

# أَعْرَابُ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَبَيِّنَاتُهُ

تأليف الأستاذ

محيي الدين الإدريش

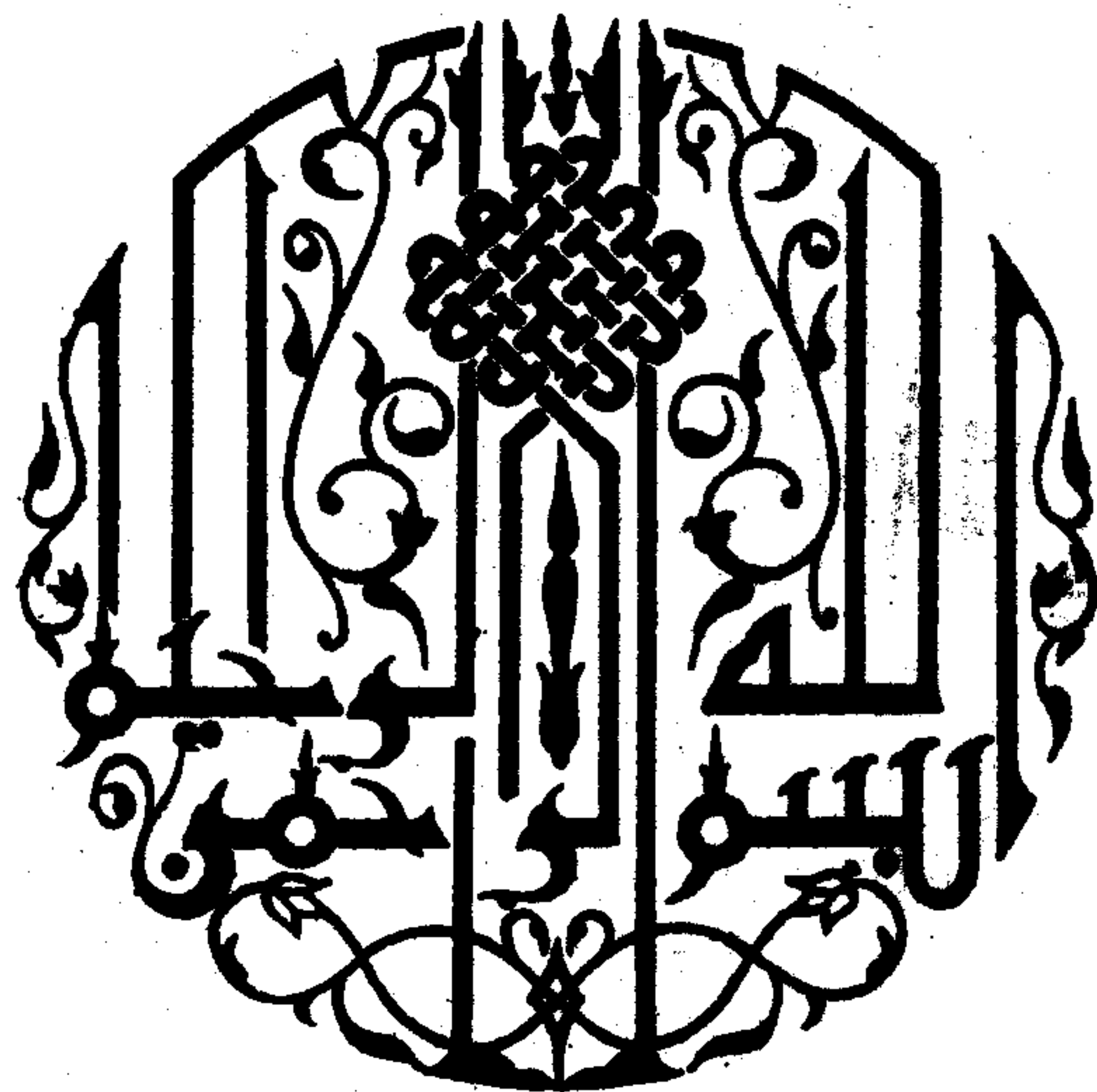
المجلد الثاني

المطبعة النجاشية - بيروت - لبنان

دار ابن كثير  
للطباعة والنشر والتوزيع  
دمشق - بيروت

اليكامة  
للطباعة والنشر والتوزيع  
دمشق - بيروت

دار الإرشاد للشؤون الجامعية  
حماة - سورية



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
وَبِسْمِ اللَّهِ

جميع الحقوق محفوظة

لدار الارصاد

حصص - سورية

الطبعة الثالثة

١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م



للطباعة والنشر والتوزيع

دمشق - شارع ماسم البارودي - بناء خولي وصلاحي - ص.ب ٣١١ - هاتف ٢٢٥٨٧٧

بيروت - ص.ب ٦٣١٨ / ١١٣

الإمامة للطباعة والنشر والتوزيع

دمشق - برامكة - جانب المهجزة والجوازات

ص.ب ٣٧٧ - هاتف ٢٤٣٢٤٥ - بيروت - ص.ب ٥٤٨٨ / ١١٣



﴿ وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ  
 مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا ءَأَمَنَّا فَاكُنَّا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨٢﴾  
 وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَنْ يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ  
 الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾

### الاعراب :

( وإذا سمعوا ما أنزل الى الرسول ) الواو استئنافية ، ويجوز أن تكون عاطفة ، فتكون الجملة معطوفة على قوله : « لا يستكبرون » ، وإذا ظرف مستقبل متضمن معنى الشرط ، وجملة سمعوا في محل جر بإضافة الظرف اليها ، والواو فاعل ، وما اسم موصول في محل نصب مفعول به ، وجملة أنزل لا محل لها لأنها صلة الموصول ، والى الرسول متعلقان بأنزل ( ترى أعينهم تفيض من الدمع ) الجملة لامحل لها لأنها جواب شرط غير جازم ، وترى فعل مضارع ، وفاعله ضمير مستتر تقديره أنت ، وأعينهم مفعول ترى البحرية ، وجملة تفيض حالية ، ومن الدمع جار ومجرور في محل نصب على التمييز ، وسيأتي المزيد من بيان هذا الاعراب في باب البلاغة ( مما عرفوا من الحق ) الجار والمجرور متعلقان بتفيض ، وجملة عرفوا صلة الموصول ، ومن الحق جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال ( يقولون : ربنا آما فاكنا مع الشاهدين ) جملة يقولون في محل نصب حال من الضمير في « عرفوا » وهو الواو ، أو من الضمير المجرور في « أعينهم » ، وجاز مجيء الحال من المضاف اليه لأن المضاف جزؤه ، ويجوز أن تكون مستأنفة مسوقة

أجواب سؤال مقدر ، لأنه قيل : فما حالهم عند سماع القرآن ؟ وربنا منادى مضاف ، وآمنا فعل وفاعل ، والجملة في محل نصب مقول القول ، فإكتبنا الفاء استئنافية وإكتبنا فعل أمر ومفعول به ، والفاعل مستتر ، ومع الشاهدين ظرف متعلق بإكتبنا ( وما لنا لا تؤمن بالله وما جاءنا من الحق ) الواو استئنافية ، وما اسم استفهام في محل رفع مبتدأ ، ولنا متعلقان بمحذوف خبر ، وجملة لا تؤمن بالله في محل نصب على الحال ، وبالله متعلقان بتؤمن ، وما عطف على الله ، وجملة جاءنا لا محل لها لأنها صلة ، ومن الحق متعلقان بمحذوف حال ( ونطمع أن يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين ) الواو عاطفة ونطمع فعل مضارع ، وفاعله نحن ، وأن وما بعدها في تأويل مصدر منصوب بنزع الخافض ، والجار والمجرور متعلقان بنطمع ، وربنا فاعل ، ومع القوم الصالحين الظرف متعلق بیدخلنا ، والجملة كلها معطوفة على جملة تؤمن ، ويجوز أن تكون الواو حالية والجملة نصب على الحال .

### البلاغة :

١ - المجاز في فيض الأعين ، والعلاقة هي الامتلاء .

٢ - المبالغة في التمييز ، وهي من أبلغ التراكيب ، لأن الترقية فيه تترقى ثلاث مراتب ، فالأولى فاض دمع عينه ، والثانية في تحويل الفاعل تمييزاً ، والثالثة في إبراز التمييز في صورة التعليل ، فأفاد الى جانب التمييز التعليل ، وإنما كان الكلام مع التعليل أبعد عن الأصل منه مع التمييز ، لأن التمييز في مثله قد استقر كونه فاعلاً في الأصل ، في مثل : طاب محمد نفساً ، واشتعل الرأس شيباً ، فإذا قلت : فاضت

عنه دمعاً ، فهم هذا الأصل مع العادة في أمثاله ، وأما التعليل فلم  
يمهد فيه ذلك .

﴿ فَآتَاهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا اجْنَتِ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ  
فِيهَا وَذَلِكَ جِزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٥﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا  
أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿٨٦﴾ ﴾

### الاعراب :

( فَآتَاهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جنات تجري من تحتها الأنهار ) الفاء  
عاطفة ، وآتاهم فعل ومفعول به مقدم ، والله فاعل ، والجملة معطوفة  
على جملة قالوا آمنا ، وبما متعلقان بآتابهم ، وجملة قالوا صلة ، ونسق  
الثواب على قولهم : « آمنا » ، لأن القول إذا اقترن بالعمل المخلص  
فهو الايمان . وجنات مفعول به ثان لآتابهم ، لأنها تضمنت معنى  
الإعطاء ، وجملة تجري صفة لجنات ، ومن تحتها متعلقان بتجري ،  
والأنهار فاعل تجري ( خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين ) خالدين  
حال من الضمير في : « آتابهم » ، وفيها متعلقان بخالدين ، والواو  
حالية أو استئنافية ، وذلك مبتدأ ، وجزاء المحسنين خبره ، والجملة  
نصب على الحال أو مستأنفة ( والذين كفروا وكذبوا بآياتنا ) الواو  
استئنافية ، والذين مبتدأ وجملة كفروا صلة ، وكذبوا عطف على  
كفروا ، ونسق التكذيب على الكفر لأن الكذب ضرب منه ، وبآياتنا  
متعلقان بكذبوا ( أولئك أصحاب الجحيم ) اسم الإشارة مبتدأ ،  
وأصحاب الجحيم خبر اسم الإشارة ، والجملة خبر الذين .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿٨٧﴾ وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾ ﴾

### الاعراب :

(يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم) كلام مستأنف مسوق لخطاب بعض المؤمنين الذين اتفقوا على التقشف والترهب ، ولبس الصوف والصدوف عن اللذائذ المباحة ، ونهيمهم عن ذلك . ولا ناهية ، وتحرموا فعل مضارع مجزوم بلا ، والواو فاعل ، وطيّبات مفعول به ، وما اسم موصول في محل جر بالاضافة ، وجملة أحل صلة ، والله فاعل ، ولكم متعلقان بأحل ( ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين ) الواو حرف عطف ، ولا ناهية ، وتعتدوا فعل مضارع مجزوم بلا ، والجملة عطف على جملة لا تحرموا ، ومعنى الاعتداء هنا تجاوز الحلال الى الحرام، وإن واسمها ، وجملة لا يحب المعتدين خبرها ، وجملة إن الله الخ تعليلية لا محل لها ( وكلوا مما رزقكم الله حلالاً طيباً ) الواو عاطفة ، وكلوا فعل أمر مبني على حذف النون ، وما متعلقان بكلوا ، وجملة رزقكم الله صلة الموصول ، وحلالاً مفعول به ، أو حال من الموصول ، أو من عائده المحذوف ، أو مفعول مطلق ، فهو صفة لمصدر محذوف ، أي : أكلاً حلالاً ، والأول أسهل ( واتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون ) الواو عاطفة ، واتقوا فعل أمر ، محذوف على كلوا ، والله مفعوله ، والذي صفة لله ، وأنتم مبتدأ ،



وبه متعلقان بـ « مؤمنون » ، والجملة الاسمية لا محل لها لأنها صلة الموصول .

﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَرْتُمْ - وَإِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسْكِينٍ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كَسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ - فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفْرَةٌ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ - وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ (٥١)

### اللفظة :

( اللغو ) من اليمين : الساقط الذي لا يتعلق به حكم ، وحوله خلاف فقهي فعند الشافعي ما يبدو من المرء من غير قصد ، كقوله : لا والله وبلى والله ، وعند أبي حنيفة أن يحلف على الشيء يرى أنه كذلك ، وليس كما ظن .

( عَقَدْتُمْ الْأَيْمَانَ ) قرئء بالتشديد والتخفيف ، كما قرئء أيضاً : « عاقَدم » . وتعقيد الأيمان توثيقها بالقصد والنية . وقد ظم الفرزدق هذا المعنى ، فقد روي أن الحسن سئل عن لغو اليمين ، وكان عنده الفرزدق ، فقال : دعني أجب عنك يا أبا سعيد ، وأنشد :

ولست بأخوذ بلغو تعوله إذا لم تصد عاقداً العزائم

أي : لست مؤاخذاً باللغو الساقط من الكلام . وتعتمد أصله :  
تعتمد ، حذفته منه إحدى التاءين ، وعاقداً العزائم : أي العزائم  
الجازمات ، ونسبة الجزاء إليها مجاز عقلي .

( فكفارته ) الكفارة : الفعلة التي من شأنها أن تكفر الخطيئة ،  
أي تسترها .

### الاعراب :

( لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ) كلام مستأنف لتقرير حكم  
اللغو في الأيمان ، ولا فافية ، ويؤاخذكم الله فعل مضارع ومفعول به  
وفاعل ، وباللغو متعلقان بيؤاخذكم ، وفي أيمانكم متعلقان بمحذوف  
حال ( ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان ) الواو عاطفة ، ولكن مهمله ،  
وبما الباء حرف جر ، وما مصدرية مؤولة مع عقدتم بمصدر مجرور  
بالباء ، والجار والمجرور متعلقان بيؤاخذكم ، والأيمان مفعول به  
( فكفارته إطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم )  
الفاء الفصيحة ، أي : إذا حنثتم فيما عقدتم الأيمان ، فهي جواب شرط  
مقدر ، وكفارته مبتدأ ، والضير يعود على الحنث المفهوم من الشرط  
المقدر كما تقدم ، وارتأى الزمخشري أن يعود على ما الموصولة ،  
ولا بد من تقدير مضاف ، أي : كفارة حنثه . وهناك أقوال أخرى  
ضربنا عنها صفحاً لبعدها ، وإطعام خير ، وعشرة مساكين مضاف إليه ،  
ومن أوسط متعلقان بمحذوف صفة لعشرة مساكين ، وما اسم موصول  
مضاف إليه ، وجملة تطعمون صلة ، والعاثد محذوف ، أي : تطعمونه ،  
أي : لا هو بالعالى ، ولا الدون وأهليكم مفعول تطعمون .  
( أو كسوتهم أو تحرير رقبة ) عطف على طعام ، وكذلك تحرير رقبة  
( فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام ) الفاء استئنافية ، ومن اسم شرط

جازم مبتدأ ، ولم حرف نهي وقلب وجزم ، ويجد فعل مضارع مجزوم بلم ، وهو فعل الشرط ، والفاء رابطة لجوابه ، وصيام مبتدأ خبره محذوف ، أي : فعليه صيام ، أو كفارته ، وثلاثة أيام مضاف إليه ( ذلك كفارة أيمانكم إذا حلفتم ) الجملة تفسيرية ، واسم الإشارة مبتدأ ، وكفارة خبر ، وأيمانكم مضاف إليه ، وإذا ظرف مستقبل متضمن معنى الشرط متعلق بالجواب المحذوف والسيدي دل عليه ما قبله ، وجملة حلفتهم في محل جر بالإضافة ( واحفظوا أيمانكم كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تشكرون ) الواو عاطفة ، واحفظوا فعل أمر وفاعل ، وأيمانكم مفعول به ، وكذلك جار ومجرور متعلقان بمحذوف مفعول مطلق أو حال ، ويبين الله فعل مضارع وفاعل ، ولكم متعلقان بيبين ، وآياته مفعول به ، ولعلكم لعل واسمها ، وجملة تشكرون خبرها وجملة الرجاء حالية .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ

رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا يَرِيدُ

الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ

وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ ﴿٩١﴾

الاعراب :

( يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام

رجس من عمل الشيطان ) كلام مستأنف لبيان أن الخمر والميسر لا ينتظمان في الطيبات التي أحلتها الله . وإنما كافة ومكفوفة ، والخمر مبتدأ ، والميسر والأنصاب والأزلام عطف عليها ، ورجس خبر ، ومن عمل الشيطان متعلقان بمحذوف صفة لرجس ، أو هو خبر ثان للخمر ( فاجتنبوه لعلكم تفلحون ) الفاء الفصيحة ، واجتنبوه فعل أمر وفاعل ومفعول به ، و لعل واسمها ، وجملة تفلحون خبرها ، وجملة الرجاء حالة ( إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ) كلام مستأنف لزيادة التوضيح للأسباب المؤدية الى تحريمهما . وإنما كافة ومكفوفة ، ويريد الشيطان فعل مضارع وفاعل ، وأن وما بعدها في تأويل مصدر مفعول ليريد ، وبينكم ظرف متعلق بيقوع أو بمحذوف حال ، والعداوة مفعول به ، والبغضاء عطف على العداوة ، وفي الخمر متعلقان بمحذوف حال ، والميسر معطوف على الخمر . ( ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون ) الواو حرف عطف ، ويصدكم عطف على يوقع ، وعن ذكر الله متعلقان بيصدكم ، وعن الصلاة متعلقان أيضاً بيصدكم ، والنفاء استئنافية ، وهل حرف استفهام معناه الأمر ، وأنتم مبتدأ ، ومنتهون خبر .

﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأَحْذَرُوا فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا  
 أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَّغُ الْمُبِينُ ﴿٩٢﴾ لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا  
 الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ  
 ثُمَّ اتَّقَوْا وَءَامَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يَجِبُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٩٣﴾ ﴾

## الاعراب :

( وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول واحذروا ) الواو عاطفة ، والكلام معطوف على الاستفهام في الآية المتقدمة ، لأن الاستفهام بمعنى الأمر كما تقدم . والمعنى اتبعوا وأطيعوا . ولك أن تجعلها استئنافية ، وأطيعوا الله فعل وفاعل ومفعول به ، وأطيعوا الرسول عطف على أطيعوا الله ، واحذروا عطف أيضاً ( فإن توليتم فاعلموا أننا على رسولنا البلاغ المبين ) الفاء استئنافية ، وإن شرطية ، وتوليتم فعل ماض وفاعل ، وهو في محل جزم فعل الشرط ، والفاء رابطة لجواب الشرط ، والجواب محذوف تقديره : فجزأؤكم علينا ، وجملة فاعلموا عطف على الجواب ، وأما كافة ومكفوفة ، وهي مع مدخولها سلت مسد مفعولي اعلموا ، وعلى رسولنا جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم ، والبلاغ مبتدأ مؤخر ، والمبين صفة ( ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا ) الجملة مستأنفة مسوقة للرد على تساؤل بعض الصحابة الذين قالوا : يا رسول الله فكيف ياخواننا الذين ماتوا وهم يشربون الخمر ويأكلون الميسر ؟ فنزلت : ليس . . . وليس فعل ماض ناقص ، وعلى الذين متعلقان بمحذوف خبر ليس المقدم ، وجملة آمنوا لا محل لها لأنها صلة الموصول ، وجملة وعلوا الصالحات عطف على الصلة ، وجناح اسم ليس المؤخر ، وفيما متعلقان بمحذوف صفة لجناح ، وجملة طعموا لا محل لها لأنها صلة الموصول ( إذا ما اتقوا وآمنوا وعلوا الصالحات ) إذا ظرف مستقبل متضمن معنى الشرط ، وما زائدة ، وجملة اتقوا في محل جر بإضافة الظرف إليها ، والعامل في إذا معنى النفي في ليس ، أي : اتقى الإثم عنهم ، وجواب إذا محذوف دل عليه ما قبله ، أي : فليس عليهم جناح ، وآمنوا عطف

على اتقوا ، وعملوا الصالحات عطف على ما تقدم أيضاً ( ثم اتقوا  
وآمنوا ثم اتقوا وأحسنوا ) عطف أيضاً ، وسيأتي سر التكرير البديع  
في باب البلاغة ( والله يحب المحسنين ) الواو استنافية ، والله مبتدأ ،  
وجملة يحب خبر ، والمحسنين مفعول به .

### البلاغة :

تقدم البحث في التكرار أو التكرير ، وهما مصدران لكرّر  
المضعفة ، وقلنا : إن حده أن يكرر الكاتب أو الشاعر الكلمة أو  
الكلمتين فصاعداً ، لتأكيد ما يتحدث عنه ، ليزداد رسوخاً في الذهن ،  
أو لغرض آخر . وفي هذه الآية يحتمل أن يكون التكرار إشارة إلى  
العلاقات التي يرتبط بها الانسان في حياته ، وهي : علاقة الانسان  
بنفسه ، وعلاقة الانسان بغيره ، وعلاقة الإنسان بربه ، ولذلك عقب  
عليها بالإحسان في الكرة الثالثة ، ويحتمل أن يكون إشارة إلى مراحل  
العمر الثلاث التي يجتاها الإنسان في رحلته الحياتية ، وهي : مرحلة  
البدء بالحياة ، ومرحلة الوسط في العمر ، ومرحلة المنتهى . ولعل  
الاحتمالين مرادان في هذا التكرار البديع ، زيادة في التقوى والتجمل  
 وإقامة الموازين القسط في جميع مراحل حياته وحالاته الثلاث ،  
وسيأتي من التكرير في هذا الكتاب ما يسحر الألباب ، واستمع الى  
قول البحرى متغزلاً :

ويسوم تثت للوداع وسلتمت

بعينين موصول بلعظهما السحر

توهبتها ألوى بأجفانها الكرى

كرى النوم أو مالت بأعطافها الخمر

فالكري هو النوم ، ولكن في تكريره هنا معنى يدرك بالبداهة ،  
أشبه بأخذه السحر .

واستمع الى قول المساور بن هند :

جزى الله عني غالباً من عشيرة

إذا حدثان السدھر نابت نوائبه

فكم دافعوا من كربة قد تلاحت

عليّ وموج قد علتني غواربه

فصدر البيت الثاني وعجزه يدلان على معنى واحد ، لأن تلاحم  
الكرب عليه كتحالي الموج من فوقه ، وإنما سوّغ ذلك أنه مقام مدح  
وإطراء ، ألا ترى أنه يصف إحسان هؤلاء القوم عند حدثان دهره ،  
في التكرير ! وفي قبالة لو كان القائل هاجياً فإن الهجاء في هذا كالمدح .  
ونحب هنا أن نستدرك فنقول ليس كل تكرير حسناً ، فبعضه يكون  
غثاً كقول أبي الطيب المتنبّي من قصيدته البديعة التي يقول في مطلعها :

أفاضلُ الناسِ أغراضُ "لذا الزمنِ

يخلو من الهمِّ أخلاهم من الفِطْنِ

وهذا من أجمل الشعر وأروع ، على أنه ما لبث أن قال :

العارض الهمتن ابن العارض الـ

همتن العارض الهمتن ابن العارض الهمتن

فهذا ليس من التكرير المستحسن ، لأن كقولك : الموصوف بكذا  
ابن الموصوف بكذا وكذا ، أي إنه عريق النسب بهذا الوصف ، فلم  
يأت بجديد ، ثم اللفظ ليس بمرضي على هذا الوجه الذي قد استعمل  
فيه ، فإن استعمالها في حالة التركيب يذهب بحسنها . ومن طريف  
التكرير قول المقنع الكندي :

وإن الذي بيني وبين بني أبي

وبين بني عمي لمختلف جداً

إذا أكلوا لحمي وفرت لحومهم

وإن هدموا مجدي بنيت لهم مجدا

وإن ضيعوا غيبي حفظت غيوبهم

وإن هم هروا غيبي هويت لهم رشدا

وحسبنا ما تقدم الآد .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِيَبْلُوكُمْ اللَّهُ بَشِيْرًا مِّنَ الصَّيْدِ تَنَالُهُ

أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ فَمَن ءَاعْتَدَىٰ بَعْدَ

ذَٰلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٤﴾

اللفظة :

(يَبْلُوكُمْ) : لِيُفْتَبِحُوا طَاعَتَكُمْ .



## الاعراب :

( يا أيها الذين آمنوا ليلونكم الله بشيء من الصيد ) كلام مستأنف مسوق لاختبارهم بالنسبة لما يفهم العباد ، أما حقيقة الاختبار فمحال في حقه تعالى ، وليلونكم اللام جواب لقسم محذوف ، أي : والله ليلونكم ، فييلون فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة ، والله فاعله ، وبشيء متعلقان بيلونكم ، ومن الصيد متعلقان بمحذوف صفة لشيء ، وجملة ييلونكم لا محل لها لأنها جواب القسم المحذوف ( تناله أيديكم ورماحكم ليعلم الله من يخافه بالغيب ) الجملة صفة لشيء ، وأيديكم فاعل تناله ، ورماحكم عطف على أيديكم ، واللام للتعليل ، ويعلم فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد اللام ، والله فاعل يعلم ، ومن اسم موصول مفعول يعلم ، وجملة يخافه لا محل لها لأنها صلة الموصول ، وبالغيب جار ومجرور متعلقان بسحذوف حال من فاعل يخاف ، أي : يخاف الله حالة كونه غائباً عن الله ، أو من المفعول به ، أي يخاف الله حال كونه متلبساً بالغيب ( فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم ) الفاء استئنافية ، ومن اسم شرط جازم ، واعتدى فعل ماض في محل جزم فعل الشرط ، وبعد ذلك الظرف متعلق باعتدى ، واسم الإشارة مضاف إليه ، فله الفاء رابطة للجواب ، وله جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم ، وعذاب مبتدأ مؤخر ، وأليم صفة ، والجملة الاسمية في محل جزم جواب الشرط وفعل الشرط وجوابه خبر « من » .

## البلاغة :

في قوله : « بشيء من الصيد » تقليل واحتقار لهذا الابتلاء ،

كأنه يقول : إن هذا الابتلاء ليس من قبيل الفتن العظام ، والمحن العظام ، التي لا تثبت أمامها القوى ولا الأجسام ، هذا ما ذكره المفسرون الكبار ، وخاصة الزمخشري الذي نقل معظمهم عبارته بنصها تقريباً ، وهي وثبة ذهنية قوية ، ولكنها تضؤل وتشيل في الميزان عندما نذكر أنه سبحانه استعملها في الفتن العظيمة والمحن الجسيمة ، فقال في موضع آخر : « ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأتس والشرات وبشر الصابرين » . وهذا اعتراض يطيح بما قاله الزمخشري وتناقله عنه الكثيرون من المفسرين كالخازن والنسفي والبيضاوي وغيرهم . وخير ما يقال في الإجابة عن هذا الاعتراض هو أن جميع المحن والأرزاء والبلاء والفتن ليست بالنسبة إلى مقدور الله تعالى سوى جزء يسير خلق به أن يحقر ويصغر ، وأنه سبحانه جنح إلى خطاب المؤمنين بهذه الصيغة تخفيفاً لهم ، وباعثاً لهم على الصبر ، وحافزاً لهم على الاحتمال تطلقاً بهم ، وترفقاً بما يكابدونه منه فسبحان المتفرد بهذه البلاغة .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ ءَأَن تَم حَرَمٌ وَمَن قَتَلَهُ مِنكُم مَّتَعِدًا بِحَزَاءٍ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النِّعَمِ يَحْكُرْ بِهِ ءَذْوًا عَدِلٍ مِّنكُم هَدِيًّا بَلِغَ الْكَعْبَةَ ءَأَوْ كَفَّرَةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ ءَأَوْ عَدَلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا لِّيَذُوقَ وَبَالَ ءَأَمْرِهِ ءَعَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ ء وَمَن ءَادَ فَبِنْتَقِمُ اللَّهُ مِنهُ ء وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو ءَأَنْتِقَامٍ ﴿٩٥﴾ ﴾

## اللفظة :

( حرم ) : جمع حرام • والحرام يستوي فيه المذكر والمؤنث : تقول : هذا رجل حرام ، وهذه امرأة حرام ، فإذا قيل : محرم قيل للمرأة : محرمة ، والإحرام هو الدخول فيه ، يقال : أحرم القوم إذا دخلوا في الشهر الحرام أو في الحرم • فتأويل الكلام لا تقتلوا الصيد وأنتم محرمون بحج أو عمرة •

( عَدَل ) : مثل •

( وبال ) الوبال : بفتح الواو : المكروه والضرر الذي يناله في العاقبة من عمل سوء لثقله عليه ، قال الراغب : الوابل : المطر الثقيل القطر ، ولمراعاة الثقل قيل للأمر الذي يخاف ضرره : وبال ، قال تعالى : « فذاقوا وبال أمرهم » • ويقال : طعام وبييل ، وكلا وبييل يخاف وباله ، قال تعالى : « فأخذناه أخذاً وبيلاً » • واستوبلت الأرض : كرهتها خوفاً من وبالها •

## الاعراب :

( يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم ) كلام مستأنف مسوق للشروع في بيان ما تنطوي عليه كلمة الاعتداء في الآية السابقة • ولا ناهية ، وتقتلوا فعل مضارع مجزوم بلا الناهية ، والواو فاعل ، والصيد مفعول به ، وأنتم الواو حالية ، وأنتم مبتدأ ، وحرم خبره ، والجملة حال من فاعل تقتلوا ( ومن قتله منكم متعمداً فجزاء مثل ما قتل من النعم ) الواو استئنافية ، ومن اسم شرط جازم في محل

رفع مبتدأ خبره جملة الشرط والجواب ، وقتله فعل ماض وفاعل مستتر ومفعول به ، وهو في محل جزم فعل الشرط ، ومنكم جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال من فاعل قتل م متعمداً حال من فاعل قتل أيضاً ، أي : ذاكراً لإحرامه أو عالماً أن ما يقتله مما يحرم عليه قتله ، والتفاصيل في كتب الفقه . فجزاء : الفاء زابطة لجواب الشرط ، وجزاء مبتدأ خبره محذوف ، أي : فعليه جزاء ، ويجوز العكس ، أي : فالواجب عليه جزاء ، والجملة في محل جزم جواب الشرط ، ومثل صفة لجزاء ، وما اسم موصول في محل جر بالاضافة لمثل ، وجملة قتل صلة ، ومن النعم جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال من مثل ( يحكم به ذوا عدل منكم هدياً بالغ الكعبة ) جملة يحكم صفة ثانية لجزاء ، وبه متعلقان يحكم ، وذوا فاعل مرفوع وعلامة رفعه الألف لأنه مثنى ، وعدل مضاف إليه ، ومنكم متعلقان بمحذوف صفة ل « ذوا » ، وهدياً حال من جزاء ، أو منصوب على المصدرية ، أي يهديه هدياً ، أو منصوب على التمييز ، والأوجه الثلاثة متساوية الرّجحان ، وبالغ الكعبة صفة ل « هدياً » ، لأن الاضافة غير محضة ، وهي لا تفيد تعريفاً كما سيأتي في باب الفوائد ( أو كفارة طعام مساكين أو عدل ذلك صياماً ) أو عاطفة ، وكفارة عطف على جزاء ، وطعام مساكين بدل من كفارة ، وأو حرف عطف ، وعدل عطف على كفارة ، وذلك مضاف إليه ، وصياماً تمييز للعدل ، كقولك : لي مثله رجلاً ( ليدوق وبال أمره عفا الله عما سلف ) اللام للتعليل ، ويدوق فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد لام التعليل ، والجار والمجرور متعلقان بالاستقرار المستكن في الخبر ، أي : عليه الجزاء ليدوق ، ويجوز أن يتعلقا بطعام أو صيام ويجوز أن يتلقا ب « جزاء » ، أي :

فعلية أن يجازى ليدوق سوء عاقبة هتكه لحرمة الإحرام ، وجملة عفا  
الله استثنائية أي : لم يؤاخذ بما سلف لكم من الصيد في حال الإحرام  
قبل أن يحرم ، وعما جار ومجرور متعلقان بعفا وجملة سلف صلة  
الموصول ، ( ومن عاد فينتقم الله منه والله عزيز ذو انتقام ) الواو  
استثنائية ، ومن أسم شرط جازم في محل رفع مبتدأ ، وعاد  
فعل ماض في محل جزم فعل الشرط ، والفاء رابطه ،  
وينتقم الله فعل مضارع وفاعل ، والجملة في محل رفع خبر  
لمبتدأ محذوف ، أي : فهو ينتقم الله منه ، والجملة الاسمية في محل  
جزم جواب الشرط ، وفعل الشرط وجوابه خبر « من » ، ومنه متعلقان  
بينتقم ، والواو استثنائية ، والله مبتدأ ، وعزيز خبر أول وذو انتقام  
خبر ثانٍ .

### البلاغة :

الذوق في الآية استعارة مكنية تبعية ، شبه سوء العاقبة الناجمة  
عن هتك حرمة الإحرام بطعام مستوبل مستوخم يذوقه ، فحذف المشبه  
وأبقى شيئاً من خصائصه وهو الذوق ، وقد تقدمت ظاؤها .

### الفوائد :

الإضافة على ثلاثة أنواع :

- ١ - نوع يفيد تعريف المضاف بالمضاف إليه إن كان معرفة ،  
أو تخصيصه به إن كان نكرة ، مثل كتاب علي ، وكتاب تلميذ .
- ٢ - نوع يفيد تخصيص المضاف دون تعريفه . وضابطه أن  
يكون المضاف متوغلاً في الإبهام ، كغير ومثل وشبه ، وتسمى

الإضافة في هذين النوعين محضة أو حقيقية ، ومعنى قولهم : محضة أنها خالصة من تقدير الاقصال .

٣ - نوع " لا يفيد شيئاً من التعريف أو التخصيص ، وهو أن يكون المضاف صفة تشبه الفعل المضارع في الدلالة على الحال أو الاستقبال ، كاسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة ، وتوصف بها النكرة كآية التي نحن بصدها فإنّ هدياً نكرة منصوبة على الحال ، وبالغ الكعبة صفتها ، فمعنى « بالغ الكعبة » أن يذبح بالحرم ولا توصف النكرة بالمعرفة . ومن خصائصها أيضاً أن تأتي حالاً نحو : « ثاني عطفه » ، فتأتي حال كما سيأتي ، والحال واجبة التنكير ، ومنه قول أبي كبير الهذلي :

فأتت به حوش الفؤاد مبطناً      سهداً إذا ما نام ليل الهوجل

فحوش صفة مشبهة معناها حديد الفؤاد ، وقد نصبت على الحال لأنها لم تكتسب معرفة ولا تخصيصاً . ومن خصائصها أيضاً دخول « ربّ » عليها ، كقول جرير :

يا ربّ غابنا لو كان يطلبكم      لاقى مباعدة منكم وحرمانا

فأدخل « ربّ » على « غابنا » ، ولو كان معرفة لما صح ذلك ، ولذلك سميت هذه الإضافة لفظية ، لأنها أفادت أمراً لفظياً وهو حذف التنوين ونون التثنية والجمع ، وهي أمور مردها إلى اللفظ وحده . وهناك أبحاث أخرى تتعلق بالإضافة يرجع إليها في مظانها من الكتب النحوية .

﴿ أَحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ وَحَرَّمَ

عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرْمًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٩٦﴾

### اللفظة :

( وللسيارة ) أي المسافرين • جمع سيار ، وأثث على معنى الرفقة والجماعة •

### الاعراب :

( أحل لكم صيد البحر وطعامه متاعاً لكم وللسيارة ) أحل فعل ماض مبني للمجهول ، ولكم متعلقان بأحل ، وصيد البحر نائب فاعل ، وطعامه عطف على «صيد» ، ومتاعاً مفعول لأجله ، أي : لأجل تمتعكم ، ويصح أن يكون مفعولاً مطلقاً ، أي : تمتعكم تمتياً • ولكم متعلقان بـ « متاعاً » ، وللسيارة عطف على « لكم » ، والجملة مستأنفة ، ( وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرمًا ) الواو عاطفة ، وحرم فعل ماض مبني للمجهول ، وعليكم متعلقان بحرم ، والجملة عطف على الجملة السابقة ، وصيد البر نائب فاعل ، ما دمتم فعل ماض ناقص و « ما » وما بعدها في محل نصب على الظرفية ، والظرف متعلق بحرم ، والتاء اسم ما دام ، وحرمًا خبرها ( واتقوا الله الذي إليه تحشرون ) الواو عاطفة ، واتقوا الله فعل أمر ومفعول به ، والذي نعت ، واليه متعلقان بتحشرون ، وتحشرون فعل مضارع مبني للمجهول ، والواو نائب فاعل ، وجملة تحشرون صلة الموصول •

﴿ جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ فِيمَا لِلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ ﴾

وَأَهْدَىٰ وَالْقَلِيدَ<sup>ع</sup> ذَلِكَ لِنَتَعَلَّمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا  
 فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٩٧﴾ أَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ  
 الْعِقَابِ وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٩٨﴾

### الاعراب :

( جعل الله الكعبة البيت الحرام قياماً للناس والشهر الحرام  
 والهدي والقلائد ) كلام مستأنف مسوق لتوضيح الكعبة التي هي  
 البيت الحرام . و « جعل » : لك أن تعتبرها بمعنى « صيّر » ، وأن  
 تعتبرها بمعنى « خلق » . وجعل الله فعل وفاعل ، والكعبه مفعول به ،  
 والبيت الحرام بدل من الكعبة ، والفائدة من البدلية المديح ، وقياماً  
 على الأول مفعول به ثان ، وعلى الثاني حال من الكعبة ، وهو من ذوات  
 الواو ، وقيل : قياماً لكسرة القاف ، وإنما هي في الأصل قواماً  
 وصواماً . وللناس متعلقان بـ « قياماً » أي : يقومون بقصدها بأمر  
 معاشهم ومنافعهم . والشهر عطف على الكعبة ، والحرام صفة ،  
 والهدي والقلائد عطف على الكعبة أيضاً . ( ذلك لتعلموا أن الله يعلم  
 ما في السموات والأرض ) الجملة مستأنفة ، واسم الإشارة مبتدأ .  
 والإشارة إلى مجموع ما تقدم ذكره ، ولتعلموا السلام لام التعليل ،  
 وتعلموا فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد اللام ، والجار والمجرور  
 متعلقان بمحذوف خبر ذلك أي : ذلك الحكم هو الحق لا غيره ،  
 وقيل : ذلك في موضع خبر لمبتدأ محذوف ، أي : الحكم الذي  
 قررناه ذلك . ويجوز أن يكون اسم الإشارة منصوباً بفعل مقدر ،



ولتعلموا متعلقان به ، أي : شرعنا ذلك . والأوجه كلها متساوية  
الرجحان . وأن وما بعدها سدت مسد مفعولي تعلموا ، وأن واسمها ،  
وجملة يعلم خبرها ، وما اسم موصول مفعول به ، وفي السوات  
متعلقان بمحذوف صلة الموصول ، وما في الأرض عطف على « ما في  
السوات » ( وأن الله بكل شيء عليم ) عطف على « أن » الأولى ،  
وأن واسمها ، وبكل شيء متعلقان بـ « عليم » ، وعليم خبر أن ( اعلما  
أن الله شديد العقاب وأن الله غفور رحيم ) عطف على ما تقدم ، وغفور  
رحيم خبران لأن .

﴿ مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا

تَكْتُمُونَ ﴾ قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ

الْخَبِيثِ ۖ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَفْلِحُونَ ﴿١١٠﴾

### اللفظة :

( الخبيث ) ضد الطيب ، والجسع خبيث بضمين ، وخبثاء  
وأخبث وخبثة بفتحين . وخبثت نفسه : ثقلت وغشيت . وللحاء  
والباء فاء وعيناً للفعل خاصة عجية ، وهي أنها تدلان على التأثير  
والسرعة في الاخفاء ، يقال : خبّ أي خدع وأفسد ، ولا يخفى ما فيه  
من معنى التأثير في المخدوع وإفساده ، والخبب ضرب من العدو  
والسير ، وخبأ الشيء ستره وأخفاه ، وخبير الشيء يخبر وخبيراً ، بضم  
الحاء ، وخبيراً بكسرهما : علمه عن تجربة ، وخبز الخبز عمله ، وخبس

فلا تأحقه أي ظلمه وغشمه ، وخبش الأشياء تناولها من هاهنا وهاهنا ، وخبص الشيء بالشيء خلطه ، وخبص بالتشديد عمل الخبيصة أو الخبيص ، أي : الطواء المخبوسة ، وخبطه خطأ أي : ضربه ضرباً شديداً ، وخبله وخبّله بالتشديد : أفسده ، وخبن الثوب عطفه وخطاه ، وخبن الشاعر أتى بالخبن في شعره ، وهو حذف الثاني الساكن . وهذا من غريب أمر لغتنا الشريفة وخصائصها التي تنفرد بها .

### الاعراب :

( ما على الرسول إلا البلاغ ) الكلام مستأنف مسوق للتشديد على إيجاب القيام بما أمر به ، أي : لقد قامت عليكم الحجة ، ولزمتكم الطاعة ، فلا عذر لكم إذا تجاوزتم الحدود . وقد جرى هذا الكلام مجرى المثل ، وسيأتي الحديث عنه مفصلاً في باب البلاغة . وما تافية ، وعلى الرسول جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم ، وإلا أداة حصر ، والبلاغ مبتدأ مؤخر ( والله يعلم ما تبدون وما تكتمون ) الولو استئنافية ، والله مبتدأ ، وجملة يعلم خبر ، وما اسم موصول مفعول تعلمون ، وجملة تبدون صلة الموصول ، وما تكتمون عطف على قوله ما تبدون ( قل لا يستوي الخبيث والطيب ) الجملة مستأنفة ، وقل فعل أمر ، وجملة لا يستوي الخبيث والطيب في محل نصب مقول القول ، وهذه الجملة مما سارت مسير الأمثال أيضاً ( ولو أعجبك كثرة الخبيث ) الواو حالية ، ولو شرطية ، وأعجبك فعل ماضٍ ومفعول به ، وكثرة الخبيث فاعل أعجبك ، والجملة في محل نصب على الحال من فاعل لا يستوي ، أي : لا يستويان حالة كونهما على كل حال ، وجواب لو محذوف دل عليه ما قبله ، أي : فلا يستويان ( فاتقوا الله يا أولي

الألباب لعلكم تفلحون ) الفاء الفصيحة ، أي : إذا تبين لكم هذا فاتقوا الله ، واتقوا الله فعل وفاعل ومفعول به ، ويا حرف نداء ، وأولي الألباب منادى مضاف ، ولعلكم : لعل واسمها ، وجملة تفلحون خبرها .

### البلاغة :

في الآية إرسال المثل ، وهو عبارة عن أن يأتي المتكلم في بعض كلامه بما يجري مجرى المثل السائر من حكمة أو نعت أو غير ذلك ، ومنه قول أبي الطيب المتني :

لأن حلمك حلم لا تكلفه ليس التكهل في العينين كالكحل

وقد اشتهر أبو الطيب بهذه الميزة حتى صارت مضرب المثل ، قال :

خذ ما تراه ودع شيئاً سمعت به

في طلعة الشمس ما يعنيك عن زحل

وسياتي من أمثاله ما يذهل العقول ، وحسبنا الآن أن نورد مختارات من قصيدة ابن زيدون :

ما على ظني باس	يجرح الدهر ويأسو
ولقد ينجيك إغفا	ل ويرديك احتراس
ولكم أجدي قعود	ولكم أكدي التماس
وكذا الحكم إذا ما	عزّ قاس ذلّ قاس
لا يكن عهدك ورداً	إن عهدي لك آس

فأدر ذكري كاسا      ما امتطت كفتك كاس  
واغتتم صفو الليالي      إنما العيش اختلاس

٢ - الطباق بين « تبدو » و « تكتمون » .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبَدَّ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ  
وَإِنْ تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنزَلُ الْقُرْآنُ أَنْ تُبَدَّ لَكُمْ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ غَفُورٌ  
حَلِيمٌ ﴿١٦١﴾ قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِّن قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا بِهَا كَافِرِينَ ﴿١٦٢﴾ ﴾

### الاعراب :

( يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم )  
كلام مستأنف مسوق للنهي عن كثرة السؤال عن أمور لا تعنيهم ،  
لأن التكليف بها مما يشق على النفوس . وفي ذلك من السمو ما هو  
حري بالاعتاظ والتأدب . ولا فاهية ، وتسالوا فعل مضارع مجزوم  
بلا ، والواو فاعل ، وعن أشياء جار ومجرور متعلقان بتسالوا ، وأشياء  
منوعة من الصرف ، وسيأتي الحديث عنها مسهباً في باب الفوائد ،  
وإن شرطية ، وتبد فعل الشرط ، وهو مبني للمجهول ، ونائب الفاعل  
بعود على أشياء ، ولكم متعلقان بـ « تبد » ، وتسؤكم جواب الشرط ،  
والكاف مفعول به ، وجملة الشرط صفة لـ « أشياء » ( وإن تسألوا  
عنها حين ينزل القرآن تبد لكم ) الواو عاطفة ، وإن شرطية ، وتسالوا

فعل الشرط ، وحين ظرف زمان متعلق بتسألوا ، وجملة ينزل القرآن في محل جر بالإضافة ، وتبد جواب الشرط ، ولكم متعلقان بـ « تبد » .  
 ( عفا الله عنها والله غفور حلیم ) جملة عفا الله عنها مستأنفة ، مسوقة لبيان أن النهي عنها إنما جرى لاستقصائها وتعذر القيام بها على الوجه الأكمل ، وقد عفا الله عنها . ويجوز أن تكون الجملة صفة ثانية لـ « أشياء » ، والواو استئنافية ، والله مبتدأ ، وغفور خبر أول ، وحليم خبر ثان . ( قد سألتها قوم من قبلكم ثم أصبحوا بها كافرين ) .

الجملة إما مستأنفة وهو الأولى ، ولك أن تجعلها نعتاً ثانياً لـ « أشياء » ، وسألها فعل ماضٍ ومفعول به مقدم ، والضمير يعود على « أشياء » ، ولا بد من تقدير مضاف ، أي : سألتها ، باعتبارها مماثلة لها في المغبة وجرّ الوبال . وقد أطالوا الكلام في عودة الضمير من غير فائدة . وقوم فاعل ، ومن قبلكم متعلقان بحذوف صفة قوم ، وثم حرف عطف للترتيب مع التراخي ، وأصبحوا فعل ماضٍ ناقص ، والواو اسمها ، وبها جار ومجرور متعلقان بـ « كافرين » وكافرين خبر أصبحوا .

### الفوائد :

١ - روي أن سراقَةَ بن مالك أو عكاشة بن محصن قال : يا رسول الله ، الحج علينا كل عام ؟ فأعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى أعاد مسأله ثلاث مرات . فقال صلى الله عليه وسلم : « ويحك ما يؤمنك أن أقول نعم ! والله لو قلت نعم لوجبت ، ولو

وجبت ما استطعتم، ولو تركتم لكفرتم فاتركوني ما تركتكم، فإنما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم ، فإذا أمرتكم بأمر فخذوا منه ما استطعتم ، وإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه .

٢ - أشياء : متنوعة من الصرف ، وقد خاض علماء اللغة والنحو في سبب منعها ، ويتلخص مما أوردوه في المذاهب الآتية :

### ١ - مذهب سيبويه والخليل وجمهور البصريين :

أما منعت من الصرف لألف التانيث الممدودة ، وهي اسم جمع لـ « شيء » والأصل « شياء » بوزن فعلاء ، فقدمت اللام على الألف كراهية اجتماع همزتين بينهما ألف .

### ٢ - مذهب الفرّاء :

وهو أن أشياء جمع لـ « شيء » وإن أصلها « أشبئاء » ، فلما اجتمع همزتان بينهما ألف حذفوا الهمزة الأولى تخفيفاً .

### ٣ - مذهب الكسائي :

فقد ذهب إلى أن وزن أشياء : أفعال ، وإنما منعوا صرفه تشبيهاً له بما في آخره ألف التانيث .

وهناك مذاهب أخرى أضربنا عنها لأنها لا تخرج عن هذه الفحوى .

﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَا كَيْنٍ ﴾

الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٢١﴾

### اللفظة :

( بحيرة ) : بفتح الباء وكسر الحاء ، فعيلة بمعنى مفعولة ، ولحقتها التاء على غير قياس ، لأنها جردت من الوصفية وأصبحت بمعنى الجوامد . وقد اختلف أهل اللغة فيها اختلافاً كثيراً ، وأقوى الأقوال فيها أن أهل الجاهلية كانوا إذا أتجت الناقة خمسة أبطن ، آخرها ذكر ، شقوا أذننها وحرموا ركوبها ، ولا تطرد عن ماء ولا مرعى ، وإذا لقيها المعبي لم يركبها ، وهي تختلف باختلاف عادات العرب .

( سائبة ) : كان أهل الجاهلية يقول الرجل منهم : إذا قدمت من سفري أو برئت من مرضي فناقتي سائبة . وقيل : كان الرجل إذا أعتق عبداً قال : هو سائبة . فهي اسم فاعل من ساب يسبب أي : سرح ، كسيب الماء فهو مطاوع سيبته ، يقال : سيبه فساب وانساب .

( وصيلة ) وقد اختلفوا في معناها اختلافاً شديداً لا يتسع له المقام ، وأقرب ما قيل فيها أن الجاهلية كانوا إذا ولدت الشاة أثنى فهي لهم ، وإن ولدت ذكراً فهو لآلئتهم ، فهي فعيلة بمعنى فاعلة ، فتأوها على القياس .

( حام ) : اسم فاعل من حمى يحيى إذا منع ، والخلاف شديد حولها فقد كانوا يقولون : إذا أتجت من صلب الفحل عشرة أبطن قد حمى ظهره ، فلا يركب ، ولا يحمل عليه ، ولا يمنع من ماء ، ولا مرعى . وكلها عادات لم يأمر الله بشيء منها ، وما شرعها .

## الاعراب :

( ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام ) كلام مستأنف مسوق لشجب عادات وأعمال من عاداتهم وأعمالهم مبتدعة ، لم يأمر الله بها ولم يشرعها . وما نافية ، وجعل بمعنى خلق ، فهي تتعدى لواحد ، أو بمعنى صير فتتعدى لاثنين ، ويكون الثاني محذوفاً ، أي : صيرها مشروعة . والله فاعل ، ومن حرف جر زائد ، وبحيرة مجروراً لفظاً مفعول به منصوب محلاً ، وما بعده عطف عليه ( ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب وأكثرهم لا يعقلون ) الواو عاطفة أو حالية ، ولكن واسمها ، وجملة كفروا صلة الموصول لا محل لها . وجملة يفترون خبر لكن ، وعلى الله متعلقان يفترون ، والكذب مفعول به . والواو عاطفة أو حالية ، وأكثرهم مبتدأ ، وجملة لا يعقلون خبر أكثرهم .

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُم تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَىٰ الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أُولَٰئِكَ هُمُ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٤٥﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَىٰ اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَبِئْسَ لَكُم مَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٤٦﴾ ﴾



## الاعراب :

( وإذا قيل لهم : تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول ) الواو استئنافية أو عاطفة ، وإذا ظرف مستقبل متضمن معنى الشرط متعلق بالجواب الآتي ، وجملة تعالوا في محل نصب مقول القول ، وإلى ما أنزل الله الجار والمجرور متعلقان بتعالوا ، وأنزل الله فعل وفاعل ، والجملة صلة ، وإلى الرسول عطف عليه ( قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا ) جملة قالوا لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم ، وحسبنا مبتدأ ، وما اسم موصول في محل رفع خبر ، وجملة وجدنا لا محل لها لأنها صلة الموصول ، وعليه متعلقان بوجدنا ، وآباءنا مفعول به ( أو لو كان آباؤهم لا يعلسون شيئاً ولا يهتدون ) الهمزة للاستفهام الإنكاري التوبيخي ، والواو عاطفة على مقدر ، تقديره : أحسبهم ذلك ؟ أو حالية ، أي : ولو كان آباؤهم جهلة ضالين . ولو شرطية وجوابها محذوف تقديره : يقولون ذلك . وكان واسمها ، وجملة لا يعلمون خبرها ، وشيئاً مفعول به ، وجملة لا يهتدون عطف على جملة لا يعلمون ( يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم ) الجملة مستأنفة مسوقة لبيان أن كل إنسان مسئول عن نفسه ، ولا يرد على هذا أن فيه مندوحة لترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، لأن ذلك مرهون بالطاقة . قال صلى الله عليه وسلم : « من رأى منكم منكراً فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه » . وعليكم اسم فعل أمر منقول بمعنى الزموا ، وأنفسكم مفعول به لاسم الفعل ( لا يضركم من ضل إذا اهتديتم ) الجملة مستأنفة ، ولا نافية ، يضركم فعل مضارع ، والكاف مفعول به ، ومن اسم موصول في محل رفع فاعل يضركم . وجملة ضل صلة الموصول ، وإذا ظرف مستقبل متضمن

معنى الشرط متعلق بالجواب المقدر ، أي : فلا يضركم ، وجملة اهتديتم في محل جر بالاضافة ( إلى الله مرجعكم جميعاً فينبئكم بما كنتم تعملون ) الجملة مستأنفة ، والجار والمجرور متعلقان بحذوف خير مقدم ، ومرجعكم مبتدأ مؤخر ، وجميعاً حال ، فينبئكم الفاء عاطفة ، وينبئكم فعل وفاعل مستتر ومفعول به ، وبما متعلقان بينبئكم ، وجملة كنتم صلة الموصول ، والتاء اسم كان ، وجملة تعملون خبرها .

### الفوائد :

اختلف النحاة في الضمير المتصل بـ « عليكم » و « إليكم » و « لديكم » و « مكانكم » ، والصحيح أنه في موضع جر ، كما كان قبل أن تنقل الكلمة إلى الإغراء ، فإما أن يكون مجروراً بالحرف نحو : « عليكم » بحسب ما كان ، أو بالإضافة نحو : « لديكم » . وقيل : إن الكاف حرف خطاب ، وهذا القول عندي أسهل ، وقد أيده ابن بابشاذ ، ونورد هنا تلخيصاً هاماً لأسماء الأفعال ، فهي ضربان :

١ - مرتجل : وهو ما وضع من أول الأمر كذلك ، أي : اسماً للفعل ، كستان وأف وصه .

٢ - منقول : وهو ما وضع من أول الأمر لغير اسم الفعل ، ثم نقل من غيره إليه ، وهو ثلاثة أنواع :

أ - من جار ومجرور نحو : عليك بمعنى الزم .

ب - من ظرف المكان نحو : دونك الكتاب ، أي : خذه ، ومكانك ، أي : اثبت ، وأمامك ، أي : تقدم ، ووراءك ، أي : تنح .

ج - منقول من مصدر نحو : رويد خالداً ، أي : أمهله ، وبله  
هذا الأمر ، أي : دعه .

قال يصف السيوف :

تذر الجياجم ضاحياً هاماتها بله الألف كأنها لم تخلق

واستعمله أبو الطيب المتنبي فقال :

أقلّ فعالي بلكه أكثره مجدّ

وذا الجيد فيه قلت أم لم أقل جدّ

ولأسماء الأفعال تفاصيل أخرى يرجع إليها في مظانها .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا شَهَدَةٌ بَيْنَكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمْ الْمَوْتُ  
حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنْكُمْ أَوْ ءَاخِرَانِ مِّنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنْتُمْ  
ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَصْبَبْتُمْ مِصْبِيَةَ الْمَوْتِ تَحْسِبُونَهُمَا مِنْ بَعْدِ  
الصَّلَاةِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنْ أَرَبْتُمْ لَا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا  
قُرْبَىٰ وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذًا لَّمِنَ الْآثِمِينَ ﴿١٠٦﴾ فَإِنْ عُرِيَ عَلَىٰ أَحَدٍ  
أَسْتَحَقَّ إِنَّمَا فَاخِرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ

الْأُولَىٰ نِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَشَهِدْتُنَا أَحَقُّ مِنْ شَهِدْتِيهِمَا وَمَا أَعْتَدَيْنَا  
 إِنَّا إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٧﴾ ذَلِكَ أَذْنَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَىٰ وَجْهِهَا  
 أَوْ يَخَافُوا أَنْ تُرَدَّ أَيْمَانٌ بَعْدَ أَيْمَانِهِمْ وَأَتَقُوا اللَّهَ وَاسْمَعُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي  
 الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿١٨﴾

### اللفظة :

( ضربتم في الأرض ) أي : سافرتم •

( الأوليان ) : مثنى الأُولَى ، أي : الأحق بالشهادة لقرابتهما

ومعرفتهما •

### الاعراب :

( يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت حين  
 الوصية اثنان ذوا عدل منكم ) كلام مستأنف مسوق لبيان أحكام تتعلق  
 بأمور الدنيا بعد بيان الأحوال المتعلقة بأمور الآخرة • وشهادة مبتدأ ،  
 وبينكم مضاف إليه ، وإذا ظرف مستقبل متضمن معنى الشرط متعلق  
 بالجواب المحذوف ، أي : فشهادة اثنان ، وجملة حضر أحدكم الموت  
 في محل جر بالاضافة ، وحين الوصية ظرف متعلق بحضر ، واثنان خبر  
 شهادة ، ولا بد من تقدير مضاف محذوف ، وذلك ليتطابق المبتدأ

والخبر ، وذلك لأن الشهادة لا تكون هي الاثنان ، إذ الجثة لا تكون خبراً عن المصدر . وجوز الزمخشري أن تكون شهادة مبتدأ ، والخبر محذوف ، أي : فيما فرض عليكم شهادة ، واثنان فاعل بشهادة ، أي : أن يشهد اثنان . وهذا ما جرى عليه ابن هشام أيضاً . وذوا عدل صفة ل « اثنان » ، ومنكم صفة أيضاً ( أو آخران من غيركم إن أتم ضربتم في الأرض ) أو حرف عطف ، وآخران عطف على « اثنان » ، ومن غيركم متعلقان بمحذوف صفة ل « آخران » أي : من غير ملتكم ، وإن شرطية ، وأتم فاعل لفعل محذوف يفسره ما بعده ، وجواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله ، أي : فالشاهدان آخران ، وجملة ضربتم مفسرة لا محل لها ، وفي الأرض متعلقان بضربتم ، وجملة الشرط معترضة لا محل لها ( فأصابتكم مصيبة الموت تحبسونهما من بعد الصلاة ) الفاء عاطفة للترتيب مع التعقيب ، وأصابتكم عطف على ضربتم ، ومصيبة الموت فاعل أصابتكم ، وتحبسونهما فعل مضارع ومفعول به ، وقد اختلفوا في موضع هذه الجملة ، والأظهر أنها صفة ل « آخران » . وقال الزمخشري : « فإن قلت : ما موضع تحبسونهما ؟ قلت : هو استئناف كلام : كأنه قيل بعد اشتراط العدالة فيهما : فكيف نعمل إن ارتبنا بهما ؟ فقيل : تحبسونهما » . وعقب أبو حيان على ذلك فقال : وما قاله الزمخشري من الاستئناف أظهر من الوصف لطول الفصل بالشرط والمعطوف عليه بين الموصوف وصفته ، ولا موجب لهذا الزعم . ومن بعد الصلاة متعلقان بتحبسونهما ( فيقسمان بالله إن ارتبتم لا نشتري به ثمناً ولو كان ذا قربى ) الفاء عاطفة ، ويقسمان عطف على تحبسونهما ، وبالله متعلقان يقسمان ، وإن شرطية ، وارتبتم فعل وفاعل في محل جزم فعل الشرط ، والجواب محذوف دل عليه ما قبله ، وتقديره : إن ارتبتم فيهما فحلفوهما . وفعل الشرط وجوابه المقدر

جملة لا محل لها لأنها معترضة بين القسم وجوابه ، وليست هذه الآية مما اجتمع فيه شرط وقسم فأجيب بالمتقدم منهما ، وحذف جواب الآخر لدلالة جواب الشرط عليه ، لأن تلك المسألة مشروطة بأن يكون القسم صالحاً لأن يكون جواباً للشرط ، حتى يسدّ مسد جوابه ، نحو : والله إن تزرنني لأكرمتك ، لأنك إن قدرت : « إن تزرنني أكرمك » صح ، وهنا لا يقدر جواب الشرط ما هو جواب للقسم ، بل يقدر جوابه قسماً برأسه . ألا ترى أن تقديره هنا : « إن ارتبتم فحلفوهما » ، ولو قدرته غير ذلك لم يصحّ ! وقال آخرون : إن ثمّ قولاً محذوفاً تقديره : فيقسمان بالله ويقولان هذا القول في أيماهما . والعرب تضر كثيراً القول ، كقوله تعالى : « والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام » ، أي : يقولون : « سلام عليكم » ، ولا نافية ، ونشتري فعل مضارع مرفوع ، والجملة لا محل لها لأنها جواب القسم ، وبه متعلقان بنشتري ، وثمناً مفعول به ، والواو حالية ، ولو شرطية ، وكان فعل ماض ناقص ، واسمها مستتر ، أي : المقسم له ، وذا قربي خبر كان ، وجواب « لو » محذوف دل عليه ما قبله ، أي : فلا نشتري به ، وجملة لو الشرطية وما في حيزها في محل نصب حال ( ولا نكتم شهادة الله إنا إذن لمن الآثمين ) الواو عاطفة ، وجملة لا نكتم عطف على منتظم معه في حكم القسم ، وشهادة الله مفعول به ، وإن واسمها ، وإذن حرف جواب وجزاء مهمله ، واللام المزحلقة ، ومن الآثمين متعلقان بمحذوف خبر إن ، وجملة إن وما في حيزها لا محل لها بشأبة التعليل لعدم الكتمان ( فإن عثر على أنها استحقا إثماً ) الفاء استئنافية ، وإن شرطية ، وعثر فعل ماض مبني للسجھول في محل جزم فعل الشرط ، وعلى أنها جار ومجرور نائب فاعل ، أي : فإن اطلع

على استحقاقهما الإثم ، وأن واسمها ، وجملة استحقاقها في محل رفع خبر  
أن ، والألف فاعل استحقاقها ، وإثماً مفعول استحقاقها ( فأخران يقومان  
مقامهما من الذين استحق عليهم الأوليان ) الفاء رابطة لجواب الشرط ،  
وأخران مبتدأ ، ساغ الابتداء به لأنه وصف ، أو هو خبر لمبتدأ  
محذوف ، وجملة يقومان في محل رفع خبر على الأول أو صفة على  
الثاني ، ومقامهما مفعول مطلق ، ومن الذين صفة لـ « آخران » وجملة  
استحقاق لا محل لها لأنها صلة الموصول ، وعليهم متعلقان باستحقاق ،  
والأوليان خبر لمبتدأ محذوف ، أي : هما الأوليان ، أو فاعل استحقاق ،  
وجملة فأخران في محل جزم جواب الشرط ( فيقسمان بالله لشهادتنا  
أحق من شهادتهما ) الفاء عاطفة ، ويقسمان فعل مضارع مرفوع عطفاً  
على يقومان ، والألف فاعل ، وبالله متعلقان يقسمان ، واللام واقعة  
في جواب القسم ، وشهادتنا مبتدأ ، وأحق خبر ، ومن شهادتهما  
متعلقان بأحق ، وجملة شهادتنا لا محل لها لأنها واقعة في جواب القسم  
( وما اعتدينا إنا إذن لمن الظالمين ) الواو استئنافية ، وما نافية ،  
واعتدينا فعل ماض وفاعل ، وإن واسمها ، وإذن حرف جواب وجزاء  
مهمل ، ومن الظالمين خبر إن ، والجملة تعليلية لا محل لها ( ذلك أدنى  
أن يأتوا بالشهادة على وجهها ) اسم الإشارة مبتدأ ، وأدنى خبر ،  
والجملة مستأنفة ، وأن وما بعدها في تأويل مصدر مضاف لأدنى ،  
وبالشهادة متعلقان يأتوا ، وعلى وجهها متعلقان بمحذوف حال ( أو  
يخافوا أن ترد أيمانهم ) بعد أيمانهم ( أو حرف عطف ، ويخافوا عطف  
على يأتوا ، وأن وما بعدها في تأويل مصدر مفعول ليخافوا ، وأيمان  
نائب فاعل ترد ، والظرف بعد متعلق بـ « ترد » ، وأيمانهم مضاف  
إليه ( واتقوا الله واسمعوا والله لا يهدي القوم الفاسقين ) الواو

استثنائية ، واتقوا الله فعل أمر وفاعل ومفعول به ، واسمعوا عطف على اتقوا ، والواو استثنائية والله مبتدأ ، وجملة لا يهدي خبر . والقوم مفعول به ، والفاسقين صفة للقوم .

### الفوائد :

هذه الآيات الثلاث شغلت المتسرين والمعربين كثيراً فأطالوا الحديث ، وليس ثمة ما يستدعي الإطالة ، فقد ذكر مكّي بن أبي طالب في كتابه المسى بـ «الكشف» أن هذه الآيات في قراءاتها وإعرابها وتفسيرها ومعانيها وأحكامها من أصعب آي القرآن . وقال السخاوي : لم أر أحداً من العلماء تخلص كلامه فيها من أولها إلى آخرها . وقال السنين الحلبي : وأنا أستعين الله في توجيه إعرابها واشتقاق مفرداتها وتصريف كلماتها وقراءاتها ومعرفة نألفها ، وأما بقية علومها فنسأل الله العون في تهذيبه . وقد حاولنا نحن الاختصار جهد الطاقة ، واكتفينا بقراءة حفص ، أما بقية أحكامها فلا بد من النظر في كتب الحديث وكتب التفسير المطوّلة .

﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا

إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّمُ الْغُيُوبِ ﴿١٠٩﴾ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ

نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ

فِي الْمَهْدِ وَكَهَلًا وَإِذْ عَلَّمْنَاكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالنُّورَةَ



وَالْإِنجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا  
فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ نُخْرِجُ  
الْمَوْتَى بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُمْ  
بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴿١١٠﴾

### اللفظة :

( الأكمة ) : الأعشى المطنوس البصر .

### الاعراب :

( يوم يجسع الله الرسل فيقول : ماذا أجبتهم ) كلام مستأنف مسوق لبيان ما جرى بينه وبين الرسل جسيماً . ويوم ظرف زمان متعلق بسحذوف تقديره : اذكر ، وجملة يجسع في محل جر بالاضافة ، والله فاعل ، والرسل مفعول به ، والفاء حرف عطف ، ويقول فعل مضارع معطوف على يجسع ، ماذا اسم استفهام في محل نصب مفعول مطلق ، أي : أيّ إجابة أجبتهم ، ولك أن تعرب « ما » اسم استفهام في محل رفع مبتدأ ، و « ذا » اسم موصول خبر « ما » ، وجملة أجبتهم لا محل لها على كل حال ، وقد تقدمت ظائره ، وجملة ماذا أجبتهم مقول القول . ( قالوا : لا علم لنا إنك أنت علام الغيوب ) قالوا فعل وفاعل ، والجملة

مستأنفة ، ولا نافية للجنس ، وعلم اسمها المبني على الفتح ، ولنا متعلقان بمحذوف خبرها ، وجملة لا علم لنا في محل نصب مقول القول ، وإن واسمها ، وأنت مبتدأ وعلام الغيوب خبر أنت ، والجملة في محل رفع خبر إن ، وجملة إن وما في حيزها تعليلية لا محل لها ( إذ قال الله يا عيسى بن مريم ) إذ ظرف لما مضى من الزمن متعلق بما تعلق به يوم لأنه بدل منه ، وجملة قال في محل جر بالإضافة ، ويا حرف نداء وعيسى منادى مفرد علم مبني على الضم المقدر على الألف في محل نصب ، وابن بدل أو نعت لعيسى ، ومريم مضاف إليه ( اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك ) الجملة كلها في محل نصب مقول القول ، واذكر فعل أمر ، ونعمتي مفعول به ، وعليك متعلقان بنعمتي ، وعلى والدتك عطف على « عليك » ( إذ أيديتك بروح القدس تكلم الناس في المهد وكهلاً ) الظرف بدل من نعمتي بدل اشتمال ، ويجوز أن يتعلق بنعمتي أيضاً ، وجملة أيديتك في محل جر بالإضافة ، وروح القدس متعلقان بأيديتك ، وجملة تكلم الناس في محل نصب حال من الكاف في أيديتك ، وفي المهد متعلقان بمحذوف حال ، أي : حالة كونك طفلاً ، وكهلاً عطف عليه ، فهو حال أيضاً ، والمعنى : إلحاق حالة الطفولة بحالة الكهولة ، في كمال العقل ، وتام الروية ( واذ علمتك الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل ) الواو حرف عطف ، والظرف معطوف على إذ أيديتك ، وجملة علمتك في محل جر بالإضافة ، وهي فعل وفاعل ومفعول به أول ، والكتاب مفعول به ثان ، أي : الكتابة ، وما بعده عطف عليه ( واذ تخلق من الطين كهيئة الطير بإذني ) الظرف معطوف على ما سبقه ، وجملة تخلق في محل جر بالإضافة ، ومن الطين متعلقان بتخلق ، وكهيئة الكاف اسم بمعنى مثل في محل نصب مفعول به لتخلق ، وهيئة مضاف إليه وهو مضاف ، والطير مضاف إليه ، وإذني متعلقان بمحذوف حال ( فتنفخ

فيها فتكون طيراً يا ذني ( الفاء حرف عطف ، وتنفتح عطف على تخلق ، وفيها متعلقان بتنفتح ، فتكون عطف على فتتنفخ ، وطيراً خبر تكون ، ويا ذني متعلقان بمحذوف حال ( وتبرىء الأكمه والأبرص يا ذني ) عطف على ما تقدم ( واذا تخرج الموتى يا ذني ) عطف أيضاً ( واذا كفت بني إسرائيل عنك ) عطف أيضاً ، وبني إسرائيل مفعول كفت ، وعنك متعلقان بـ « كفت » ( إذ جئتهم بالبينات فقال الذين كفروا منهم إن هذا إلا سحر مبين ) الظرف متعلق بكفت لا باعتبار المجيء بالبينات فقط بل باعتبار ما يعقب ذلك ويترتب عليه حين همّهم بقتله ، وجملة جئتهم في محل جر بالإضافة ، وبالبينات متعلقان بجئتهم ، فقال : الفاء عاطفة ، وقال فعل ماض معطوف على جئتهم ، والذين فاعل وجملة كفروا صلة ، ومنهم متعلقان بكفروا ، وإن فافية ، وهذا اسم إشارة في محل رفع مبتدأ ، وإلا أداة حصر ، وسحر خبر هذا ، ومبين صفة ، والجملة في محل نصب مقول القول .

﴿ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَأَشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿١١١﴾ إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَعْيسَى ابْنُ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ قَالَ أَتَقُونِ اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُوا نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿١١٣﴾ ﴾

## اللغة :

( مائدة ) المائدة : الخوان إذا كان عليه الطعام ، فإن لم يكن عليه طعام فليس بمائدة ، وهذا هو المشهور كما نصّ عليه الثعالبي ، غير أن الراغب قال : المائدة الطبق الذي عليه الطعام . وتقال أيضاً الطعام نفسه . إلا أن هذا مخالف لما هو مشهور متعالم عند علماء اللغة . وهذه المسألة لها ظائر في اللغة : لا يقال للخوان مائدة إلا إذا كان عليه طعام وإلا فهو خوان ، بثلاث الخاء . ولا يقال : كأس إلا وفيها خسر ، وإلا فهي قدح . ولا يقال ذنوب وسجل إلا وفيه ماء ، وإلا فهو دلو ، ولا يقال : جراب إلا وهو مدبوغ ، وإلا فهو إهاب . ولا يقال : قلم إلا وهو مبري ، وإلا فهو أنبوب . ولا يقال : كوز إلا إذا كانت له عروة ، وإلا فهو كوب . ولا يقال : فرو إلا إذا كان عليه صوف . وإلا فهو جلد . ولا يقال : ربطة إلا إذا كانت ذات لفقين وإلا فهي ملاءة . ولا يقال : رمح إلا إذا كان عليه سنان ، وإلا فهو قناة . ولا يقال : لطيبة إلا إذا كان عليها طيب ، وإلا فهي عير . ولا يقال : خاتم إلا إذا كان فيه فص ، وإلا فهو فتحة . هذا ما ذكره الثعالبي نقلاً عن أبي عبيدة . ونقل عن غير أبي عبيدة من أئمة اللغة : أنه لا يقال : نَمَقَ إلا إذا كان له منفذ ، وإلا فهو سرب . ولا يقال : عهن إلا إذا كان مصبوغاً ، وإلا فهو صوف . ولا يقال خدر إلا إذا كان مشتتلاً على جارية ، وإلا فهو ستر . ولا يقال : ركيّة إلا إذا كان فيها ماء قلّ أو كثر ، وإلا فهي بئر . ولا يقال : وقود إلا إذا تقدمت فيه النار ، وإلا فهو حطب . ولا يقال : سباع إلا إذا كان فيه تبين ، وإلا فهو طين . ولا يقال : عويل إلا إذا كان فيه رفع صوت ، وإلا فهو بكاء . ولا يقال : ثرى إلا إذا

كان ندياً ، وإلا فهو تراب • ولا يقال للعبد : آبق إلا إذا كان ذهابه من غير خوف ولا كدّ عمل ، وإلا فهو هارب • ولا يقال لماء الفم : رضاب إلا ما دام في الفم ، وإلا فهو بزاق • ولا يقال للشجاع : كميّ إلا إذا كان شاكي السلاح ، وإلا فهو بطل • ولا يقال للمرأة ظعينة إلا ما دامت راكبة في الهودج • هذا وقد اختلف اللغويون في اشتقاق المائدة ، فقال أبو عبيدة • واختاره الزمخشريّ : هي فاعلة بمعنى مفعولة ، مشتقة من : مده أي أعطاه ، وامتاده بمعنى استعطاه ، فهي بمعنى مفعولة كعيشة راضية •

### الاعراب :

( وإذ أوحيت إلى الحواريين أن آمنوا بي وبرسولي ) الواو حرف عطف ، والكلام معطوف على ما تقدم ، وجملة أوحيت في محل جر بالإضافة ، وأن مفسرة ، لأنها وردت بعد ما هو بمعنى القول دون حروفه ، وجملة آمنوا لا محل لها لأنها مفسرة ( قالوا آمنا واشهد بأننا مسلمون ) الجملة مستأنفة ، وجملة آمنا في محل نصب مقول القول ، والباء حرف جر وأن وما في حيزها في تأويل مصدر مجرور بالباء ، والجار والمجرور متعلقان بـ « اشهد » ، ومسلمون خبر أنّ ( إذ قال الحواريون يا عيسى بن مريم ) الجملة مستأنفة لحكاية حال ماضية ، والظرف متعلق بمحذوف تقديره : اذكر ، وجملة قال في محل جرّ بالإضافة ، والحواريون فاعل ، ويا حرف نداء ، وعيسى منادى مفرد علم مبني على الضم ، وابن بدل من « عيسى » على اللفظ أو على المعنى ، فيجوز ضم النون وفتحها ، كما سيأتي في باب الفوائد ، ومريم مضاف إليه ( هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء ) الجملة في

محل نصب مقول القول ، وهل حرف استتھام ، ويستطيع ربك فعل مضارع وفاعل ، وأن ينزل أن المصدرية وما بعدها في تأويل مصدر مفعول يستطيع ، ومائدة مفعول ينزل ، ومن السماء جار ومجرور متعلقان ينزل ، ولا بأس بأن يتعلقان بمحذوف صفة لمائدة ( قال اتقوا الله إن كنتم مؤمنين ) الجملة مستأنفة مسوقة لبيان ما قاله لهم بصدد سؤالهم . وجملة اتقوا الله في محل نصب مقول القول ، وإن شرطية ، وكان واسمها وخبرها ، وكان فعل الشرط ، والجواب محذوف يفهم من سياق الكلام ، أي إن كنتم مؤمنين بقدرته تعالى وبصحة نبوتي فتجنبوا هذه السؤالات المتعنتة ( قالوا : نريد أن نأكل منها وتطمئن قلوبنا ) الكلام مستأنف مسوق لبيان ما قالوه تسويفاً لسؤالهم ، وجملة نريد في محل نصب مقول القول ، وأن وما في حيزها مصدر مؤول مفعول نريد ، ومنها متعلقان بنأكل ، وتطمئن قلوبنا الجملة معطوفة على « أن نأكل منها » ( ونعلم أن قد صدقتنا ونكون عليها من الشاهدين ) الواو عاطفة ، ونعلم عطف على نأكل وتطمئن وتكون حجة لنا أمام الذين لم يشهدوها من بني إسرائيل ليزداد المؤمنون رسوخاً في الإيمان ، ويزول الشك من صدور الشاكين والمرتابين ، ويؤمن الكافرون . وأن مخففة من الثقيلة ، واسمها ضمير الشأن المحذوف ، وجملة قد صدقتنا خبرها ، ونكون عطف على نعلم ، واسم نكون مستتر تقديره نحن ، ومن الشاهدين متعلقان بمحذوف خبر نكون ، وعليها متعلقان بالشاهدين .

### الفوائد :

إذا كان المنادى مفرداً علماً متبوعاً بـ « ابن » ولا فاصل بينهما

و « ابن » مضافاً الى علم جاز في المنادى وجهان : ضمه للبناء ونصبه لاتباع حركة « ابن » ، قال عمرو بن كلثوم :

بأي مشيئة عمرو بن هند      تطيع بنا الوشاة وتزدرينا

﴿ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ  
تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ ۖ وَارزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ  
الْرَازِقِينَ ﴿١١٤﴾ قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنزِلُهَا عَلَيْكَ مِنْ غَمَقِ السَّمَاءِ فَاتِي  
أَعْدِبْهُ وَعَذَابًا لِيَأْخُذَهُ وَأَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿١١٥﴾ ﴾

### اللفظة :

( عيداً ) العيد : معروف ، وهو مشتق من العود ، لأنه يعول كل سنة . وإنما كسرت عينه لأن الواو وقعت بعد كسرة ، والأصل : عويد ، كميزان أصلها : موزان ، فقلبت الواو ياء لوقوعها بعد الكسرة .

### الاعراب :

( قال عيسى بن مريم ) كلام مستأنف مسوق لشروعه بالدعاء بعد أن تبسّين له صدقهم . وقال عيسى فعل وفاعل ، وابن بدل أو أو نعت ، ومريم مضاف إليه ( اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء )

اللهم أصله : يا الله ، فحذف حرف النداء وبوضت منه الميم المشددة ، وقد تقدم بحثه . وربنا نداء ثان ، وأنزل فعل أمر للدعاء ، وفاعله ضمير مستتر تقديره أنت ، وعلينا متعلقان بأنزل ، ومائدة مفعول به ومن السماء متعلقان بمحذوف صفة لمائدة ، أو متعلقان بأنزل أيضاً . ( تكون لنا عيداً لأولنا وآخرنا وآية منك ) جملة تكون صفة ثانية لمائدة ، أي : يكون يوم نزولها عيداً ، واسم تكون مستتر تقديره هي ، وعيداً خبر تكون ، ولنا متعلقان بمحذوف حال لأنه كان في الأصل صفة تقدمت على موصوفها ، وهو قوله : « عيداً » ، ولأولنا الجار والمجرور متعلقان بمحذوف بدل من « لنا » بتكرير العامل ، وآخرنا عطف على « أولنا » ، وآية عطف على « عيداً » ، ومنك متعلقان بمحذوف صفة لآية ( وارزقنا وأنت خير الرازقين ) الواو حرف عطف ، وارزقنا فعل أمر للدعاء ، وفاعله مستتر ، ونا ضمير متصل في محل نصب مفعول به ، والواو استئنافية أو حالية ، وأنت مبتدأ ، وخير الرازقين خبر ، والجملة لا محل لها لأنها مستأنفة أو في محل نصب على الحال ( قال الله : إني منزلها عليكم ) كلام مستأنف مسوق لبيان استجابة الله لدعائه . وإني وما في حيزها في محل نصب مفعول القول ، وإن واسمها ، ومنزلها خبر ، وعليكم جار ومجرور متعلقان بمنزلها لأنه اسم فاعل ( فمن يكفر بعد منكم ) الفاء استئنافية ، ومن اسم شرط جازم مبتدأ ، ويكفر فعل الشرط ، وبعد ظرف قطع عن الإضافة لفظاً لا معنى فبني على الضم وهو متعلق بيكفر ، ومنكم متعلقان بمحذوف حال ( فإني أعذبه عذاباً لا أعذبه أحداً من العالمين ) الفاء رابطة للجواب ، وإن واسمها ، وجملة أعذبه خبرها ، وجملة إني أعذبه في محل جزم جواب الشرط ، وعذاباً مفعول مطلق وهو اسم مصدر بمعنى التعذيب ،



ولا نافية ، وأعذبه فعل مضارع ، والضمير في « أعذبه » الثانية ناب عن المفعول المطلق لأنه يعود عليه ، والتقدير فإني أعذبه تعذيباً لا أعذب مثل ذلك التعذيب أحداً ، وأحداً مفعول به ، والجملة المنفية صفة لـ « عذاباً » ، ومن العالمين متعلقان بمحذوف صفة لـ « أحداً » .  
وجملة فعل الشرط وجوابه في محل رفع خبر المبتدأ « من » .

### الفوائد :

ينوب عن المصدر ثلاثة عشر شيئاً فتعطي حكمه وهي :

- ١ - اسم المصدر : أعطيتك عطاء .
- ٢ - صفته : اذكروا الله كثيراً .
- ٣ - ضميره العائد اليه : كالأية المتقدمة .
- ٤ - مرادفه : فرح جذلاً .
- ٥ - مصدر يلاقيه في الاشتقاق : أنبتكم نباتاً .
- ٦ - ما يدل على نوعه : رجع القهقرى ، وقول الأعشى :  
غراء فرعاء مصقول عوارضها  
تمشي الهويني كما يشي الوجي الوحل
- ٧ - ما يدل على آله : ضربت اللص سوطاً .
- ٨ - أيّ الاستفهامية وكم الاستفهامية أو الخبرية نحو: «وسيعلم الذين ظلموا أيّ منقلب ينقلبون» ، وقول المتنبي :

كم قد قتلت وكم قد متّ عندكم

ثم اتقضت فزال القبر والكفن

٩ - ما يدل على عدده: «فاجلدوا كلّ واحد منهما مئة جلدة».

١٠ - ما ومهما وأي الشرطيات : ما تفعل أفعال ، ومهما تقف أقف وأي عمل عمله تجاز عليه •

١١ - لفظا كل وبعض مضافين الى المصدر: «فلا تسيلوا كل الميل» واجتهد بعض الاجتهاد •

١٢ - اسم الاشارة مشاراً به الى المصدر: اجتهدت ذلك الاجتهاد •

١٣ - أي الكمالية : وهي التي تدل على معنى الكمال إذا وقعت مضافة للمصدر ، نحو : اجتهدت أي اجتهاد • وإذا وقعت بعد النكرة كانت صفة لها ، كقول أبي العتاهية :

إنّ الشّباب والفراغ والجده

مفسدة للمرء أي مفسده

ف « أي » صفة ل « مفسدة » ، وإذا وقعت بعد المعرفة كانت حالاً ، نحو : مررت بعبد الله أي رجل •

﴿ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يٰعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي

وَأُمَّيَّ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالِ سُبْحٰنَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ

لِي بِحَقِّي إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ، فَقَدْ عَلِمْتَهُ، تَعَلَّمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي  
 نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ  
 أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا  
 تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾ إِنْ  
 تَعَذَّبْتَهُمْ فَإِنَّهُمْ عَبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾  
 قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا  
 الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ  
 الْعَظِيمُ ﴿١١٩﴾ لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ  
 قَدِيرٌ ﴿١٢٠﴾ ﴿

## الاعراب :

( وإذ قال الله : يا عيسى بن مريم ) الواو حرف عطف ، والكلام  
 منسوق على « إذ قال الحواريون » فالظرف متعلق بمحذوف تقديره :  
 اذكر ، وجملة قال الله في محل جر بالإضافة وجملة يا عيسى بن  
 مريم في محل نصب مقول القول ( أنت قلت للناس اتخذوني وأمي

إلهين من دون الله ( الهمزة للاستفهام ، وأنت مبتدأ ، وجملة قلت للناس خبر ، والجملة الاستفهامية مقول القول ، وجملة اتخذوني من فعل الأمر والفاعل والمفعول به في محل نصب مقول القول ، وأمي الواو للمعية أو العطف ، وأمي مفعول معه أو معطوف على الياء ، وإلهين مفعول به ثان لاتخذوني ، ومن دون الله متعلقان بمحذوف صفة لإلهين ، أي : كائنين من دونه تعالى ، ولا مانع من تعليقهما بمحذوف حال من فاعل اتخذوني ، أي : متجاوزين ( قال : سبحانه ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق ) الجملة مستأفة مسوقة للتبرؤ مما نسب إليه . وقال فعل ماض ، وسبحانك مفعول مطلق والجملة مقول القول ، وما نافية ويكون فعل مضارع ناقص ، ولي جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر يكون المقدم ، وأن وما بعدها في تأويل مصدر اسم يكون المؤخر ، وجملة ما يكون لي استئنافية ، وجملة ليس لا محل لها لأنها صلة الموصول ، واسم ليس مستتر تقديره هو ، وبحق الباء حرف جر زائد ، وحق خبر ليس ، ولي متعلقان بمحذوف حال لأنه تقدم على موصوفه ، وما اسم موصول مفعول أقول لأنها متضمنة معنى الجملة وهناك أعراب أخرى ضربنا عنها صفحاً ( إن كنت قلته فقد علمته ) الجملة مستأفة ، وإن شرطية ، وكنت فعل ماض ناقص ، والتاء اسمها ، والفعل الناقص هو فعل الشرط ، وجملة « قلته » خبر كنت ، والفاء رابطة، وجملة قد علمته في محل جزم جواب الشرط الجازم، وعلمته فعل وفاعل ومفعول به ( تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك ) الجملة مستأفة ، وما اسم موصول في محل نصب مفعول به ، وفي نفسي جار ومجرور متعلقان بمحذوف صلة الموصول ، وجملة ولا أعلم ما في نفسك عطف على ما تقدم ( إنك أنت علام الغيوب ) إن واسمها ، وأنت

مبتدأ وعلام الغيوب خبر ، والجملة خبر « إن » ، أو « أنت » ضمير فعل ، وعلام خبر « إن » ، والجملة الاسمية خبر إن وجملة إنك وما بعدها لا محل لها لأنها تعليلية ( ما قلت لهم إلا ما أمرتني به ) ما نافية ، وقلت فعل وفاعل ، ولهم متعلقان بقلت ، وإلا أداة حصر ، وما اسم موصول مفعول قلت ، وجملة أمرتني به صلة الموصول ( أن اعبدوا الله ربي وربكم ) المصدر المؤول بدل من « ما » ، أو من الهاء في « به » ، أو خبر لمبتدأ محذوف تقديره « هو » ، وجعلها بعضهم مفسرة ، وأكد أن عيسى عليه السلام نقل معنى كلام الله بهذه العبارة ، كأنه قال : ما قلت لهم شيئاً سوى قولك لي : قل لهم أن اعبدوا الله ربي وربكم . وربى بدل من الله أو صفة ، وسيأتي في باب الفوائد مزيد من إعراب هذا الكلام ( وكنت عليهم شهيداً ما دمت فيهم ) الواو حرف عطف ، وكان واسمها ، وشهيداً خبرها ، وعليهم متعلقان بـ « شهيداً » وما دمت فعل ماض ناقص ، والتاء اسمها ، وفيهم متعلقان بسحذوف خبرها ، والظرف المنسب من ما دمت متعلقان بـ « شهيداً » ، أي مدة دوامي مستقراً فيهم ( فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد ) الفاء استئنافية ، ولما حينية أو رابطة ، فهي ظرف أو حرف متضمن معنى الشرط ، وجملة توفيتني في محل جرّ بالإضافة أو لا محل لها ، وتوفيتني فعل وفاعل ومفعول به ، أي : أخذتني أخذاً وافياً بالرفع إلى السواء ، وهو الأصل في معنى الوفاة ، وجملة كنت لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم ، وكان واسمها ، وأنت ضمير منفصل في محل رفع تأكيد للضمير في كنت ، ولك أن تعربه ضمير منفصل لا محل له ، والرقيب خبر كنت ، وعليهم متعلقان بالرقيب ، والواو استئنافية أو حالية ، وأنت مبتدأ ، وشهيد خبر ،

وعلى كل شيء متعلقان بشهيد ( إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم ) إن شرطية وتعذبهم فعل الشرط والهاء مفعول به والفاء رابطة لجواب الشرط والجملة المقترنة بالفاء في محل جزم جواب الشرط وإن واسمها وخبرها والجملة الشرطية مستأنفة مسوقة على وجه الاستعطف ولهذا لم يقل إن تعذبهم فإنهم عصوك ( قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم ) كلام مستأنف موق لاختتام ما بدأ الحديث به عندما قال : يوم يجمع الله الرسل ، وجملة الإشارة في محل نصب مقول القول وهذا مبتدأ ويوم خبر وجملة ينفع في محل جرب بالاضافة ، والصادقين مفعول به مقدم ، وصدقهم فاعل مؤخر ( لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً ) الجملة مستأنفة مسوقة لبيان النفع المذكور ، ولهم متعلقان بسحذوف خبر مقدم ، وجنات مبتدأ مؤخر ، وجملة تجري صفة لجنات ، ومن تحتها متعلقان بتجري ، والأنهار فاعل ، وخالدین حال ، وأبدأ ظرف زمان متعلق بخالدین ( رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم ) الجملة دعائية معترضة لامحل لها، وجملة ورضوا عنه عطف عليها ، وذلك مبتدأ ، والفوز خبر ، والعظيم صفة ( لله ملك السموات والأرض وما فيهن وهو على كل شيء قدير ) الجملة مستأنفة مسوقة لتحقيق الحق ، والله متعلقان بسحذوف خبر مقدم ، وملك السموات والأرض مبتدأ مؤخر ، والواو عاطفة ، وما اسم موصول معطوف على ملك ، وفيهن متعلقان بسحذوف صلة الموصول ، وأتى ب « ما » تظليماً لغير العاقل لأنه أدل على العظمة ، وهو مبتدأ ، وقدير خبره ، وعلى كل شيء متعلقان بقدير .

### البلاغة :

في قوله : « إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت

العزیز الحکیم « فن من فنون البلاغة ، منقطع النظر ، صعب الإدراك ، يحتاج التأمل فيه الى الكثير من رهافة الحس ، وشعوف الطبع . ويسمى فن التخيير . وحدده علماء البلاغة بأن يأتي الشاعر أو الناثر بفصل من الكلام أو بيت من الشعر يسوغ أن يقف بقواف شتى فيتخير منها قافية مرجحة على سائرهما ، ويستدل بإيثاره إياها على حسن اختياره وصدق حسه ، وقد تقضي البدهاة الأولى بأن تكون غير ما اختاره ، ولكنه عزف عن ذلك لسرّ دقيق كتقول أحدهم :

إنّ الغريب الطويل الذليل ممتحن

فكيف حال غريب ما له قوت

فإنه يسوغ أن يقول : ما له نشب ، أو ما له سيد ، أو ما له أحد . وإذا نظرت الى ما قاله وهو : « ما له قوت » وجدتها أبلغ من الجميع ، وأدلّ على الفاقة والعوز ، وأمسّ بذكر الحاجة ، وأشجى للقلوب ، وأدعى للاستعطاف . فذلك رجحت على ما سواها .

### القول في الآية :

ونعود بعد هذا التعريف السريع لهذا الفن الى الآية التي نحن بصددنا فنقول : إن البدهاة البدائية تقضي بأن تكون الفاصلة : « إنك أنت الغفور الرحيم » لملاءمتها لقوله : « إن تغفر » ولمناسبته ما بين الغفران والغفور ، ولكنّ هذا الوهم الناجم عن هذه البدهاة سرعان ما يزول أثره عندما يذكر المتوهم أن هؤلاء قد استحقوا العذاب دون الغفران ، فيجب أن تكون الفاصلة : « العزيز الحكيم » إذ لو

جاءت « الغفور الرحيم » بعد ذكر الغفران - وهو لا يغفر لهم - فوجب أن تكون الفاصلة كما وردت ، لأن الله سبحانه مستمع عن القهر والمعارضة ، والعزيم هو المتنع ، ولا بد من أن يصف نفسه بعد وصفه بالعزة بالحكمة ، لأنه الحكيم الذي يضع كل شيء موضعه .

### طرفة الأصمعي :

وقد مرت معنا في السابق طرفة الأصمعي ، وهي ما ذكره أنه كان يقرأ يوماً فقراً : « والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله غفور رحيم » وكان يسمعه أعرابي ، فاعترضه وغلطه ، فراجع الأصمعي الآية ، فإذا بها « والله عزيز حكيم » ، فقال للأعرابي : كيف عرفت ذلك ؟ فقال : يا هذا عزّ فحكّم فقطع ، ولو غفر ورحم لما قطع . فدهش الأصمعي وأفحم .

### وخفي هذا السر على أبي حيان :

وقد خفي سرّ هذا الفن على أبي حيان - على جلاله قدره - فقال في « البحر » محاولاً تعليل الاعتراض ما نصه : « وقال أبو بكر ابن الأنباري : وقد طعن على القرآن من قال : إن قوله : « فإنك أنت العزيز الحكيم » لا يناسب قوله : « وإن تغفر لهم » لأن المناسب « فإنك أنت الغفور الرحيم » . والجواب أنه لا يحتمل إلا ما أنزله الله تعالى ، ومتى نقل إلى ما قاله هذا الطاعن ضعف معناه ، فإن ينفرد الغفور الرحيم بالشرط الثاني ولا يكون له بالشرط الأول تعلق . وهو ما أنزله الله تعالى وأجمع على قراءته المسلمون » . ونقول : ولو



عرف أبو حيان هذا الفن لأجاب بما قدّمناه ، ولم ينكلف  
الأجوبة البعيدة .

### الفوائد :

#### ١ - بين ابن هشام والزمخشري :

ذكر ابن هشام في مغني اللبيب ما يلي : « وذكر الزمخشري في  
قوله تعالى : « ما قلت لهم إلا ما أمرني به أن اعبدوا الله » أنه يجوز  
أن تكون مفسرة للقول على تأويله بالأمر ، أي : ما أمرتهم إلا بما أمرتني  
أن اعبدوا الله ، وهو حسن . وعلى هذا فيقال في الضابط : أن يكون  
فيها حروف القول إلا والقول مؤول بغيره ، ولا يجوز في الآية أن  
تكون مفسرة لأمرتني ، لأنه لا يصح أن يقال : اعبدوا الله ربي وربكم  
مقولا لله تعالى ، فلا يصح أن تكون مفسرة لأمره لأن المفسر عين  
تفسيره .

#### عبارة ابن يعيش :

وعبارة ابن يعيش : ف « أن » بمعنى « أي » ، وهو تفسير  
« ما أمرتني به » ، لأن الأمر في معنى القول ، ولأن هذه إذا كانت  
تفسيرا ثلاث شرائط :

١ - أولها أن يكون الفعل الذي تفسره وتعبر عنه فيه معنى

القول وليس بقول .

٢ - والثاني أن لا يتصل بـ « أن » شيء من صلة الفعل الذي تفسره ، لأنه إذا اتصل بها شيء من ذلك صارت جملته ، ولم تكن تفسيراً له ، وذلك نحو : أوعزت إليه بأن قم ، وكتبت إليه بأن قم ، لأن الباء هاهنا متعلقة بالفعل ، وإذا كانت متعلقة به صارت من جملته ، والتفسير إنما يكون بجملته غير الأولى .

٣ - والثالث أن يكون ما قبلها كلاماً تاماً لما ذكرناه من أنها وما بعدها جملة مفسرة جملة قبلها ، ولذلك قالوا في قوله تعالى : « أن الحمد لله رب العالمين » أن « أن » فيه مخففة من الثقيلة، والمعنى: أنه الحمد لله ، ولا يكون تفسيراً لأنه ليس ما قبلها جملة تامة ، ألا ترى أنك لو وقفت على قوله : « وآخر دعواهم » لم يكن كلاماً .

قلت : ولهذا جنحنا الى ما اخترناه في إعرابها مصدرية تفادياً للوقوع في هذه المزالق .

٢ - إذا وقعت « ما » قبل « ليس » أو « لم » أو « لا » أو بعد « إلا » فهي موصولة ، وإذا وقعت بعد كاف التشبيه فهي مصدرية ، وإذا وقعت بعد الباء فهي تحتلها ، وإذا وقعت بين فعلين والأول علم أو دراية أو نظر احتلت الموصولية والاستفهامية .

٣ - كل ما كان من أسماء الزمان مبهماً لما مضى تجوز إضافته الى الجملة ، فإن كان ما بعده مبنياً فالبناء على الفتح أرجح للتناسب ، قال النابغة :

على حين عاتبت المشيب على الصبا

وقلت : ألمّا أصح والشيب وازع

يروى « على حينٍ » بالجر على الإعراب ، و « على حينٍ » بالبناء على الفتح ، وهو الأرجح . وإن كان ما بعده فعلاً معرباً أو جملة اسمية فالإعراب أرجح كما ورد في الآية : « هذا يوم ينفع » .

سُورَةُ الْأَنْعَامِ  
فَكِّيْرَةٌ وَأَيَاتُهَا خَمْسٌ وَسِتُّونَ وَمِائَةٌ

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ  
وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ  
ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ ﴿٢﴾ ﴾

### اللفظة :

( جعل ) : تكون بمعنى أنشأ وأحدث فتنصب مفعولاً واحداً ،  
وتكون بمعنى صير فتعدي الى مفعولين . وقال ابن جنّي في  
الخصائص : « إن العرب قد تتسع فتوقع أحد الفعلين موقع الآخر  
إيذاناً بأن هذا الفعل في معنى ذلك الآخر » . والفرق بين الجعل والخلق  
دقيق يلتقطه الخاطر المرهف ، وهو أن الخلق فيه معنى التقدير ،  
والجعل فيه معنى التضمين ، كإنشاء شيء من شيء ، أو تصير شيء  
شيئاً ، أو نقله من مكان الى مكان آخر .

( يترون ) يشكّون ، والامتراء الشك ، وفعله : مرى في الأمر وامترى وتسارى ، وما فيه مرية أي شك ، ومريت الناقة وأمريتها حلبتها فأمرت ، ومن المجاز قرع مروته ، قال أبو ذؤيب الهذلي :

حتى كأنني للحوادث مروة      بصفا المشقّر كل يوم تفرع

وماريتة مسارة : جادلته ولاججته ، وتساوا ومعناه المحاباة .  
كأنّ كل واحد يحلب ما عند صاحبه .

### الاعراب :

( الحمد لله الذي خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور )  
كلام مستأنف للحث على التفكير والتأمل ، والعدول عن الجدل والمارة .  
والحمد مبتدأ ، والله جار ومجرور متعلقان بحذوف خبره ، والذي اسم موصول في محل جر صفة ، وجملة خلق السموات والأرض صلة الموصول والسموات مفعول به وجملة وجعل الظلمات والنور عطف على الجملة الأولى ( ثم الذين كفروا بربهم يعدلون ) ثم حرف عطف للترتيب مع التراخي والعطف على قوله الحمد لله وما بعده على معنى أن الله خلق بالحمد على ما خلق لأنه خلق ما خلق نعمة للبشر ثم الذين كفروا به يعدلون فيكفرون نعتهم . والذين مبتدأ وكفروا فعل وفاعل والجملة صلة الموصول وربهم متعلقان بكفروا فيكون يعدلون بمعنى يسلون عنه من العدول ؛ ويجوز أن يتعلقا بيعدلون وقدم الجار والمجرور للفاصلة ويكون يعدلون من العدل وهو التسوية بين الشيين ، أي : ثم الذين كفروا يسوون بربهم غيره من المخلوقين فيكون المفعول محذوفاً ( هو الذي خلقكم من طين ثم قضى أجلاً وأجل مسمى عنده

ثم أتم تمترون ( كلام مستأنف مسوق لإقامة الحجة على امترائهم وهو مبتدأ والذي خبر وجملة خلقكم لا محل لها من الإعراب لأنها صلة الموصول ومن طين جار ومجرور متعلقان بخلقكم ، ثم حرف عطف للترتيب مع التراخي وقضى أجلاً فعل ماضٍ ومفعول به ، والجملة عطف على جملة خلقكم ، وأجل الواو استئنافية ، وأجل مبتدأ ، ساغ الابتداء به مع أنه نكرة لأنه وصف بقوله : « مسمى » ، وعنده ظرف مكان متعلق بحذوف خبره ، ثم حرف عطف واستبعاد لتراخي الربتين ، وأتم مبتدأ وجملة تمترون خبر .

### البلاغة :

في الآيتين فنون متعددة من البلاغة فوجزها فيما يلي :

- ١ - ثبوت الديمومة التي يستحقها سبحانه ، وهي ديمومة الحمد له بسبب كونه منعماً ، والكلام خبري أريد به الأمر .
- ٢ - الطباق بين السموات والأرض ، والظلمات والنور ، وإذا تعدد الطباق سمي مقابلة .
- ٣ - المخالفة في الإفراد والجمع ، فقد أفرد النور وجمع الظلمات ، لأن الظلمات من الأجرام المتكاثفة ، ولها أسباب كثيرة ، ولأن النور من جنس متحد ، وهو النار .
- ٤ - الإظهار في موضع الإضمار : فقد أظهر الضمير فقال : « ربهم » مع أن ذكر الله تقدم ، تفخيماً لجلاله . وهي سنة من سنن العرب في كلامهم ، يعيدون الاسم ظاهراً وإن تقدم ، دون تعبير عنه

بالضير ، للدلالة على كمال العناية • وقد تقدم هذا البحث والاستشهاد عليه بسطلع سينية البحرى •

٥ - التنكير : فقد ابتداءً بالنكرة ، وهو « أجل » ، وكان الظاهر أن يؤخر المبتدأ ، تقول : عندي كتاب ، ولا تقول كتاب عندي • ولكن الذي أوجب تقديم النكرة تعظيم شأن الأجل المضروب عنده سبحانه ، والمراد به الساعة وتهويل أمرها •

٦ - حذف المتعول به لظهوره ، أي : يعدلون به ، أي : يسوون بربهم غيره منا لا يقدر على شيء منا يقدر عليه • وهذه نهاية الحق ، وغاية الرقاعة •

٧ - العطف بـ "بشم" لاستبعاد صدور الشك منهم مع وجود ما يقتضي عدمه •

﴿ وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ﴾ ﴿٦٣﴾ وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٦٤﴾ فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٦٥﴾

الاعراب :

( وهو الله في السموات وفي الأرض يعلم سرَّكم وجهركم ويعلم )

ما تكسبون ) الكلام مستأنف مسوق للتنبيه على صفات الألوهية التي لا يستحقها غيره . وهو ضمير منفصل في محل رفع مبتدأ أو هو ضمير الشأن ، والله خير ، وفي السموات جار ومجرور متعلقان بمعنى اسم الله ، أي : المعبود فيها وفي الأرض جار ومجرور متعلقان أيضاً بمعنى اسم الله . وسيرد في باب الفوائد المزيد من تعليق هذا الجار والمجرور . وجنّة يعلم خبر ثان أو حالية ، وسركم مفعول به ، وجهركم عطف على سركم ، وجملة ويعلم عطف على جملة يعلم ، وما اسم موصول مفعول به ، وجملة تكسبون صلة لا محل لها ( وما تأتيهم من آية من آيات ربهم إلا كانوا عنها معرضين ) الواو استئنافية ، والكلام مستأنف لبيان إصرارهم على الكفر ، والإعراض عن الآيات الباهرة الدالة على التوحيد . وما نافية ، وتأتيهم فعل مضارع ومفعول به مقدم ، ومن حرف جر زائد ، وآية مجرور لفظاً مرفوع محلاً على أنه فاعل تأتيهم ، ومن آيات ربهم جار ومجرور متعلقان بحذوف صفة لآية ، وإلا أداة حصر ، وكان واسمها ، وعنها جار ومجرور متعلقان بالخبر « معرضين » وجملة كانوا حالية ( فقد كذبوا بالحق لما جاءهم ) الفاء الفصيحة ، وقد حرف تحقيق ، وكذبوا فعل وفاعل ، وبالحق جار ومجرور متعلقان بكذبوا ، أي : إذا كانوا معرضين عنها فقد كذبوا بما هو أعظم منها ، وهو الحق . والجملة على كل حال لا محل لها من الأعراب . ولما حينية أو رابطة ، وعلى الأول فهي متعلقة ، وجملة جاءهم في محل جرّ بالإضافة ، وعلى الثاني لا محل لها ( فسوف يأتيهم أنباء ما كانوا به يستهزئون ) الفاء عاطفة ، وسوف حرف استقبال ، ويأتيهم فعل مضارع ومفعول به مقدم ، وأنباء فاعل مؤخر ، وما اسم موصول مضاف إليه ، وجملة كانوا صلة ، والواو اسم كان ، وجملة يستهزئون خبرها ، وبه جار ومجرور متعلقان يستهزئون .



## الفوائد :

ما اخترناه في تعليق قوله تعالى : « في السموات » هو وجه من اثني عشر وجهاً أوردها المفسرون والعربون في إعراب هذا التعبير ، وقد اختاره الزجاج والزمخشري وابن عطية وأبو السعود ، كأنه قيل : وهو المعبود فيها ، وقال ابن عطية : هو عندي أفضل الأقوال وأكثرها إحرازاً . لفصاحة اللفظ ، وجزالة المعنى . وفيما يلي بعض الوجوه المستساغة .

١ - في السموات : متعلقان بحذوف صفة لله تعالى ، حذفت لفهم المعنى ، والتقدير : وهو الله المعبود أو المدبر .

٢ - الكلام تمّ عند قوله : « وهو الله » ، والجار والمجرور متعلقان بمنعول يعلم وهو : سرّكم وجهركم فيهما .

٣ - متعلقان بيعلم ، وجملة يعلم على هذا الوجه مستأفة . وتتجاوز بقية الأوجه لأنها لم تستقم معنا .

﴿ الَّذِينَ يَرَوْنَ كَرَامًا مِّنْ قَبْلِهِمْ مِّنْ قَرْنٍ مَّكَّنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ

يُمْكِنْ لَهُمْ لَوْ أَنزَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِيًا مِنْ

تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ ﴿٦٥﴾

## اللفة :

( مكن له في الأرض ) جعل له مكاناً ومكنته أثبتته .

( المدرار ) : المغزار ، ومفعال صيغة مبالغة تدل على الكثرة ،  
كمذكارة للمرأة التي كثرت ولادتها للذكور ، ومثناة للتي تلد الإناث .

( قرناً ) القرن اسم جمع ، كقوم ورهط . وقد اختلف الناس  
في القرن حالة إطلاقه على الزمان ، فجمهور أهل اللغة على أنه مائة سنة ،  
ويطلق على الجماعة من الناس أهل زمان واحد ، كما في الآية ، ويجنح  
على قرون .

## الاهراب :

( ألم يروا كم أهلكنا من قبلهم من قرن ) الكلام مستأنف مسوق  
للشروع في توبيخ الذين لا يؤمنون ، لأنهم غطوا نعمة ربهم ، وكذبوا  
بالحق لما جاءهم . والهزة للاستفهام التقريري والتوبيخي في وقت  
واحد ، ولم حرف هي وقلب وجزم ، ويروا فعل مضارع مجزوم بلم ،  
والرؤية بصرية أو علمية ، وكم خبرية أو استفهامية في محل نصب  
مفعول مقدم لأهلكنا ، وجملة أهلكنا سدت مسد مفعول أو مفعولي  
الرؤية ، ومن قبلهم جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال ، ومن الجارة  
ومجرورها في موضع نصب تمييز كم . ( مكناهم في الأرض ما لم  
نمکن لكم ) الجملة في محل جر صفة لقرن ، وفي الأرض جار ومجرور  
متعلقان بسكناهم ، ومكناهم فعل وفاعل ومفعول به ، وفي الأرض جار  
ومجرور متعلقان بمكناهم ، و « ما » يجوز أن تكون نكرة تامة بمعنى

شيء في محل نصب مفعول مطلق، أي: شيئاً من التمكين لم نمكنه لكم، فتكون الجسلة بعدها في محل نصب صفة، ويجوز أن تكون مصدرية ظرفية أي: مدة تمكنهم أطول من مدة تمكينكم، وتكون الجسلة صفة أيضاً. وقيل: « ما » اسم موصول بمعنى الذي، ويكون التقدير: التمكين الذي لم نمكن لكم، فحذف المنعوت وأقيم النعت مقامه، والجسلة بعده صلة، والضمير العائد على « ما » محذوف، أي: الذي لم نمكنه لكم، والأول أسهلها. ولم حرف تهي وقلب وجزم، ونسكن فعل مضارع مجزوم بلم، ولكم متعلقان بنسكن ( وأرسلنا السماء عليهم مدراراً ) الواو عاطفة، وأرسلنا السماء فعل وفاعل ومنعول به، وعليهم جار ومجرور متعلقان بأرسلنا، ومدراراً حال ( وجعلنا الأنهار تجري من تحتهم فأهلكناهم بذنوبهم ) عطف أيضاً على ما تقدم، وجسلة تجري من تحتهم في محل نصب مفعول به ثان لجعلنا، فأهلكناهم الفاء عاطفة، وأهلكناهم فعل وفاعل ومنعول به، وبذنوبهم جار ومجرور متعلقان بأهلكناهم ( وأنشأنا من بعدهم قرناً آخرين ) عطف أيضاً، وأنشأنا فعل وفاعل، ومن بعدهم جار ومجرور متعلقان بأنشأنا، وقرناً مفعول به، وآخرين صفة.

### البلاغة:

١ - الالتفات في قوله: « ما لم نمكن لكم »، والسياق يقتضي: ما لم نمكن لهم، لتخصيص المرسل إليهم الرسول محمد صلى الله عليه وسلم بالمواجهة، فضلاً عن نظرية نشاط السامع.

٢ - المجاز المرسل: في قوله: « وأرسلنا السماء عليهم مدراراً »،

والعلاقة المحلية ، يريد المطر الكثير ، عبر عنه بالسماء لأنه ينزل منها ،  
وقد رمق هذا المجاز الشاعر بقوله :

إذا نزل السماء بأرض قوم رعيناه وإن كانوا غضابا

﴿ وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ الَّذِينَ  
كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧﴾ وَقَالُوا لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ  
أَنْزَلْنَا مَلَكَ لَفِضَى الْأَمْرِ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ ﴿٨﴾ ﴾

### اللفظة :

( قرطاس ) القرطاس : ما يكتب فيه ، وكسر القاف فيه أشهر  
من خسها • والقرطس : وزن « جعفر » : لغة فيه ، وفي القاموس :  
« مثلث القاف ، وكجعفر ودرهم : الكاغد ، والكاغد معروف ، بفتح  
الغين والبدال المهملة ، وربما قيل بالذال المعجمة وهو معرّب » وهو  
المراد هنا ، وله معان أخرى منها الغرض ، وبرد مصري ، والجارية  
البيضاء المديدة القامة ، والناقة الفتية ، والجمع قرطيس •

### الاعراب :

( ولو نزلنا عليك كتاباً في قرطاس فلمسوه بأيديهم ) كلام  
مستأنف مسوق لبيان فرط تعنتهم وتماديهم في المكابرة واللجاج •

ولو شرطية ونزلنا فعل وفاعل ، وعليك جار ومجرور متعلقان بنزلنا ،  
وكتاباً مفعول به ، وفي قرطاس جار ومجرور متعلقان بسحذوف صفة  
ل « كتاباً » ، فلمسوه الفاء عاطفة ، ولمسوه فعل وفاعل ومفعول به ،  
عطف على نزلنا ، وبأيديهم جار ومجرور متعلقان بلمسوه ( لقال الذين  
كفروا إن هذا إلا سحر مبين ) اللام واقعة في جواب لو ، وقال الذين  
فعل وفاعل ، والجملة لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم ، وجملة  
كفروا لا محل لها لأنها صلة الموصول ، وإن نافية ، وهذا مبتدأ ،  
وإلا أداة حصر ، وسحر خبر هذا ، ومبين صفة ، وجملة النفي مقول  
القول ( وقالوا : لولا أنزل عليه ملك ) الجملة مستأنفة مسوقة لتأكيد  
لجأجتهم وتماديهم في التعنت والمكابرة ، وقالوا فعل وفاعل ، ولولا  
حرف تحضيض لا تحتاج الى جواب ، وأنزل فعل ماض مبني للسجهول،  
وعليه جار ومجرور متعلقان بأنزل ، وملك نائب فاعل ، وجملة  
التحضيض في محل نصب مقول القول ( ولو أنزلنا ملكاً لقضي الأمر  
ثم لا ينظرون ) الجملة مستأنفة مسوقة للرد عليهم بجوابين على تعنتهم  
ومكابرتهم . ولو شرطية ، وأنزلنا ملكاً فعل وفاعل ومفعول ، واللام  
واقعة في جواب لو ، وجملة قضي الأمر لا محل لها لأنها جواب شرط  
غير جازم ، ثم حرف عطف للترتيب مع التراخي لبعدهما بين الأمرين :  
قضاء الأمر وعدم الإظهار ، أي : إن بعد قضاء الأمر شدة ، أين منها  
منها ما رأوه ! والمفاجأة بالشدة أصعب من الشدة نفسها . ولا نافية ،  
وينظرون فعل مضارع مرفوع مبني للسجهول معطوف على قضي  
الأمر ، والواو نائب فاعل .

### البلاغة :

الإطناب في قوله : « فلمسوه بأيديهم » ، وإنما ذكر الأيدي

واللمس لا يكون إلا بها حتى يجتمع لهم إدراك الحاستين : حاسة  
البصر وحاسة اللمس .

﴿ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبَسُونَ ﴾

﴿٩﴾ وَلَقَدْ اسْتَهْزَيْتُمْ بِرُسُلِ مِّن قَبْلِكَ فَخَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَّا كَانُوا بِهِءِ

يَسْتَهْزِءُونَ ﴿١٠﴾ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ أَنْظِرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ

الْمُكَذِّبِينَ ﴿١١﴾ ﴿

### اللفظة :

( يلبسون ) : يقال لبس عليه الأمر يلبسه ، بضم الباء في المضارع ،  
لبساً : جعله يلبس في أمره ، وشبهته وجعله مشكلاً عليه ، وأصله  
الستر بالثوب .

### الاعراب :

( ولو جعلناه ملكاً لجعلناه رجلاً وللبسنا عليهم ما يلبسون )  
الواو استئنافية ، والجملة مستأنفة مسوقة للرد عليهم بالجواب الثاني ،  
ولو شرطية ، وجعلناه فعل وفاعل ومفعول به ، وملكاً مفعول به ثان ،  
والضمير يعود على النذير الذي اقترحوه ، والمعنى : لو جعلنا ذلك  
النذير ملكاً لمثلنا ذلك الملك رجلاً لعدم تمكن الآحاد من رؤية الملك

بزيه وهيكله ، واللام رابطة لجواب لو ، وجملة جعلناه رجلاً لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم ، وللبسنا عطف على « لجعلنا » وعليهم متعلقان بلبسنا ، و « ما » يجوز أن تكون موصولة بمعنى الذي ، أي : لخلطنا عليهم ما يخلطون على أنفسهم أو على غيرهم ، وتكون منعولاً به ، ويجوز أن تكون مصدرية ، أي : وللبسنا عليهم لبساً مثل ما يلبسون على غيرهم ، فتكون منسبكة بمصدر مفعول مطلق ، وجملة يلبسون لا محل لها على الحالين ( ولقد استهزىء برسول من قبلك ) كلام مستأنف مسوق لتسليية النبي صلى الله عليه وسلم ، واللام جواب للقسم المحذوف ، وقد حرف تحقيق ، واستهزىء فعل ماض مبني للمجهول ، وبرسول جار ومجرور متعلقان باستهزىء وقد نابا عن نائب الفاعل ، ومن قبلك جار ومجرور متعلقان بمحذوف صفة ( فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون ) الفاء عاطفة ، وفاق فعل ماض معطوف على استهزىء ، وبالذين جار ومجرور متعلقان بفاق ، وجملة سخروا لا محل لها لأنها صلة الموصول ، ومنهم جار ومجرور متعلقان بسخروا ، وما فاعل حاق ، وهي إما موصولة وإما مصدرية ، وكان واسمها ، وجملة يستهزئون خبرها ، وبه جار ومجرور متعلقان بيستهزئون ، والضمير في به يعود على الرسول ، والمعنى أنه حاق بهم عاقبة استهزائهم بالرسول المنتظم في سلك الرسل ، أو على كلمة ما المصدرية أو الموصولية ( قل سيروا في الأرض ثم انظروا ) كلام مستأنف مسوق للحض على التفكير والسير في الأرض للتأمل في مغاب الأمم السابقة ومضائرها . وجملة سيروا في محل نصب مقول القول ، وأتى بثم للإشارة إلى البعد الكامن في السير المؤدي إلى الاستبصار والتأمل ، ولأن وجوب السير لم يكن إلا لبلوغ هذه المرتبة السامية التي هي قصارى ما تطمح إليه الهمم العالية ، وفي الأرض

جار ومجرور متعلقان بسيروا ، و ثم حرف عطف للترتيب مع التراخي ،  
واظفروا فعل أمر وفاعل ( كيف كان عاقبة المكذبين ) الجملة في محل  
نصب مفعول اظفروا ، وكيف اسم استفهام في محل نصب خبر مقدم  
لكان ، وعاقبة اسمها ، ولم تؤنث كان لأن العاقبة مؤنث مجازي ،  
وقد علت النظر عن العمل لفظاً ، والمكذبين مضاف إليه •

### البلاغة :

١ - المجاز المرسل في قوله : « عاقبة المكذبين » ، والعلاقة هي  
المصير والمآل الذي ينتهي اليه مصير المكذبين ومآلهم •

٢ - في قوله : « ولقد استهزىء » الى قوله : « ما كانوا به  
يستهزئون » فن يسمى رد الاعجاز على الصدور ، وهو عبارة عن كل  
كلام بين صدره وعجزه رابطة لفظية غالباً ، أو معنوية نادراً ، ما تحصل  
بها الملاءمة والتلاحم بين قسمي كل كلام ، وهو ثلاثة أقسام :

١ - ما وافق آخر كلمة في الكلام آخر كلمة في صدره أو كانت  
مجانسة لها ، كقوله تعالى في سورة « النساء » : « أنزله يعلمه  
والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيداً » •

٢ - ما وافق آخر كلمة من الكلام أول كلمة منه ، كقوله تعالى  
في سورة « آل عمران » : « وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت  
الوهاب » •

٣ - ما وافق آخر كلمة من الكلام بعض كلمات صدره ، حيث  
كانت كالأية التي نحن بصدددها • وهذه الروابط كلها لفظية ، وقد



تكون معنوية كقوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم  
لا يضركم من ضلّ إذا اهتديتم » .

### نماذج شعرية :

ومن أمثلة هذا الفن في الشعر قول البحري :

ضرائب أبدعتها في السباح      فلما نرى لك فيها ضربيا

وقول أبي تمام :

ولم يحفظ مضاع المجد شيء      من الأشياء كالمال المضاع

وأبيات الحناسة المشهورة الرائعة :

تمتع من شميم عرار نجد      فما بعد العشية من عرار

شهور ينقضين وما شعرنا      بأنصاف لهنّ ولا سرار

وتظرف الثعالبى فجمع بين هذا الفن وفن التجنيس ، فقال  
- ويكاد يكون طريفاً لولا مسحة التكلف - :

وإذا البلابل أفصحت بلغاتها      فانف البلابل باحتساء بلابل

فالبلابل الأولى جمع بلبل ، وهو طائر غرد معروف ، والثانية :  
جمع بلبال ، وهو الحزن ، والثالثة : جمع بلبله ، بالضم ، وهي إبريق  
الخمير . وتظرف آخر فجمع بين هذا الفن وفنّ التجنيس وفن  
التورية فقال :

لا كان إنسان تيمّم قاصداً صيد المها فاصطاده إنسانها  
 فالإنسان الأول هو الشخص المعروف ، والإنسان الثاني بؤبؤ  
 العين . وفيما يلي طائفة من أمثلة هذا الفنّ موزّعة على أقسامه الثلاثة  
 المتقدمة . قال أبو العلاء :

لو اختصرتم من الإحسان زرتكم  
 والعذب يهجر للإفراط في الخصر  
 والخصر بفتحيتين : البرودة .  
 وقال أبو تمام :

ومن يك بالبيض الكواعب مفرماً  
 فما زلت بالبيض القواضب مغرباً  
 وما أجمل قول بعضهم :

فدع الوعيد فما وعيدك ضائري  
 أطنين أجنحة الذباب يضير ؟  
 وقال أبو تمام راثياً :

ثوى بالثرى من كان يحيا به الثرى  
 ويفمر حرف الدهر فائله الغمر  
 وقد كانت البيض القواضب قبله  
 بواتر فهي الآن من بعده بتر

﴿ قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ كَتَبَ عَلَى  
نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ الَّذِينَ  
خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾ ﴾

### الاعراب :

( قل لمن ما في السموات والأرض ) كلام مستأنف مسوق لتبكيث الكفار وتوبيخهم على ما بدر منهم من تخلف في الكفر ، وعجز عن التأمل والاستبصار . ولمن جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم ، ومن اسم استفهام للتوبيخ والإنكار ، وما اسم موصول مبتدأ مؤخر ، والجملة في محل نصب مقول القول ، وفي السموات جار ومجرور متعلقان بمحذوف لا محل له لأنه صلة « ما » ، والأرض عطف على السموات ( قل لله كتب على نفسه الرحمة ) كلام مستأنف مسوق ليبدأ الرسول بالجواب الذي ليس ثمة جواب غيره . والله جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر لمبتدأ محذوف ، أي : هو الله ، والجملة في محل نصب مقول القول ، وجملة كتب على نفسه الرحمة مستأنفة ، لأنها مستقلة عما قبلها ، غير مندرجة في سلك المقول ، وعلى نفسه جار ومجرور متعلقان بكتب ، والرحمة مفعول به ( ليجمعنكم إلى يوم القيامة لا ريب فيه ) اللام جواب للقسم المحذوف المفهوم من قوله : « كتب على نفسه » ، كأنه أقسم على ذلك ، وجملة يجمعنكم لا محل لها من الاعراب لأنها جواب للقسم ، وقد اختلف في هذه الجملة كثيراً ولكن ما ارتأيناه أولى بالصواب . والى يوم القيامة جار ومجرور

متعلقان بحذوف حال ، أي : مبعوثين أو محشورين الى يوم القيامة ، ولا نافية للجنس ، وريب اسمها ، وفيه جار ومجرور متعلقان بحذوف خبرها ، والجملة حالية ( الذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون ) الذين نصب على الذم ، ويجوز أن تعربها مبتدأ خبره جملة فهم لا يؤمنون ، وجيء بالفاء لما في الموصول من رائحة الشرط ، وجملة خسروا أنفسهم لا محل لها لأنها صلة الموصول ، وهم مبتدأ ، وجملة لا يؤمنون خبره ، وجملة الذين خسروا أنفسهم على وجه النصب على الذم في محل نصب على الحال ، وعلى وجه الرفع مستأنفة مسوقة لبيان سبب خسرتهم .

﴿وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (١٤) قُلْ  
 أَغَيْرَ اللَّهِ اتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعَمُ وَلَا  
 يُطْعَمُ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ  
 الْمُشْرِكِينَ ﴿١٤﴾

### اللفظة :

( سكن ) : يحتل أن يكون من السكنى ، ويتعدى بفي ، ومعناه حل وثبت . ويحتل أن يكون من السكون ضد التحرك . واكتفى بأحد الضدين ، لأنه يدل على ضده ، وخصه بالذكر لأن السكون هو الأصل ، والحركة طارئة ، ويتعدى بفي أيضاً .

( فاطر السموات والأرض ) : مبدعهما .

ويروى عن ابن عباس قوله : ما عرفت فاطر السموات والأرض حتى أتاني أعرابيان يختصمان في بئر ، فقال أحدهما : أنا فطرتها ، أي : ابتدعتها . وسيأتي مزيد بحث عن هذه المادة .

### الاعراب :

( وله ما سكن في الليل والنهار ) الواو استئنافية ، وله جار ومجرور متعلقان بسحذوف خبر مقدم ، وما اسم موصول مبتدأ مؤخره . وجملة سكن في الليل والنهار صلة الموصول ، واختار الزمخشري أن تكون الواو عاطفة نسقاً على قوله : « الله » ، أي على الجملة المحكبة بـ « قل » ، أي قل : هو الله ، وقل : وله ما سكن . ولا بأس بذلك ( وهو السميع العليم ) الواو عاطفة ، وهو مبتدأ ، والسميع خبر أول ، والعليم خبر ثان ( قل أغير الله أتخذ ولياً ) كلام مستأنف مسوق لمتابعة الرد عليهم حين دعوهم إلى دين آباءه . وقل فعل أمر ، وفاعله مستتر تقديره أنت ، والهمزة للاستفهام الإنكاري ، وغير الله مفعول به أول لأتخذ ، وولياً مفعول به ثان ، والجملة في محل نصب مقول القول ( فاطر السموات والأرض وهو يطعم ولا يطعم ) فاطر السموات والأرض نعت أو بدل لله ، والواو عاطفة ، وهو مبتدأ ، وجملة يطعم بالبناء للعلوم خبر ، وجملة لا يطعم بالبناء للمجهول عطف عليها ( قل إني أمرت أن أكون أول من أسلم ولا تكونن من المشركين ) كلام مستأنف مسوق لتكرير الرد عليهم . وإن واسمها ، وجملة أمرت خبرها ، وإن واسمها وخبرها في محل نصب مقول القول ، وأمرت فعل ماض مبني للمجهول ، وائتاء نائب فاعل ، وأن وما في حيزها في تأويل مصدر منصوب بنزع الخافض ، والجار والمجرور متعلقان بأمرت ، وأول خبر أكون ، ومن

اسم موصول في محل جر بالإضافة ، وجملة أسلم صلة الموصول ، ولا تكونن الواو عاطفة ، ولا ناهية ، وتكونن فعل مضارع مبني على الفتح في محل جزم بـ « لا » ، والجملة مقول القول محذوف معطوف على ما تقدم ، أي : وقيل لي : لا تكونن ، ومن المشركين خبر تكونن . والمعنى أمرت بالاسلام ونهيت عن الشرك .

﴿ قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾ مَنْ يَصْرِفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ ﴿١٦﴾ وَإِنْ يَمَسُّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمَسُّكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴿١٨﴾ ﴾

### الاعراب :

( قل إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم ) كلام مستأنف ليكون جواباً ثالثاً للرد عليهم . وإن واسمها ، وجملة أخاف خبرها ، والجملة في محل نصب مقول القول، وإن شرطية، وعصيت ربي فعل ماض وفاعل ومفعول به في محل جزم فعل الشرط ، والجواب محذوف دل عليه ما قبله ، والجملة الشرطية يجوز أن تكون معترضة بين فعل أخاف ومفعوله ، وهو : عذاب يوم عظيم ، ويجوز أن تكون حالية ، والأول أولى ، ويوم مضاف إليه ، وعظيم صفة ( من يصرف عنه يومئذ فقد )

رحمه ) الجملة صفة لعذاب يوم عظيم ، ومن شرطية في محل رفع مبتدأ ،  
ويصرف فعل الشرط وهو مبني للمجهول ، ونائب الفاعل مستتر تقديره  
هو ، وعنه جار ومجرور متعلقان بيصرف ، ويومئذ ظرف مضاف الى  
مثله متعلق بيصرف ، والتنوين في « إذ » عوض عن جملة ، وسيأتي  
بحته في باب الفوائد . والفاء رابطة لجواب الشرط ، وقد حرف تحقيق ،  
ورحمه فعل ومفعول به ، والجملة في محل جزم جواب الشرط ، وجملة  
فعل الشرط وجوابه في محل رفع خبر « من » . ( وذلك الفوز المين )  
الواو استئنافية أو حالية ، وذلك اسم إشارة في محل رفع مبتدأ ، والفوز  
خبر ، والمين صفة والجملة مستأنفة أو حالية ( وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف  
له إلا هو ) الواو عاطفة ، وإن شرطية ويمسسك فعل الشرط ، والكاف  
مفعول به المقدم ، والله فاعله المؤخر لفظاً ، وبضر جار ومجرور متعلقان  
بيمسسك ، فلا الفاء رابطة للجواب لأن الجواب جملة اسمية ، ولا  
نافية للجنس ، وكاشف اسمها المبني على الفتح ، وله جار ومجرور  
متعلقان بكاشف ، وإلا أداة حصر وهو بدل من محل لا واسمها ،  
وخبر « لا » محذوف ، أي : موجود والجملة في محل جزم جواب  
الشرط ( وإن يمسسك بخير فهو على كل شيء قدير ) عطف على  
ما تقدم ، وجملة : « وهو على كل شيء قدير » تعليلية لجواب الشرط  
المحذوف ، أي : فلا راد له غيره ، وهو مبتدأ ، وقدير خبر ، وعلى  
كل شيء متعلقان بقدير ( وهو القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير )  
الواو استئنافية أو حالية ، وهو مبتدأ ، والقاهر خبر ، وفوق عباده  
ظرف متعلق بالقاهر ، ويجوز أن يتعلق بمحذوف خبر ثان أو بسحذوف  
حال ، أي : مستعلياً . والصورة رائعة للقهر والعلو بالغبلة والقدرة .

## الفوائد :

( يومئذ ) التنوين اللاحق لـ « إذ » في نحو : يومئذ وحينئذ ، عوض عن الجسلة التي تضاف « إذ » إليها ، والأصل : يوم إذ يصرف عنه فقد رحمه ، فحذفت جسلة « يصرف عنه » وجيء بالتنوين عوضاً عن الجسلة المحذوفة ، إيجازاً وتحسيناً ، فالتقى ساكنان : ذال « إذ » والتنوين : فكسرت الذال على أصل التقاء الساكنين ، وليست هذه الكسرة كسرة إعراب باضافة « يوم » اليها لأن « إذ » ملازمة للبناء لشبهها بالحرف في الافتقار الى جسلة وفي الوضع على حرفين ، وليست الاضافة في « يومئذ » ونحوها من اضافة أحد المترادفين للآخر ، بل من اضافة الأعم الى الأخص ، كشجر أراك .

﴿ قُلْ أَىُّ شَىءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ  
إِلَىٰ هَذَا الْقُرْآنِ لِأُنذِرَكُمْ بِهِ ، وَمَنْ بَلَغَ أُنذِرْكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللهِ إِلَهَةً  
أُخْرَىٰ قُلْ لَآ أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌُ وَاحِدٌ وَإِنِّي بِرَبِّهِمْ  
مُشْرِكُونَ ﴿١٩﴾ ﴾

## اللفظة :

( شيء ) الشيء : ما يصح أن يعلم ويخبر عنه ، ويجمع على أشياء . وقد تقدم القول في منع أشياء من الصرف ، والشيء في اصطلاح المتكلمين هو أعم العام لوقوعه على كل ما يصح أن يندرج تحته . وقد



شجر بين المتكلمين خلاف نلمح إليه لطرافته ، فقد ذهب الأشاعرة  
 - وهم من أهل السنة - إلى أنه الموجود ليس إلا ، وخالفهم المعتزلة  
 بأنه الذي يصح وجوده ، فشمّل المعدوم . ولكن الفريقين اتفقا على  
 خروج المستحيل من مفهومه . والمفهوم اللغوي أنه لا يتناوله ،  
 قال أبو الطيب المتنبّي :

وضاقت الأرض حتى كاد هاربهم

إذا رأى غير شيء ظنّه رجلا

### الاعراب :

( قل : أيّ شيء أكبر شهادة ) كلام مستأنف مسوق للردّ على  
 من طلبوا من الرسول صلى الله عليه وسلم أن يريهم من يشهد له بأنه  
 رسول الله . وقل فعل أمر وفاعله ضمير مستتر تقديره أنت ، وأي  
 شيء مبتدأ ، وأكبر خبر ، وشهادة تمييز محوّل عن المبتدأ ، والجملة  
 في محل نصب مقول القول ( قل : الله شهيد بيني وبينكم ) الجملة  
 مستأنفة مسوقة لتهية الرد عليهم ، والله مبتدأ ، وشهيد خبره ،  
 والظرفان متعلقان بشهيد ، والجملة في محل نصب مقول القول .  
 وإذا كان الله هو الشهيد بينهم وبينه فهو أكبر شهادة ( وأوحى إليّ  
 هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ ) الواو عاطفة أو استئنافية ، وأوحى  
 فعل ماض مبني للمجهول ، وإلى جار ومجرور متعلقان بأوحى ، وهذا  
 اسم إشارة في محل رفع نائب فاعل أوحى ، والقرآن بدل من اسم  
 الإشارة ، والجملة معطوفة أو مستأنفة بثابة التعليل ، والمعنى أن  
 شهادة الله لي بأني رسوله كافية في نزول هذا القرآن ، واللام للتعليل ،

وأندركم فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد اللام ، والكاف مفعول ،  
ومن الواو عاطفة ، ومن اسم موصول منسوق على الكاف في أندركم ،  
أي : لأندركم وأندركم كل من بلغه القرآن ( أئنكم لتشهدون أن مع الله  
آلهة أخرى ) الهزة للاستفهام الإنكاري التقريري ، وإن واسمها ،  
واللام المزحلقة ، وجملة تشهدون خبرها ، وأن واسمها وخبرها سدت  
مسد مفعول تشهدون ، والجملة الاستفهامية في محل نصب مقول قول  
محدوف أي : ويقول : أئنكم لتشهدون ، وأن حرف مشبه بالفعل ومع  
ظرف مكان متعلق بمحدوف خبر أن المقدم ، وآلهة اسمها المؤخر ،  
وأخرى صفة لآلهة ( قل لا أشهد قل إنما هو إله واحد وإني بريء  
مما تشركون ) الجملة مستأنفة مسوقة لتقرير الرد عليهم ، لا نافية  
وأشهد فعل مضارع ، والجملة نصب على أنها مقول القول ، وقل فعل  
أمر وفاعل مستتر تقديره أنت ، والجملة مستأنفة أيضاً للغرض نفسه ،  
وإنما كافة ومكفوفة ، وهو مبتدأ وإله خبر ، وواحد صفة ، وإني  
الواو عاطفة ، وإن واسمها ، وبريء خبرها ، والجملة منسوقة على  
ما قبلها ، ومما جار ومجرور متعلقان ببريء ، و « ما » يحتمل أن  
تكون مصدرية أو موصولة ، أي : من إشراككم بالله ، أو من الأصنام  
التي تشركونها مع الله .

﴿ الَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمُ الَّذِينَ

خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ

كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ ۗ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿٢١﴾ ﴿

## الاعراب :

( الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم ) كلام مستأنف مسوق للرد على الذين يزعمون أن أهل الكتاب لا يعرفونه ، أي الرسول ، ويجوز أن يعود الضمير على القرآن . والذين اسم موصول في محل رفع مبتدأ ، وجملة آتيناهم صلة الموصول ، والكتاب مفعول به ثان ، وجملة يعرفونه خبر الذين ، وكما الكاف حرف جر ، وما مصدرية مؤولة مع ما بعدها بمصدر مجرور بالكاف ، والجار والمجرور نصب على المفعولية المطلقة ، وقد تقدمت له ظائر كثيرة . وأبناءهم مفعول به ( الذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون ) الذين مبتدأ أيضاً ، وجملة خسروا صلة الموصول ، وأفسهم مفعول به ، وائفاء رابطة لما في الموصول من رائحة الشرط . وهم مبتدأ ثان وجملة لا يؤمنون خبر « هم » ، والمبتدأ الثاني وخبره خبر الذين ، ولك أن تعربه خبراً لمبتدأ محذوف ، أي : هم الذين خسروا أنفسهم ، وأعربها ابن جرير نعتاً لـ « الذين » الأولى ، وهو سائغ . وقيل : هو منصوب على الذم ، وهو محتمل أيضاً ( ومن أظلم ممن افتري على الله كذباً ) الواو استئنافية ، ومن اسم استفهام معناه النفي والتوبيخ ، أي لا أحد أظلم ، وهو مبتدأ ، وأظلم خبر ، ومن جار ومجرور متعلقان بأظلم ، وجملة افتري صلة الموصول ، وعلى الله جار ومجرور متعلقان بافتري ، وكذباً مفعول به ( أو كذب بآياته ) عطف على جملة افتري داخلة في حيز الصلة ( إنه لا يفلح الظالمون ) إن واسمها ، وجملة لا يفلح الظالمون خبر ، والجملة تعليل لما سبق .

﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَاءُ الَّذِينَ

كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا  
مُشْرِكِينَ ﴿٢٣﴾

### الاعراب :

(ويوم نحشهم جميعاً) الواو استثنائية، ويوم ظرف ناصبه محذوف مبهم زيادة في التخويف والتهويل ، والمعنى : ويوم نحشهم كان كذا وكذا . ويجوز أن يكون مفعول لـ « اذكر » مقدرأ ، وجملة نحشهم في محل جر بإضافة الظرف اليها ، والهاء مفعول به ، وجميعاً حال ( ثم تقول للذين أشركوا : أين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون ) ثم حرف عطف للتراخي ، لطول المدة بين الحشر والقول ، وللذين جار ومجرور متعلقان بنقول ، وجملة أشركوا صلة الموصول ، وأين اسم استفهام في محل نصب ظرف مكان ، والظرف متعلق بمحذوف خبر مقدم ، وشركاؤكم مبتدأ مؤخر ، والذين اسم موصول صفة لشركاء ، وجملة كنتم صلة ، والتاء اسم كنتم ، وجملة تزعمون خبرها ، ومفعولاً تزعمون محذوفان للعلم بهما ، أي : تزعمونهم شركاء ( ثم لم تكن فتنتهم إلا أن قالوا ) ثم حرف عطف للتراخي ، ولم حرف نفي وقلب وجزم ، وتكن فعل مضارع ناقص مجزوم بلم ، وفتنتهم اسم تكن . وإلا أداة حصر ، وأن ما في حيزها في تأويل مصدر خبر تكن ( والله ربنا ما كنا مشركين ) الواو حرف قسم وجر ، ولفظ الجلالة مجرور بالواو ، والجار والمجرور متعلقان بمحذوف تقديره « نقسم » ، وربنا بدل أو نعت لـ « الله » ، وجملة القسم في محل نصب مقول قولهم ، وما نافية ، وكان واسمها ، ومشركين خبرها .

﴿ أَنْظِرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَيَّ أَنفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ  
 ﴿٢٤﴾ وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ ۖ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ  
 وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ يَرَوْا كَلِمًا آيَةً لَا يُؤْمِنُوا بِهَا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ  
 يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسْطِيرُ الْأُولِينَ ﴿٢٥﴾ ﴾

### اللفة :

( أكنة ) الأكنة : جمع كنان بكسر الكاف ، وهو وقاء كل شيء  
 وستره ، ويجمع على أكنان أيضاً . وكنته وأكنته : ستره ، قال أبو زيد :  
 الثلاثي والرباعي لغتان في الستر والإخفاء جميعاً ، واستكن استتر ،  
 وأكنته في نفسي : سترته وأضمرته . وسبيت جعبة السهام كنانة  
 لأنها تسترها فإذا أراد إخراجها نشرها ، ومنه قول الحجاج في خطبته  
 « نشر كنانته بين يديه » . وكانون الشتاء الذي هو أشده برداً ، ومن  
 أقوالهم : « أحسن من الكانون في الكانون » ، والكانون الأول  
 المصطلى . والكنة بفتح الكاف امرأة الابن أو الأخ ، وجمعها كنانن ،  
 ومن معاني الكانون : الثقيل ، ومنه قول الحطيئة يهجو أمه :

أغربالاً إذا استودعت سرّاً وكانوا على المتحدثينا

ومن العامي الفصيح قولهم : « ككنن في البيت » أي : رزمه واستقر  
 فيه ، وخاصة في الشتاء .

( وقرأ ) الوقر : بفتح الواو مصدر وقرت أذنه ، أي ثقلت وذهب سمعه ، والكلمة من المجاز . ومن غريب أمر هذه المادة أنها تدل على الثقل والرزانة ، يقال : وقر يقر - بقر عين المضارع - العظم : حسده ، ووقر يقر قرّة ووقارة ووقراً الرجل كان رزيناً ذا وقار وثبت . ووقرت أذنه من باب تعب : ثقلت أو ذهب سمعه . والوقار : اللحم والرزانة ، وهو مصدر وقر بالضم ، والمرأة وقور : فعول بمعنى فاعل ، مثل صبور وشكور ، قال أبو فراس :

وقورٌ وريعان الصبا يستفزّها فتأرن أحياناً كما يأرن المهر

( أساطير الأولين ) : في مختار الصحاح : الأساطير : الأباطيل ، والواحدة أسطورة بالضم ، وإسطارة بالكسر . وقال غيره : إنه جمع جمع ، فأساطير جمع أسطار ، وأسطار جمع سطر بفتح الطاء . وأما سطر بسكونها فجمعه في القلة على أسطر ، وفي الكثرة على سطور ، وقيل : إنه جمع جمع الجمع ، فأساطير جمع أسطار ، وأسطار جمع أسطر ، وأسطر جمع سطر ، وقال المبرد : إنه جمع أسطورة ، نحو : أرجوحة وأراجيح ، وأحدوثة وأحاديث . ومعنى الأساطير الأحاديث الباطلة .

### الإهراء :

( اظن كيف كذبوا على أنفسهم ) كلام مستأنف مسوق للإخبار عنهم بالكذب . واظن فعل أمر وفاعله مستتر تقديره أنت ، وكيف اسم استفهام في محل نصب حال ، وكذبوا فعل وفاعل ، والجملة في محل نصب باظن لأنها معلقة لها عن العمل ، وعلى أنفسهم جار ومجرور متعلقان بكذبوا ( وضل عنهم ما كانوا يثرون ) يجوز أن تكون الواو

عاطفة ، فتكون الجملة منسوقة على جملة كذبوا ، فتكون داخلة في  
حيّز النظر ، ويجوز أن تكون الواو استئنافية ، فتكون الجملة  
مستأنفة ، مسوقة للإخبار بها عن كذبهم . وضمّ فعل ماض ، وعنهم  
جار ومجرور متعلقان بضم ، وما يجوز أن تكون موصولة اسمية ،  
فتكون فاعلاً لضمّ ، وجملة كانوا يفترون صلة ، ويجوز أن تكون  
مصدرية فالمصدر المؤوّل هو فاعل ضمّ ، وجملة يفترون خبر كان  
( ومنهم من يستمع اليك ) الواو عاطفة ، أو استئنافية ، ومنهم جار  
ومجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم ، ومن اسم موصول مبتدأ  
مؤخر ، وجملة يستمع صلة ، وإليك جار ومجرور متعلقان يستمع ،  
وسياّتي سر أفراد الصلة في باب البلاغة ( وجعلنا على قلوبهم أكنة أن  
يفقهوه وفي آذانهم وقراً ) الواو عاطفة على الجملة قبلها من عطف الفعلية  
على الاسمية . وقيل : الواو للحال بتقدير « قد » ، أي : وقد جعلنا .  
وجعلنا فعل وفاعل ، وعلى قلوبهم جار ومجرور متعلقان بجعلنا على أنه  
منعوله الثاني ، هذا إذا اعتبرنا جعلنا للتصيير ، وأما إذا كانت بمعنى  
خلقنا فتعدى لواحد وهو أكنة ، والجار والمجرور متعلقان بمحذوف  
حال منه ، لأنهما لو تأخرا لوقعا صفة له ، وأن يفقهوه مصدر مؤول  
في محل نصب مفعول لأجله على حذف مضاف ، أي : كراهية أن  
يفقهوه ، وفي آذانهم وقراً عطف على الجملة السابقة ( وإن يروا كل  
آية لا يؤمنوا بها ) الواو عاطفة ، وإن شرطية ويروا فعل الشرط  
والواو فاعل وكل آية مفعول به ولا نافية ويؤمنوا جواب الشرط وبها  
جار ومجرور متعلقان بيؤمنوا ( حتى إذا جاءوك يجادلونك ) يجوز  
أن تكون « حتى » هنا غاية وجر ، ويكون « إذا جاءوك » في محل  
الجر ، بمعنى : حتى وقت مجيئهم . وجملة يجادلونك حال ، ويجوز

أن تكون حتى ابتدائية ، وهي التي تقع بعدها الجمل ، وعلى كل حال جملة يجادلونك حال من الواو في جاءوك ( يقول الذين كفروا : إن هذا إلا أساطير الأولين ) الجملة لامحل لها لأنها جواب شرط غير جازم ، والذين فاعل ، وجملة كفروا صلة ، وإن نافية ، وهذا اسم إشارة مبتدأ ، وإلا أداة حصر ، وأساطير الأولين خبر ، والجملة المنفية في محل نصب مقول القول .

### البلاغة :

الكناية - في جعل الأكنة - على القلوب والوقر في الآذان عن نبوء قلوبهم ومسامعهم عن قبول الحق والاعتقاد بصحته ، ونزید هنا أن الكناية مزية إعطاء المعاني صورة المحسّات ، وهذه المزية من أبرز خواص الضنون ، فإن المصور إذا رسم لك صورة للأمل أو اليأس بهرك وجعلك ترى ما كنت تعجز عن التعبير عنه واضحاً ملموساً ، وعلى هذا تتضح لك روعة الصورة لهؤلاء الذين ضربت على قلوبهم الأسداد ، وتبلدت منهم الأذهان ، فما تتمخض عن ذوق ولا تسفر عن فنّ ، ولا تهيج إلى معرفة ، ومن هذا القبيل في إظهار الروعة قول البحرّي :

يفضّون فضل اللحظ من حيث ما بدا

لهم عن مهيب في الصدور محبّب

فإنه كنى عن إكبار الناس للمدوح وهيبهم إياه بعض الأبخار الذي هو في الحقيقة برهان على الهيبة والاجلال ، وتظهر هذه الخاصة



جلية في الكنايات التي سترد عليك في القرآن عن الصفة والموصوف والنسبة ، مما سنشير إليه في مواطنه .

﴿ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْعَمُونَ عَنْهُ وَإِنْ يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾ (٢٦) وَلَوْ تَرَى إِذْ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَنْلَيْتَنَا نُرْدُ وَلَا نُنْكَذِبُ بِعَايَتِ رَبِّنَا وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٢٧)

### الاعراب :

( وهم ينهون عنه ويتأون عنه ) الواو استثنائية ، وهم مبتدأ ، وجملة ينهون خبر ، وعنه جار ومجرور متعلقان بينهون ، وضمير « هم » يعود على الكفار ، وضمير « عنه » يعود على القرآن أو النبي صلى الله عليه وسلم وجملة يتأون عنه عطف على ينهون عنه ( وإن يهلكون إلا أنفسهم وما يشعرون ) الواو حالية ، وإن نافية ، ويهلكون فعل مضارع وفاعل ، وإلا أداة حصر ، وأنفسهم مفعول به ، والواو حرف عطف ، وما نافية ، وجملة يشعرون معطوفة على يهلكون ( ولو ترى إذ وقفوا على النار ) كلام مستأنف مسوق للشروع في وصف ما يصدر عنهم يوم القيامة من أحوال متناقضة متهافئة ، والواو شرطية ، وترى فعل مضارع ، وجواب لو محذوف لفهم المعنى ، والتقدير : لرأيت شيئاً مذهلاً عظيماً . والرؤية هنا يجوز أن تكون قلبية : أي لو انصرفت اليهم بقلبك وفكرك لتدبر أحوالهم وتكتنه

حقيقة أمرهم في ذلك الوقت تزداد يقيناً . ويجوز أن تكون بصرية ومفعولها محذوف ، أي : لو ترى أحوالهم وتعاينها عن كثب . وإذ ظرف لما مضى من الزمن متعلق بترى ، وجملة وقفوا في محل جر بالاضافة ، والواو نائب فاعل ، وعلى النار جار ومجرور متعلقان بوقفوا ( فقالوا : ياليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين ) الفاء حرف عطف ، وقالوا عطف على وقفوا ، ويا حرف نداء ، والمنادى محذوف ، أو هي لمجرد التنبيه ، وليت واسمها ، وجملة نرد خبرها ، والواو للمعية ، ولا نافية ، ونكذب فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد واو المعية ، وأن وما بعدها في تأويل مصدر معطوف على مصدر متوهم ، والتقدير : يا ليتنا لنا رد واتفاء تكذيب والكون من المؤمنين ، وجملة التمني في محل نصب مقول القول ، ولأبي جعفر الطبري كلام مطول حول قراءة « ولا نكذب » بالرفع ، وانتهى الى ترجيحها على قراءة النصب ، وهو مجرد تعسف . والواو حرف عطف ، ونكون عطف على نكذب ، واسم نكون مستتر تقديره نحن ، ومن المؤمنين خبرها .

## البلاغة :

في هذه الآية فنان جميلان :

١ - الجناس بين ينهون وينأون ، وهو جناس التصريف الذي هو اختلاف صيغة الكلمتين بإبدال حرف من حرف أو من قريب من مخرجه ، سواء أكان الإبدال في الأول أم في الوسط أم في الآخر ، ومن طريف هذا التجنيس في الشعر قول البحري :

عجب الناس لاغترابي وفي الأطسراف تلقى منازل الأشراف  
 وقعودي عن التقلب والأر ضٌ لمثلي رحية الأكناف  
 ليس عن ثروة بلغت مداها . غير أني امرؤ كصاني كهافي

وجميل قول أبي فراس الحمداني :

تعس الحريص وقل ما يأتي به عوضاً عن الإلحاح والإلحاف  
 إن الغنيّ هو الغنيّ بنفسه ولو انه عاري المناكب حافي  
 ما كلّ ما فوق البسيطة كافياً وإذا قنعت فكلّ شيء كافٍ

وبلغ الشريف الرضيّ الغاية منه حيث قال :

لا يذكر الرمل إلا حنّ مغرب له إلى الرمل أوطار وأوطان

٢ - والفتن الثاني : هو الإيجاز بحذف جواب « لو » في الآية الثانية ، ومفعول ترى فيها أيضاً . والحذف كثير شائع في القرآن ، وفائدته أن النفس تذهب في تقدير المحذوف كل منذهب ، والخيال يتسع للتقدير ، ومما جاء من حذف جواب لو قول أبي تمام في قصيدته البائية التي يمدح بها المعتصم بالله عند فتحه عمورية :

لو يعلم الكفر كم من أعصر كمنت

له المنيّة بين السّمّر والقضب

أي لو يعلم الكفر ذلك لأخذ أهفته ، أو لما أقدم على ما فرط منه .  
 على أن حذف الجواب لا بد له من دليل يدل عليه ، ولذلك ورد الجواب

في قوله تعالى : « ولو فتحنا عليهم باباً من السماء فظلموا فيه يرجون لقائلوا : إنما سكرت أبصارنا بل نحن قوم مسحورون » إذ لو حذف الجواب لما علم مكان المحذوف .

### الفوائد :

كان المشركون يظنون أنهم يستطيعون أن يضروا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويستطيعون إيذاءه وكان عمه أبو طالب يحول بينهم وبين ابن أخيه فقال من ظمه :

والله لن يصلوا إليك بجمعهم	حتى أوسد في التراب دفينا
فاصدع بأمرك ما عليك غضاضة	وابشر بذلك وقرّ منه عيونا
ودعوتني وزعت أنك ناصح	ولقد صدقت وكنت ثمّ أمينا
وعرضت ديناً لا محالة أنه	من خير أديان البرية دينا
لولا الملامة أو حذاري سبّة	لوجدتني سمحاً بذلك مينا

﴿ بَلْ بَدَأَ لَهُمْ مَا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٢٨﴾ وَقَالُوا إِن هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾

### الاعراب :

( بل بدأ لهم ما كانوا يخفون من قبل ) بل حرف إضراب وعطف ؛

والمراد بالإضراب هنا إبطال كلام الكفرة ، وبدا فعل ماض ، ولهم جار ومجرور متعلقان ببدا ، وما اسم موصول في محل رفع فاعل بدا ، وجملة كانوا صلة الموصول ، وكان واسمها ، وجملة يخفون خبر كانوا ، ومن قبل جار ومجرور متعلقان بيخفون ( ولو ردّوا لعادوا لما نهوا عنه ) الواو عاطفة ، ولو شرطية ، وردوا فعل ماض ونائب فاعل ، واللام واقعة في جواب لو ، وجملة لعادوا لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم ، ولما اللام حرف جر ، وما اسم موصول في محل جر باللام ، والجار والمجرور متعلقان بعادوا ، وجملة نهوا عنه صلة الموصول ، والجار والمجرور متعلقان بنهوا ( وإنهم لكاذبون ) الواو حالية ، وإن واسمها ، واللام المزحلقة وكاذبون خبر إن ( وقالوا : إن هي إلا حياتنا الدنيا وما نحن بسبعوثين ) يجوز أن تكون الواو عاطفة على جملة عادوا ، فالجملة داخلة في حيز الجواب ، أو على قوله « وإنهم لكاذبون » ، ويجوز أن تكون استثنائية وإن نافية وهي مبتدأ ، وإلا أداة حصر ، وحياتنا خبر ، والدنيا صفة ، والواو عاطفة ، وما حجازية تعمل عمل ليس ، ونحن ضمير منفصل في محل رفع اسمها ، والباء حرف جر زائد ومبعوثين مجرور لفظاً خبر « ما » الحجازية محلاً .

﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وَقَفُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٤٠﴾ ﴾

الاعراب :

( ولو ترى إذ وقفوا على ربهم ) الواو استثنائية ، ولو شرطية ،

وترى فعل مضارع وهو شرط لو ، وجوابها محذوف لفهم المعنى ،  
 والتقدير : لرأيت شيئاً عظيماً ، و « ترى » يجوز أن تكون بصرية  
 ومفعولها محذوف ، ويجوز أن تكون قلبية ، والمعنى لو حرقت قلبك  
 وفكرت لتدبر أحوالهم وتكتنه حقيقة أمرهم في ذلك الوقت لازددت  
 يقيناً . وإذ ظرف لما مضى متعلق بترى ، وجملة وقفوا في محل جر  
 بالاضافة ، والواو نائب فاعل ، وعلى ربهم جار ومجرور متعلقان بوقفوا  
 ( قال : أليس هذا بالحق ) الجملة مستأنفة مسوقة لتكون جواب  
 سؤال مقدر تقديره : ماذا قال لهم ربهم إذا وقفوا عليه ؟ ويجوز أن  
 تكون حالية وصاحب الحال « ربهم » ، كأنه قيل : وقفوا عليه قائلاً  
 لهم : أليس هذا بالحق ؟ والهزة للاستفهام التوبيخي الإنكاري ،  
 وليس فعل ماض ناقص ، وهذا اسم إشارة في محل رفع اسمها ، والباء  
 حرف جر زائد ، والحق مجرور بالباء لفظاً منصوب محلاً على أنه خبر  
 ليس ( قالوا : بلى وربنا ) كلام مستأنف مسوق للتأكيد اعترافهم  
 باليمين . وبلى حرف جواب لإثبات النفي ، وربنا الواو حرف قسم  
 وجر ، وربنا مجرور بواو القسم ، والجار والمجرور متعلقان بفعل  
 محذوف تقديره ، قسم ( قال : فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون )  
 جملة مستأنفة مسوقة لبيان ما قال لهم . والفاء الفصيحة ، أي : إذا  
 علمتم هذا ثم انحرقتم عن مقتضاه فذوقوا العذاب ، والعذاب مفعول  
 به لذوقوا ، والباء حرف جر ، وما موصولة أو مصدرية ، أي : بالذي  
 كنتم ، أو بكونكم كفرتم ، وكان واسمها ، وجملة تكفرون خبر كنتم .

### البلاغة :

الاستعارة المكنية في قوله : « فذوقوا العذاب » ، وقد تقدم  
 القول فيها ، فجدد به عهداً ، والله يعصنك .

﴿ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ <sup>ع</sup> حَتَّىٰ إِذَا جَاءَتْهُمْ السَّاعَةُ بَغْتَةً <sup>ج</sup>  
 قَالُوا يَحْسِرْتْنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ  
 أَلَا سَاءَ مَا يَزُرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾

### اللفظة :

( أوزارهم ) الأوزار : جسع وزر بكسر الواو ، وهو الحسل الثقيل ، والوزر في الأصل : الثقل ، ومنه وزرته ، ووزير الملك من هذا ، لأنه يتحمل أعباء ما قلده من أمور الرعية ، ومنه أوزار الحرب لسلاحها وعتادها وآلتها ، قال الأعشى :

وأعددت للحرب أوزارها رماحاً طوالاً وخيلاً ذكورا

ووضعت الحرب أوزارها : أي أثقالها ، كناية عن توقعها .

### الاعراب :

( قد خسر الذين كذبوا بقاء الله ) كلام مستأنف مسوق لبيان مصير هؤلاء الذين حكيت أقوالهم . وقد حرف تحقيق ، وخسر فعل ماض ، والذين اسم موصول فاعله ، وجملة كذبوا صلة ، وبقاء الله جار ومجرور متعلقان بكذبوا ( حتى إذا جاءتهم الساعة بغتة ) تقدم القول قريباً في أن « حتى » في مثل هذا التركيب يجوز أن تكون غاية للتكذيب لا للخسران ، أو ابتدائية ، وإذا ظرف مستقبل متضمن معنى

الشرط . وجملة جاءتهم الساعة في محل جر بالإضافة . وبغثة حال أو منصوب على المصدر ، قال سيويه : وهي مصدر في موضع الحال ، قال . ولا يجوز أن يقاس عليه . فلا يقال : جاء فلان سرعة ( قالوا : يا حسرتنا على ما فرطنا فيها ) الجملة لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم . وقالوا فعل وفاعل ، ويا حرف نداء ، وحسرتنا منادى مضاف ، وعلى ما فرطنا متعلقان بالحسرة ، وجملة فرطنا فيها صلة « ما » ( وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم ) الواو حالية ، وهم ضمير منفصل في محل رفع مبتدأ ، وجملة يحملون خبر ، وعلى ظهورهم جار ومجرور متعلقان بيحملون ( ألا ساء ما يزرعون ) ألا أداة تنبيه ، وساء فعل ماضٍ لإنشاء الذم ، وما نكرة تامة منصوبة على التمييز ، أو اسم موصول فاعل ، وجملة يزرعون صفة على الأول ، وصلة على الثاني .

### البلاغة :

١ - الاستعارة التصريحية ، فقد شبه الذنوب بالأوزار الثقيلة ، ثم حذف المشبه وأبقى المشبه به .

٢ - فنّ المقارنة : فقد اقترن ضربان من فنون البديع في الكلام ، وهما التنكيت والمبالغة ، فإن لقائل أن يقول : ما النكتة التي رجحت اختصاص الظهور بالحمل دون الرؤوس ؟ والجواب أن النكتة في ذلك الإشارة إلى ثقل الأوزار ، لأن الظهور أحمل للثقل من الرؤوس ، وما يلزم من ذكر الظهور عن عجز الرؤوس عن حمل هذه الأوزار من المبالغة في ثقلها مقترن بالتنكيت ، وما اكتنف هذا الاقتران من تجنيس المزاوجة في قوله تعالى : « أوزارهم » قبل قوله : « على ظهورهم » ،



وقونه تعالى : « يزرون » بعدها ، وترشيح هذا التجنيس لتسكين  
الفاصلة بالتصدير ، واقتران الترشيح بالتصدير .

### نموذج شعري :

ومن ناذج هذا الفنّ الشعري قول إدريس بن اليسان :

وكنت إذا استزلت من جانب الرضا

نزلت نزول الغيث في البلد المحل

وإن هيّج الأعداء منك حفيظة

وقعت وقوع النار في الحطب الجزل

فإن الشاعر قرن في البيت الاستعارة في قوله « نزلت نزول الغيث »  
بالتشبيه فقد استعار الشاعر النزول للسدوح ، لأن حقيقة ما أراد : إذا  
استرضيت رضيت ، وأما التشبيه ففي قوله : « نزول الغيث » فإن  
التقدير : نزلت نزولا مثل نزول الغيث ، وقرن تجنيس التغاير في قوله  
« نزلت نزول الغيث » فإن اللفظة الأولى فعل والثانية اسم بالترشيح ،  
فإنه رشح بذلك التجنيس للإيغال ، وجاءت المبالغة مدمجة في التشبيه ،  
إذ شبه نزوله بنزول الغيث ، وقرن في البيت الثاني الاستعارة التي في  
قوله : « وقعت » بالتشبيه الذي في لفظ : « وقوع النار » وأدمج  
المبالغة في هذا التشبيه ، لأن قوله : « وقعت وقوع النار » مبالغة ،  
وأدمج في تجنيس التغاير الذي في لفظتي « وقعت » و « وقوع » ،  
والترشيح للإيغال . وجميلة المقارنة في قول تميم بن مقبل :

لذن غدوة حتى نزعنا عشيّة

وقد مات شطر الشمس والشرط مدنف

فإنه قرن في هذا البيت الإرداف والاستعارة ، لأنه عبر عن الغروب بسوت شطر الشمس في أوائل العجز ، وهذا هو الإرداف ، واستعار للشرط الآخر الدنف وهو شدة المرض ، وهذا بليغ جداً حيث أتت المقارنة في عجز البيت وحده .

﴿ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ

يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٣٢﴾ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزَنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ

لَا يَكْذِبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بَعَاثَتْ آلِهَةً يَمْجِدُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾

### الاعراب :

( وما الحياة الدنيا إلا لعبٌ ولهوٌ ) الواو استئنافية ، والجملة مستأنفة مسوقة لتأكيد ما وراء الطبيعة ، وأن هناك حياة أخرى ، وتبيان حقيقة تينك الحياتين . وما نافية ، والحياة مبتدأ والدنيا صفة ، وإلا أداة حصر ، ولعب خبر الحياة ، ولهو عطف على لعب ( وللدار الآخرة خير للذين يتقون أفلا تعقلون ) الواو حالية ، واللام لام الابتداء ، والدار مبتدأ والآخرة صفة ، وخير خبر ، وللذين جار ومجرور متعلقان بخير ، وجملة يتقون صلة الموصول ، والجملة نصب على الحال . ولك

أن تجعل الواو استئنافية فتكون الجملة مستأنفة مسوقة لإتمام بيان حال الحياتين ، والهمزة للاستفهام الإنكاري داخلة على مقدر ، والفاء حرف عطف ، والمعطوف عليه محذوف ، والتقدير : أتفعلون فلا تعقلون ، والجملة الاستفهامية مستأنفة ( قد نعلم إنه ليحزنك الذي يقولون ) الجملة مستأنفة مسوقة للتسرية عن الرسول صلى الله عليه وسلم ، وقد في الأصل للتقليل ، ولكن أريد بها التكثير ، وسيرد تفسير ذلك في باب البلاغة . ونعلم فعل مضارع متعد لاثنتين ، وما بعده ساد مسدّهما ، فانه معلق عن العمل بلام الابتداء ، وكسرت همزة إن لدخول اللام في حيزها ، وإنه واسمها ، وجملة يحزنك خبر إن ، والذي فاعل يحزنك ، وجملة يقولون صلة ( فإنهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون ) الفاء تعليلية ، وإن واسمها ، ولا نافية ، وجملة لا يكذبونك خبرها ، ولكن الواو حالية أو عاطفة ، ولكن واسمها ، وبآيات الله جار ومجرور متعلقان بيجحدون ، وجملة يجحدون خبر لكن .

## البلاغة :

في الآية الثانية نوعان من البلاغة :

١ - الرجوع الى الضد فيما بلغ الغاية ، وهي سنة من سنن العرب ولطائفهم ، فيسمون الجميلة المفرطة في جمالها قيحة ، ويعبرون عن الشيء بضده ، وقد رمق أبو الطيب المتنبي سماء هذه البلاغة بقوله :

ولجدت حتى كدت تبخل حائلاً للمنتهى ومن السرور بكاء

يريد أنك بلغت في الجود أقصى غايته وطلبت شيئاً آخر وراءه فلم تجد فكلت تحول أي ترجع عن آخره لما اتهمت إليه ، إذ ليس من شأنك أن تقف في الكرم على غاية بعد بلوغك غايته . وهذا من أحسن الكلام أي إذا تنهى الإنسان في الجود كاد يعود إلى البخل . وفي الآية عبر بـ « قد » التي هي للتقليل إذا دخلت على الفعل المضارع تنبيهاً على زيادة الفعل ، والمراد بكثرة علمه تعالى كثرة متعلقاته . وسيرد الكثير منه في هذا الكتاب .

٢ - أقام الظاهر مقام المضر بقوله : « ولكن الظالمين » وقياس الظاهر يقتضي إضماره ، ولكنه عدل عن القياس للإسهاب في ذمهم وللتصريح بلفظ الظلم وتسميتهم به ، ليكون سمة يميزون بها زيادة في تأكيد ذمهم .

﴿ وَلَقَدْ كَذَّبْتَ رَسُولٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبْرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأُودُوا حَتَّىٰ أَنَّهُمْ نَصَرْنَا وَلَا مَبْدَلَ لِكَلِمَةٍ أَللَّهُ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَّبِيِّئِنَّا الْمُرْسَلِينَ ﴿٤٤﴾ ﴾

الاعراب :

( ولقد كذبت رسول من قبلك ) الواو استئنافية ، والجملة مستأنفة مسوقة للتسرية عنه ، صلى الله عليه وسلم ، والسلام جواب للقسم المحذوف ، وقد حرف تحقيق ، وكذبت فعل ماض مبني للمجهول ، والتاء تاء التأنيث الساكنة ، ورسول نائب فاعل ، ومن قبلك

جار ومجرور متعلقان بمحذوف صفة لرسول ( فصبوا على ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا ) الفاء عاطفة ، وصبوا فعل وفاعل عطف على كذبت ، و « على ما » جار ومجرور متعلقان بصبوا و « ما » مصدرية مؤولة مع ما بعدها بمصدر ، أي : على تكذيبهم ، وأوذوا عطف على « صبوا » ، وحتى تحتل الغاية - ولعلها هنا أرجح - وتحتل أن تكون ابتدائية ، وأتاهم نصرنا فعل ومنفعل به مقدم وفاعل مؤخر ( ولا مبدل لكلمات الله ولقد جاءك من نبي المرسلين ) الواو حالية ، ولا نافية للجنس ، ومبدل اسمها المبني على الفتح ، ولكلمات الله جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر ، والواو استئنافية ، واللام جواب القسم محذوف ، وقد حرف تحقيق ، وجاءك فعل ومنفعل به ، وفاعل جاءك مشكل ، والظاهر أن الجار والمجرور متعلقان بمحذوف هو صفة للفاعل ثابت منابه ، أي جاءك بعض أنبيائهم أو مزيد من أنبيائهم وقصصهم ، ويجوز أن يعلق الجار والمجرور بمحذوف حال من الفاعل المستتر في جاء ، والعايد الى ما هو مفهوم من الجسلة السابقة ، أي : ولقد جاءك هذا الخبر كائناً من نبي المرسلين . والأول أسهل ، وأبعد عن التكلف .

### البلاغة :

الالتفات البديع من ضمير الغيبة الى ضمير المتكلم في قوله تعالى : « حتى أتاهم نصرنا » ، إذ قبله : « بآيات الله يجحدون » ، ولو جرى الكلام على نسقه ل قيل : نصره ، وفائدة هذا الالتفات - بالإضافة الى تطرية الكلام وتنويعه - إسناد النصر الى ضمير المتكلم المشعر بالعظمة ، والحافز على وجوب مداومة الجهاد والنضال والصدور في سبيل تحقيق المطمح الكبير ، وتأدية الرسالة السامية المثلى .

﴿ وَإِنْ كَانَ كَبْرٌ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي  
الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بِغَايَةِ<sup>ع</sup> وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى  
الْهُدَىٰ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٣٥﴾ ﴾

### اللفظة :

( نفقاً ) النفق : سرب في الأرض له مخرج الى مكان معهود ،  
ومنه نفق السكة الحديدية . وقد تقدم البحث مستوفى في هذه المادة .

( السَّلْم ) : هو المصعد ، وقيل : هو الدرَج ، وقيل : هو  
السبب أيّاً كان ، تقول العرب : اتخذني سلماً لحاجتك ، أي : سبباً ،  
وهو مشتق من السلامة ، لأن الصاعد به تكتب له السلامة . والأفصح  
تذكيره ، وحكى الفراء تأنيثه عن العرب .

### الاعراب :

( وَإِنْ كَانَ كَبْرٌ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ ) كلام مستأنف مسوق لتأكيد  
وجوب صبره صلى الله عليه وسلم . وإن شرطية ، وكان فعل ماض  
فاقص في محل جزم فعل الشرط ، واسم كان هو ضمير الشأن ، وجملة  
كبر عليك إعراضهم خبر ، وعليك جار ومجرور متعلقان بكبر ،  
وإعراضهم فاعل ( فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي  
السَّمَاءِ ) الفاء رابطة لجواب الشرط ، والجملة في محل جزم جواب  
الشرط ، وإن شرطية أيضاً ، واستطعت فعل ماض في محل جزم فعل  
الشرط والجواب محذوف ، أي : فافعل . والمعنى : إن استطعت منفذاً  
تحت الأرض تنفذ فيه فتطلع لهم بآية ، أو سلماً تصعد به الى السماء

فتنزل منها بآية فافعل ، وأن تبتغي مصدر مؤول في محل نصب مفعول استطعت ، والشرط الثاني وجوابه جواب الشرط الأول ، وفي الأرض صفة لـ « تفقاً » وفي السماء جار ومجرور متعلقان بمحذوف صفة لـ « سلماً » ( فتأتيهم بآية ولو شاء الله لجمعهم على الهدى ) الفاء حرف عطف ، وتأتيهم فعل مضارع معطوف على تبتغي ، والواو استئنافية ، ولو شرطية ، وشاء الله فعل وفاعل ، واللام واقعة في جواب لو ، وجملة جمعهم على الهدى لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم ( فلا تكونن من الجاهلين ) الفاء الفصيحة ، أي : إذا عرفت هذا فلا تكونن ، ولا ناهية ، وتكونن فعل مضارع ناقص مبني على الفتح في محل جزم بـ « لا » ، ومن الجاهلين جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر تكونن .

﴿ إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ  
يَرْجَعُونَ ﴾ (٣٦) وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ  
عَلَى أَنْ يَنْزِلَ آيَةٌ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٧﴾ وَمِمَّنْ دَابَّةٌ فِي  
الْأَرْضِ وَلَا تَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمٌّ أَمْثَالِكُمْ مَا فَرَطْنَا فِي  
الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴿٣٨﴾

## الاعراب :

( إننا يستجيب الذين يسمعون والموتى بيعثهم الله ثم إليه يرجعون ) كلام مستأنف مسوق لتأكيد أن عدم استجابتهم ناشئ عن وجود الأكنة على قلوبهم والوقر في آذانهم ، لأنهم يحسبون في عداد الأحياء وهم في الحقيقة موتى . وإننا كافة ومكفوفة ، ويستجيب فعل مضارع مرفوع ، والذين فاعله ، وجملة يسمعون صلة الموصول لا محل لها ، والموتى الواو يجوز أن تكون مستأنفة ، والموتى مبتدأ ، وجملة بيعثهم الله خبره ، ويجوز أن تكون الواو عاطفة ، والموتى منصوب على الاشتغال بفعل مضمر يفسره الاسم الظاهر بعده وتكون جملة بيعثهم الله مفسرة لا محل لها ، ولعل هذا الوجه أولى ، لينسجم التركيب . وثم حرف عطف للترتيب مع التراخي ، واليه جار ومجرور متعلقان يرجعون ، ويرجعون فعل مضارع عطف على جملة بيعثهم ( وقالوا : لولا نزل عليه آية من ربه ) الواو استئنافية ، وقالوا فعل وفاعل ، والجملة مستأنفة لحكاية نمط آخر من أنماط جناياتهم ، ولولا حرف تحضيض ، ونزل فعل ماض مبني للمجهول ، وعليه جار ومجرور متعلقان بنزل ، وآية نائب فاعل ، ومن ربه جار ومجرور متعلقان بسحذوف صفة لآية ، والجملة في محل نصب مقول قولهم . ( قل : إن الله قادر على أن ينزل آية ) الجملة مستأنفة مسوقة للدلالة على إفراطهم في اللجاجة ، وتباديهم في الفساد ، مع ترادف الآيات وتتابعها . وإن واسمها وخبرها ، والجملة في محل نصب مقول القول ، وعلى حرف جر ، وإن وما في حيزها في تأويل مصدر مجرور بعلى ، والجار والمجرور متعلقان بقادر ، وآية مفعول به لينزل ( ولكن أكثرهم لا يعقلون ) الواو حالية ، ولكن واسمها ، ولا نافية ، وجملة يعقلون خبرها ،



والجملة نصب على الحال ( وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه ) كلام مستأنف مسوق لبيان قدرته تعالى وعلمه وتديره .  
وما نافية ، ومن حرف جر زائد ، ودابة اسم مجرور بمن لفظاً مرفوع محلاً على أنه مبتدأ ، وفي الأرض جار ومجرور متعلقان بسحذوف صفة لدابة ، والواو حرف عطف ، ولا نافية ، وطائر اسم معطوف على دابة ، وجملة يطير بجناحيه صفة لطائر ، وسيأتي مزيد من بحث هذه الآية في باب البلاغة ( إلا أمم أمثالكم ) إلا أداة حصر ، وأمم خبر دابة ، وأمثالكم صفة لأمم ( ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم إلى ربهم يحشرون ) ما نافية ، وفرطنا فعل وفاعل ، وفي الكتاب جار ومجرور متعلقان بفرطنا ، ومن حرف جر زائد ، وشيء مجرور لفظاً منصوب محلاً على المصدرية أو المفعولية وجملة ما فرطنا استئنافية ، وسيأتي مزيد من إعراب هذا الكلام في باب الفوائد ، وثم حرف عطف للترتيب مع التراخي ، والى ربهم جار ومجرور متعلقان يحشرون ، ويحشرون فعل مضارع معطوف على ما تقدم .

### البلاغة :

في قوله : « يطير بجناحيه » فن الاتصال لزيادة التعميم والشمول ، فإن لقائل أن يقول : جملة قوله تعالى : « يطير بجناحيه » لا فائدة في الإتيان بها ظاهراً ، إذ كل طائر يطير بجناحيه ، وهذا إخبار بعلوم ، والاتصال عن ذلك أن يقال : إنه سبحانه أراد أن يدمج في هذا الخبر النهي عن قتل الحيوان الذي لا يؤذي عبثاً بدليل قوله : « إلا أمم أمثالكم » ، ففي مساواته بين ذلك وبين المكلفين إشارة إلى أن الانسان يئدان بما يفعله مع كل جسم قابل للحياة ، وفي دواب

الأرض ما لا حرج على قاتله ، كالذباب والبعوض والنمل والعقارب  
والجعلان وسائر الهجج . فأراد تبيين هذا الصنف من هذا النوع ،  
وهو أشرف أصنافه الذي امتنَّ الله سبحانه على نبيِّه داود عليه السلام  
بتسخيره له وعلى ابنه سليمان بتعليم منطقته ، وقال فيه رسول الله  
صلى الله عليه وسلم مصرحاً بأن الانسان يدان به : « من قتل عصفوراً  
عبثاً . . . » الحديث ، فخصَّص هذا الصنف بصفة مميزة له من بقية  
الأصناف فقال « يطير بجناحيه » ، لأنه لا يطلق الجناح حقيقة إلا على  
العضو الذي ليس له ريش وقصب وأباهر وخوافي وقوارم ، ليستدل  
بكون هذا الصنف من بين جميع أصناف الطائر هو المقصود بالنهي  
عن قتله وتعذيبه ، على أن المراد بالدابة المذكورة في صدر الآية هي  
الصنف الشريف من أصناف الدواب ، لتخرج الحشرات من ذلك  
النوع كما خرجت الهجج من نوع الطائر بتميز الصنف المشار اليه منه ،  
واكتفى بتبيين الثاني عن تبيين الأول لعلمه أن العارف بترتيب نظم  
الكلام يقيس الأول منه على الثاني . وفي صحيح مسلم : إن رسول الله  
صلى الله عليه وسلم قال : لتؤدَّنَّ الحقوق الى أهلها يوم القيامة حتى  
يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء .

### الفوائد :

هل تزداد « من » في بقية المفاعيل ؟ الجواب إنها لا تزداد في المفعول  
معه والمفعول لأجله والمفعول فيه ، ووجه منع زيادتها أنهن في المعنى  
بسنزلة المجرور بالإضافة وباللام وبفي ، ولا تجامعهن « من » ، ولكن  
لا يظهر وجه للمنع في المفعول المطلق ، وقد خرَّج عليه أبو البقاء  
قوله تعالى : « ما فرطنا في الكتاب من شيء » ، فقال : من زائدة ،

وشيء في موضع المصدر ، أي : تفریطاً شيئاً ، فحذف الموصوف وأقيمت صفته مقامه ، ثم زيدت « من » ، قال : ولا يكون مفعولاً به ، لأن « فرط » إنما يتعدى إليه بـ « في » ، وقد عُدّي بها الى الكتاب ، قال : وعلى هذا فلا حجة في الآية لمن ظن أن الكتاب يحتوي على ذكر كل شيء صريحاً . والرد على هؤلاء الظالمين بأن هذا لا يسلم إلا لو كان « من شيء » مفعولاً به لأن المعنى : ما فرطنا أي : ما تركنا شيئاً في الكتاب ، وأما لو جعل المفعول به « في الكتاب » وجعل قوله : « من شيء » مصدراً ، أي : ما فرطنا في الكتاب فلا دلالة له على ذلك . وزاد ابن هشام فقال : « وكذا لا حجة فيها لو كان « شيء » مفعولاً به ، لأن المراد بالكتاب اللوح المحفوظ ، كما في قوله تعالى : « ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين » وهو رأي الزمخشري ، والسياق يقتضيه .

﴿ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ مَنْ يَشَأِ اللَّهُ

يُضِلَّهُ وَمَنْ يَشَأِ يُجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٤٩﴾

### الاعراب :

( والذين كذبوا بآياتنا صمٌّ وبكمٌ في الظلمات ) الواو استئنافية ، والكلام مستأنف مسوق لبيان مصير المكذبين . والذين مبتدأ ، وجملة كذبوا صلة الموصول لا محل لها ، وبآياتنا جار ومجرور متعلقان بكذبوا ، وصم خبر ، وبكم عطف على صم ، وفي الظلمات جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر ثان ، وقد وهم أبو البقاء فظن أنهما من باب « الرمان حلو حامض » ، فجعل الكلمتين خبراً ، وليس الأمر

كذلك ، لأن الاختلاف واضح بين التعبيرين ، فكلمتا حلو حامض  
تعبيران عن معنى واحد ، وهو مزّ ، أما صم وبكم فلكل واحدة منهما  
معناها القائم بها ، فالصم عدم السمع ، والبكم عدم النطق ، وسيأتي  
مزيد لهذا البحث الفريد . ( من يشأ الله يضلله ومن يشأ يجعله على  
صراط مستقيم ) كلام مستأنف مسوق لتقدير ما سبق من حالهم ،  
ومن اسم شرط جازم في محل رفع مبتدأ ، ويشأ فعل الشرط ، ويضلله  
جوابه ، وفعل الشرط وجوابه خبر « من » ، ومن يشأ يجعله على  
صراط مستقيم عطف على الجيلة السابقة ، ومفعول المشيئة في كلا  
الفعالين محذوف ، وهو مضمون الجزاء ، أي : إضلاله وهدايته .

### الفوائد :

يجوز أن يتعدد الخبر ، نحو : « زيد كاتب شاعر » ، وليس من  
تعدد الخبر ما ذكره بعضهم من قولهم : « الرمان حلو حامض » لأن  
معنى الخبرين راجع الى شيء واحد ، إذ معناها مزّ .

﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَنْتُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَنْتُمْ السَّاعَةُ أَغَيَّرَ اللَّهُ

تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤١﴾ بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ

إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ وَتَنْسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ ﴿٤٢﴾

### الاعراب :

( قل أرايتكم ) الكلام مستأنف مسوق لطلب الإخبار عن حالتهم

العجبية ، وأرايتكم تعبير استفاض في كلامهم وكثرت فيهم أقوال العلماء  
والمعربين ، وسترى تلخيصاً مفيداً في باب الفوائد لما قيل فيه ، وهو  
على وجه الاختصار . الهمزة للاستفهام ، ورأى فعل ماض مبني على  
السكون ، والتاء فاعل ، والكاف حرف خطاب يدل على اختلاف  
المخاطب ، والتاء مفتوحة دائماً في جميع أحواله ، ومعنى الكلام :  
أخبروني عن حالتكم العجبية ، وقد جرى ذلك على سبيل المجاز ، لأنه  
لما كان العلم بشيء سبباً للإخبار عنه أو الإبصار به طريقاً للإحاطة به  
علماً وإلى صحة الإخبار عنه استعملت الصيغة التي هي لطلب العلم أو  
طلب الإبصار في طلب الخبر لاشتراكهما في الطلب ، ففيه مجازان :  
رأى بمعنى علم أو أبصر في الإخبار ، واستعمال الهمزة التي هي لطلب  
الرؤية في طلب الإخبار . هذا ولا يلزم من كون « أرايت » بمعنى  
« أخبرني » أن يتعدى تعديته لأن أخبرني يتعدى بـ « عن » ،  
وأرايت يتعدى لمفعول به صريح ، وإلى جملة استفهامية في موضع  
المفعول الثاني . والمفعول الأول في هذه الآية محذوف ، تقديره :  
« أرايتم إياه » أي : العذاب ، والثاني هو الجملة الاستفهامية ، وهي :  
« أغير الله تدعون » ، ( إن أتاكم عذاب الله أو أتكم الساعة ) إن شرطية ،  
وأتاكم فعل ماض في محل جزم فعل الشرط ، والكاف مفعول به ،  
وعذاب الله فاعل ، وأو حرف عطف ، وأتكم الساعة عطف على أتاكم ،  
وجواب الشرط محذوف تقديره : « فمن تدعون » ، وقيل : تقديره :  
« فأخبروني عنه أتدعون غير الله لكشفه » ؟ ( أغير الله تدعون إن كنتم  
صادقين ) الجملة استئنافية والهمزة للاستفهام ، وغير الله مفعول به  
مقدم لتدعون ، وإن شرطية ، وكنتم فعل ماض فاقص في محل جزم  
فعل الشرط ، وصادقين خبرها ، وجواب إن محذوف ، أي : إن كنتم  
صادقين في أن الأصنام تنفعكم فادعوها ( بل إياه تدعون فيكشف

ما تدعون إليه إن شاء وتنسون ما تشركون ) بل حرف إضراب وعطف، وإياه ضمير منفصل في محل نصب مفعول به مقدم لتدعون ، فيكشف عطف على تدعون ، وما اسم موصول في محل نصب مفعول يكشف ، وجملة تدعون إليه صلة ، الواو حرف عطف وإن شرطية ، وشاء فعل الشرط ، والجواب محذوف لفهم المعنى و دلالة ما قبله عليه ، والمراد بها ما عبد من دون الله مطلقاً من العقلاء وغيرهم ، وغلب « غير الله » زيادة في التنديد بهم ، وتنسون معطوفة على تدعون ، وما اسم موصول مفعول به ، وجملة تشركون صلة « ما » .

### الفوائد :

( رأيتم ) هذه التاء من الأمور الغريبة في لغتنا ، وذلك أنه إذا أريد بـ « أريت » معنى « أخبرني » جاز أن تتصل به تاء الخطاب ، فإن لم تتصل به وجب للتاء ما يجب لها مع سائر الأفعال ، من تذكير وتأنيث ، وتثنية وجمع ، عما يلحق التاء مما يلزمها في خطاب المفرد المذكر ، ولو كان الخطاب لاثنين ل قيل : رأيتمكما ، أو للجمع ل قيل : رأيتمكم ، أو للإثنا ل قيل : رأيتمكن ، فتلزم التاء الفتح والتجريد عن الخطاب ، والكاف في هذا حرف خطاب لا موضع لها من الأعراب ، واستدل سيويه على ذلك بقول العرب : رأيتك فلا ما حاله ؟ أما إذا لم يرد بـ « أريت » معنى « أخبرني » فإنه يجب للتاء والكاف مجتمعين ما يجب لهما منفردتين ، فيقال : رأيتك قادراً أو رأيتمكما قادرين أو رأيتمكم قادرين أو رأيتمكن قادرات ، كما تقول : أعلمتك قادراً .

### خلاصة المذاهب في هذا التعبير :

إذا قررنا هذا فنقول : اختلف العلماء في هذه الآية على ثلاثة أقوال :

#### المذهب الأول :

إن المفعول الأول والجملة التي سدّت مسد المفعول الثاني محذوفان لفهم المعنى ، والتقدير : أرايتكم عبادتكم الأصنام هل تنفعكم ؟ أو اتخاذكم غير الله إلهاً هل يكشف عنكم العذاب ؟ ونحو ذلك ، فعبادتكم واتخاذكم مفعول أول ، والجملة الاستفهامية مسد الثاني ، والتاء هي الفاعل ، والكاف حرف خطاب .

#### المذهب الثاني :

إن الشرط وجوابه قد سدّا مسدّ المفعولين ، لأنها قد حصلت المعنى المقصود ، فلم يحتج هذا الفعل الى مفعول .

#### المذهب الثالث :

إن المفعول الأول محذوف ، والمسألة من باب التنازع بين أرايتكم وأتاكم ، والمتنازع فيه هو لفظ العذاب .

﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُم بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ ﴾

لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ ﴿٤٢﴾ فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بِأُسْنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾

### الاعراب :

( ولقد أرسلنا إلى أمم من قبلك ) الجملة القسمية كلام مستأنف مسوق لتسليته صلى الله عليه وسلم . والواو استئنافية ، واللام جواب قسم محذوف ، وأرسلنا فعل وفاعل ، وإلى أمم جار ومجرور متعلقان بأرسلنا ، ومن قبلك جار ومجرور متعلقان بمحذوف صفة لأمم ، وجملة قد أرسلنا لا محل لها لأنها جواب للقسم المحذوف ( فأخذناهم بالبأساء والضراء لعلهم يتضرعون ) الفاء حرف عطف ، وأخذناهم فعل وفاعل ومفعول به ، والجملة معطوفة على محذوف تقديره : فكذبوا فأخذناهم ، وبالبأساء جار ومجرور متعلقان بأخذناهم ، والضراء عطف على قوله : بالبأساء ، ولعل واسمها ، وجملة يتضرعون خبرها ، وجملة الرجاء حالية ( فلولا إذ جاءهم بأسنا تضرعوا ) الفاء استئنافية ، والكلام مستأنف مسوق لتوبيخهم وحثهم على الندامة والتخويف من العاقبة واللياذ بالتضرع إليه تعالى . ولولا وإذ ظرف لما مضى من الزمن متعلق بتضرعوا ، وجملة جاءهم في محل جر بالإضافة ؛ وبأسنا فاعل تضرعوا ( ولكن قست قلوبهم وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون ) الواو حالية ، ولكن مخففة من الثقيلة مهلهلة ، فهي لمجرد الاستدراك ، وقست قلوبهم فعل ماض وفاعل ، والجملة حالية ، أي : والحال أنها استمرت على ما هي عليه من القساوة وجفاء الطبع .



وزين فعل ماض ، ولهم جار ومجرور متعلقان بزين ، والشيطان فاعل ،  
والجملة معطوفة ، وما اسم موصول مفعول به ، وجملة كانوا صلة ،  
والواو اسم كان ، وجملة يعملون خبرها .

### الفوائد :

(لولا) تكون على ثلاثة أوجه :

١ - حرف امتناع لوجود ، ينتنع الشرط لوجود الجواب ،  
والاسم بعدها مبتدأ محذوف الخبر وجوباً ، ويجب كون الخبر كوناً  
مطلقاً . أما إذا كان مقيداً كالقيام والقعود فيجب ذكره ، ولذلك لحنوا  
أبا العلاء المعري بقوله يصف السيف :

يذيب الرعب منه كل غضب فلولا الغمد يسكه لسالا

وأجيب عنه بأن جملة يسكه ليست خبراً وإنما هي بدل اشتمال  
من الغمد أو حالة ، وإذا وليها مضمّر فحقه أن يكون ضمير رفع ،  
نحو قوله : « لولا أتمم لكتنا مؤمنين » . وسمع قليلاً : لولاي  
ولولاك ولولاه فهي عندئذ حرف جر ولا تتعلق بشيء .

٢ - حرف تحضيض وعرض ، فتختص بالمضارع أو ماضي تأويله ،  
نحو : « لولا تستغفرون الله » و « لولا أخرتني الى أجل قريب » .

٣ - حرف توبيخ وتنديم ، فتختص بالماضي كهذه الآية ، وكثيراً  
ما ترافقها إذ الظرفية أو إذا ، كقوله تعالى : « فلولا إذا بلغت الحلقوم » .  
وسياتي مزيد بحث عنها في موطنه .

﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِم أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا  
 فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ ﴿٤٤﴾ فَقُطِعَ دَابِرُ  
 الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٥﴾ ﴾

### اللفظة :

( مبلسون ) : واجمون متحيرون آيسون .

( دابر ) : الدابر : التابع من خلف ، أي آخرهم .

### الاعراب :

( فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء ) الفاء استئنافية ، ولما ظرفية ، ونسوا فعل وفاعل ، وجسلة نسوا في محل جر بالإضافة ، وما اسم موصول في محل نصب مفعول به ، وجسلة ذكروا صلة الموصول ، وبه جار ومجرور متعلقان بذكروا ، وفتحنا فعل وفاعل . والجملة لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم ، وعليهم جار ومجرور متعلقان بفتحنا ، وأبواب مفعول به ، وكل شيء مضاف إليه ( حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون ) حتى ابتدائية أو غائية ، وإذا ظرف مستقبل متضمن معنى الشرط متعلق بأخذناهم ، وجسلة فرحوا في محل جر بالإضافة ، وبما جار ومجرور متعلقان بفرحوا ، وجملة أوتوا صلة الموصول ، وأوتوا فعل ماض مبني

للسجھول والواو نائب فاعل ، وجملة أخذناهم من الفعل والفاعل والمفعول لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم ، وبغثة حال أو مفعول مطلق ، فإذا الفاء عاطفة ، وإذا هي الفجائية وهي حرف على ما اخترناه ، وهم مبتدأ ، ومبلسون خبر ، والجملة استئنافية .  
( فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين ) الفاء عاطفة ، وقطع فعل ماض مبني للسجھول ، ودابر نائب فاعل ، والقوم مضاف إليه ، والذين اسم موصول في محل جر نعت للقوم ، وجملة ظلموا لا محل لها لأنها صلة الموصول ، والحمد الواو استئنافية ، والحسد مبتدأ ، والله جار ومجرور متعلقان بسحذوف خبر ، ورب نعت أو بدل ، والعالمين مضاف إليه .

### الفوائد :

( إذا الفجائية ) فيها ثلاثة مذاهب :

- ١ - مذهب سيبويه : وهو أنها ظرف مكان أو زمان .
- ٢ - مذهب جماعة آخرين من البصريين : وهو أنها ظرف زمان .  
وفي الحاليين تتعلق بالخبر وهو قوله : مبلسون ، أي أبلسوا في زمان إقامتهم أو مكانها .
- ٣ - مذهب الكوفيين : وهو أنها حرف فلا تتعلق بشيء . وهذا ما اخترناه . وسترده تفصيل عنها في مواطنها .

﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَتَمَ عَلَى قُلُوبِكُمْ ﴾

مَنْ إِلَهُ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ أَنْظُرْ كَيْفَ نَصَّرَفُ الْآيَاتِ ثُمَّ هُمْ  
يَصْدِفُونَ ﴿٤٦﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَنْكَرُ عَذَابُ اللَّهِ بَعَثَهُ أَوْ جَهْرَةً هَلْ يَهْلِكُ  
إِلَّا الْقَوْمُ الظَّالِمُونَ ﴿٤٧﴾

### اللفظة :

( يصدفون ) في المختار : « صدف عنه : أعرض ، وبابه ضرب  
وجلس . وأصدفه عنه كذا : أماله عنه » ، وصادفه قابله على قصد  
وبدونه ، فما تقوله العامة : صدفة خطأ ولحن . وزعم صاحب المنجد  
أن الصدفة بكسر الصاد : لفظة مولدة بمعنى المصادفة والاتفاق .

### الاعراب :

( قل : رأيتم إن أخذ الله سمعكم وأبصاركم وختم على قلوبكم )  
كلام مستأنف مسوق لأخذ الحجة عليهم ، وقطع الطريق على مكابرتهم .  
وقل فعل أمر وفاعله مستتر تقديره أنت يا محمد ، والهمزة للاستفهام  
التقريبي ، ومفعول رأيتم الأول محذوف تقديره : رأيتم سمعكم  
وأبصاركم إن أخذها الله ؟ والجملة الاستفهامية الآتية وهي : « من إله »  
في موضع المفعول الثاني ، وإن شرطية ، وأخذ فعل ماض في محل جزم  
فعل الشرط ، والجواب محذوف ، وقد تقدم إعراب نظيره في :  
« رأيتمكم » ، ولم يوث هنا بكاف الخطاب كما أتى به هناك لهول  
التهديد في الأول ، ووحده السمع وجمع الأبصار لسرّ تقدم ذكره في

سورة البقرة ، وقيل : جائز أن تكون الهاء عائدة على السمع فتكون موحدة لتوحيده ، وجائز أن تكون موحدة لتوحيد « من » ، أي : من إله غير الله يأتيكم بما أخذ منكم من السمع والأبصار والأفئدة ؟ وسعكم مفعول به وأبصاركم عطف ، وجملة ختم معطوفة وعلى قلوبكم متعلقان بختم • ( مَنْ إله غير الله يأتيكم به ) من اسم استفهام للتوبيخ ، وهو مبتدأ ، وإله خبره ، وغير الله صفة ، وجملة يأتيكم صفة ثانية ، وبه جار ومجرور متعلقان بيأتيكم ( انظر كيف نصّر الآيات ثم هم يصدفون ) الجملة مستأنفة ، وانظر فعل أمر ، وكيف اسم استفهام في محل نصب حال ، وقد علقت انظر عن العمل ، وجملة نصرف الآيات في محل نصب مفعول به ، والآيات مفعول به ، وثم حرف عطف للترتيب مع التراخي ، وهم مبتدأ ، وجملة يصدفون خبر ( قل رأيتم إن أتاكم عذاب الله بغتة أو جهرة ) تقدم الكلام في رأيتم قريباً ، وإعراب بغتة أو جهرة ( هل يهلك إلا القوم الظالمون ) إلا أداة حصر ، والقوم نائب فاعل ، والظالمون صفة •

﴿ وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مَبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ فَمَنْ ءَامَنَ وَأَصْلَحَ

فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٤٨﴾ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِعَايُنِنَا يُمْسَبِّهُمُ

الْعَذَابُ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿٤٩﴾ ﴿

الاعراب :

( وما نرسل المرسلين إلا مبشرين ومنذرين ) الواو استئنافية ، والكلام مستأنف مسوق لتبيان مهام الرسالة ، ودقة التكليف الذي يتمرس به المرسلون • ونرسل المرسلين فعل وفاعل مستتر ومفعول به ،

وإلا أداة حصر ، ومبشرين حال ، ومنذرين عطف على مبشرين ( فمن آمن وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون ) الفاء استئنافية ، ومن اسم شرط جازم في محل رفع مبتدأ ، وآمن فعل ماض وهو فعل الشرط ، وأصلح عطف عليه والفاء رابطة لجواب الشرط ، ولا نافية مهيأة وخوف مبتدأ ، وعليهم خبر ، ولا هم يحزنون الجملة عطف على الجملة الأولى ، وجملة « لا خوف عليهم » في محل جزم جواب الشرط ، وفعل الشرط وجوابه خبر « من » ، ويجوز أن تكون « من » موصولة لمناسبة ما بعدها ، فتكون في محل رفع مبتدأ ، وتكون جملة : « لا خوف عليهم » هي الخبر للموصول ، وجيء بالفاء لما في الموصول من رائحة الشرط ( والذين كذبوا بآياتنا يسهم العذاب بما كانوا يفسقون ) الواو عاطفة أو استئنافية ، والذين مبتدأ ، وجملة كذبوا صلة ، وبآياتنا جار ومجرور متعلقان بكذبوا ، وجملة يسهم العذاب خبر اسم الموصول ، وبما الباء حرف جر ، وما مصدرية ، والمصدر المؤول مجرور بالباء ، والجار والمجرور متعلقان بيسهم ، أي : بسبب فسقهم ، وكان واسمها ، وجملة يفسقون خبرها .

### البلاغة :

في قوله : «يسهم العذاب» استعارة تصريحية تبعية كأن العذاب كائن حي يفعل بهم ما يريد من الآلام . وقد تقدم أمثالها كثيراً .

﴿ قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ

لَكُمَّ إِنِّي مَلِكٌ ۖ إِنَّ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ ۖ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ  
وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴿٦٥﴾

الاعراب :

( قل : لا أقول لكم عندي خزائن الله ) الكلام مستأنف مسوق لتنزيه نفسه مما يقترحونه عليه . وقل فعل أمر ، ولا نافية ، وأقول فعل مضارع ، ولكم جار ومجرور متعلقان بأقول ، وجملة لا أقول مقول القول الأول ، ولكم متعلقان بأقول وعندني ظرف مكان متعلق بمحذوف خبر مقدم ، وخزائن الله مبتدأ مؤخر ، والجملة في محل نصب مقول القول الثاني ( ولا أعلم الغيب ولا أقول لكم إني ملك ) جملة ولا أعلم الغيب معطوفة على جملة عندي خزائن الله لأنه من جملة مقول القول وجملة لا أقول لكم إني ملك معطوفة على جملة لا أقول لكم الأولى ، وإني ملك : ان واسمها وخبرها مقول القول أيضاً . ( إن أتبع إلا ما يوحى إلي ) الجملة داخلة في حيز المقول الذي لم ينته بعد ، وإن نافية ، وإلا أداة حصر ، و « ما » اسم موصول في محل نصب مفعول به ، وجملة يوحى صلة الموصول ، ونائب الفاعل مستتر ، وإلي جار ومجرور متعلقان بيوحى ( قل : هل يستوي الأعمى والبصير أفلا تتفكرون ) كلام مستأنف لتتمة الوصايا ، وهل حرف استفهام معناه النفي ، أي : لا يستويان ، ويستوي فعل مضارع ، والأعمى فاعله ، والبصير عطف على الأعمى ، والجملة في محل نصب مقول القول ، أفلا الهنزة للاستفهام الإنكاري ، والفاء عاطفة ، ولا نافية ، وتنفكرون عطف على مقدر محذوف تقديره أي لا يستمعون هذا الكلام الذي يتلى عليكم فلا تتفكرون فيه وتبينون بغابته ؟

## البلاغة :

الطباق بين الأعمى والبصير ، وهما تشبيهان بليغان للخطاب والمهتدي . ويجوز أن يعتبر من باب الاستعارة التصريحية ، لأن المشبه لم يذكر وذكر المشبه به .

﴿ وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ  
وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٥١﴾ وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ  
بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا  
مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٢﴾ ﴾

## الاعراب :

( وأنذر به الذين يخافون أن يحشروا إلى ربهم ) الواو عاطفة ، والكلام معطوف على ما تقدم معدولا به إلى توجيه الانذار للذين يتفرد فيهم قبول الاعتاظ والاستعداد لتقبله ، وهم المؤمنون العاصون . وأنذر فعل أمر ، وبه جار ومجرور متعلقان بأنذر ، والذين اسم موصول مفعول به ، وجملة يخافون صلة الموصول ، وأن وما بعدها في تأويل مصدر مفعول يخافون ( ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع )



لعلهم يتقون ) الجملة حال من الضمير في أن يحشروا ، أي : أنذر به هؤلاء الذين يخافون الحشر حال كونهم لا ولي لهم يواليهم ولا نصير ولا شفيع يشفع لهم من دون الله ، وليس فعل باض ناقص ، ولهم جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر ليس ، ومن دونه جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال ، وولي اسم ليس ، ولا شفيع عطف على ولي ، ولعل واسمها ، وجملة يتقون خبرها ، وجملة الرجاء حالية ( ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي ) الواو حرف عطف ، ولا ناهية ، وتطرد فعل مضارع مجزوم بلا الناهية والفاعل مستتر تقديره أنت ، والذين اسم موصول مفعول به وجملة يدعون صلة وربهم مفعول به وبالغداة جار ومجرور متعلقان يدعون ، والعشي عطف على الغداة ( يريدون وجهه ) الجملة حال من ضمير يدعون ، أي : يدعوونه مخلصين ، ووجهه مفعول به ( ما عليك من حسابهم من شيء ) ما يجوز أن تكون الحجازية العاملة عمل ليس فيكون « عليك » في محل نصب على أنه خبرها ، عند من يجوز إعمالها في الخبر المقدم ، إذا كان ظرفاً أو جاراً ومجروراً ، أما في حال المنع فيكون الجار والمجرور متعلقين بمحذوف خبر مقدم ، والمبتدأ المؤخر هو « شيء » زيدت فيه « من » وقوله من حسابهم حال ، وصاحب الحال هو « شيء » لأن الجار والمجرور لو تأخرا عنه لتعلقا بمحذوف صفة له ، وصفة النكرة متى تقدمت انتصبت على الحال ، وجملة ما عليك إلخ حال أيضاً ( وما من حسابك عليهم من شيء فتطردهم فتكون من الظالمين ) الواو عاطفة ، وما من حسابك عليهم من شيء تقدم إعرابها ، إلا أن من حسابك يشكل جعلها حالاً لأنه يلزم تقدم الحال على عامله المعنوي ، وهو ضعيف ، ولو جاءت الجملة الثانية على نمط الأولى لكان التركيب: وما عليهم من حسابك من شيء ، فتقدم المجرور بعلى كما قدمته في الأولى ، لكنه قدمه تشريراً له صلى الله عليه وسلم ليكون الخطاب

مواجهاً له ، وإذن أنت مضطر أن تجعله صفة مقدمة على موصوفها •  
فتطردهم الفاء هي السببية وهي جواب النفي ، وتطردهم فعل مضارع  
منصوب بأن مضرة ، فتكون الفاء أيضاً سببية ، وهي جواب النهي ،  
فتأمل دقة الفرق بين معنى الفاءين • ويجوز أن تجعل الفاء الثانية  
عاطفة ، وتكون معطوفة على تطردهم على وجه التسيب ، لأن كونه  
ظالماً مسبب عن طردهم ، ومن الظالمين جار ومجرور متعلقان بمحذوف  
خبر تكون •

### البلاغة :

١ - في قوله : « يريدون وجهه » أي : ذاته وحقيقته : مجاز  
مرسل ، والعلاقة ذكر البعض وإرادة الكل ، وهو مجاز سائق  
في كلامهم •

٢ - في قوله : « وما من حسابك عليهم من شيء » فنّ ردّ العجز  
على الصدر ، وهو أن يجعل المتكلم أحد اللفظيين المتفقين في النطق  
والمعنى ، أو المتشابهين في النطق دون المعنى أو اللذين يجمعهما الاشتقاق  
أو شبه الاشتقاق ، في آخر الكلام بعد جعل اللفظ الآخر له في أوله •  
ومنه قول البحرّي :

ضرائب أبدعتها في السّماح      فلنا نرى لك فيها ضربيا  
وقول أبي تمام :

ولم يحفظ مضاع المجد شيء      من الأشياء كالمسال المضاع  
وقول المعري :

لو اختصرتهم من الاحسان زرتكم      والعذب يهجر للإفراط في الخصر

وبيت الحماسة المشهور :

تستع من شميم عرار نجد      فما بعد العشيّة من عرار

### الفوائد :

روي أن رؤساء المشركين قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم : لو طردت عنا هؤلاء الأعداء ، يعنون فقراء المسلمين ، وهم عمار بن ياسر وصهيب وبلال وأرواح جبابهم — وكانت عليهم جباب من صوف لمداومة لبسها ولعدم وجود غيرها — جلسنا إليك وحادثناك ؟ فقال عليه الصلاة والسلام : ما أنا بطارد المؤمنين • فقالوا : فأقمهم عنا إذا جئنا ، فإذا قمنا فأقعدهم معك إن شئت • فقال : نعم ، طمعاً في إسلامهم • فقالوا فاكتب لنا كتاباً عليك بذلك ، فأتى بالصحيفة ودعا علينا ليكتب ، فنزل عليه جبريل بقوله : « ولا تطرد .. » الآية • وهذا من أروع مثل المساواة الاسلامية •

﴿ وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا أَهَؤُلَاءِ مِنْ اللَّهِ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ ﴿٥٣﴾ وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلِّمُوا عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٥٤﴾ ﴾

## اللفة :

(فتنا) : اختبرنا وابتلينا .

( من ) : أنعم ، وله عليّ منّة ومنن ، ومنّ عليّ بما صنع ، وامتنت منك بما فعلت منّة جسيمة أي : احتملت منّة ، وليس لقلبه منّة أي : قوّة . ومادة الميم والنون تفيد الإعطاء والمنع على الأغلب ، ومنه : منح وفلان منّاح ، وفلان يعطي المنائح والمنح ، ومنح الشيء ومنه وعنه ، وهو منوع ومنّاع . وهذا من غرائب لغتنا التي لا تقف عند حدّ .

## الاعراب :

( وكذلك فتنا بعضهم ببعض ) الكلام مستأنف مسوق لبيان أن الاسلام جعل المساواة شرعة ومنهاجاً ، لأن الله ابتلى الغني بالفقير والفقير بالغني ، وكل مبتلى بضده حتى تعم المساواة ، فلا رفيع ولا وضيع ، ولا كبير ولا صغير ، والكاف في محل نصب على أنها نعت لمصدر محذوف ، أو هي حرف جر ، واسم الاشارة في محل جر ، والجار والمجرور متعلقان بسحذوف صفة لموصوف محذوف ، وقد تقدم بحثه ، وسيبويه يختار إعرابه حالاً ، وبعضهم مفعول به ، وبعض جار ومجرور متعلقان بفتنا ( ليقولوا : أهؤلاء منّ الله عليهم من بيننا أليس الله بأعلم بالشاكرين ) اللام للتعليل ، ويقولوا فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد اللام ، والتقدير : ومثل ذلك الفتون فتنا ليقولوا هذه المقالة ابتلاء منا وامتحاناً ، ويجوز أن تكون اللام هي

لام الصيرورة أو العاقبة ، ويكون قوله : « أهؤلاء » صادراً عنهم على سبيل الاستخفاف بالمومنين ، والجملة الاستفهامية في محل نصب مقول القول ، والهمزة للاستفهام التقريري والتهكمي ، وهؤلاء اسم إشارة في محل رفع مبتدأ، وجملة «من» الله خبر ، وعليهم جار ومجرور متعلقان بـ « من » ، ومن بيننا جار ومجرور متعلقان بسحذوف حال ، ويجوز أن نعرب « هؤلاء » نصباً على الاشتغال بفعل محذوف يفسره الفعل الظاهر العامل في ضميره بواسطة « على » ، ويكون المفسر من حيث المعنى لا من حيث اللفظ ، والتقدير : أفضل الله هؤلاء ومن عليهم أو اختارهم ، وتكون جملة من الله عليهم لا محل لها من الاعراب لأنها مفسرة ، وإنما ساغ هذا الوجه وفضله الكثيرون لأنه ولي همزة الاستفهام ، وهي أداة يغلب إيلاء الفعل بعدها . وقوله : أليس الهمزة للاستفهام التقريري ، وليس فعل ماض ناقص ، والله اسمها ، والباء حرف جر زائد ، وأعلم مجرور لفظاً بالباء منصوب محلاً على أنه خبر ليس ، وبالشاكرين جار ومجرور متعلقان بأعلم ، والجملة الاستفهامية مستأنفة مسوقة لتكون جواباً للاستفهام التقريري ( وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم ) الواو استئنافية ، والكلام مستأنف مسوق للعودة الى ذكر المؤمنين الذين نهي عن طردهم وإذ ظرف مستقبل متضمن معنى الشرط متعلق الجواب ، أي : فقل سلام عليكم وقت مجيئهم ، وجملة جاءك في محل جر بالإضافة ، والذين فاعل ، وجملة يؤمنون صلة ، فقل الفاء واقعة في جواب الشرط ، وسلام مبتدأ ساغ الابتداء به مع أنه نكرة لما فيه من معنى الدعاء ، وعليكم جار ومجرور متعلقان بسحذوف خبر ، وجملة قل لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم ، وجملة سلام عليكم في محل نصب مقول القول ( كتب ربكم على نفسه الرحمة ) الجملة داخلة في حيز المقول لأنه من جملة ما يقوله

لهم ، وكتب ربكم فعل وفاعل ، وعلى نفسه جار ومجرور متعلقان بكتب .  
والرحمة مفعول به ( أنه من عمل منكم سوءاً بجهالة ثم تاب من بعده  
وأصلح فإنه غفور رحيم ) قرىء بفتح الهمزة ، فتكون أن واسمها في  
موضع نصب بدل من الرحمة ، وتكون الجملة منتظمة في حيز القول .  
وفي قراءة بكسر الهمزة ، فالجملة استثنائية مسوقة لتفسير الرحمة ،  
وتكون الهاء ضمير الشأن اسم إن . ومن اسم شرط جازم أو  
موصولية ، وهي مبتدأ على كل حال ، وعمل فعل ماض في محل جزم  
فعل الشرط ، وسوءاً مفعول به ، ومنكم جار ومجرور متعلقان  
بمحذوف حال من فاعل عمل ، وبجهالة جار ومجرور متعلقان بمحذوف  
حال أيضاً من الفاعل نفسه ، أي : عمل وهو جاهل بحقيقة ما ينجم  
عنه من المضار والمثالب ، وسوء العواقب ، ثم حرف عطف ، وتاب  
عطف على تاب ، وأصلح عطف عليه أيضاً ، والفاء رابطة لجواب الشرط ،  
وأن المفتوحة الهمزة وما في حيزها خبر لمبتدأ محذوف ، أي : فأمره  
ومآله غفران الله له ، وغفور رحيم خبران لأن ، وقرىء بكسر همزة  
إن على الاستئناف ، ورجحها ابن جرير على أنه استئناف لوقوعها بعد  
الفاء ، وجملة من عمل خبر إن ، وفعل الشرط وجوابه خبر « من » .

﴿ وَكَذَلِكَ نَفِصِلُ الْآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ ﴾

قُلْ إِنِّي نُهَيْتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قُلْ لَا آتِبِعُ

أَهْوَاءَكُمْ قَدْ ضَلَلْتُ إِذَا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾

## الاعراب :

( وكذلك تفصل الآيات ولتستبين سبيل المجرمين ) كلام مستأنف مسوق لبيان الغاية من تفصيل الآيات . وكذلك في محل نصب مفعول مطلق ، والآيات مفعول به ، والواو عاطفة على محذوف ، والتقدير : ليظهر الحق وتظهر سبيل المجرمين ، واللام للتعليل ، وتستبين فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد لام التعليل ، وسبيل فاعل ، والسبيل مؤنثة وقد تذكر ، وقد قرئ : « ليستبين » ، فتأنيث الفعل لتأنيث السبيل وتذكيره لتذكيره ( قل : إني نهيت أن أعبد الذين تدعون من دون الله ) كلام مستأنف مسوق للرجوع إلى مخاطبتهم حسماً لأطماعهم الفارغة . وقل فعل أمر ، وإن واسمها ، وجملة نهيت خبرها ، والجملة في محل نصب مقول القول ، وأن وما بعدها في تأويل مصدر منصوب بنزع الخافض ، والجار والمجرور متعلقان بنهيت ، والمعنى : ونهيت عن عبادة الذين تدعون . والذين اسم موصول في محل نصب مفعول به ، وجملة تدعون صلة الموصول ، ومن دون الله جار ومجرور متعلقان بتدعون ( قل لا أتبع أهواءكم قد ضللت إذن وما أنا من المهتدين ) الكلام مستأنف مسوق ليرجع صلى الله عليه وسلم إلى مخاطبتهم وكرره مع قرب ذكره زيادة في التأكيد . وجملة لا أتبع أهواءكم في محل نصب مقول القول ، وجملة قد ضللت مستأنفة مسوقة منه صلى الله عليه وسلم لتأكيد انتهائه عما نهى عنه . وإذن حرف جواب وجزاء ، فيه معنى الشرط ، والمعنى : إن اتبعت أهواءكم ضللت وما اهتديت . فهي في قوة شرط وجواب ، والواو حرف عطف ، وما نافية حجازية تعمل عمل ليس ، وأنا اسمها ، ومن المهتدين جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبرها ، وإنما عدل عن الفعلية إلى الاسمية للدلالة على الديومة والاستمرار .

﴿ قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَكَذَّبْتُمْ بِهِ ۗ مَا عِندِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ ۗ  
 إِن الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَفْضُ الْحَقُّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ ﴿٥٧﴾ قُلْ لَوْ  
 أَنَّ عِندِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ لَفُضِيَ الْأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ  
 بِالظَّالِمِينَ ﴿٥٨﴾ ﴾

### الأعراب:

( قل : إني على بينة من ربي ) كلام مستأنف لبيان الحق الذي يتبعه النبي صلى الله عليه وسلم ، وإزهاق الباطل الذي يتبعونه . قل فعل أمر وجملة إني على بينة مقول القول ، وإن واسمها ، والجار والمجرور متعلقان بسحذوف خبرها ، ومن ربي جار ومجرور متعلقان بسحذوف صفة لبينة ( وكذبتهم به ما عندي ما تستعجلون به ) الواو استئنافية ، والكلام مستأنف مسوق لاستقباح تكذيبهم ، ويجوز أن تكون حالية ، فالجملة في محل نصب على الحال ، ولا بد من تقدير « قد » عندئذ ، وكذبتهم فعل وفاعل ، وبه متعلقان بتستعجلون ، وما نافية ، وعندني ظرف مكان متعلق بسحذوف خبر مقدم ، وما اسم موصول في محل رفع مبتدأ مؤخر ، وجملة تستعجلون صلة الموصول ، وبه جار ومجرور متعلقان بتستعجلون ، وجملة ما عندي مستأنفة ( إن الحكم إلا لله يفض الحق وهو خير الفاصلين ) كلام مستأنف مسوق لبيان أن الحكم هو الله سبحانه . وإن نافية ، والحكم مبتدأ ، وإلا أداة حصر ، والله جار ومجرور متعلقان بسحذوف خبر الحكم ، وجملة يفض الحق في محل نصب على الحال ، والحق مفعول به ، وفي



قراءة : « يقضي الحق » بالضاد ، من القضاء بمعنى الحكم والفصل بالقضاء ، ورجحها ابن جرير قال : « لأن الفصل بين المختلفين إنما يكون بالقضاء لا بالقصيص ، والحق عندئذ صفة لمصدر محذوف أي : ليقضي القضاء الحق ، والواو استتافية أو حالية ، وهو مبتدأ ، وخير الفاصلين خبر ( قل : لو أن عندي ما تستعجلون به لقضي الأمر بيني وبينكم ) الجملة مستأنفة لبيان أن الأمر راجع إلى الله تعالى ، ولو شرطية . وأن وما في حيزها في محل رفع فاعل لفعل محذوف ، تقديره ثبت ، والجملة في محل نصب مقول القول ، والظرف متعلق بمحذوف خبر أن المقدم ، وما اسم موصول في محل نصب اسم أن المؤخر ، وجملة تستعجلون صلة الموصول ، وبه جار ومجرور متعلقان بتستعجلون ، واللام واقعة في جواب لو ، وقضي فعل ماض مبني للجهول . والأمر نائب فاعل ، والجملة لا محل لها لأنها جواب لشرط غير جازم ، وبينى ظرف مكان متعلق بقضي ، وبينكم ظرف أيضا معطوف على الظرف السابق ( والله أعلم بالظالمين ) كلام مستأنف ، والله مبتدأ . وأعلم خبر ، وبالظالمين جار ومجرور متعلقان بأعلم .

﴿ وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يُعَلِّمُهَا إِلَّا مَن يُشَاءُ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنَ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلْمَةٍ إِلَّا يَكْتُبُهَا وَلَا يَافِقُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴿٥١﴾ ﴾

اللفظة :

( المفاتيح ) : جمع مفتاح بكسر الميم ، وهو المفتاح ، وقرئ

مفاتيح • وقيل : مفاتيح جمع مفتاح ، وهو الذي يتوصل به إلى ما في المخازن المتوثق منها بالإغلاق • وقيل : هو جمع مفتاح : بفتح الميم وكسر التاء ، وهو المخزن ، وزناً ومعنى •

### الاعراب :

( وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها إلا هو ) الكلام مستأنف مسوق لبيان أن الأمور الغيبية مختصة به سبحانه والظرف متعلق بمحذوف خبر مقدم ، ومفاتيح الغيب مبتدأ مؤخر ، وجملة لا يعلمها في محل نصب على الحال من مفاتيح ، والعامل فيها الاستقرار الذي تعلق به الظرف ، وإلا أداة حصر ، وهو فاعل أو تأكيد للفاعل المستتر ، ولعله أولى ( ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ) الواو استئنافية ، وما نافية ، ويعلم فعل مضارع ، وما اسم موصول في محل نصب مفعول به وفي البر جار ومجرور متعلقان بمحذوف صلة « ما » والبحر عطف على البر ، والواو حرف عطف وما نافية ، وتسقط فعل مضارع مرفوع ، ومن حرف جر زائد ، وورقة مجرور لفظاً بسن مرفوع محلاً على أنه فاعل تسقط ، وإلا أداة حصر ، وجملة يعلمها حال من ورقة . وجاء الحال من النكرة لاعتسادهما على النفي ( ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين ) الواو حرف عطف ، وحبة معطوفة على ورقة بالجر لفظاً ، ولو قرئ « حبة » بالرفع بالعطف على المعنى لجاز ، ولا رطب ولا يابس عطف على ورقة أيضاً ، وإلا أداة حصر ، وفي كتاب جار ومجرور وهو تكرر لقوله : إلا يعلمها ، على أنه بدل اشتمال ، فهو في محل نصب على الحال •

## البلاغة :

اشتملت هذه الآية على ضروب من البلاغة فلخصها فيما يلي :

١ - الاستعارة التصريحية في قوله : « مفاتيح الغيب » ، كأن للغيب مفاتيح بيده تعالى يكشف بها ما غمض على الناس .

٢ - الاستعارة التصريحية في قوله : « ظلمات » لشدائد البر والبحر وأهوالها التي تبطل الحواس وتدهش العقول ، لأن الظلمات تبطل حاسة البصر ، ومن ثم قيل لليوم الشديد العصيب : يوم مظلم ، ويوم ذو كواكب ، لأن الكواكب لا تظهر إلا في الظلمة ، على طريق الاستعارة التصريحية .

٣ - الطباق بين البر والبحر ، والرطب واليابس ، فهي مقابلة .

٤ - التكرير في قوله : « إلا يعلمها » ، وفي قوله : « إلا في كتاب مبین » ، لأنه بمثابة « إلا يعلمها » ، وفائدة هذا التكرير التطرية لما بعد عهده ، لأنه لما عطف على « ورقة » بعد أن سلب الإيجاب المقصود للعلم في قوله : « إلا يعلمها » وكانت هذه المعطوفات داخلة في إيجاب العلم ، وهو المقصود ، وبعد ارتباط آخرها بالإيجاب السالف ، كان ذلك جديراً بتجديد العهد بالمقصود ، ثم كان اللائق بالبلاغة المألوفة في القرآن التجديد بعبارة أخرى ، ليتلقاها السامع غفسة جديدة غير مسلوقة بالتكرير .

٥ - حصر الجزئي والحاقه بالكلي : وهو أن يأتي المتكلم إلى نوع ما فيجعله بالتعظيم له جنساً بعد حصر أقسام الأنواع منه

والأجناس ، فإنه سبحانه بعد أن أخبر بأن عنده مفاتيح كل غيب ، إذ اللام للجنس ها هنا مجبلاً في القول ، تسدح بأنه يعلم ما في البر والبحر من أصناف الحيوان والنبات والجماد ، وحاصر الكليات المولدات ، ورأى سبحانه أن الاختصار على ذلك لا بكل به معنى التمدح لاحتمال أن يظنّ ضعيف أنه يعلم الكليات دون الجزئيات ، فإن المولدات الثلاث - وإن كانت جزئيات بالنسبة إلى العالم - فكل واحد منها كليّ بالنسبة إلى ما تحته من الأجناس المتوسطة والأنواع وأصنافها . فقال لكمال التسدح : « وما تسقط من ورقة إلا يعلمها » ، وعلم أن علم ذلك قد يشاركه فيه من مخلوقاته كل من خلق له إدراكاً وهداه إلى طريق ذلك . فشارك فيه فتدح بها لا يشارك فيه بقوله : « ولا حبة في ظلمات الأرض » ، ثم ألحق هذه الجزئيات بعد حصرها بالكليات حيث قال : « ولا رطب ولا يابس » لأن جميع المولدات وعناصرها التي تولدت منها - ما كان منها في باطن الأرض وما خرج إلى ظاهرها - لا يخرج عن هذين القسمين . وألغى ذكر المعتدل فإنه مستزج من هذين القسمين . فاستغنى بذكر الأصل عن الفرع . ثم قال : « إلا في كتاب مبين » إشارة إلى أن علمه بذلك علم من معلومه مفيد في كتاب مبين . فهو يأمن الضلال والنسيان .

### نماذج شعرية :

وقال أبو الطيّب المتنبّي رامقاً هذه السّماء العالية من البيان :

هي الغرض الأقصى ورؤيتك المنى

ومنزلك الدنيا وأنت الخلاق

فقد قصد تعظيم مسدوحه ، فجعل منزلة الذي هو الجزئي كلياً ، وهو الدنيا ، وجعل ذاته التي هي جزئية كلية ، وهي الخلائق ، فجعل الجزئي كلياً . وأما حصر أقسام الجزئي فلأن العالم إما حيوان بجسه وعرضه ، والمنزل شامل لهما ، ومثله لأبي الفرج البيهقي :

ما بأرضٍ لم تبد فيها صباحٌ

ما بدارٍ حلت فيها ظلامٌ

وإذا ما أقت في بلد فهن

ي جميع الدنيا وأنت الأنام

فقد حصر جميع أقسام الجزئي بالطريقة التي ذكرناها ، وألحقه بالكلي . وقال أبو الحسن السلامي :

إليك طوى عرض البسيطة جاعل

قصارى المطايا أن يلوح لها القصر

فكنت وعزمي والظلام وصارمي

ثلاثة أشباه كنا اجتمع النسر

فسرت بآمالي للملك هو الورى

ودار هي الدنيا ويوم هو الدهر

والبيت الأخير هو المراد ، فقد أراد الشاعر تعظيم مسدوحه ، وتفخيم أمر داره التي قصده فيها ، وتبجيل يومه الذي لقيه ، فجعل المسدوح جميع الورى ، وجعل داره التي قصده فيها كل الدنيا ، وجعل

يومه الذي لقيه فيه جملة الدهر ، فجعل الجزئي كلياً بعد حصر أقسام الجزئي . أما جعله الجزئي كلياً فإن المدوح جزء من الوري ، وداره جزء من الدنيا ، ويوم لقائه جزء من الدهر . وأما حصر أقسام الجزئي فلأن العالم عبارة عن أجسام وظروف زمان وظروف مكان ، وقد حصر ذلك كله في ذكر المدوح ، وذكر داره ، وذكر يوم لقائه . وأما الحاق الجزئي بالكلي فلكونه ألحق المدوح بجميع الوري في كونه جعله وزن جميع الوري ، على حد قول أبي نواس :

ليس على الله بستنكر أن يجمع العالم في واحد

﴿ وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰ أَجَلٌ مُّسَمًّى ثُمَّ يُرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٦٠﴾ ﴾

اللفة :

( جرحتم ) كسبتم وفي المصباح : وجرح من باب تفح واجترح : عمل بيده واكتسب : ومنه قيل لكواسب الطير والسباع : جوارح ، لأنها تكسب بيدها .

الاعراب :

( وهو الذي يتوفاكم بالليل ) كلام مستأنف مسوق لخطاب

الكفرة . وهو مبتدأ ، والذي خبره ، وجملة يتوفاكم لا محل لها لأنها صلة الموصول ، وبالليل جار ومجرور متعلقان بيتوفاكم ( ويعلم ما جرحتم بالنهار ) الواو حرف عطف ، ويعلم عطف على يتوفاكم ، وما اسم موصول في محل نصب مفعول يعلم ، وجملة جرحتم لا محل لها لأنها صلة الموصول ، ويجوز أن تكون « ما » مصدرية والمصدر المؤول مفعول جرحتم ( ثم يبعثكم فيه ليقضى أجل مسمى ) ثم حرف عطف للترتيب مع التراخي ، ويبعثكم عطف على يتوفاكم ، وفيه جار ومجرور متعلقان يبعثكم ، واللام للتعليل ، ويقضى فعل مضارع مبني للمجهول منصوب بأن مضمرة بعد لام التعليل ، والجار والمجرور متعلقان يبعثكم ، وأجل نائب فاعل ومسمى صفة ( ثم إليه مرجعكم ثم ينبئكم بما كنتم تعملون ) عطف على الجملة السابقة ، وإليه جار ومجرور متعلقان بنحذوف خبر مقدم ، ومرجعكم مبتدأ مؤخر ، ثم ينبئكم عطف أيضاً ، وبما جار ومجرور متعلقان بينبئكم ، وجملة كنتم تعملون لا محل لها لأنها صلة ، وجملة تعملون خبر كنتم .

### البلاغة :

في هذه الآية « التنزيل المنظوم » ، وهو ما ورد في القرآن موزوناً بغير قصد الشعر ، وذلك في قوله : « ويعلم ما جرحتم بالنهار » فهو شطر بيت من البحر الوافر . وقد وجد في القرآن ما هو بيت تامّ أو مصراع ، فلا يكتسب اسم الشعر ولا صاحبه اسم الشاعر . وسنورد لك طائفة من الآيات التي وردت منظومة ، ولا تعرج على القائلين بأنها شعر . فمن ذلك قوله تعالى من الطويل وهو مصراع بيت : « فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر » . ومن المديد « واصنع الفلك

بأعيننا « • ومن البسيط : « فأصبحوا لا يرى إلا مساكنهم » • ومن الخفيف : « لا يكادون يفقهون حديثاً » • وقد يكون بيتاً كاملاً كقوله وهو من مجزوء الرمل : « وجفان كالجوابي وقدور راسيات » •

وجفان كالجوابي وقدور راسيات

وقوله من البحر نفسه :

لن تنالوا البرّ حتى تنفقوا مما تحبّون

ومن مجزوء الكامل :

والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم

ومن المجتث :

نبىء عبّادي أنّى أنا الغفور الرحيم

وقد تلاعب الشعراء في هذا الموضوع وضمنوا أبياتهم آيات وردت منظومة بغير قصد ، فورد بعضها طريفاً حلواً • وقد ذكر عن أبي نواس أنه ضمن ذلك بقوله :

وفتية في مجلس وجوههم ربحانهم قد عدموا التثقيلا

دانية عليهم ظلالها وذلك قطوفها تذليلا

وهو من الرّجز ولا بد من إشباع الميم في « عليهم » ليستقيم الوزن • ولا مندوحة هنا عن الإشارة إلى أنه قد نشب بين العلماء خلاف حول جواز اقتباس الآيات الكريمة ، والذي عليه الجمهور منهم



أنه جائز شريطة ألا يسف الناظم الى المعاني والموضوعات التي لا تتفق مع جلال القرآن . ومن طريف ما يذكر بهذا الصدد أن بعضهم ظم بيتاً قال فيه :

وما حسن بيت له زخرف تراه إذا زلزلت لسم يكن

ثم توقف لأنه استعمل فيه هذه الألفاظ القرآنية في الشعر فجاء إلى شيخ الاسلام تقي الدين بن دقيق العيد ليسأله عن ذلك ، وأنشده البيت ، فقال له الشيخ : قل : فما حسن كهف ، فقال له : يا سيدي أفدنتي وأفتيتني .

﴿ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ ۖ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰ إِذَا  
جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفِرُّونَ ﴿٦١﴾ ثُمَّ رُدُّوا إِلَىٰ  
اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ ۗ أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ ﴿٦٢﴾ ﴾

### الاعراب :

( وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة ) كلام مستأنف مسوق لبيان أنه سبحانه هو الغالب القاهر المتصرف بأمور العباد . وهو مبتدأ ، والقاهر خبره ، وفوق ظرف متعلق بسحذوف حال ، أي : مستعلياً ، ويرسل الواو استئنافية ، ولا بأس بأن تكون عاطفة ، من باب عطف الجيلة الفعلية على الجيلة الاسمية ، وعليكم جار ومجرور

متعلقان يرسل ، وحفظة مفعول به ، ويجوز تعليق الجار والمجرور بحفظة ، لأنه جمع حافظ ، وهو اسم فاعل ، أي : يرسل من يحفظ عليكم أعمالكم ( حتى إذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا ) حتى ابتدائية أو غائية ، وقد تقدمت كثيراً ، وإذا ظرف مستقبل متعلق بتوفته ، وجملة جاء في محل جر بالإضافة ، وأحدكم مفعول به مقدم ، والموت فاعل مؤخر ، وجملة توفته رسلنا لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم ( وهم لا يفرطون ) الواو حالية ، وهم مبتدأ ، وجملة لا يفرطون في محل رفع خبر ، والجملة حال . ولك أن تجعل الواو استئنافية ، والجملة مستأنفة مسوقة لبيان أنهم لا يفرطون بشيء من أمور العباد ( ثم ردوا إلى الله مولاهم الحق ) ثم حرف عطف للترتيب مع التراخي ، ورددوا فعل ماض مبني للمجهول ، والواو نائب فاعل ، وجملة ردوا عطف على توفته ، وإلى الله جار ومجرور متعلقان بردوا ، ومولاهم بدل من الله أو نعمت له ، والحق نعمت لمولاهم ( إلا له الحكم وهو أسرع الحاسبين ) إلا حرف تنبيه واستفتاح ، وله جار ومجرور متعلقان بسحذوف خبر مقدم ، والحكم مبتدأ مؤخر ، والواو حرف عطف ، وهو مبتدأ ، وأسرع الحاسبين خبره ، والجملة مستأنفة .

﴿ قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَئِنْ أَنْجَيْنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴾ ﴿٦٤﴾ قُلِ اللَّهُ يُنَجِّيكُمْ مِنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنْتُمْ مُشْرِكُونَ ﴿٦٥﴾ ﴿

## الاعراب :

( قل مَنْ ينجيكم من ظلمات البر والبحر ) كلام مستأنف لإقامة الحجة على البشر الظالم الذي يبدو ضعيفاً حين يقع في الشدة ، فإذا انزاحت عنه رجع إلى غيّه وعنفوانه وغطرسته . وقل فعل أمر ، وفاعله مستتر تقديره أنت ، ومن اسم استفهام في محل رفع مبتدأ ، وجملة ينجيكم خبر ، ومن ظلمات جار ومجرور متعلقان بينجيكم ، والجملة الاستفهامية في محل نصب مقول القول ، والبر مضاف إليه ، والبحر عطف على البر ( تدعوته تضرعاً وخفية ) جملة تدعوته في محل نصب على الحال من الكاف في ينجيكم ، أي : ينجيكم حال كونكم داعين إياه . أما ما جنح إليه الجلال من تقدير ظرف ، وجعلها في محل جر بالإضافة ، فهو بعيد جداً ، لأن حذف المضاف إلى الجملة لم يسمع في كلامهم . وتدعوته فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون ، والواو فاعل ، والهاء مفعول به ، وتضرعاً وخفية مصدران في موضع الحال من الواو ، أي : تدعوته حال كونكم متضرعين مسرّين . ويجوز إعرابهما على أنهما مصدران من معنى العامل لا من لفظه ، كقولهم : قعدت جلوساً ( لئن أنجانا من هذه لنكوننّ من الشاكرين ) هذه الجملة منصوبة بإرادة القول ، والقول حال ، أي : تدعوته قائلين ذلك . ويجوز أن تكون لا محل لها من الاعراب لأنها مفسرة للدعاء ، واللام موطئة للقسم ، وإن شرطية وأنجانا فعل ماض في محل جزم فعل الشرط ، والفاعل هو ، وفا ضمير متصل في محل نصب مفعول به ، ومن هذه جار ومجرور متعلقان بأنجانا ، والإشارة إلى الظلمات ، وهي تجري مجرى الواحدة ، ولنكونن اللام واقعة في جواب القسم ، وجملة نكونن من الشاكرين لا محل لها لأنها جواب القسم لتقدمه

حسب القاعدة ، وحذف جواب الشرط لتأخره ، على حد قول ابن مالك :

واحذف لدى اجتماع شرط وقسم

جواب ما أخبرت فهو ملتزم

ومن الشاكرين جار ومجرور متعلقان بحذوف خبر تكونن  
( قل الله ينجيكم منها ) الجملة مستأنفة ، والله مبتدأ ، وجملة ينجيكم  
خبره ، ومنها جار ومجرور متعلقان بينجيكم ، أي من الظلمات ،  
والجملة الاسمية في محل نصب مقول القول ( ومن كل كرب ثم أتم  
تشركون ) الواو حرف عطف ، ومن كل كرب عطف على الضير المجرور  
وإعادة حرف الجر ، كما هي القاعدة ، وثم حرف عطف ، وأتم مبتدأ ،  
وجملة تشركون خبر .

﴿ قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ أَوْ

مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبَسَكُمْ شِيعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ

أَنْظُرْ كَيْفَ نَصَرَفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾ ﴿

اللفة :

( يلبسكم ) : يخالطكم ، ومعنى خلطهم أن ينشب القتال بينهم

فيختلطوا أو يشتبكوا في ملاحم القتال ، على حد قوله :

وكتيبة لبستها بكتيبةٍ حتى إذا التبت قفست لها يدي

( شيعاً ) : جمع شيعة ، كسدره وسدر ، قال الراغب ، والشيعه  
من يتقوى بهم الانسان ، والجمع شيع وأشياع .

### الاعراب :

( قل : هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم أو من  
تحت أرجلكم ) الكلام مستأنف مسوق لبيان قدرته تعالى على التطويح  
بهم في المتالف والمهالك . وهو مبتدأ والقادر خبر ، والجملة الاسمية  
في محل نصب مقول القول ، وعلى حرف جر ، وأن يبعث مصدر مؤول  
مجرور بعلى ، والجار والمجرور متعلقان بالقادر ، وعليكم جار ومجرور  
متعلقان بيبعث ، وعذاباً مفعول به ، ومن فوقكم جار ومجرور متعلقان  
بسحذوف صفة لقوله « عذاباً » ، أو من تحت أرجلكم عطف على قوله  
من فوقكم ( أو يلبسكم شيعاً ويذيق بعضكم بأس بعض ) أو حرف  
عطف ، ويلبسكم معطوف على يبعث ، وشيعاً نصب على الحال ، ويذيق  
عطف على يلبس ، وبعضكم مفعول به أول ليذيق وبأس بعض مفعول  
يذيق الثاني ( انظر كيف تصرف الآيات لعلمهم يفقهون ) الجملة مستأنفة.  
وكيف اسم استفهام في محل نصب على الحال أو مفعول مطلق ،  
وتصرف الآيات فعل مضارع ومفعول به ، والجملة في محل نصب  
مفعول لا تظر ، ولعلمهم لعل واسمها ، وجملة يفقهون خبرها ، وجملة  
الرجاء حالية .

﴿ وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ قُلْ لَسْتُ عَلَيْكُمْ

بِوَكِيلٍ ﴿٦٦﴾ لِكُلِّ نَبِيٍّ مُّسْتَنَفَرٌ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٦٧﴾ ﴿

## اللفة :

( مستقر ) اسم زمان ، ويجوز أن يكون اسم مكان ، من استقر  
بمعنى ثبت .

## الاعراب :

( وكذب به قومك وهو الحق ) كلام مستأنف لبيان تكذيبهم  
بالعذاب المتقدم ذكره . ويجوز أن يعود الضمير على القرآن . والجار  
والمجرور متعلقان بكذب ، وقومك فاعل ، والواو استئنافية أو حالية ،  
فتكون الجملة مستأنفة أو حالية من الهاء في : « به » ، أي : حال كونه  
حقاً ، وهو أشد إيفالاً في القبح ( قل لست عليكم بوكيل ) الجملة  
مستأنفة مسوقة للرد عليهم . وجملة لست في محل نصب مقول القول ،  
وليس فعل ماض ناقص ، والتاء اسمها ، وعليكم جار ومجرور متعلقان  
بوكيل ، والباء حرف زائد ، ووكيل اسم مجرور لفظاً منصوب محلاً  
لأنه خبر ليس ( لكل نبأ مستقر وسوف تعلمون ) الجملة مستأنفة  
مسوقة للدلالة على أن الأمور مرهونة بأوقاتها أو أماكنها . والجار  
والمجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم ، ونبأ مضاف إليه ، ومستقر  
مبتدأ مؤخر ، والواو حرف عطف وسوف حرف استقبال ، وتعلمون  
فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون .

﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ

يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ۗ وَإِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ  
الذِّكْرِ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٦٨﴾ ﴿

### الاعراب :

( وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا ) الكلام مستأنف مسوق  
لأمره صلى الله عليه وسلم بالإعراض عنهم في خوضهم في آياتنا . وإذا  
ظرف مستقبل متضمن معنى الشرط متعلق بالجواب ، وهو : فأعرض  
عنهم ، ورأيت فعل وفاعل ، والرؤية هنا بصرية ، ولذلك تعدت لواحد ،  
ولا بد حينئذ من تقدير حال محذوفة ، أي : وإذا رأيت الذين يخوضون  
في آياتنا متلبسين بالخوض فيها ، ويجوز أن تكون الرؤية قلبية ،  
وحذف المفعول الثاني للاختصار ، والذين مفعول به ، وجسلة  
يخوضون صلة الموصول ، وفي آياتنا جار ومجرور متعلقان بيخوضون  
( فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره ) الفاء رابطة لجواب  
الشرط ، وأعرض فعل أمر ، وعنهم جار ومجرور متعلقان بأعرض ،  
وحتى حرف غاية وجر ، ويخوضوا فعل مضارع منصوب بأن مفسرة  
بعد حتى ، وفي حديث جار ومجرور متعلقان بيخوضوا ، وحتى الجارة  
ومجرورها المؤول متعلقان بـ « أعرض » ، وغيره صفة لحديث ،  
والضير يعود على الآيات ، والتذكير باعتبارها قرآناً أو حديثاً ( وإما  
ينسيك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين ) الكلام  
مستأنف مسوق لتقدير طروء النسيان بوسوسة الشيطان . وإن شرطية ،  
وما زائدة ، أدغمت فيها نون « إن » ، أي : إن شغلك الشيطان  
بوسوسته حتى تنسى النهي عند مجالستهم . وينسيك فعل مضارع  
مبني على الفتح في محل جزم فعل الشرط ، والنون نون التوكيد الثقيلة ،

والكاف مفعول ينسينك ، والشيطان فاعله ، والفاء رابطة لجواب الشرط ، ولا ناهية ، وتتعد فعل مضارع مجزوم بلا الناهية ، وبعد الذكري ظرف زمان متعلق بتتعد ومع ظرف مكان متعلق بتتعد أيضاً ، والقوم مضاف اليه ، والظالمين صفة .

### البلاغة :

١ - الاستعارة في الخوض لأنه في اللغة : الشروع في خوض الماء والعبور فيه ، وقد استعير للأخذ في الحديث والشروع فيه على أفاين متنوعة ، وأساليب متعددة ، على وجه العبث واللهو ، فهي استعارة مكنية تبعية .

٢ - الاختلاف في الشرط : قيل في الآية : « وإذا رأيت » فجاء الشرط فإذا لأن خوضهم في الآيات أمر غير مشكوك فيه ، وجاء الشرط الثاني يأن لأن إنساء الشيطان أمر مشكوك فيه ، قد يقع وقد لا يقع ، لأنه معصوم منه ، وقد تقدمت القاعدة ، فسبحان قائل هذا الكلام .

٣ - وضع الظاهر موضع المضر . وقد تقدم بعثه للتنبيه على ظلمهم .

﴿ وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَلَكِنْ ذِكْرٌ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ ﴿١٥﴾ وَذَرِ الَّذِينَ أَخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَوةُ الدُّنْيَا وَذَكَّرْتَهُمْ أَن تَبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِنْ



دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِنْ تَعَدَلَ كُلُّ قَدْلٍ لَّا يُؤْخَذُ مِنْهَا أُولَئِكَ  
 الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا  
 يَكْفُرُونَ ﴿٧٠﴾

### اللفظة :

- ( ذكرى ) مصدر ذكر ، ولم يجيء على فعلى بكسر الفاء غيره .
- ( عدل ) بفتح العين ، أي : فداء لأن القادي يعدل المقتدي بثله .  
 والعدل الفدية .

( تبسل ) من البسل ، وأصله في اللغة التحريم والمنع ، يقال :  
 هذا عليك بسل ، أي حرام ممنوع . والإبسال : مصدر مثل البسل ،  
 وهو المنع . ومنه : أسد باسل ، لأن فريسته لا تفلت منه ، أو لأنه  
 مستنع . والباسل : الشجاع لامتناعه من قرنه . وفي المختار : « وأبسله :  
 أسله للهلكة ، فهو مبسل ، وقوله تعالى : « أن تبسل نفس بما كسبت »  
 قال أبو عبيدة : أي أن تسلم ، والمستبسل هو الذي يوطن نفسه على  
 الموت أو الضرب . وقد استبسل أي استقتل ، وهو أن يطرح نفسه  
 في الحرب ، ويريد أن يقتل أو يقتل لا محالة » .

### الاعراب :

( وما على الذين يتقون من حسابهم من شيء ) يجوز في الواو  
 أن تكون عاطفة لتتمة الحديث ، وأن تكون مستأنفة مسوقة للغرض

نفسه . وما نافية ، وعلى الذين جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم ، وجملة يتقون صلة الموصول ، ومن حسابهم جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال . ومن حرف جر زائد ، وشيء مجرور لفظاً بمن مرفوع محلاً على أنه مبتدأ مؤخر ( ولكن ذكرى لعلهم يتقون ) الواو عاطفة ، ولكن مخففة مهلهلة ، وذكرى يجوز أن تكون نصباً على المصدرية بفعل مضمر ، أي : ولكن يذكرونهم ذكرى ، وأن تكون رفعاً على أنها خبر لمبتدأ محذوف ، أي : هي ذكرى ، أو أنها مبتدأ والخبر محذوف ، أي : ولكن عليهم ذكرى ، ولعل واسمها ، وجملة يتقون خبرها ، وجملة الرجاء الحالية ( وذر الذين اتخذوا دينهم لعباً ولهواً ) الواو عاطفة ، وذر فعل أمر ، أمات العرب ماضيه ، وسيأتي بحثه في هذا الكتاب . وفاعله مستتر تقديره أنت ، والذين اسم موصول في محل نصب مفعول به ، وجملة اتخذوا صلة الموصول ، ودينهم مفعول به أول لاتخذوا ، ولعباً مفعول به ثان ، ولهواً عطف عليه . ويجوز أن تكون اتخذوا بمعنى اكتسبوا ، فتتعدى للمفعول واحد ، وتكون لعباً ولهواً نصباً على المفعول لأجله ( وغرتهم الحياة الدنيا ) الجملة معطوفة ، وهي فعل ومفعول به وفاعل وصفة ( وذكر به أن تبسل نفس بما كسبت ليس لها من دون الله وليٌ ولا شفيع ) وذكر فعل أمر وبه جار ومجرور متعلقان بذكر وأن وما بعدها في تأويل مصدر مفعول لأجله ، أي : مخافة أن تسلم إلى العذاب والهلكة ، والباء حرف جر ، وما مصدرية ، والمصدر المؤول في محل جر بالباء ، والجار والمجرور متعلقان بتبسل ، وجملة ليس وما في حيزها صفة لنفس أو مستأنفة ، ولها جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم ، ومن دون الله جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال ، وولي اسم ليس ، وشفيع عطف على ولي ( وإن تعدل كل عدل لا يؤخذ منها ) الواو

عاطفة ، وإن شرطية ، وتعديل فعل الشرط ، وكل عدل نصب على المصدرية ، ولا نافية ، ويؤخذ فعل مضارع مبني للمجهول ، ومنها جار ومجرور في محل رفع نائب فاعل يؤخذ ، ولا يجوز أن يكون نائب الفاعل ضمير العدل لأنه هنا باق على مصدريته ، لأن الفعل تعدى إليه بغير واسطة ، ولو كان المراد المعدى به لكان مفعولاً به ، فلم يتعد إليه الفعل إلا بالباء ، وكان وجه الكلام : وإن تعدل بكل عدل ، فلما عدل عنه علم أنه مصدر ، وهذا من الدقائق التي تند عن الأذهان ( أولئك الذين أفسلوا بما كسبوا ) الجملة مستأنفة مسوقة لبيان قبح ما ارتكبه . وأولئك مبتدأ ، والذين خبره ، وجملة أفسلوا صلة الموصول ، وبما كسبوا جار ومجرور متعلقان بأفسلوا ، وما مصدرية ، أي : بسبب كسبهم ، ويجوز أن يكون اسم الموصول بدلاً من اسم الإشارة ، فيكون قوله : ( لهم شراب من حميم وعذاب أليم بما كانوا يكفرون ) هو الخبر والإشارة إلى الذين اتخذوا دينهم لعباً ولهواً ، ولهم جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم ، وشراب مبتدأ مؤخر ، وعلى الإعراب الأول تكون الجملة خبراً ثانياً أو حالاً أو استئنافية ، ومن حميم جار ومجرور متعلقان بمحذوف صفة لشراب ، وعذاب عطف على شراب ، وأليم نعت . وقوله : « بما كانوا يكفرون » الجار والمجرور متعلقان بمحذوف ، تقديره : أعد لهم ، فيكون بمثابة التفسير لأفسلوا ، وما مصدرية ، وجملة كانوا لا محل لها ، وجملة يكفرون في محل نصب خبر كانوا .

﴿ قُلْ أَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُذَعَلَىٰ أَعْقَابِنَا ﴾

بَعْدَ إِذْ هَدَيْنَا اللَّهَ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانَ  
 لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَىٰ أَيْنَمَا نَزَلْنَا ۚ أَلَمْ نَكُنْ لَهُ الْهُدَىٰ  
 وَأَمْرًا يُنْسَلَمُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٧١﴾

### اللفظة :

( استهوته ) : أصله من الهويّ ، وهو النزول من علوّ إلى سفلى ،  
 فكان الشياطين حين استهوته في الأرض طلبت هويته فيها .

( حيران ) : تائهاً ضالاً عن جادة الطريق ، وهو صفة مشبهة ، ومؤنثة حيرى  
 ولذلك لم ينصرف ، وفعله حار يحار حيرة وحيراناً وحيرورة ، وتخطىء  
 العامة فتقول : احتار .

### الاعراب :

( قل أندعو من دون الله مالا ينفعنا ولا يضرنا ) كلام مستأنف  
 مسوق لبيان حال الذي يدعو إلى عبادة الأصنام ، كما سيأتي في باب  
 البلاغة . والهمزة للاستفهام الإنكاري ، وندعو فعل مضارع . والجملة  
 مقول القول ، ومن دون الله جار ومجرور متعلقان بندعو ، وما اسم  
 موصول في محل نصب مفعول ندعو ، وجملة لا ينفعنا صلة الموصول ،  
 وكذلك جملة ولا يضرنا المعطوفة عليها ( ونزد على أعقابنا بعد إذ  
 هدانا الله ) الواو عاطفة ، ونزد فعل مضارع معطوف على ندعو ، داخل  
 في حكم الإنكار والنفي ، ونائب الفاعل مستتر تقديره نحن ، وعلى

أعقابنا جار ومجرور متعلقان بسحذوف حال ، أي : راجعين إلى الشرك بعد إذ أنقذنا الله منه ، وبعد ظرف متعلق بـ « نردش » ، وإذ ظرف لما مضى من الزمن في محل جر بالإضافة ، وجبلة هداانا الله في محل جر بالإضافة لـ « إذ » ، وهدانا الله فعل ومفعول به وفاعل ( كالذي استهوته الشياطين في الأرض حيران ) يجوز في هذه الكاف أن تكون نعتاً لمصدر محذوف ، أي : نردّ ردّاً مثل ردّ الذي استهوته الشياطين ، ويجوز أن تكون حالاً من نائب فاعل نرد ، أي : نرد مشبهين الذي استهوته الشياطين ، وجبلة استهوته الشياطين صلة الموصول ، وفي الأرض جار ومجرور متعلقان باستهوته ، وحيران حال من مفعول استهوته ( له أصحاب يدعونه إلى الهدى ائتنا ) له جار ومجرور متعلقان بسحذوف خبر مقدم ، وأصحاب مبتدأ مؤخر ، والجبلة في محل نصب حال من ضمير حيران ، ويجوز أن تكون مستأنفة ، وجبلة يدعونه صفة لأصحاب ، وإلى الهدى جار ومجرور متعلقان بيدعونه ، وائتنا فعل أمر ونا مفعوله ، والجبلة في محل نصب مقول قول محذوف ، أي : يقولون : ائتنا ، وجبلة القول في محل نصب حال ( قل : إن هدى الله هو الهدى وأمرنا لنسلم لرب العالمين ) الجبلة مسأفة ، وإن واسمها ، وهو ضمير منفصل في محل رفع مبتدأ ، والهدى خبره ، والجبلة الاسمية في محل رفع خبر إن ، وجبلة إن وما في حيزها في محل نصب مقول القول ، وأمرنا الواو حرف عطف ، وأمرنا فعل ماض مبني للسجھول ، ونا ضمير متصل في محل رفع نائب فاعل ، والجبلة عطف على جبلة : إن هدى الله هو الهدى ، منتظمة في حيز القول ، ولنسلم الواو حرف عطف ، وفي هذه اللام أقوال كثيرة لا طائل تحتها ، ضربنا عنها صفحاً ، وأقرب ما يبدو فيها أنها على بابها من التعليل ، فهي تعليل للأمر ، والمعنى قيل لنا : أسلموا لأجل أن نسلم ، والغرض من

دخولها إفادة الاستقبال على وجه أوثق ، إذ لا يتعلق الأمر والإرادة إلا  
بستقبل ، ونسلم فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعدها ، ولرب  
العالمين جار ومجرور متعلقان بنسلم .

### البلاغة :

التشبيه التمثيلي المنفي في قوله : « كالذي استهوته الشياطين  
في الأرض » ، والمشبه هوأ نه لا ينبغي لنا ولا يمكن أن نعبد غير الله  
بعد أن هدانا ، لأننا لو فعلنا ذلك لكنا مثل من حيرته الشياطين ، فهو  
تشبيه جملة بجملة ، واستفيد النفي من الإنكار في قوله : « أندعو » .

﴿ وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَاتَّقُواهُ وَهُوَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾ (٧٦)  
وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ<sup>ط</sup>  
فَكُنْ قَوْلَهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمَلَكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ عِلْمُ الْغَيْبِ  
وَالشَّهَادَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴾ (٧٦)

### اللفظة :

( الصّور ) : القرن ينفخ فيه ، وهو المعروف اليوم بالبوق .

### الاعراب :

( وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَاتَّقُواهُ وَهُوَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ) الواو

حرف عطف ، وأن وما بعدها في تأويل مصدر منصوب بنزع الخافض ،  
 أي : وأمرنا بأن أقيموا الصلاة ، وقد اختلف في هذا العطف ، فقيل :  
 إنه في محل نصب بالقول نسقاً على قوله : إن هدى الله هو الهدى ،  
 أي : قل هذين الشئيين ، وقال سيويه : إنه نسق على : لنسلم ،  
 والتقدير : أمرنا بكذا للإسلام ولنقيم الصلاة ، و « أن » توصل بالأمر  
 كقولهم : كتبت إليه بأن قم ، وقد اختار الزمخشري هذا الوجه قال :  
 « فإن قلت علام عطف قوله : وأن أقيموا ؟ قلت : على موضع  
 « لنسلم » ، كأنه قيل : أمرنا أن نسلم وأن أقيموا » . وأقيموا فعل  
 أمر ، والصلاة مفعول به ، واتفوه عطف على أقيموا ، وهو الواو  
 استئنافية ، وهو مبتدأ ، والذي خبره ، وجملة تحشرون صلة ، وإليه  
 جار ومجرور متعلقان بتحشرون ( وهو الذي خلق السموات والأرض  
 بالحق ) الواو استئنافية ، وهو مبتدأ ، والذي خبره ، وجملة خلق  
 السموات والأرض صلة الموصول ، وبالحق جار ومجرور متعلقان  
 بمحذوف حال ، أي : محقاً جاداً لا هازئاً ولا عابثاً ( ويوم يقول كن  
 فيكون ) الواو استئنافية ، والظرف متعلق بـ « اذكر » مقدره ،  
 والجملة مستأنفة مسوقة لبيان سرعة التكوين ، وجملة يقول في محل  
 جر بالإضافة ، وكن فعل أمر تام لا ناقص ، فيكتفي برفوعه ، وفاعل  
 كن ضمير جميع ما يخلقه الله تعالى يوم القيامة ، والفاء عاطفة ، ويكون  
 فعل مضارع تام معطوف على كن ( قوله الحق ) اختلفوا كثيراً في  
 إعراب هذا الكلام ، والذي أختاره أن يكون مبتدأ وخبراً ، والجملة  
 مستأنفة ، ولا طائل تحت الأوجه التي أوردها ، أخبر سبحانه عن قوله  
 بأنه لا يكون إلا حقاً ( وله الملك يوم ينفخ في الصور ) الواو عاطفة ،  
 وله جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم ، والملك مبتدأ مؤخر ،  
 ويوم ظرف زمان متعلق بمحذوف بدل من الظرف الأول في قوله :

« يوم يقول » ، وجسلة ينفخ في محل جر بالإضافة ، وفي الصور جار ومجرور في محل رفع نائب فاعل ينفخ ( عالم الغيب والشهادة وهو الحكيم الخبير ) عالم خبر مبتدأ محذوف ، والواو حرف عطف ، والحكيم الخبير خبراه . والجلسلة استئنافية .

﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ اتَّخِذْ أَصْنَامًا ءَالِهَةً إِنِّي أُرِيدُ أَنْ مَكَرْتُ بِكُمُ الْفِتْرَةَ ۖ وَرَأَيْتُ النَّارَ وَمَنْ يَكْفُرُ بِهَا ۖ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَوَافِي هَيْدَرٍ وَأَنْبَتْ زَكِيَّةً نَعَجَةً يُرِيدُ أَنْ يَسْجُدَ لَهَا ۖ وَرَأَى الْمَلَأَ الْأَعْيُنَ يُرِيدُ الْجَنَّةَ الْكُنُوزِ ۖ وَقَدْ كَفَرْتُمْ بِرَبِّكُمُ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسُخِّرْنَا إِلَيْكَ الْهَلْجَةَ ۖ وَاللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ عَلِيمٌ ذَكِيمٌ ﴿٧٤﴾ وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ ﴿٧٥﴾ ﴾

### اللفظة :

( آزر ) : اختلف المفسرون وعلماء اللغة في لفظة آزر بما لا طائل تحته ، وأقرب ما يقال فيه أنه علم أعجمي ، ولذلك منع من الصرف .  
( ملكوت ) : يعني ملكه ، وزيدت فيه التاء كما زيدت في الجبروت .

### الإعراب :

( وإذ قال إبراهيم لأبيه آزر ) الواو حرف عطف ، وإذ ظرف لما مضى من الزمن متعلق بذكر مضرة ، عطفاً على : قل أندعو ، أي : واذكر لقريش ، بعد أن أنكرت عليهم عبادة ما لا ينفع ولا يضر ، وقت قول إبراهيم الذي يدعون أنهم على ملته . وجسلة قال إبراهيم في محل



جر بالإضافة ، ولأبيه جار ومجرور متعلقان بقال ، وآزر بدل من أيه ( أتخذ أصناماً آلهة إني أراك وقومك في ضلال مبين ) الهزرة للاستفهام الإنكاري ، والجملة في محل نصب مقول القول ، وأصناماً مفعول تتخذ الأول ، وآلهة مفعول به ثان ، وإن واسمها ، وجملة أراك خبرها ، والجملة تعليل للإنكار ، وقومك عطف على الكاف ، أو مفعول معه ، وفي ضلال : إما مفعول به ثان إذا كانت الرؤية قلبية ، وإما محذوف حال إذا كانت الرؤية بصرية ، ومبين صفة ( وكذلك نري إبراهيم ملكوت السموات والأرض ) الواو اعتراضية ، والكاف مع مجرورها في محل نصب نعت لمفعول مطلق محذوف تقديره : ومثل ذلك التعريف والتبصير نعرف إبراهيم ونبصره ملكوت السموات والأرض . وقد اعترض أبو حيان على هذا التقدير فقال : « وهذا بعيد من دلالة اللفظ » . وتعقبه بعضهم فقال : وإنما كان بعيداً لأن المحذوف من غير الملفوظ به ، ولو قدره بقوله : وكما أريناك يا محسد الهداية ، لكان قريباً لدلالة اللفظ والمعنى عليه معاً ، وقدره أبو البقاء بوجوهين ، أحدهما : قال : « هو نصب على إضمار « أريناه » وتقديره : وكما رأى أباه وقومه في ضلال مبين أريناه ، ذلك ويجوز أن يكون منصوباً بـ « نري » التي بعده ، على أنه صفة لمصدر محذوف ، تقديره : نريه ملكوت السموات والأرض رؤية كرؤية ضلال أيه . ويجوز أن تكون الكاف في محل رفع على خبر ابتداء مضر ، أي : والأمر كذلك ، وإبراهيم مفعول به أول ، وملكوت السموات والأرض هو المفعول الثاني ، والجملة كلها لا محل لها لأنها معترضة بين قوله : « وإذا قال » وبين الاستدلال على ذلك بقوله : « فلما جن عليه الليل » . ( وليكون من الموقنين ) الواو عاطفة ، والمعطوف محذوف ، أي : وفعلنا ذلك ليكون ، فاللام للتعليل ، ويكون فعل مضارع منصوب بأن مضمرة

بعد لام التعليل ، والجار والمجرور متعلقان بالمعطوف المحذوف ، واسم يكون مستتر تقديره هو ، ومن الموقنين جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر يكون .

﴿ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَىٰ كَوْكَبًا ۖ قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ  
 قَالَ لَا أَحِبُّ الْآفِلِينَ ﴿٧٦﴾ فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا  
 أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ ﴿٧٧﴾ فَلَمَّا رَأَى  
 الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَنْقُومُ إِلَيَّ  
 بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٧٨﴾ ﴾

### اللفة .

( جنّ ) تقدم اشتقاق هذه المادة عند ذكر الجنة ، وهنا ما يختص بالفعل المسند إلى الليل ، يقال : جنّ عليه الليل وأجنّ عليه : بمعنى أظلم ، فيستعمل لازماً ، وجنّه وأجنّه ، فيستعمل متعدياً . فهذا ما اتفق عليه الثلاثي والرباعي ، غير أن الأجود في الاستعمال : جنّ عليه الليل ، وأجنّه الليل ، فيكون الثلاثي لازماً والرباعي متعدياً .

( أفل ) : الشيء وأفولاً من بابي ضرب وقعد : غاب .

( بازغاً ) : البزوغ : الطلوع ، يقال : بزغ بفتح الزاي ، يبزغ بضمها ، يستعمل لازماً ومتعدياً . وللباء مع الزاي ، فاء وعيناً للفعل ،

خاصة" متشابهة ، تلك هي معنى الطلوع والبروز • يقال : بزّه ثوبه  
وابتزّه : سلبه على مرأى منه ، وابتزت من ثيابها تجردت فظهرت  
بعريها ، ومنه قول امرئ القيس :

إذا ما الضجيع ابتزّها من ثيابها

تميل عليه هونةً غير متقال

وبزل الشراب من الميزل : أساله منه ، قال زهير بن أبي سلمى :

سعى ساعيا غيظ بن مرّة بعدما

تبزّل ما بين العشيرة بالدم

والبازي طائر معروف ، ويقال : فلان يتحنّن كالحازي ،

ثم ينقضّ كالبازي • وهذا من العجب بمكان •

### الاعراب :

( فلما جنّ عليه الليل رأى كوكباً قال : هذا ربي ) الفاء حرف  
عطف ، والجملة معطوفة على جملة قال إبراهيم لأبيه ، فيكون قوله :  
« وكذلك نرى إبراهيم » معترضاً كما تقدم ، ولما حينية أو رابطة ،  
وجن فعل ماض ، وعليه جار ومجرور متعلقان بجن ، والليل فاعل ،  
وجملة جن في محل جر بالإضافة ، أو لا محل لها على الثاني ، وجملة  
رأى كوكباً لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم ، وجملة : قال هذا  
ربي مستأنفة ، وجملة هذا ربي في محل نصب مقول القول ( فلما أفل  
قال لا أحب الآفلين ) فلما الفاء عاطفة ، ولما حينية أو رابطة ، وجملة

أفل في محل جر بالإضافة ، أو لا محل لها ، وجملة قال جواب شرط غير جازم ، وجملة لا أحب الآفلين في محل نصب مقول القول ، وإنما قال ذلك لأن الرب لا يجوز عليه التغير والانتقال ( فلما رأى القمر بازغاً قال هذا ربي ) الفاء عاطفة ، وبازغاً حال ، لأن الرؤية بصرية ، وهذا مبتدأ ، وربى خبره ، والجملة في محل نصب مقول القول وجملة قال هذا ربي لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم ( فلما أفل قال : لئن لم يهدني ربي لأكونن من القوم الضالين ) اللام موطئة للقسم ، وإن شرطية ، ولم حرف نهي وقلب وجزم ، ويهدني فعل مضارع مجزوم بلم ، والنون للوقاية ، والياء مفعول به ، وربى فاعل ، واللام جواب القسم ، وجملة أكونن جواب القسم لا محل لها ، ومن القوم جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر أكونن ، والضالين نعت ( فلما رأى الشمس بازغاً قال : هذا ربي هذا أكبر ) تقدم إعرابها ، وجعل المبتدأ ظير الخبر وإن كانت الإشارة إلى الشمس لكونهما عبارة عن شيء واحد ، ولصيانة الرب عن شبهة التأنيث ، ألا تراهم قالوا في صفته : علام ، ولم يقولوا : علامة ، وإن كان علامة أبلغ احترازاً من علامة التأنيث ، وسيأتي مزيد من هذا البحث في باب الفوائد ( فلما أفلت قال يا قوم إني بريء مما تشركون ) مما جار ومجرور متعلقان بيريء . وما مصدرية أي بريء من شرككم ، ويجوز أن تكون موصولة ، أي من الذي تشركونه مع الله في عبادته ، فحذف العائد . ويلاحظ أن إبراهيم عليه السلام احتج على قومه بالأفول دون البزوغ ، مع أن كليهما يفيد الانتقال من حال إلى حال ، لسرّ دقيق وهو أن الأفول انتقال مع الخفاء والانطباس ، والبزوغ انتقال مع الظهور والسطوع والانتلاق .

## البلاغة :

في الآية فن التعريض ، وقد تقدم بحثه ، وإنما عرض بضلالهم •  
ويلاحظ أنه عرض بضلالهم في أمر القمر لأنه أيس منهم في أمر  
الكوكب ، ولهذا أعلن في أمر الشمس البراءة منها عن طريق استدراج  
الخصم وإيقاعه تحت الحجة •

## الفوائد :

قيل : الشمس تذكر وتؤنث ، فأنتت أولاً على المشهور ، وذكرت  
في الإشارة على اللغة القليلة ، مراعاة ومناسبة للخبر ، فرجحت كفة  
التذكير - التي هي أقل - على لغة التأنيث •

﴿ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا  
وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٧٩﴾ وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحِبُّونِي فِي اللَّهِ  
وَقَدْ هَدَانِي وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَن يُشَاءَ رَبِّي شَيْئًا  
وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ وَعَلَىٰ أَعْيُنِنَا فَلَئِمَّا تَدْعُونَهُ ﴿٨٠﴾ ﴾

## الاعراب :

( إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا  
مِنَ الْمُشْرِكِينَ ) كلام مستأنف مسوق لإعلان إبراهيم عليه السلام

تمسكه بالهدى ودين الحق . وإن واسمها ، وجملة وجهت خبرها ،  
ووجهي مفعول به ، وللذي جار ومجرور متعلقان بوجهت ، وجملة  
فطر السموات والأرض صلة الموصول ، والسموات مفعول به ،  
والأرض عطف على السموات ، وحينئذ حال من التاء في وجهت ، والواو  
حرف عطف ، وما نافية حجازية ، تعمل عمل ليس ، وأنا اسمها ،  
ومن الشركين جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبرها ( وحاجته قومه  
قال : أتحتاجوني في الله وقد هذان ) كلام مستأنف مسوق لذكر  
المحاجة بين إبراهيم عليه السلام وقومه . روي أنه لما كثر استهزاؤه  
بالأصنام والتنديد بها جادله قومه ، وأرادوا أن يقيموا عليه الحجة .  
وحاجته فعل ماض ، والهاء مفعول به ، وقومه فاعل ، وقال فعل ماض ،  
وفاعله مستتر تقديره هو ، والجملة مستأنفة ، والهمزة للاستفهام  
الإنكاري ، وتحتاجوني بالنون المشددة على إدغام نون الرفع في نون  
الوقاية ، والأصل أتحتاجونني ! وفي الله جار ومجرور متعلقان بتحتاجوني ،  
والواو حالية ، وقد حرف تحقيق ، وهذان فعل ماض ، والنون للوقاية ،  
والياء المحذوفة رسماً مفعول به ويجوز حذفها وإثباتها في الوصل ،  
والجملة في محل نصب على الحال من الياء في أتحتاجوني ، أي :  
أتجادلونني في الله حال كوني مهدياً من لدنه ؟ ويجوز أن تكون حالا  
من الله ، أي : أتجادلونني فيه حال كونه هادياً لي ؟ فصجبتكم متهافة  
من أساسها ( ولا أخاف ما تشركون به إلا أن يشاء ربي شيئاً ) الواو  
يجوز أن تكون استئنافية ، والجملة مستأنفة ، أخبرهم عليه السلام  
أنه لا يخاف ما يشركونه بالله ثقة به وارتكافاً على دعه وكلاءته ،  
ويحتمل أن تكون عاطفة ، فهي تابعة لجملة : « وقد هذان » ، أي :  
في النصب على الحال ، وما اسم موصول مفعول به ، والضمير في « به »  
يعود على « ما » ، والمعنى : ولا أخاف الذي تشركون الله به . وإلا

أداة استثناء ، والمصدر المؤول من أن والفعل مستثنى متصل ، لأنه من جنس الأول ، والمستثنى منه الزمان ، وقد قدره الزمخشري بقوله : إلا وقت مشيئة ربي شيئاً يخاف ، فحذف الوقت . ويجوز أن يكون الاستثناء منقطعاً ، فتكون « إلا » بمعنى « لكن » ، فإن المشيئة ليست ما يشركونه به . والمصدر المؤول مبتدأ خبره محذوف ، تقديره : لكن مشيئة ربي أخافها و شيئاً مفعول به ( وسع ربي كل شيء علماً أفلا تتذكرون ) الجملة تعليل للاستثناء لا محل لها ، ووسع ربي فعل وفاعل . وكل شيء مفعول به ، وعلماً تمييز محوّل عن الفاعل ، والتقدير : وسع علم ربي كل شيء ، والهزة للاستفهام الإنكاري ، والفاء عاطفة ، ولا نافية ، وتذكرون معطوف على محذوف : أي : أتعرضون عن التأمل في أن آلهتكم جادات لا تضرّ ولا تنفع فلا تتذكرون أنها بهذه المثابة ؟

﴿ وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨١﴾ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾

الاعراب :

( وكيف أخاف ما أشركتم ولا تخافون أنكم أشركتم بالله ما لم

ينزل به عليكم سلطاناً ) الواو استئنافية ، والجملة مستأنفة مسوقة  
لنفي الخوف عن النبي صلى الله عليه وسلم . وكيف اسم استفهام في  
محل نصب حال ، وأخاف فعل مضارع ، وما اسم موصول مفعول به ،  
وجملة أشركتم صلة ، ويجوز أن تكون ما مصدرية ، والمصدر المؤول  
مفعول أخاف ، ولا تخافون عطف على أخاف ، فتكون داخلة في حيز  
الإنكار ، ويجوز أن تكون الواو للحال ، فتكون الجملة في محل نصب  
على الحال ، أي : وكيف أخاف الذي تشركون به غيره ، وإشراككم  
حال كونكم أتم غير خائفين . وأن واسمها ، وجملة أشركتم بالله  
خبرها ، وما اسم موصول مفعول به لأشركتم ، وبه جار ومجرور  
متعلقان بينزل ، وعليكم جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال . لأنه  
كان في الأصل صفة لقوله : سلطاناً ، فلما تقدم أعرب حالاً ، وسلطاناً  
مفعول به ( فأى الفريقين أحق بالأمن إن كنتم تعلمون ) الفاء الفصيحة ،  
وأي أداة استفهام مبتدأ ، وأحق خبرها ، وإن شرطية ، وكان فعل  
ماض في محل جزم فعل الشرط ، والتاء اسمها ، وجملة تعلمون خبرها ،  
وجواب الشرط محذوف لدلالة ما قبله عليه ، أي : فأخبروني أي  
الفريقين أحق بالاتباع ؟ ( الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم )  
الذين خبر لمبتدأ محذوف ، بناء على أن الكلام مسوق من إبراهيم  
جواباً عن السؤال في قوله : فأى الفريقين ؟ ويجوز أن تكون مبتدأ  
بناء على أن الكلام من الله تعالى ، وجملة آمنوا صلة ، ولم الواو عاطفة ،  
ولم حرف نفي وقلب وجزم ، ويلبسوا فعل مضارع مجزوم بلم ،  
معطوف على الصلة ، وبظلم جار ومجرور متعلقان يلبسوا ( أولئك  
لهم الأمن وهم مهتدون ) أولئك مبتدأ ، ولهم جار ومجرور متعلقان  
بمحذوف خبر مقدم ، والأمن مبتدأ مؤخر ثان ، والجملة الاسمية خبر  
اسم الإشارة ، وجملة الإشارة وما في حيزها في محل نصب مقول قول



محذوف على الوجه الأول ، أو مرفوعة على أنها خبر الذين على الوجه الثاني ، والواو حرف عطف ، وهم مبتدأ ، ومهتدون خبره ، والجملة عطف على ما تقدم .

﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مِّنْ نَّشَاءٍ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٢﴾ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿٨٥﴾ وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٨٦﴾ وَمِن آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٨٧﴾ ﴾

### الاعراب :

( وتلك حجتنا آتيناهم إبراهيم على قومه ) كلام مستأنف مسوق للإشارة إلى الدلائل المتقدمة ، والأنبياء التي أنزلت على أيديهم ، وتلك : اسم إشارة مبتدأ ، وحجتنا خبره ، وجملة آتيناهم خبر ثان أو حال ،

والعامل فيها معنى الإشارة ، وآتيناهما فعل وفاعل ومفعول به ، وإبراهيم مفعول به ثان ، وعلى قومه جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال أو بحجتنا ( نرفع درجات من نشاء إن ربك حكيم عليم ) الجملة مستأنفة لا محل لها ، وأعربها أبو البقاء حالاً من فاعل آتيناهما ، أي : في حال كوننا رافعين ، ودرجات مفعول فيه ، ومن اسم موصول مفعول به ، وجملة نشاء صلة الموصول ، والمعنى نرفع من نشاء في درجات ، أي : مراتب . وإن واسمها وخبرها ، والجملة تعليلية لا محل لها ( ووهبنا له إسحق ويعقوب كلاً هدينا ) الواو عاطفة على قوله : وتلك حجتنا ، ولا مشاحة في جواز عطف كل من الفعلية والاسمية على الأخرى ، ووهبنا فعل وفاعل ، وإسحق مفعول به ، ويعقوب عطف على إسحق ، وكلاً مفعول به مقدم لهدينا ، وهدينا فعل وفاعل ، والجملة عطف على وهبنا ( ونوحاً هدينا من قبل ) ونوحاً مفعول مقدم لهدينا ، والجملة معطوفة على ما تقدم ، ومن قبل جار ومجرور متعلقان بهدينا ، وبني قبل على الضم لانقطاعه عن الإضافة لفظاً لا معنى ، أي : قبل إبراهيم ( ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجزي المحسنين ) الواو حرف عطف ، ومن ذريته جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال ، أي : وهدينا داود وسليمان إلى آخر من ذكرهم من الأنبياء حال كونهم من ذريته ، فجملة الأربعة عشر نبياً بعد نوح منصوبة بفعل الهداية الذي نصب « نوحاً » ، والواو استئنافية ، وكذلك جار ومجرور متعلقان بمحذوف مفعول مطلق ، ونجزي فعل مضارع ، والمحسنين مفعول به ( وزكريا ويحيى وعيسى والياس كل من الصالحين ) الواو عاطفة ، وكل مبتدأ ، وساغ الابتداء به لما فيه من معنى الصوم ، والتنوين في كل عوض عن كلمة ، أي : كل واحد ، ومن الصالحين جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر ( وإسماعيل واليسع

ويونس ولوطاً وكلاً فضلنا على العالمين ) كلاً مفعول به مقدم لفضلنا ، وعلى العالمين جار ومجرور متعلقان بفضلنا ( ومن آباؤهم وذرياتهم وإخوانهم واجتبيناهم ) أي : وهدينا كلاً من آباؤهم • واجتبيناهم فعل وفاعل ومفعول به ، والجملة عطف على ما تقدم ( وهديناهم إلى صراط مستقيم ) الواو عاطفة ، وكرر الهداية لتكرير التأكيد وتسهيداً لبيان ما هدوا إليه ، وإلى صراط جار ومجرور متعلقان بهديناهم • ومستقيم صفة •

﴿ ذَلِكْ هَدَىٰ اللهُ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۗ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٨٨﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ۗ فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هُنَّ لِآءٍ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيَسُوْنَ بِهَا يَكْفُرِينَ ﴿٨٩﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَىٰ اللهُ فَبِهِدَتْهُمْ أَقْتَدَ ۗ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۗ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿٩٠﴾ ﴾

### الاعراب :

( ذلك هدى الله يهدي به من يشاء من عباده ) كلام مستأنف مسوق لبيان ما أشير إليه ، وهو إما الاجتباء وإما الهداية • وذلك اسم إشارة مبتدأ ، وهدى الله خبر ، وجملة يهدي حاله أو خبر ثان ،

ويجوز إعراب هدى الله بدلا من اسم الإشارة وجملة يهدي خيرا ،  
وبه جار ومجرور متعلقان بيهدي ، ومن اسم موصول مفعول به ،  
وجملة يشاء صلة الموصول ، ومن عباده جار ومجرور متعلقان بمحذوف  
حال من اسم الموصول ( ولو أشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون )  
الواو حالية ، ولو شرطية ، وأشركوا فعل وفاعل ، وهو فعل الشرط ،  
واللام واقعة في جواب الشرط ، وجملة حبط لا محل لها لأنها جواب  
شرط غير جازم ، وعنهم جار ومجرور متعلقان بحبط ، وما اسم موصول  
فاعل ، وجملة كانوا صلة الموصول ، وجملة يعملون خبر كانوا  
( أولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة ) الجملة مستأنفة ،  
وأولئك اسم إشارة مبتدأ والإشارة إلى الأنبياء الثمانية عشر المذكورين  
والذين خبر اسم الإشارة ، وجملة آتيناهم صلة الموصول ، والكتاب  
مفعول به ثان ، وما بعده عطف عليه ( فإن يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا  
بها قوما ليسوا بها بكافرين ) الفاء إستئنافية ، وإن شرطية ، ويكفر  
فعل الشرط ، وبها جار ومجرور متعلقان بيكفر ، وهؤلاء فاعل ،  
والإشارة إلى أهل مكة الذين أرسل محمد عليه الصلاة والسلام  
لهدائهم ، فقد الفاء رابطة لجواب الشرط ، وقد حرف تحقيق ، ووكلنا  
فعل وفاعل ، وبها جار ومجرور متعلقان بوكلنا ، وقوما مفعول به ،  
وجملة ليسوا صفة ، وبها جار ومجرور متعلقان بكافرين ، والباء حرف  
جر زائد ، وكافرين مجرور لفظا منصوب محلا على أنه خبر ليسوا  
( أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده ) الجملة مستأنفة ، وأولئك  
مبتدأ ، أي الأنبياء المذكورون ، والذين اسم موصول في محل رفع خبر ، وجملة  
هدى الله صلة ، فبهداهم الفاء الفصيحة ، أي إذا شئت سلوك الطريق  
القويم والارتفاع إلى أسس المسئوليات فاقتد بهداهم ، وقد جمع  
الله له خصائص الأنبياء الكبرى التي كانت متوزعة عليهم ، اقتد فعل

أمر مبني على حذف حرف العلة ، والهاء للسكت ، وقد تقدم بحثها  
والجسلة الواقعة بعد الفاء الفصيحة جواب شرط لا محل لها ( قل :  
لا أسألكم عليه أجراً إن هو إلا ذكرى للعالمين ) جسلة قل مستأنفه ،  
وجسلة لا أسألكم في محل نصب مقول القول ، وعليه جار ومجرور  
متعلقان بسحذوف حال ، والضمير في « عليه » يعود على التبليغ المفهوم  
من سياق الكلام ، وأجراً مفعول به ثان لأسألكم ، وإن نافية ، وهو  
مبتدأ ، وإلا أداة حصر ، وذكرى خبر ، وللعالمين جار ومجرور متعلقان  
بسحذوف صفة . وجسلة إن هو إلا ذكرى استئنافية .

﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَيَّ بَشِيرًا  
مِّنْ قَبْلِ مَنْ أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى  
لِّلنَّاسِ يَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ يُبَدُونَهَا وَيُخْفُونَ كَثِيرًا وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ  
تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا ءَابَاؤُكُمْ قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴾

### الاعراب :

( وما قدروا الله حق قدره ) كلام مستأنف مسوق للزّد على  
اليهود الذين قالوا ما يأتي مما ينسجم مع طبعهم الأصيل في التّعنت  
والملاحاة . وما نافية ، وقدروا الله فعل وفاعل ومفعوله ، وحق قدره  
مفعول مطلق ، والأصل : قدره الحق ، ثم أضيفت الصّفة الى  
الموصوف ، يقال : قدر الشيء إذا سبّره وحزره ليعرف مقداره ومداه ،

ثم استعمل في صفة الشّيء ( إذ قالوا : ما أنزل الله على بشر من شيء ) إذ ظرف لما مضى من الزمن متعلق بقدروا ، وجملة قالوا : في محل جر بالإضافة ، والقائلون هم اليهود ، فلم تكن ثمّة مندوحة عن إلزامهم ما لا بد لهم من الإقرار به من إنزال التّوراة على موسى ، وأدرج تحت إلزامهم تبويخهم والانحناء عليهم باللائمة ، ووصمهم بالغباء المفرط والجهالة الرعناء ، وجملة ما أنزل الله في محل نصب مقول القول ، ومن حرف جر زائد ، وشيء مجرور لفظاً مفعول به منصوب محلاً ، ( قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نوراً وهدى للناس ) الجملة مستأنفة مسوقة للردّ عليهم واسقاطهم في حضيض المذلة . ومن اسم استنهام مبتدأ ، وجملة أنزل الكتاب خبر ، والذي اسم موصول صفة للكتاب ، وجملة جاء به موسى صلة ، ونوراً منصوب على الحال ، وهدى عطف على : نوراً وللناس جار ومجرور متعلقان بمحذوف صفة لهدى ( تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيراً ) الجملة حالية من الكتاب ، أو من الضمير في به ، وتجعلونه فعل وفاعل ومفعول به أول ، وقراطيس مفعول به ثان ، نزلوه منزلة القراطيس ، وقد تقدم القول في القراطيس ، وجملة تبدونها في محل نصب صفة لـ « قراطيس » ، وجملة وتخفون كثيراً عطف على جملة تبدونها ، وكثيراً مفعول به لـ « تخفون » ( وعلمتم ما لم تعلموا أتمم ولا آباؤكم ) الواو عاطفة ، وجملة علمتم عطف على جملة تجعلونه في نطاق الحال ، وعلمتم فعل ماض مبني للجهول ، والتاء نائب فاعل ، وما اسم موصول في محل نصب مفعول به ثاني . وجملة لم تعلموا صلة الموصول ، وأتم تأكيد للفاعل وهو الواو في : « لم تعلموا » ولا الواو حرف عطف ، وآباؤكم عطف على قوله « أتم » . ( قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون ) الجملة مسأفة مسوقة لمتابعة الردّ عليهم ، والله مبتدأ حذف خبره ،

أو خبر لمبتدأ محذوف ، والتقدير : الله أنزله ، أو وهو الله ، ثم حرف عطف . وذرههم فعل أمر أمات العرب ماضيه ، وفي خوضهم جار ومجرور متعلقان بذرههم ، أو ييلعبون أو بسحذوف حال ، وجملة يلعبون في محل نصب على الحال من مفعول ذرههم .

﴿ وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُصَدِّقٌ لِّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ ۗ وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩٢﴾ ﴾

### اللفظة :

( أم القرى ) سميت مكة أم القرى لأنها مكان أول بيت وضع للناس . ولأنها قبلة أهل القرى ومحجهم ، ولأنها أعظم القرى شأنًا . وأشد الزمخشري لبعض المجاورين ، ولعله يريد نفسه ، فهو من نظمه :

فمن يلق في بعض القريّات رحله

فأمّ القرى ملقى رحالي ومنتابي

### الاعراب :

( وهذا كتاب أنزلناه مبارك مصدق الذي بين يديه ) الواو استئنافية ، وهذا اسم إشارة مبتدأ ، وكتاب خبره ، وجملة أنزلناه في محل رفع صفة أولى لـ « كتاب » ، ومبارك صفة ثانية ، ومصديق صفة

ثالثة ، والذي اسم موصول في محل جر بالإضافة ، والظرف متعلق  
 بحذوف صلة الموصول ، ويديه مضاف إليه ( ولتنذر أم القرى ومن  
 حولها ) الواو عاطفة واللام للتعليل ، وتنذر فعل مضارع منصوب بأن  
 مضمره بعد اللام ، والجار والمجرور متعلقان بأنزلناه ، أي : أنزلناه  
 للبركات وتصديق ما تقدمه من الكتب وأم القرى مفعول به ومن  
 عطف على أم القرى ، وحولها ظرف متعلق بحذوف صلة الموصول  
 ( والذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون به وهم على صلاتهم يحافظون )  
 الواو استئنافية ، والذين اسم موصول مبتدأ ، وجملة يؤمنون بالآخرة  
 صلة الموصول ، وجملة يؤمنون به خبر ، ويجوز أن تكون الواو  
 عاطفة ، والذين اسم موصول معطوف على أم القرى ، أي : لتنذر أهل  
 أم القرى ولتنذر الذين آمنوا ، فتكون جملة يؤمنون الثانية حالاً  
 من الموصول ، والواو حالية ، وهم مبتدأ ، وجملة يحافظون خبر ،  
 والجملة نصب على الحال .

### البلاغة :

جاء بالصفة الأولى فعلية ، وهي جملة أنزلناه ، لأن الإنزال يتجدد وقتاً  
 بعد وقت ، على حد قوله :

وقال رائدهم : أرسو نزاولها فحتف كل امرئ يجرى بمقدار

ووقعت الصفة الثانية اسماً ، وكذلك الثالثة ، للدلالة على  
 الثبوت والاستمرار وديمومة البركة .

﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ  
 إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ



فِي غَمْرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ  
 الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ  
 عَنْ آيَاتِنَا تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٩٣﴾

### اللفظة :

( غمرات الموت ) : شدائده وسكراته ، والغمرات : جمع غمرة ، وهي الشدة الفظيعة ، من غمره الماء إذا ستره ، وفي المختار : « وقد غمره الماء أي علاه وبابه نصر ، والغمرة : الشدة ، والجمع غمْر ، كنوبة ونوب . وغمرات الموت شدائده » . ومن غريب أمر اشتقاق هذه الأحرف الثلاثة - وهي الغين والميم والراء - أنك تعقد على تراكيبها معنى واحداً يجمع تلك التراكيب وما تصرف منها ، فلهذه الأحرف ستة تراكيب وهي : غمر وغرم ومرغ ومغر ورغم ورمغ ، ويجمعها معنى واحد وهو التغطية والستر والإخفاء وإزالة الأثر . وفي اجتماع الغين والميم فاء وعيناً معنى التغطية تقول : سيف مغمود ومغمد ، أي موضوع في غمده ، وتغمده الله برحمته أي : ستره ، والغمر معروف ، تقول : ما فيه مغمر ولا غميرة أي : أمر مغطى معاب ، وله جارية غمارة أي : حمئة الغمر للأعضاء ، وغمسه في الماء فانعس وانعس أي : أخفاه فيه ، وغمس النجم غموساً غاب ، ومه اليبين الغموس لشدتها ، وغمض الأمر : خفي ، وكلام غامض : غير واضح ، وغمط النعمة : احتقرها وإهم يشكرها ، وغم الشيء إذا غطاه .

( الهون ) : بضم الهاء : مصدرها هَوَانًا وهَوْنًا ، أي : ذلّ ،  
والعرب إذا أرادت بالهون معنى الهوان ضمّت الهاء ، وإذا أرادت به  
الرفق والدّعة وخفّة المثونة فتحت الهاء ، فقالوا : هو قليل هَوْنٌ  
المثونة .

### الاعراب :

( ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً ) الواو استئنافية ، والكلام  
مستأنف مسوق لذكر بعض المتنبئين ضلالة ، ومن اسم استفهام يفيد  
معنى النفي ، أي : لا أحد ، في محل رفع مبتدأ ، وأظلم خبره ، وممن  
جار ومجرور متعلقان بأظلم ، وجملة افترى صلة الموصول ، وعلى الله  
جار ومجرور متعلقان بافترى ، وكذباً يجوز فيه أن يكون مفعولاً به  
لفعل افترى ، وأن يكون مصدرأ على المعنى ، أي افتراء ، فيكون  
مفعولاً مطلقاً ، وأن يكون مفعولاً لأجله ، وأن يكون مصدرأ في  
موضع الحال ( أو قال أوحى إليّ ولم يوح إليه شيء ) أو حرف عطف ،  
وقال عطف على افترى ، وأوحى فعل ماض مبني للمجهول ، وإليّ  
الجار والمجرور في موضع رفع على أنّهما نائب فاعل أوحى ، والواو  
حالية . وجملة لم يوح في موضع نصب على الحال من ضمير الفاعل في  
« قال » ، أو الياء في « إليّ » ، وشيء نائب فاعل لـ « يوح » ( ومن  
قال : سأنزل مثل ما أنزل الله ) أو حرف عطف ، ومن اسم موصول  
معطوف على المجرور بـ « من » ، أي : ممن افترى ، وجملة سأنزل  
في محل نصب مقول القول ، ومثل : يجوز أن تكون منصوبة على  
أنها مفعول به ، وما اسم موصول في محل جر بالإضافة ، وجملة أنزل  
الله صلة الموصول ، ويجوز أن تكون نعتاً لمصدر محذوف ، والتقدير

سأنزل إنزالاً مثل ما أنزل الله ، و « ما » على هذا الوجه مصدرية ،  
وجملة أنزل الله لا محل لها لأنها وقعت بعد موصول حرفي ( ولو ترى  
إذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطو أيديهم ) الواو استئنافية ،  
ولو شرطية ، وترى فعل مضارع شرطه لو ، وجواب لو محذوف أي :  
لرأيت أمراً عظيماً . وقد تقدمت ظائر لذلك . والرؤية بصرية ،  
ومفعولها محذوف ، أي : ولو ترى الظالمين إذ هم في غمرات الموت ،  
وإذ ظرف لما مضى من الزمن متعلق بترى ، والظالمون مبتدأ ، وفي غمرات  
الموت جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر « الظالمون » ، ، ، والجملة  
الاسمية في محل جر بالإضافة ، والملائكة الواو حالية ، والملائكة مبتدأ  
وباسطو خبر ، وأيديهم مضاف إليه وهو مفعول به في المعنى ، والجملة  
في محل نصب على الحال من الضمير المستكن في الخبر ، وهو في  
غمرات الموت ( أخرجوا أنفسكم اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم  
تقولون على الله غير الحق ) جملة أخرجوا أنفسكم منصوبة بقول  
مضمر ، أي : يقولون لهم تعنيفاً وتقريباً ، وهذا القول في محل نصب  
على الحال من الضمير المستكن في اسم الفاعل ، وهو باسطو ، وأنفسكم  
مفعول به ، واليوم ظرف زمان منصوب متعلق بأخرجوا أو بتجزون ،  
وجملة تجزون مستأنفة ، وهو فعل مضارع مبني للمجهول ، والواو  
نائب فاعل ، وعذاب الهون مفعول به ثان ، وبما الباء حرف جر ، وما  
مصدرية مؤولة مع ما بعدها بمصدر مجرور بالباء ، والجار والمجرور  
متعلقان بتجزون ، أي : بسببه ، وكان واسمها ، وجملة تقولون خبر  
كنتم ، وغير الحق نعت لمصدر محذوف ، أي : تقولون القول غير الحق  
( وكنتم عن آياته تستكبرون ) عطف على كنتم الأولى ، داخلة في حيز  
صلة الموصول ، وهو ما ، وعن آياته جار ومجرور متعلقان بتستكبرون ،  
وجملة تستكبرون خبر كنتم .

## البلاغة :

في قوله : « غمرات الموت » استعارة تصريحية تمثيلية ، فقد استعار ما يغمر من الماء للشدة البالغة .

﴿ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُمْ مَآخِوزَنَا وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَاءَ كُذِّبْنَا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ لَقَدْ تَقَطَّ بَيْنَكُمْ وَسْطَ لَنَا مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴾

## اللفظة :

( فرادى ) : اختلف علماء اللغة في فرادى : هل هو جمع أم لا ! والقائلون بأنه جمع اختلفوا في مفرده ، فقال الفراء : فرادى جمع فرد وفريد وفرّدان ، وقال ابن قتيبة : هو جمع فردان كسكران وسكاري وعجلان وعجالي ، وقال قوم : هو جمع فريد كرفيد وردافى ، وأسير وأسارى ، قاله الراغب . وقيل : هو اسم جمع لأن فرداً لا يجمع على فرادى ، وقول من قال : إنه جمع له ، فإنما يريد في المعنى ، ومعنى فرادى : فرداً فرداً .

## الاعراب :

( ولقد جئتمونا فرادى كما خالقناكم أول مرة ) الواو استئنافية ،

واللام جواب قسم محذوف ، وجئتمونا فعل وفاعل ومفعول به ،  
والواو لإشباع ضمة الميم التي هي علامة جمع الذكور وفرادى منصوب  
على الحال من التاء ، أي فاعل جاء ، وكما خلقناكم يصح في الكاف  
بمجرورها - وهو المصدر المؤول من ما المصدرية والفاعل - أن  
تكون في محل نصب نعت لمصدر محذوف ، أي : مجيئاً مثل مجيئكم  
يوم خلقناكم أول مرة ، وأن تكون في محل نصب على الحال من فاعل  
جئتمونا ، وأول مرة منصوب على الظرفية الزمانية ، والعامل فيه  
خلقناكم ، ومرة في الأصل مصدر لمرّ يمرّ مرة ، ثم اتسع فيها  
فصارت زماناً ( وتركتكم ما خولناكم وراء ظهوركم ) يجوز في الواو أن  
تكون استثنائية أو حالية ، والجملة إما مستأنفة لا محل لها ، أو في  
محل نصب على الحال من فاعل جئتمونا ، بتقدير : قد ، وتركتكم فعل  
وفاعل ، وترك هنا يجوز أن تتعدى لواحد لأنها بمعنى التخلية  
لا التصيير ، أو بمعنى التصيير فتتعدى لمفعولين ، أولهما « ما »  
الموصولة ، والثاني الظرف ، فيتعلق بمحذوف أي : وصيرتكم بالترك  
الذي خولناكموه كائناً وراء ظهوركم ، وعلى الأول يتعلق الظرف  
بتركتكم ( وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم أنهم فيكم شركاء )  
الواو عاطفة ، وما نافية ، ونرى فعل مضارع مرفوع ، ومعكم ظرف  
مكان متعلق بنرى ، وشفعاءكم مفعول به ، والذين نعت ، وجملة  
زعمتم صلة الموصول ، وأن وما في حيزها سد مسد مفعولي زعم ،  
وأن واسمها ، وفيكم جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال لأنه كان  
في الأصل صفة لشركاء وقدم عليه ، وشركاء خبر أن ( لقد تقطع بينكم  
وضل عنكم ما كنتم تزعمون ) اللام جواب لقسم محذوف ، وقد  
حرف تحقيق ، وتقطع فعل ماض وفاعله مضر يعود على الاتصال  
الذي تدل عليه لفظة « شركاء » ، إذ يفهم منها الوصل ، أي :

الارتباط والتعلق ، والمعنى : لقد تقطع الاتصال بينكم ، وقرىء بالرفع ، وبينكم فاعل لأنه اسم غير ظرف ، وهو من الأضداد يستعمل للوصل والفراق ، أي : لقد تقطع وصلكم • وصل الواو عاطفة ، وصل فعل ماض ، وعنكم جار ومجرور متعلقان بصل ، وما اسم موصول فاعل ، وجملة كنتم صلة الموصول ، وجملة تزعمون خبر كنتم ، ومنعولا تزعمون محذوفان ، والتقدير : تزعمونهم شفعاء ، وحذفا للدلالة عليهما ، على حد قول الكميث :

بأي كتاب أم بآية سنة ترى جبههم عاراً عليّ وتحسب

أي : وتحسبه عاراً •

﴿ إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى <sup>ط</sup> يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ذَلِكُمْ اللَّهُ <sup>ج</sup> فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ ﴿٩٥﴾ فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿٩٦﴾ ﴾

اللفظة :

( فالق ) اسم فاعل من فلق ، أي : شقّ الشيء ، وفيدده الراجب بإبانه بعضه عن بعض ، أي : شاق الحبّ عن النبات ، فيشق الجبة فيخرج منها ورق أخضر ، ويشقّ النواة اليابسة فيخرج منها شجرة صاعدة في الهواء • والفرق بين الحب والنوى معروف ، فالأول كالحنطة والشعير ، والثاني كالخوخ والمشمش •

( تَوْفِكُونَ ) : تصرفون ، أي : كيف تصرفون عن الإيمان •

( الإصباح ) بكسر الهمزة : مصدر سمي به الصبح ، وقرئ بفتح الهمزة على أنه جمع صبح ، قال :

أفنى رياحاً وبني رياح تناسخ الإساء والإصباح

وسياتي المزيد من معناهما في باب البلاغة •

( حساباً ) : بضم الحاء مصدر حسب الحساب ، وتكسر هاؤه أيضاً ، والحساب العدّ •

( سكناً ) السكن : ما يسكن إليه من أهل ومال وغير ذلك ، وهو مصدر سكنت إلى الشيء من باب طلب • قال أبو الطيب :

بم التعلل لا أهل ولا وطن ولا نديم ولا كأس ولا سكن

### الاعراب :

( إن الله فالق الحب والنوى يخرج الحي من الميت ومخرج الميت من الحي ) كلام مستأنف مسوق لذكر الدلائل على كمال قدرته تعالى ، وأنه المبدع للأشياء • ومن كان هذا شأنه فهو المستحق للعبادة • وإن واسمها وخبرها ، والحب مضاف لفالق ، والإضافة غير محضة ، على أنه بمعنى الحال أو الاستقبال ، فيكون الحب مجرور اللفظ منصوب المحل ، ويجوز أن تكون الإضافة محضة على أنه اسم فاعل بمعنى الماضي ، لأن ذلك قد كان • والنوى عطف على الحب ، وجملة يخرج الحي يجوز أن تكون مستأنفة ، فلا محل لها ، ويجوز أن تكون في

محل رفع خبر ثانٍ لأن ، ومن الميت جار ومجرور متعلقان بـيخرج ، ومخرج عطف على فائق ، أي : الله فائق ومخرج ، ويجوز أن يعطف على يخرج ، لمبالأة الكلام بعضه لبعض ، ولا بد حينئذ من تأويل الفعل بالاسم ليصح عطف الاسم عليه أو بالعكس . ومن الحي جار ومجرور متعلقان بسخرج ( ذلكم الله فأنى تؤفكون ) الكلام مستأنف مسوق لبيان أن الله هو فاعل ذلك كله ، والفاء استئنافية ، واسم الإشارة مبتدأ ، والله خبره ، والفاء استئنافية ، وأنى اسم استفهام بمعنى كيف في محل نصب حال ، وتؤفكون فعل مضارع مبني للمجهول ، والواو نائب فاعل ( فائق الإصباح وجعل الليل سكناً ) فائق الإصباح نعت لله ، والإصباح مضاف إليه ، وجعل الواو عاطفة ، جعل فعل ماض ، والليل مفعوله الأول ، وسكناً مفعوله الثاني ، وفي قراءة ينسبونها إلى الجهرة : « جاعل » بجر « الليل » بالإضافة مناسبة لقوله : « فائق الإصباح » ، ولك أن تنصب سكناً على الحال ( والشمس والقمر حساباً ) الواو عاطفة ، والشمس عطف على الليل ، وحسباً عطف على سكناً ، ولك أن تنصب حساباً على نزع الخافض ، والجار والمجرور في محل نصب على الحال ، أي : يجريان بحسبان ، وتدل عليه آية الرحمن كما سيأتي ( ذلك تقدير العزيز العليم ) الكلام مستأنف ، واسم الإشارة مبتدأ ، وتقدير خبره ، والعزيز مضاف إليه ، والعليم صفة .

### البلاغة :

انطوت هذه الآية على فنون رائعة من فنون البيان :

#### ١ - فن مخالفة الظاهر :

فقد جاءت « يخرج الحي من الميت » بالفعل ، وكان الظاهر



ورودها بصيغة اسم الفاعل ، أسوة بأمثالها من الصفات المذكورة من قوله : « فالتق الإصباح » و « مخرج الميت من الحي » ، إلا أنه عدل عن اسم الفاعل إلى الفعل المضارع في هذا الوصف وحده ، وهو قوله . « يخرج الحي من الميت » إرادة لتصوير إخراج الحي من الميت كالإنسان والظائر من النطفة والبيضة ، واستحضاره في ذهن السامع كأنه يشهده ببيان ، وقد سبق التمثيل لهذا الفن بقوله : « ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فتصبح الأرض مخضرة » فعدل عن الماضي المطابق لقوله « أنزل » لهذا المعنى . ولا شك في أن إخراج الحي من الميت أشهر في القدرة وأدل عليها من عكسه ، والنظر أول ما يبدأ فيه كإخراج النطفة والبيضة من الحيوان .

## ٢ - فن الإشكال :

وقد تقدمت الإشارة إليه في « آل عمران » ، والإشكال هنا مجيء « مخرج » على خلاف ما جاء عليه أمثاله ، ولم يأت كما أتى في آل عمران : « وتخرج » ، ولا كما جاء في « يونس » وكما جاء في « الروم » . وعلى هذا يرد السؤال التالي : ما النكته التي أوجبت مجيء هذا المكان على ما جاء عليه مخالفاً لأمثاله ؟ والجواب الذي يتضح به هذا الإشكال أن يقال : إنما جاء توخياً لحسن الجوار في النظم ، لأنه قال : فالتق الحب والنوى ، وفالتق الإصباح . والآية إنما سقت للتدحح بالقدرة المطلقة التي هي صفة ذاتية لله تعالى ، فكان التدحح بها مع الإتيان بصيغة اسم الفاعل أبلغ من الإتيان بصيغة الفعل ، لما يدل عليه اسم الفاعل من المضي المطلق الدال على القدم ، فإن مجيء ذلك على ما جاء عليه استفاد منه قدم القدرة ، ويلزم من

قدمها قدم الموصوف بها . ولما علم سبحانه أن تدحّحه بسجرد فلق الحب والنوى في بطن الأرض غير تام ، لأنه لا ينتفع به حتى يخرج نباته إلى ظاهر الأرض ، ويشاهد الناس قدرة مخرجه ومخترعه ، وصار قوله : « ومخرج الميت من الحي » مكملًا ، وأتى في هذه الجملة باسم الفاعل ، وهذا من المعاجز التي تتقطّع دونها الأعناق .

### ٣ - فن الاستعارة التمثيلية :

وذلك بقوله : « فالفق الإصباح » ، وخلاصتها أنه تعالى شبه انشقاق عمود الفجر وانصداع الفجر بفتح الإصباح . وقد رمق الشعراء سماء هذه البلاغة ، فقال أبو تمام وتلاعب بهذا المعنى :

وأزرق الفجر يبدو قبل أبيضه      وأول الغيث قطر ثم ينسكب

يقول : إن أوائل الأمور تبدو قليلة ، ثم تكثر ، فينبغي الحرص من أول الأمر قبل بلوغ غايته . وأتبعه بيت آية في الحسن فقال :

ومثل ذلك وجد العاشقين هوى      بالمرح يبدو وبالإدمان ينتهب

ومن النقاد من ينسب هذين البيتين إلى ابن الرومي ، يريد أن الوجد في أوله هوى وفي آخره نار .

### ٤ - تشبيه الليل بالسكن :

وفي تشبيه الليل بالسكن إعجاز يتجسد فيه عجز الإنسان ، فالكلية القرآنية في تعبيرها عن المعنى المراد تمتاز عن سائر مرادفاتها

اللغوية بتطابق أتمّ من المعنى المراد ، ومهما استبدلت بها غيرها لم يسدّ مسدّها ، ولم يغن غناءها ، ولم يؤدّ الصورة التي كانت تؤدّيها . وانظر الى طبيعة الأحرف التي تتكون منها كلمة « سكناً » وتوالي الفتحات على حروفها ، كل ذلك يشعرك بذلك الهدوء الذي يبعث على الطمأنينة ، وينشر الراحة في النفس .

﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ اللَّيْلِ  
وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٩٧﴾ وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَكُم مِّن  
نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فُمْتَنَفَرًا ۗ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ  
﴿٩٨﴾

### اللفظة :

( يفقهون ) : مضارع فقه الشيء ، بكسر القاف : إذا فقهه ولو أدنى فهم ، قاله الهروي في معرض الاستدلال على أن « فقه » أنزل من « علم » . وفي حديث سلمان أنه قال وقد سأله امرأة جاءتته : فقتهت ؟ أي فهت ؟ كالمتعجب من فهم المرأة عنه . وإذا قيل : لا يفقه فلان شيئاً ، كان أوغل في الذمّ في العرف من قولك : لا يعلم شيئاً ، وكان معنى قولك : لا يفقه شيئاً ، ليست له أهلية الفهم وإن فهم ، وأما قولك : لا يعلم شيئاً ، فغاياته نهي حصول العلم له ، وقد تكون له أهلية الفهم والعلم لو يعلم ، وسيأتي سرّ استعمال يفقهون هنا في باب البلاغة .

( مستقر ) بفتح القاف ، لأنه اسم مكان أو مصدر ميمي بمعنى  
الاستقرار .

( مستودع ) بفتح الدال ، لأنه اسم مكان من استودع ، وسيأتي  
مزيد من معناها في باب الاعراب .

### الاعراب :

( وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر  
والبحر ) الواو حرف عطف ، وهو مبتدأ ، والذي خبره ، وجعل هنا  
بمعنى خلق فتعدى لواحد ، ولكم جار ومجرور متعلقان بجعل ،  
والنجوم مفعول به ، ولتهتدوا اللام للتعليل والجر ، وتهتدوا فعل  
مضارع منصوب بأن مضمرة بعد لام التعليل ، والجار والمجرور  
متعلقان بجعل أيضاً ، عن طريق البدلية الاشتمالية ، بإعادة العامل ،  
والتقدير : جعل لكم النجوم لاهتدائكم ، وفي ظلمات البر والبحر جار  
ومجرور متعلقان بمحذوف حال ، أي : حال كونكم مدلجين في ظلمات  
الليل بالبر والبحر ( قد فصلنا الآيات لقوم يعلمون ) الجملة مستأنفة ،  
مسوقة للتأكيد على وجوب إفراغ الجهد في سبيل التعليم والهداية ،  
والآيات مفعول به ، ولقوم جار ومجرور متعلقان بفصلنا ، وجملة  
يعلمون صفة لقوم ( وهو الذي أنشأكم من نفس واحدة فستقر  
ومستودع ) الواو عاطفة على ما تقدم ، وهو مبتدأ ، واسم الموصول  
خبره ، وجملة أنشأكم صلة الموصول ، ومن نفس جار ومجرور  
متعلقان بأنشأكم ، وواحدة صفة ، فستقر الفاء واقعة في جواب  
الموصول لما فيه من رائحة الشرط ، ومستقر قرىء بفتح القاف ، فهو  
مبتدأ حذف خبره ، والتقدير : فلکم مستقر ، لأنه اسم مكان أو

مصدر ميني ، ومن قرأ بكسر القاف والذال فهما اسم فاعل ، والتقدير :  
فمنكم مستقر ومستودع ( قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون ) تقدم  
إعرابها ، وسيأتي المزيد منها في باب البلاغة .

### البلاغة :

التعريض بن لا يتدبر آيات الله ولا يعتبر بما خلق . ومعلوم  
أن للجهل حالين متغايرين : أولهما جهل لا يعدو نفس الناظر ولا  
يتجاوزها ، وثانيها جهل خارج عن نفس الناظر أي النجوم والنظر  
فيها وعلم الحكمة الإلهية ، فاذا شهد ذلك سهل عليك أن تعرف أن  
جهل الإنسان بنفسه وبأحواله وعدم النظر فيها والتفكر في تطوراتها  
أشع من جهله الأمور الخارجة عنه ، كالنجوم والأفلاك ومقادير  
سيرها ، فلما كان الفقه أدنى درجات العلم خصّ به أسوأ الفريقين ،  
وصار بالتالي تخصيص نبي أعلاها بالعلم بأسوأ الفريقين حالاً .  
وهذا من دقائق لغتنا العربية ، فاحرص عليه .

### الفوائد :

وللشوكاني عبارة في « المستقر والمستودع » تروى الغليل قال :  
« قرأ ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن وأبو عمرو وعيسى والأعرج  
والنخعي : بكسر القاف ، والباقون بفتحها ، وهما مرفوعان على أنها  
مبتدآن ، وخبرهما محذوف ، والتقدير : فمنكم مستقر ، أو فلنكم  
مستقر ، التقدير الأول على القراءة الأولى ، والثانية على الثانية ، أي :  
فمنكم مستقر على ظهر الأرض ، أو فلنكم مستقر على ظهرها ، ومنكم

مستودع في الرحم أو في باطن الأرض أو في الصلب • وقيل : المستقر ما كان في الرحم ، والمستودع ما كان في الصلب • وقيل : المستقر من خالق ، والمستودع من لم يخلق والاستيداع إشارة الى كونهم في القبور الى البعث •

﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا مَخْرُجًا مِنْهُ حَبًا مَتْرًا كَبًّا وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُنْتَشِبِهِ أَنْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ

يُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾

اللفظة :

( خضراً ) بكسر الضاد ، صفة مشبهة ، يقال : أخضر وخضر كأعور وعور •

( متراكباً ) يركب بعضه بعضاً كسابل الحنطة ونحوها • ( قنوان ) جمع تكسير ، مفردة قنو كصنو وصنوان • وهذا الجمع يلتبس بالمشى في حال الوقف ، ويتميز بحركة النون ، فنون المشى مكسورة دائماً ، ونون هذا الجمع تتوارد عليها الحركات الثلاث بحسب الإعراب • ويتميزان أيضاً في النسب ، فإذا نسبت الى المشى رددته الى المفرد فقلت : قنوي ، وإذا نسبت الى الجمع أبقيته على حاله لأنه

جمع تكسير ، فنقول : قنواني • ويتسيزان أيضاً بالإضافة ، فنون  
المثنى تسقط لها بخلاف نون جمع التكسير ، فتقول في المثنى : هذان  
قنواك ، وفي الجمع : هذه قنوانك ، ويقال مثل هذا في : صنوان ،  
مثنى وجمعاً ، والقنو بكسر القاف ، ويقال : بضمها : العدق ، وهو  
من النخل كالعنقود من العنب •

( دانية ) سهلة المتجنى ، قريبة للتألف •

( ينعه ) مصدر ينع بكسر النون، فهي مكسورة في الماضي مفتوحة  
في المضارع ، أي : نضج واستوى • وقال أبو عبيدة في كتابه مجاز  
القرآن : إذا فتحت ياؤه هو جمع يانع ، كما التجر جمع تاجر ،  
والصَّحْب جمع صاحب ، وقد يجوز في مصدره ينوعاً ، ومسوع من  
العرب : وأينعت الثرة تونع إيناعاً • ومن لغة الذين قالوا : ينع قول  
الشاعر يزيد بن معاوية في نصرانية ترهّبت في دير خرب عند الماطرون ،  
وهو موضع بالشام ، قال :

أب هذا الهمّ فاكتنفا      وأتّـرّ النوم فامتنعنا  
راعيًا للنجم أرقبه      فاذا ما كوكب طلعا  
في قباب عند سكرة      حولها الزيتون قد ينعا

الى آخر هذه القصيدة المتعة •

### الاعراب :

( وهو الذي أنزل من السماء ماء فأخرجنا به نبات كل شيء )  
الواو عاطفة، والكلام معطوف على ما قبلها لمناسبة أول الكلام آخره وذكر  
ما يحتاج إليه الناس في معاشهم ، وهو مبتدأ ، والذي خبره ،

وجسلة أنزل من السماء صلة ، وماء مفعول به ، والفاء عاطفة ، وأخرجنا فعل وفاعل ، وبه جار ومجرور متعلقان بأخرجنا ، ونبات كل شيء مفعول به ( فأخرجنا منه خضراً نخرج منه حباً متراكباً ) الفاء : حرف عطف ، وأخرجنا فعل وفاعل ، ومنه جار ومجرور متعلقان بأخرجنا ، وخضراً مفعول به وجسلة نخرج صفة لـ « خضراً » وعبر بالمضارع مع أن المقام للماضي لاستحضار الصورة القريبة ، وقد مرت ظائره في أبواب البلاغة . ومنه جار ومجرور متعلقان بنخرج ، وحباً مفعول به ، ومتراكباً صفة . ( ومن النخل من طلعهما قنوان دانية ) الواو اعتراضية ، ومن النخل جار ومجرور متعلقان بسحذوف خبر مقدم ، ومن طلعهما بدل من الجار والمجرور قبله بإعادة الجار ، والبدل هنا بدل بعض من كل ، لأن الطلع أول ما يبدو للعيون منها ، وقنوان مبتدأ مؤخر ، ودانية صفة لقنوان ، والجسلة معترضة سقت للسنة ، لأنه من أعظم أقوات العرب ، ولأنه جامع بين اللذة والقوت ( وجنات من أعناب والزيتون والرمان مشتبهاً وغير متشابه ) الواو عاطفة ، وجنات عطف على نبات ، فهو منصوب ، أي : فأخرجنا بالماء النبات ، وجنات ، فهو من عطف الخاص على العام ، ومن أعناب جار ومجرور متعلقان بسحذوف صفة ، وكذلك الزيتون والرمان ، واختار الزمخشري أن ينصب الزيتون والرمان على الاختصاص تنويهاً بهذين الجنسيتين وتسييراً لهما ، ومشتبهاً حال ، والمراد تشابه أوراقهما ، وغير متشابه عطف عليه ، وقرأ بعضهم « وجنات » بالرفع ، وضعفها أبو جعفر الطبري ، والرفع على عطفها على قنوان ، أو على أنها مبتدأ خبره محذوف ، أي : وثم جنات من أعناب ، وقدره أبو البقاء ومن الكرم جنات ( انظروا إلى ثمره إذا أثمر وينعه ) الجسلة لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم مقدم ، وانظروا فعل أمر والواو فاعل ، وإلى ثمره جار ومجرور



متعلقان باظفروا ، وإذا ظرف مستقل متضمن معنى الشرط متعلق بالجواب وهو انظروا وجملة أشر في محل جر بالاضافة ، وينعه عطف على ثره ( إن في ذلكم لآيات لقوم يؤمنون ) الكلام مستأنف مسوق لتعليل عبادته سبحانه ، وبيان قدرته البالغة . وإن حرف مشبه بالفعل ، وفي ذلكم جار ومجرور متعلقان بسحذوف خبر إن المقدم ، والتلام المزحلقة ، وآيات اسم إن ، لقوم جار ومجرور متعلقان بسحذوف صفة لآيات ، وجملة يؤمنون صفة لقوم ، والإشارة تقع على جميع ما تقدم ذكره من قوله : « إن الله فائق الحب والنوى » إلى هنا .

### البلاغة :

في الآية التفات بليغ بقوله : « فأخرجنا » ، وسره العناية بشأن هذا الإخراج والتنويه بالعظمة والقدرة البالغتين .

﴿ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُصِفُونَ ﴿١٥٠﴾ بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَلَمْ يَكُنْ لَهُ وُلْدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٥١﴾ ﴾

### اللفظة :

( وخرقوا ) : اختلقوا ، يقال : خلق الإفك وخرقه ، واخترقه وافتراه وافتعله . بمعنى كذب ، وهو من باب ضرب .

(بديع) وردت كلمة بديع في القرآن مرتين، الأولى في البقرة، في قوله: «بديع السموات والأرض وإذا قضى أمراً فإننا يقول له كن فيكون» ، والثانية في هذه الآية ، ومعنى بديع في الآيتين منشئهما ومبدئهما على غير مثال سابق ، ولهذه المادة معان كثيرة تنتهي الى أمرين اثنين :

١ - الجدوة التي يدلّ عليها إنشاء الشيء ابتداءً وعلى غير مثال سابق .

٢ - البراعة والغرابة التي يدلّ عليها العجيب ، قال عسر بن أبي ربيعة :

فأتتهما فأخبرتهما بعذري

ثم قالت : أتيت أمراً بديعاً

### الأعراب :

( وجعلوا لله شركاء الجن ) كلام مستأنف مسوق في بيان موقفهم من خالقهم ، بعد أن بين المن المسبغة عليهم ، وكيف خالفوا ما يقتضيه العقل السليم . وجعلوا فعل وفاعل ، والله : جار ومجرور متعلقان بشركاء أو حال منه ، وشركاء مفعول جعلوا الثاني ، وقدمه لاستعظام أن يتخذ الله شريك ، والجن هو المفعول الأول . ( وخلقهم وخرقوا له بنين وبنات بغير علم ) الواو حالية ، ولا بد من تقدير قد بعدها وخرقوا الواو حرف عطف ، وخرقوا فعل وفاعل ، واه جار ومجرور متعلقان بخرقوا ، وبنين مفعول به ، وبنات عطف على بنين ، وبغير علم جار ومجرور متعلقان بسحذوف حال من فاعل خرقوا ، أي :

افتعلوا الكذب مصاحبين للجهل وهو عدم العلم ، والجملة عطف على جملة وخلقهم ( سبحانه وتعالى عما يصفون ) سبحانه : منقول مطلق لفعل محذوف ، أي تنزه تنزيهاً ، وتعالى عطف على الفعل المقدر العامل في سبحانه ، وعما جار ومجرور متعلقان بتعالى ، وجملة يصفون صلة الموصول ، والجملة التنزيهية مستأنفة ( بديع السموات والأرض أنى يكون له ولد ) الجملة مستأنفة مسوقة لبيان استحالة ما ينسبونه إليه ، وتقرير تنزيهه عنه ، وبديع السموات والأرض خبر لمبتدأ محذوف ، أي : هو بديع ، وأنى اسم استفهام بمعنى كيف أو من أين ، في محل نصب حال ، ويكون فعل مضارع ناقص ، وله جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر يكون المقدم ، وولد اسمها المؤخر وجملة أنى يكون له ولد استئنافية ( ولم تكن له صاحبة وخلق كل شيء وهو بكل شيء عليم ) الواو عاطفة ، ولم حرف نفي وقلب وجزم ، ولكن فعل مضارع ناقص مجزوم بلم ، وله جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر تكن المقدم ، وصاحبة اسمها المؤخر ، وخلق كل شيء : هذه الجملة إما مستأنفة أو حالية ، وعلى الاعراب الأخير يكون المعنى : كيف ومن أين يكون له ولد والحال أنه خلق جميع الأشياء ومن جعلتها ما سموه ولداً له ، فكيف يدور بخلد أحد أن يكون المولود ولداً لخالقه ؟ وهو : الواو عاطفة أو حالية ، وهو مبتدأ ، وبكل شيء جار ومجرور متعلقان بعليم ، وعليم خبر « هو » .

﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَأَعْبُدُوهُ  
وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٠٢﴾ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ  
الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾﴾

## الاعراب :

( ذلكم الله ربكم لا إله إلا هو ) الكلام مستأنف ، وهو وما بعده سرد لتقرير نعته سبحانه بهذه الأوصاف السامية ، واسم الإشارة مبتدأ ، والله خبر أول ، وربكم خبر ثان ، وجملة لا إله إلا هو خبر ثالث ، وقد تقدم إعراب كلمة الشهادة ، فجدّد به عهداً ( خالق كل شيء فاعبدوه وهو على كل شيء وكيل ) خالق كل شيء خبر رابع ، فاعبدوه : الفاء تعليلية ، واعبدوه فعل أمر وفاعل ومفعول به ، والجملة لا محل لها لأنها لبيان سبب العبادة ، وهو الواو عاطفة ، وهو مبتدأ ، وعلى كل شيء جار ومجرور متعلقان بوكيل ، ووكيل خبر هو ( لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير ) الجملة خبر خامس ، وتدركه الأبصار فعل ومفعول به مقدم وفاعل ، وهو يدرك : الواو عاطفة ، وهو مبتدأ ، وجملة يدرك الأبصار خبره ، وهو : الواو حرف عطف ، وهو مبتدأ ، واللطيف خبر أول ، والخير خبر ثان .

## البلاغة :

في الآية الثانية فنون عديدة من البلاغة نوجزها فيما يلي :

## ١ - المناسبة :

وهي أن يتدبّر المتكلم بمعنى ، ثم يتسمّ كلامه بما يناسبه معنى دون لفظ ، فإن معنى تقي إدراك الأبصار للشيء يناسب اللطف ، وهذا الكلام خرج مخرج التثليل ، لأن المعهود عند المخاطب أن البصر لا يدرك الأجسام اللطيفة كالهواء وسائر العناصر ، ولا الجواهر

المفردة ، إنما يدرك اللون من كلّ متلوّن ، والكون من كلّ متكوّن ،  
فجاء هذا التّشبيهُ ليتخيّلهُ السّامع فيقيس به الغائب على الشّاهد ،  
وكذلك قوله تعالى : « وهو يدرك الأبصار » فإن ذلك يناسبه وصف  
المدرّك بالخبرة .

### ٢ - فن الاحتراس :

فإنه سبحانه لما أثبت له إدراك الأبصار اقتضت البلاغة فن  
الاحتراس تفادياً لأن يظنّ ظانّ أنه إذا لم يكن مدرّكاً لم يكن  
موجوداً ، فوجب أن تقول « وهو يدرك الأبصار » لتثبت لذاته  
الوجود .

### ٣ - فن اللفّ والنّشر :

وسماه بعضهم « فن تشابه الأطراف » ، فقوله : « التّليّف »  
راجع الى قوله : « لا تدركه الأبصار » ، وقوله : « الخير » راجع  
الى قوله : « وهو يدرك الأبصار » .

### ٤ - فن التّعطف :

الذي هو قوله : « لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار » لمجيء  
الأبصار في أول الكلام وآخره .

### ٥ - فن المطابقة :

بين قوله « لا تدركه الأبصار » وقوله : « وهو يدرك الأبصار » .  
فقد استكملت الآية خمسة فنون تامة من فنون البلاغة .

## الفوائد:

هذه الآية أقوى دلائل المعتزلة في الأدلة السّعيّة على أن الله تعالى لا يرى ، لأنها صريحة . والجواب : إن الآية الأخرى تناقضها وهي قوله تعالى : « وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة » وأما شبهتهم في قوله تعالى : « لا تدركه الأبصار » فقد أجاب الأشاعرة عنها ، بأن قوله : « لا تدركه الأبصار » نقيض لقوله تعالى : « يدرك الأبصار » يقتضي أن كلّ أحد لا يبصره ، لأن الألف والتّلام إذا دخلتا على الجمع أفادت الاستغراق ، ونقيض السالبة الكلية الموجبة الجزئية ، فكان معنى قوله : « لا تدركه الأبصار » : لا تدركه كل الأبصار ، ونحن نقول بسوجه ، فإن جميع الأبصار لا تراه ، ولا يراه إلاّ المؤمنون ، وهذه النكته هي معنى قولهم : سلب العموم لا يفيد السلب .

﴿ قَدْ جَاءَكُمْ بِصَآءِرٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ  
فَعَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ ﴿١٥٤﴾ وَكَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِيُقُولُوا  
دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١٥٥﴾ أَتَّبِعَ مَا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ  
لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٥٦﴾ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا  
أَشْرَكُوا وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴿١٥٧﴾ ﴾

## اللفظة :

( بصائر ) : جمع بصيرة ، وهي نور القلب الذي به يستبصر ، والبصر نور العين الذي به تبصر ، وتطلق على العقل والفتنة والعبرة والشاهد والحجة ، يقال : جوارحه بصيرة عليه ، وفراسه ذات بصيرة أي : صادقة . وفي القاموس : البصر محرّكة : حس العين ، والجمع أبصار ، مثل : سبب وأسباب .

## الاعراب :

( قد جاءكم بصائر من ربكم ) كلام مستأنف مسوق على لسان النبي ، والمراد بها آيات القرآن ، وقد حرف تحقيق ، وجاءكم بصائر فعل ومفعول به مقدّم وفاعل مؤخّر ، ومن ربكم جار ومجرور متعلقان بجاءكم ، أو بسحذوف صفة لبصائر ( فمن أبصر فلنفسه ومن عمي فعليها ) الفاء استثنائية للتفصيل ، ومن اسم شرط جازم في محل رفع مبتدأ ، وأبصر فعل ماض في محل جزم فعل الشرط ، والفاء رابطة للجواب ، والجار والمجرور متعلقان بسحذوف خبر لمبتدأ محذوف ، أي : فالإبصار لنفسه ، ومثله : ومن عمي فعليها ، والجملة المقترنة بالفاء في محل جزم جواب الشرط ، وفعل الشرط وجوابه خبر « من » ( وما أنا عليكم بحفيظ ) الواو استثنائية ، ويجوز أن تكون حالة ، وما نافية حجازية ، وأنا ضمير منفصل في محل رفع اسمها . وعليكم جار ومجرور متعلقان بحفيظ ، والباء حرف جر زائد ، وحفيظ اسم مجرور لفظاً منصوب محلاً على أنه خبر ليس ( وكذلك نصرف الآيات وليقولوا درست ولنبينه لقوم يعلمون ) الواو استثنائية ، والكاف في

محل نصب نعت لمصدر محذوف ، أي : تصريفاً مثل ما صرفناها فيما يتلى عليكم ، والآيات مفعول به ، والواو حرف عطف ، واللام هي لام التعليل ، والفعل بعدها يقولوا منصوب بإضمار أن ، وسأها ابن عطية وأبو البقاء : لام العاقبة أو الصيرورة ، وجسلة ليقولوا معطوفة على مقدر ، أي : ليعتبروا وليقولوا ، وجسلة درست في محل نصب مقول القول ، ولانيه : الواو عطف على اللام الأولى ، والجار والمجرور متعلقان بنصرف ، وسيأتي الفرق بين اللامين في باب البلاغة . والضمير في « لانيه » يعود للقرآن وإن لم يجر له ذكر لكونه معلوماً ، ولقوم جار ومجرور متعلقان بنييه ، وجسلة يعلسون صفة لقوم ( اتبع ما أوحى إليك من ربك لا إله إلا هو وأعرض عن المشركين ) الجملة مستأنفة لخطاب النبي صلى الله عليه وسلم ، واتبع فعل أمر وفاعله مستتر تقديره أنت ، و « ما » يجوز فيها أن تكون اسم موصول في محل نصب على المفعولية لاتبع ، والعائد هو نائب فاعل أوحى ، والجملة صلة الموصول ، ويجوز أن تكون مصدرية ، فيكون الجار والمجرور ها نائب الفاعل ، ومن ربك جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال ، أي كأننا من ربك ، وجملة لا إله إلا هو معترضة ، وقد تقدم إعراب كلمة الشهادة كثيراً . وأعرض عطف على اتبع ، وعن المشركين جار ومجرور متعلقان بأعرض ( ولو شاء الله ما أشركوا ) الواو استئنافية أو حالية ، ولو شرطية ، وشاء ربك فعل وفاعل ، ومفعول المشيئة محذوف ، والتقدير عدم إشراكهم ، وجملة ما أشركوا لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم ( وما جعلناك عليهم حفيظاً ) الواو عاطفة ، وما نافية ، وجعلناك فعل وفاعل ومفعول به أول ، وحفيظاً مفعول جعلنا الثاني ، وعليهم جار ومجرور متعلقان بـ « حفيظاً » . ( وما أنت عليهم بوكيل ) عطف على ما تقدم ، وقد تقدم إعرابها قريباً .



**البلاغة :**

قال الزمخشري : وهو من عيون النكت التي جاء بها : « فإن قلت : أي فرق بين اللامين في ليقولوا ولنبينه ؟ قلت : الفرق بينهما أن الأولى مجاز والثانية حقيقة ، وذلك أن الآيات صرفت للتبيين ، ولم تصرف ليقولوا ، درست ، ولكن لأنه حصل هذا القول بتصريف الآيات كما حصل التبيين به شبه به فسيق مساقه » .

**الفوائد :**

في قوله « درست » ثلاث عشرة قراءة ، ثلاث منها متواترة ، وعشر منها شاذة ، وقد أدرجناها باختصار :

**الثلاث المتواترة :**

١ - درست بوزن ضربت ، مبنياً للفاعل ، والتاء للفاعل ، أي : درست يا محمد .

٢ - درست والتاء تاء التأنيث الساكنة ومعناها بليت وتكررت في الأسماع .

٣ - درست : بوزن قاتلت ، أي : درست يا محمد غيرك .

**العشر الشاذة :**

١ - درست : بالتشديد والخطاب ، أي : درست الكتب القديمة .

٢ - درست : مشدداً مبنياً للمجهول المخاطب .

- ٣ - درست : بالتخفيف والواو مبنياً للمجهول .
- ٤ - درست : مبنياً للمجهول مسنداً لضمير الآيات .
- ٥ - درست : بتاء ساكنة للتأنيث لحقت آخر الفعل .
- ٦ - درست : بفتح الدال وضم الراء ، مسنداً إلى ضمير الآيات .
- ٧ - درس : فاعله النبي .
- ٨ - درس : مسند لنون الإناث ، وهي ضمير الآيات .
- ٩ - درس : كالذي قبله ، إلا أنه بالتشديد ، بمعنى : اشتد درسها .
- ١٠ - دارسات : جمع دارة ، بمعنى : قديمات ، أو بمعنى : ذات دروس .

﴿ وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ  
 عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيْنًا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلُهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم  
 بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢٨﴾ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَتْهُمْ آيَةٌ  
 لَيُؤْمِنُنَّ بِهَا ۗ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُسْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ  
 لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢٩﴾ ﴾

اللفظة :

(عدوا) : ظلماً واعتداء .

- ( جهد أيانهم ) : الجهد بفتح الجيم المشقة وبضمها الطاقة •  
 ( يشعركم ) : يدريكم ويعلمكم •

### الاعراب :

( ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله ) كلام مستأنف مسوق للنهي عن أمر هو واجب في حد ذاته ، ولكنه يؤدي إلى سب الله تعالى ، فلذلك جرى النهي عنه ، ورب طاعة جرت إلى معصية • ولا ناهية ، وتسبوا فعل مضارع مجزوم بها ، والواو فاعل ، والذين اسم موصول في محل نصب مفعول به ، وجملة يدعون صلة الموصول ، ومن دون الله جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال ( فيسبوا الله عدواً بغير علم ) الفاء هي السببية ، ويسبوا فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعدها ، لأنها مسبوقه بالنهي ، أي : لا تسبوا آلهم فقد يترتب على ذلك ما تكرهون من سب الله • ويجوز أن تكون الفاء عاطفة ، ويسبوا معطوفة على تسبوا ، ولفظ الجلالة مفعول به ، وعدواً منصوب على المصدر لأنه مرادفه ، ويصح أن يكون مفعولاً لأجله ، أي : لأجل الاعتداء ، ويجوز أن يكون مصدراً في موضع الحال ، لأن السب لا يكون إلا عدواً • وبغير علم جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال مؤكدة ( كذلك زينا لكل أمة عملهم ) كذلك الجار والمجرور نعت لمصدر محذوف ، أي : زينا لهؤلاء أعمالهم تزييناً مثل تزييننا لكل أمة عملهم ، وزينا فعل وفاعل ، ولكل أمة جار ومجرور متعلقان بزينا ، وعملهم مفعول به ، والجملة نصب على الحال ( ثم إلى ربهم مرجعهم فينبئهم بما كانوا يعملون ) ثم عاطفة للترتيب مع التراخي ، والعطف على محذوف تقديره : فأتوه ، وإلى ربهم جار ومجرور متعلقان بمحذوف

خبر مقدم . ومرجعهم مبتدأ مؤخر ، فينبئهم الفاء عاطفة للترتيب مع التعقيب لتقرير أن التوييح والتقريع تابعان للمرجع بسرعة لا هوادة فيها . وينبئهم فعل مضارع والهاء مفعول به أول ، وبها جار ومجرور في موضع المفعول الثاني لينبئهم ، وجملة كانوا صلة الموصول ، وجملة يعلمون خبر كانوا ( وأقسموا بالله جهد أيمانهم ) الواو استئنافية ، وأقسموا فعل وفاعل ، وبالله جار ومجرور متعلقان بأقسموا ، وجهد أيمانهم منصوب على المصدرية ، أي : أقسموا جهد أقساماتهم ، والأيمان بمعنى الأقسامات ، كما تقول : ضربته أشدّ الضربات ، وقيل : مصدر في موضع الحال ، أي : أقسموا مجتهدين في أيمانهم ، وقال المبرد : منصوب بفعل من لفظه ، وأيمانهم مضاف إليه ، من إضافة المصدر لمفعوله ( لئن جاءتهم آية ليؤمنن بها قل إنما الآيات عند الله ) اللام موطئة للقسم ، وإن شرطية وجاءتهم فعل الشرط ومفعوله ، وآية فاعل ، وليؤمنن : اللام واقعة في جواب القسم ، والجملة لا محل لها لأنها جواب القسم ، لأنه متقدم على الشرط ، ويؤمنن فعل مضارع مرفوع بثبوت النون المحذوفة لتوالي الأمثال ، والواو المحذوفة لالتقاء الساكنين فاعل ، والنون المشددة هي نون التوكيد الثقيلة ، وبها جار ومجرور متعلقان ييؤمنن ، قل فعل أمر ، والجملة مستأنفة ، وإنما كافة ومكفوفة ، والآيات مبتدأ ، وعند الله ظرف متعلق بمحذوف خبر المبتدأ ( وما يشعركم أنها إذا جاءت لا يؤمنون ) الواو استئنافية ، والجملة مستأنفة مسوقة لبيان الحكمة التي دعت إلى أن يكون الجواب على هذا الشكل ، وما اسم استفهام إنكاري في محل رفع مبتدأ ، وجملة يشعركم خبرها ، والكاف مفعول أول ليشعركم ، وأنّ وما في حيزها في موضع المفعول الثاني ، وإذا ظرف متعلق بيؤمنون ، وجملة لا يؤمنون خبر أنها . وسيأتي مزيد من القول في هذا التركيب المعجز .

## الفوائد :

كثرت اختلاف العلماء حول هذا التركيب المعجز ، وسنختار ما هو أكثر ملاءمة للمنطق والذوق ، فقد مثل بعضهم لهذا التركيب بسؤال وهو : إذا قال لك قائل أكرم فلاناً فإنه يكافئك ، وأنت تعلم منه نفيها ، قلت في الجواب : وما يدريك أنني إذا أكرمته يكافئني ، فتنكر عليه إثبات المكافأة ، فإن انعكس الأمر فقال لك : لا تكرمه فإنه لا يكافئك ، وكنت تعلم منه المكافأة ، فأنكرت على المشير بحرمانه ، قلت : وما يدريك أنه لا يكافئني ، تريد : وأنا أعلم منه المكافأة ، فكان مقتضى الإنكار على المؤمنين الذين أحسنوا الظن بالمعاندین فاعتقدوا أنهم يؤمنون عند نزول الآية المقترحة أن يقال : وما يدربكم أنها إذا جاءت يؤمنون ، بإسقاط « لا » ، فلما جاءت الآية على هذا الشكل ، اختلف العلماء ، فحمل بعضهم « لا » على أنها زائدة ، وبعضهم أوّل « أن » بـ « لعل » من قول العرب : أت السوق أنك تشتري لحماً ، واستشهدوا بقول امرئ القيس :

عوجا على الطلل المحيل لأننا      نبكي الديار كما بلى ابن حزام

أي : لعلنا ، وبعضهم جعل الكلام جواب قسم محذوف ، وقد تفتح هزة أن بعد القسم ، فقال : التقدير : والله أنها إذا جاءت لا يؤمنون . والأصح أن الآية باقية على ظاهرها ، وأن هذا كله مجرد تكلف ، ولإيضاح ذلك يقال : إذا حرمت زيدا لعلك بعدم مكافأته فأشير عليك بالإكرام ، بناء على أن المشير يظن المكافأة ، فلك معه حالتان : حالة تنكر عليه ادعاء العلم بما يعلم خلافه ، وحالة تعذره في عدم العلم بما أحطت به علماً ، فإن أنكرت عليه قلت : وما يدريك أنه

بكافىء ، وإن عذرتة في عدم علمه بأنه لا يكافىء قلت : وما يدريك أنه لا يكافىء ؟ يعني ومن أين تعلم أنت ما علمته أنا من عدم مكافأته ، وأنت لم تخبر أمره خبري ، ولم تسبر غوره سبري ؟ فكذلك الآية ، إنما ورد فيها الكلام إقامة عذر للمؤمنين في عدم علمهم بالمغيب في علم الله تعالى ، وهو عدم إيمان هؤلاء ، فاستقام دخول « لا » وتبين أن سبب الاضطراب التباس الإنكار بإقامة الأعداء ، وهذا من أسس دلائل الإعجاز .

﴿ وَنَقَلَبُ أَفْعِدَّتِهِمْ وَأَبْصَرُهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوْلَ مَرَّةٍ ط

وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١١﴾ ﴿

### اللفظة :

( يعمهون ) : مضارع « عمه » في طغيانه عمها ، من باب تعب : إذا تردد متحيراً ، وهو مأخوذ من قولهم : أرض عمها ، إذا لم تكن فيها أمارات النجاة ، فهو عمه وأعمه .

### الاعراب :

( ونقلب أفعدتتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة ) الواو استئنافية أو عاطفة ، ونقلب فعل مضارع ، وأفعدتتهم مفعوله ، وأبصارهم عطف على أفعدتتهم ، وكما الجار والمجرور متعلقان بمحذوف تقديره : فلا يؤمنون كما كانوا عند نزول الآيات على مقترحهم الأول ،

لكونهم مطبوعاً على قلوبهم ، فهو مفعول مطلق ، وما مصدرية ، ولم حرف تهي وقلب وجزم ، ويؤمنوا فعل مضارع مجزوم بلم ، وبه جار ومجرور متعلقان بيؤمنوا وأول مرة ظرف زمان متعلق بيؤمنوا ( ونذرهم في طغيانهم يعمهون ) الواو عاطفة ، ونذرهم عطف على لا يؤمنون ، داخل في نطاق الإنكار ، مقيد بما تقيد به ، وفي طغيانهم جار ومجرور متعلقان بيعمهمون ، وجملة يعمهون حال ، أي متحيرين •

﴿ وَلَوْ أَنَّا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ

كُلَّ شَيْءٍ قَبْلًا مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ

يَجْهَلُونَ ﴿١١١﴾ ﴿

اللفظة :

( قبلاً ) بضمين جمع قبيل ، وقظيره : رغيث ورغيف ، وقضيب وقضب ، أو جمع قبيل ، بمعنى كليل •

الاعراب :

( ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة وكلمهم الموتى ) الواو استئنافية ، ولو شرطية ، وأن وما في حيزها فاعل لفعل محذوف ، أي : يثبت • وجملة نزلنا إليهم الملائكة خبر أن ، وكلمهم عطف على نزلنا ، وذلك ما اقترحوه عندما قالوا : لولا أنزل علينا الملائكة والموتى فاعل ( وحشرنا عليهم كل شيء قبلاً ) الواو عاطفة أيضاً ، وحشرنا فعل

وفاعل ، معطوف على نزلنا ، أي : كما قالوا أيضاً . وعليهم جار ومجرور متعلقان بحشرنا ، وكل شيء مفعول به ، وقبله حال ، أي : فوجاً فوجاً ، أو كفلاء ، كما تقدم في باب اللغة ( ما كانوا ليؤمنوا إلا أن يشاء الله ) الجملة لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم ، وما نافية ، واللام لام الجحود ، ويؤمنوا فعل مضارع منصوب بأن مضمرة وجوباً بعد لام الجحود ، والجار والمجرور متعلقان بمحذوف هو الخبر ، أي : ما كانوا أهلاً للإيمان ، وإلا أداة استثناء من أعم الأحوال ، فهو استثناء متصل ، والمعنى : ما كانوا ليؤمنوا في حال من الأحوال إلا في حال مشيئة الله ، فإنّ وما بعدها مصدر في موضع نصب على الحال ، أو استثناء من أعم الأزمنة ، فالمصدر في موضع نصب على الظرفية الزمانية ، إلا في زمان مشيئة الله ، أو استثناء من علة عامة ، أي : ما كانوا ليؤمنوا لشيء من الأشياء إلا لمشيئة الله الإيمان ، فهو مفعول لأجله ، ويحتمل أن يكون الاستثناء منقطعاً ، وتكون أن ومدخولها في تأويل مبتدأ محذوف الخبر ، أي : لكن مشيئة الله تحصل ، وحجة القائلين بذلك أن مشيئة الله ليست من جنس إرادتهم ( ولكن أكثرهم يجهلون ) الواو حالية أو استئنافية ، ولكن واسمها ، وجبلة يجهلون خبرها .

﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيْطَانِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرَفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرَّهُمْ وَمَا يُفْتَرُونَ ﴿١١﴾ وَلِتَصْغَىٰ إِلَيْهِ أَفْعَدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ



بِالْآخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ ﴿١١٢﴾

### الاعراب :

( وكذلك جعلنا لكل نبيّ عدوّاً شياطين الإنس والجنّ ) كلام مستأنف مسوق لتسليّة النبي صلى الله عليه وسلم عمّا شاهدته من عداة قريش له ، وما يبيتونه من مؤامرات . والكاف في محل نصب على أنها مع مدخولها نعت لمصدر محذوف مؤكّد لما بعده ، وجعلنا فعل وفاعل وهو يتعدى لمفعولين ، ولكل نبي جار ومجرور في موضع نصب على الحال لأنه كان في الأصل صفة لـ « عدوّاً » ، وعدوّاً مفعول جعلنا الثاني ، وشياطين الإنس والجن مفعول جعلنا الأول ( يوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً ) يجوز أن تكون الجملة مستأنفة لبيان حال العدو ، وسمي وحياً لأنه إنما يكون خفية بينهم ، وجعل تسويهم زخرفاً من القول لتزيينهم إياه ، ويجوز أن تكون حالاً منه ، ويوحى فعل مضارع ، وبعضهم فاعل ، وإلى بعض جار ومجرور متعلقان بيوحي ، وزخرف القول مفعول به ، وغروراً مفعول لأجله ، أي : ليغرّوهم ، أو مصدر في موضع نصب على الحال ، أي غارّين ، أو على المفعولية المطلقة ، لأن معنى يوحى بعضهم إلى بعض : يغرّونهم بذلك غروراً ( ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون ) الواو استئنافية ، ولو شرطية ، وشاء ربك فعل وفاعل وهو شرط لو ، ومفعوله محذوف ، وقد تقدم بحثه ، وجملة ما فعلوه لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم ، والفاء هي الفصيحة ، وذرهم فعل أمر وفاعل مستتر ، والهاء مفعول به ، والواو عاطفة ، وما اسم موصول معطوف على الهاء في

قذرهم ، أي : اتركهم واترك الذي يفترونه ، ويجوز أن تكون الواو بمعنى مع ، وما مفعول معه ، ويجوز أن تكون ما مصدرية ، أي : اتركهم واترك افتراءهم . وقد نزلت هذه الآية قبل الأمر بالقتال ( ولتصفي إليه أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة ) الواو عاطفة ، واللام للتعليل ، وتصفي فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد اللام ، والجار والمجرور عطف على « غروراً » ، وإنما لم ينصب على أنه مفعول لأجله لاختلاف الفاعل ، ففاعل تصفي المجرور وفاعل الأول الفارّون ، ولأنه ليس صريح المصدرية ، ففات شرطان من شروط نصب المفعول لأجله ، ومعنى تصفي : تميل ، وإليه جار ومجرور متعلقان بتصفي ، وأفئدة فاعل تصفي ، والذين مضاف إليه ، وجملة لا يؤمنون صلة الموصول ، وبالآخرة جار ومجرور متعلقان بيؤمنون ( وليرضوه وليقتروا ما هم مقترفون ) عطف على « غروراً » أيضاً ، أي : فاللام للتعليل ، وهي مكسورة ، و « أن » مقدرة بعدها جوازاً في الأفعال الثلاثة ، وترتيبها حسن للغاية وفي منتهى الفصاحة ، لأنه يكون أولاً الخداع فيكون الميل فيكون الرضا فيكون الاقتراف ، فكل واحد مسبب عما قبله ، وجنح الزمخشري إلى تسمية هذه اللامات بلام الصيرورة أو العاقبة ، وليس ببعيد .

﴿ أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتغِي حَكماً وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ

مُفَصَّلاً ۚ وَالَّذِينَ ءَاتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ

بِالْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿١١٤﴾ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا  
وَعَدْلًا لَا مَبَدَّلَ لِكَلِمَتِهِ ۗ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١١٥﴾  
اللفة :

( حكماً ) : حاكماً لا يحكم إلا بالعدل ، وهو أبلغ من حاكم ،  
لأن الحكم لا يحكم إلا بالعدل ، والحاكم قد يشتط ويجور ، أو لأن  
الحكم تكرر منه ، بخلاف الحاكم فإنه يصدق بمرّة واحدة ، وقد  
رمى أبو الطيب المتنبي سماء هذه الكلمة بقوله :

يا أعدل الناس إلا في معاملتي

فيك الخصام وأنت الخصم والحكم

### الاعراب :

( أفغير الله أبتغي حكماً ) الجملة عطف على مقدر يقتضيه سياق  
الكلام ، أي قل لهم : أأميل إلى زخارف الدنيا فأبتغي حكماً ؟ والهمزة  
للاستفهام الإنكاري ، فهي مقول قول محذوف ، وجملة القول  
مستأنفة ، وغير الله مفعول به مقدم لأبتغي ، وحكماً حال أو تمييز ،  
ويجوز أن يكون « حكماً » هو المفعول به ، و « غير » حال من  
« حكماً » لأنه في الأصل وصف له ( وهو الذي أنزل إليكم الكتاب  
مفصلاً ) الواو للحال ، والجملة حال مؤكدة للإنكار ، وهو مبتدأ ،  
والذي خبر ، وجملة أنزل صلة لا محل لها ، وإليكم جار ومجرور  
متعلقان بأنزل ، والكتاب مفعول به ، ومفصلاً حال من الكتاب

( والذين آتيناهم الكتاب يعلمون أنه منزل من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين ) الواو استئنافية ، والجملة مستأنفة مسوقة من الله تعالى لتقرير كون الكتاب حقيقة منزلة من عنده تعالى ، والذين اسم موصول مبتدأ ، وجملة آتيناهم صلة الموصول ، والكتاب مفعول به ثان ، وجملة يعلمون خبر اسم الموصول ، وأنّ واسمها وخبرها ، وقد سدت مسد مفعولي يعلمون ، ومن ربك جار ومجرور متعلقان بمنزل ، بالحق جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال من الضمير المرفوع في « منزل » والذي هو نائب فاعل ، والفاء في « فلا » الفصيحة ، أي : إذا علمت هذا وتأكدت منه فلا تكونن ، ولا فاهية ، وتكونن فعل مضارع ناقص مبني على الفتح لاتصاله بنون الثقلية وهو في محل جزم بلا الناهية ، واسمها ضمير مستتر تقديره أنت ، ومن الممترين جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبرها ، والخطاب ، وإن كان في ظاهر الكلام موجهاً إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، إلا أنه موجّه في الواقع إلى أمته ( وتمت كلمة ربك صدقاً وعدلاً ) الواو استئنافية ، والجملة مستأنفة مسوقة للشروع في بيان كمال الكتاب ، وكلمة ربك فاعل تمت ، وصدقاً وعدلاً حال ، وأعرّبهما أبو البقاء والطبري تمييزاً ، وتبعهما الجلال ، وردّ ابن عطية هذا القول ، وقال : « وهو غير صواب » . ولعل مراده أن كلمات الله من شأنها الصدق والعدل ، والتمييز إنما يفسر ما انبهم ، وليس في ذلك إبهام . وأعرّبهما الكواشي حالاً من « ربك » أو على المفعولية من أجله ، وإذا أعرّبناهما حالين فلا بد من تأويلهما بمعنى المشتق ، أي صادقاً وعدلاً ، واقتصر الزمخشري على الحالية .

قلت : ولا أرى بعيداً أن ينصبا على نزع الخافض ، أي بالصدق والعدل ، تفادياً للتأويل ، أو على أنها نعتان لمصدر محذوف ، أي :

نماد صدق وعدل ( لا مبدّل لكلماته وهو السميع العليم ) الجملة  
حالية من فاعل تست ، أو مستأففة ، ولا نافية للجنس ، ومبدل اسمها  
المبني على الفتح ، ولكلماته جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر « لا » .  
وهو السميع العليم الواو استئنافية ، وهو مبتدأ ، والسميع خبر  
أول ، والعليم خبر ثان .

﴿ وَإِنْ تَطَّعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ  
إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿١١٦﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ  
مَنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ ۗ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿١١٧﴾ ﴾

### اللفظة :

( يخرصون ) : يكذبون ، من الخرص ، وهو الحزر والتخمين .  
وسمي الكذب خرصاً لما يدخله من الظنون الكواذب ، وقد خرص  
يخرص وبابه نصر ، واخترص القول وتخرصه : افتعله .

### الاعراب :

( وَإِنْ تَطَّعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ) الواو  
عاطفة . وَإِنْ شرطية ، وتطع فعل الشرط ، وأكثر مفعول به ، ومن اسم  
موصول في محل جر بالإضافة ، وفي الأرض جار ومجرور متعلقان  
بمحذوف صلة الموصول ، ويضلوك جواب الشرط مجزوم ، والواو

فاعل ، والكاف مفعول به ، وعن سبيل الله جار ومجرور متعلقان  
 بيضلوك ( إن يتبعون إلا الظن وإن هم إلا يخرصون ) الجملة  
 مستأنفة لا محل لها ، وإن نافية ، ويتبعون فعل مضارع مرفوع ،  
 والواو فاعله ، وإلا أداة حصر ، والظن مفعول به والواو حرف عطف ،  
 وإن نافية ، وهم مبتدأ وإلا أداة حصر ، وجملة يخرصون خبرهم (إن ربك  
 هو أعلم من يضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين ) الجملة مستأنفة  
 لتقرير مضمون الجملة الشرطية . وإن واسمها ، وهو مبتدأ وأعلم خبر ،  
 والجملة خبر « إن » ، أو « هو » ضمير فصل ، وأعلم خبر « إن » ،  
 ومن اسم موصول منصوب بفعل مقدر لا بنفس أعلم ، لأن اسم  
 التفضيل لا ينصب الظاهر في مثل هذه الصورة ، وسيأتي مزيد من  
 بحث هذا الإعراب في باب الفوائد ، والتقدير : يعلم من يضل ، وجملة  
 يضل صلة الموصول ، وعن سبيله جار ومجرور متعلقان بيضل ، وهو  
 مبتدأ ، وأعلم خبر ، وبالمهتدين جار ومجرور متعلقان بأعلم .

### الفوائد :

شغلت هذه الآية المعريين والمفسرين ، وسنلخص لك ما قيل في  
 هذا الصدد . فقد قال بعضهم : إن « أعلم » في الموضعين بمعنى يعلم  
 قال حاتم الطائي :

فحالت طيء من دوننا حلفا      والله أعلم ما كنا لهم خولا

وقيل : إن اسم التفضيل على بابه ، والنصب بفعل مقدر ، كما  
 اخترنا في باب الإعراب ، وقيل : إنها منصوبة باسم التفضيل على مذهب  
 الكوفيين . ويشكل على ذلك أن الإضافة تقتضي أن الله بعض الضالين ،  
 تعالى عن ذلك ، وقيل : في محل نصب بنزع الخافض ، أي : بمن يضل ،

وقيل في محل جر بإضافة اسم التفضيل إليها ، وقيل : « من » في موضع رفع ، وهي استفهامية في محل رفع مبتدأ ، والخبر جملة يضل : والجملة في موضع نصب أو معلقة عن العمل بـ « أعلم » ، أي : أعلم أي الناس يضل ، كقوله تعالى : « لنعلم أي الحزين » ؟ فتدبر ، والله يعصمك .

﴿ فَكُلُوا مِمَّا ذُكِّرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾  
 وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِّرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ  
 عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ وَإِنَّ كَثِيرًا لَيُضِلُّونَ بِأَهْوَاءِهِمْ بِغَيْرِ  
 عِلْمٍ إِنْ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ ﴿١١٩﴾ ﴾

### الاعراب :

( فكلوا مما ذكر اسم الله عليه إن كنتم بآياته مؤمنين ) الناء هي الفصيحة ، لأنها أفصح عن شرط مقدر ، والتقدير : إذا كنتم متحققين بالإيمان فكلوا . وهذا الأمر مرتب على النهي عن اتباع المضللين الذين يحرّمون الحلال ويحللون الحرام . ومسا جار ومجرور متعلقان بكلوا ، وجملة ذكر اسم الله عليه صلة الموصول ، واسم الله نائب فاعل ذكر ، وعليه جار ومجرور متعلقان بذكر ، وإن شرطية ، وكنتم فعل ماض ناقص في محل جزم فعل الشرط ، والفاء اسما ، ومؤمنين خبرها ، وبآياته جار ومجرور متعلقان بمؤمنين ، وجواب الشرط محذوف لدلالة ما قبله عليه ، أي : فكلوا ( وما لكم أن لا تأكلوا مما ذكر

اسم الله عليه ( كلام مستأنف مسوق للتأكيد على إباحة ما ذبح على اسم الله . وما اسم استفهام في محل رفع مبتدأ ، ولكم جار ومجرور متعلقان بحذوف خبر « ما » ، وأن لا تأكلوا مصدر مؤول منصوب بنزع الخافض ، أي : في أن لا تأكلوا ، ولما حذف حرف الجر كان في موضع نصب ، والجار والمجرور متعلقان بما تعلق به « لكم » الواقع خبر لـ « ما » الاستفهامية ، وما جار ومجرور متعلقان بتأكلوا ، وجملة ذكر اسم الله عليه صلة الموصول ( وقد فصل لكم ما حرم عليكم إلا ما اضطررتم إليه ) الواو حالية ، وقد حذف تحقيق ، وفصل فعل ماض وفاعل مستتر ، ولكم جار ومجرور متعلقان بفصل ، وما اسم موصول في محل نصب مفعول به ، وجملة حرم عليكم لا محل لها لأنها صلة الموصول ، وإلا أداة استثناء ، وما اسم موصول في محل نصب على الاستثناء المنقطع ، وجملة اضطررتم إليه صلة الموصول ، ولك أن تجعله استثناء من ضمير « حرّم » ، وما مصدرية في معنى المدة ، أي الأشياء التي حرمت عليكم إلا اضطراراً إليها ، كما فصله في آية حرمت عليكم الميتة ، فيكون الاستثناء متصلاً ، ولعل هذا أولى ، لأن الاستثناء من الجنس ، وجملة اضطررتم لا محل لها على كل حال ، وإليه جار ومجرور متعلقان باضطررتم المبني للمجهول ، والتاء نائب فاعل ، والجملة كلها نصب على الحال ( وإن كثيراً يضلون بأهوائهم بغير علم ) الواو عاطفة أو حالية ، وإن واسمها ، واللام المزحلقة ، وجملة يضلون خبر إن ، وبأهوائهم جار ومجرور متعلقان بيضلون ، وبغير علم جار ومجرور متعلقان بحذوف حال ، أي : متلبسين بالجهل . ( إن ربك هو أعلم بالمعتدين ) الجملة تعليلية لا محل لها ، وإن واسمها ، وهو مبتدأ ، أو ضمير فصل وأعلم خبر هو ، أو خبر إن ، وبالمعتدين جار ومجرور متعلقان بأعلم .



﴿ وَذُرُوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ  
بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿١٢٠﴾ وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ  
وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ ۗ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَدِّلُواكُمْ  
وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴿١٢١﴾ ﴾

### الاعراب :

( وذرُوا ظاهر الإِثْمِ وباطنه ) الواو عاطفة على ما تقدم ، وذرُوا فعل أمر ، والواو فاعل ، وظاهر الإِثْمِ مفعول به ، وباطنه عطف على ظاهر ( إن الذين يكسبون الإِثْمَ سيجزون بما كانوا يقترون ) الجملة تعليلية لا محل لها ، وإن واسمها ، وجملة يكسبون صلة الموصول ، والاثم منقول به ، وجملة سيجزون خبر إن ، وبما جار ومجرور متعلقان بيجزون ، وجملة كانوا صلة الموصول ، والواو اسم كان ، وجملة يقترون خبرها ، والعائد محذوف ، أي : يقترونه ( ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وإنه لفسق ) الواو عاطفة ، ولا ناهية ، وتأكلوا فعل مضارع مجزوم بلا ، والواو فاعل ، ومما جار ومجرور متعلقان بتأكلوا ، ولم حرف نهي وقلب وجزم ، ويذكر فعل مضارع مجزوم بلم ، واسم الله نائب فاعل يذكر ، وعليه جار ومجرور متعلقان بيجزون ، وإنه الواو حالية ، وإن واسمها ، واللام المزحلقة ، وفسق خبر إن ، والضمير في « إنه » يعود إلى مصدر الفعل الذي دخل عليه حرف النهي ،

أي : الأكل ، أو من « ما » ، أي : من متروك التسمية . وسيأتي مزيد من القول في هذه المسألة ( وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم ) الواو عاطفة على « وإنه لفسق » ، أو استئنافية ، وإن واسمها ، واللام المزحلقة ، وجملة يوحون خبر « إن » ، وإلى أوليائهم جار ومجرور متعلقان بيوحون ، واللام للتعليل ، ويجادلوكم فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد اللام ، والجار والمجرور متعلقان بـ « يوحون » أيضاً ( وإن أطعتموهم إنكم لمشركون ) الواو عاطفة ، وإن شرطية ، وأطعتموهم فعل وفاعل ومنفعل به ، في محل جزم فعل الشرط ، والتاء فاعل ، والواو لإشباع الضمة ، وإن واسمها ، واللام المزحلقة ، ومشركون خبرها ، ولم يقترن جواب الشرط بالفاء لأمرين : أولهما أن لام التوطئة للقسم مقدرة قبل إن الشرطية ، لذلك أجيب القسم المقدر بقوله : « إنكم لمشركون » ، وحذف جواب الشرط لسد جواب القسم مسدّه ، وقال أبو البقاء : حذف الفاء من جواب الشرط ، وهو حسن ، إذا كان الشرط بلفظ الماضي ، وسيأتي مزيد بحث بهذا الصدد في باب الفوائد .

### الفوائد :

١ - شغلت الواو في قوله تعالى : « وإنه لفسق » المفسرين والمعرّبين والفقهاء بما لا يتسع صدر هذا الكتاب له ، وقد اخترنا ما رأيناه أدنى إلى الفهم ، ونرى من المفيد أن فلمح إلى خلافهم إلماحاً سريعاً ، وعلى من يريد الاستيعاب أن يرجع إلى المطولات .

## عبارة السمين :

قال الشهاب الحلبي المعروف بالسمين : « قوله : وإنه لفسق »  
هذه الجملة فيها أوجه :

- ١ - انها مستأنفة : قالوا لا يجوز أن تكون نسقاً على ما قبلها ،  
لأن الأولى طلبية ، وهذه خبرية ، وتسمى هذه الواو واو الاستئناف .
- ٢ - انها منسوقة على ما قبلها ، ولا يبالي تتجاً لفهمها ، وهو  
مذهب سيويه .

٣ - انها حالية : لا تأكلوه والحال أنه فسق » .

وعلى أساس هذه الأوجه اختلف الفقهاء في جواز أكل ما لم يذكر  
اسم الله عليه :

- ١ - فذهب قوم إلى تحريمها سواء أتركها عمدًا أو نسياناً ، وهو  
قول ابن سيرين والشعبي ومالك بن أنس ، ونقل عن عطاء أنه قال :  
كل ما لم يذكر اسم الله عليه من طعام أو شراب فهو حرام ، واحتجوا  
عليه بظاهر هذه الآية .

٢ - وقال الثوري وأبو حنيفة : إن ترك التسمية عامداً لا تحل ،  
وإن تركها ناسياً حلّت .

٣ - وقال الشافعي : تحل الذبيحة سواء أترك التسمية عامداً  
أو ناسياً . ونقله ابن الجوزي عن أحمد بن حنبل .

### ما نقله الرازي عن الشافعي :

وذكر الرازي في كتابه : مناقب الشافعي : أن مجلساً ضمّه  
وجماعة من الحنفية ، وأنهم زعموا أن قول الشافعي بحل أكل متروك  
التسمية مردود بقوله تعالى : « ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه  
وإنه لفسق » ، فقال : فقلت لهم : لا دليل فيها ، بل هي حجة للشافعي ،  
وذلك لأن الواو ليست للعطف ، لتخالف الجملتين الاسمية والفعلية ،  
ولا للاستئناف ، لأن أصل الواو أن تربط ما بعدها بما قبلها ، فبقي  
أن تكون للحال ، فتكون جملة الحال مقيدة للنهي ، والمعنى : لا تأكلوا  
منه في حالة كونه فسقاً ، ومفهومه جواز الأكل إذا لم يكن فسقاً .

### ما يقوله الزمخشري :

وقال الزمخشري في كشّافه : « فإن قلت : قد ذهب جماعة من  
المجتهدين إلى جواز أكل ما لم يذكر اسم الله عليه بنسيان أو عمد ؟  
قلت : قد تأوله هؤلاء بالميتة ، وبما ذكر غير اسم الله عليه ، كقوله :  
« أو فسقاً أهل لغير الله به » . وواضح أن الزمخشري حنفي ، فهو  
ينتصر لمذهبه . ويطول بنا القول إن رحنا نورد حجج الفريقين ، مما  
لا يندرج في نطاق كتابنا ، وحسبنا ما تقدم .

٢ - كل جواب يمتنع جملة شرطاً فإن الفاء تجب فيه ، لأن  
معناها التعقيب بلا فصل ، كما أن الجزاء يتعقب فعل الشرط كذلك ،  
وذلك في المواضع الآتية :

١ - الجملة الاسمية نحو قوله تعالى : « وإن يمسسك بخير فهو  
على كل شيء قدير » .

- ٢ - الجملة الطلبية ، نحو قوله تعالى : « إن كنتم تحبون الله فاتبعوني » •
- ٣ - الجملة التي فعلها ماضٍ ، لفظاً ومعنى ، وحينئذ يجب أن يكون مقترناً بـ « قد » ظاهرة ، نحو قوله تعالى : « إن يسرق فقد سرق » ، أو مقدّرة ، نحو قوله تعالى : « إن كان قميصه قد من قبل فصدقت » أي : فقد صدقت •
- ٤ - الجملة التي فعلها جامد ، نحو قوله تعالى : « إن ترني أنا أقلّ منك مالا وولداً فعسى ربي أن يؤتين خيراً من جنّتك » •
- ٥ - الجملة التي فعلها مقترن بـ « قد » ، نحو قوله تعالى : « إن يسرق فقد سرق » •
- ٦ - الجملة التي فعلها مقترن بما النافية ، نحو قوله تعالى : « فإن توليتم فما سألتكم من أجر » •
- ٧ - الجملة التي فعلها مقترن بـ « لن » ، نحو قوله تعالى : « وما يفعلوا من خير فلن يكفروه » •
- ٨ - الجملة التي فعلها مقترن بالسين ، نحو قوله تعالى : « ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم إليه جميعاً » •
- ٩ - الجملة التي فعلها مقترن بسوف ، نحو قوله تعالى : « وإن خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله » •
- ١٠ - الجملة التي فعلها مصدر بـ « ربّ » ، نحو : « إن تجيء فربما أجبيء » •

١١ - الجملة التي فعلها مصدر بكأنا ، نحو قوله تعالى :  
« أنه من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل  
الناس جميعاً » .

١٢ - الجملة التي فعلها مصدر بأداة شرط ، نحو قوله تعالى :  
« وإن كان كبر عليك إعراضهم فإن استطعت أن تبغني نفقاً في الأرض  
أو سلماً في السماء فتأتيهم بآية » .

وقد تحذف الفاء في الندرة كقوله صلى الله عليه وسلم لأبي  
ابن كعب لما سأله عن اللقطة : « فإن جاء بها صاحبها وإلا استمتع بها » .  
أو في الضرورة كقول حسان بن ثابت :

من يفعل الحسنات الله يشكرها

والشرّ بالشرّ عند الله مثلان

أراد فالله يشكرها .

هذا وقد تخلف فاء الجزاء إذا الفجائية إن كانت الأداة « إن » ،  
نحو قوله تعالى : « وإن تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم إذا هم يقنطون » .

﴿ أَوْ مَنْ كَانَ مِينًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي  
النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِمُخَارِجٍ مِنْهَا ۗ كَذَلِكَ زُيِّنَ  
لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١١٢﴾ ﴾

## الاعراب :

( أومن كان ميتاً فأحييناه وجعلنا له نوراً يمشي به في الناس )  
كلام مستأنف مسوق للتمثيل لحال الكافر والمؤمن . والهمزة  
للاستفهام الإنكاري ، والواو عاطفة على جملة منتزعة من قوله : « وإن  
أطعتوهم » والتقدير : أأنتم مثلهم ، لتستوي الجملتان في الاسمية .  
من اسم موصول في محل رفع مبتدأ ، وجملة كان صلة الموصول ،  
وميتاً خبر كان ، فأحييناه الفاء عاطفة ، وأحييناه فعل وفاعل ومفعول  
به ، وجعلنا عطف على قوله فأحييناه ، وله جار ومجرور في موضع  
نصب مفعول جعلنا الأول ، ونوراً مفعول به ثان ، أو تكون « جعلنا »  
بمعنى : خلقنا ، فيكون الجار والمجرور في موضع نصب على الحال ،  
لأنه كان في الأصل صفة له ، نوراً مفعول به إذا كانت جعلنا بمعنى  
خلقنا ومفعول ثان إذا كانت على حالها وجملة يمشي في محل نصب  
صفة لـ « نوراً » ، وبه جار ومجرور متعلقان يمشي ، وفي الناس جار  
ومجرور متعلقان بمحذوف حال ، أي : كائناً بينهم ( كمن مثله في  
الظلمات ليس بخارج منها ) كمن الجار والمجرور متعلقان بمحذوف  
خبر « من » ، ومثله مبتدأ ، وفي الظلمات جار ومجرور متعلقان  
بمحذوف خبر ، والجملة الاسمية صلة الموصول ، وجملة ليس بخارج  
منها نصب على الحال ، وليس فعل ماض ناقص ، واسمها مستتر ،  
والباء حرف جر زائد ، وخارج مجرور بالباء لفظاً منصوب على أنه خبر  
ليس محلاً ، ومنها جار ومجرور متعلقان بخارج ( كذلك زين  
للكافرين ما كانوا يعملون ) كذلك جار ومجرور في محل نصب نعت  
لمصدر محذوف ، وقد تقدمت نظائره كثيراً . وزين بالبناء للمجهول ،  
وللكافرين جار ومجرور متعلقان بزین ، وما اسم موصول نائب فاعل ،  
وجملة كانوا صلة الموصول ، وجملة يعملون خبر كانوا .

## البلاغة :

في الآية التشبيه التمثيلي ، وقد سبقت الإشارة إليه كثيراً . وإن وجه الشبه فيه صورة منتزعة من متعدد ، وهذا مثل ضربه الله تعالى لحال المؤمن والكافر ، فبين أن المؤمن المهتدي بمنزلة من كان ميتاً فأحياء وأعطاه نوراً يهتدي به في مصالحه ، وإن الكافر بمنزلة من هو في الظلمات منفس فيها ، ولم تأتلف هذه الأجناس المختلفة للتشيل ، ولم تتصادف هذه الأشياء المتباينة على حكم المشبه ، إلا لأنه لم يراع ما يحضر العين ، ولكن ما يستحضر العقل ، ولم يعن بما تنال الرؤية بل بما تعلق به الروية . ونحن نعتقد أن ما ورد في القرآن من أمثال هو عام بحق كل إنسان في مختلف ظروفه وأحواله ، وهو الصحيح الذي يتناسب مع مدلول الهداية التي جاء بها القرآن ، ولكن المفسرين ، رحمهم الله ، يتوسعون ، فيجعلون لكل آية مناسبة تتعلق بها ، وليس ثمة مانع من ذلك ما دامت أحوال الناس متناسبة متشابهة في مختلف ظروف الزمان والمكان . وقد ذكر غير واحد منهم أن في الآية رجلين معنيين ، الأول هو حمزة بن عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وسلم ، والثاني هو أبو جهل بن هشام . ويوردون قصة طريفة لا بأس بإيرادها ، وخلاصتها أن أبا جهل رمى النبي صلى الله عليه وسلم بفرث ، فأخبر حمزة بما فعل أبو جهل - وكان حمزة قد رجع من صيد ، ويده قوس ، وحمزة لم يؤمن بعد - فأقبل حمزة غضبان حتى علا أبا جهل ، وجعل يضربه بالقوس ، وجعل أبو جهل يتضرع إلى حمزة ويقول : يا أبا يعلى ! أما ترى ما جاء به ؟ سفه عقولنا وسب آلهتنا وخالف آباءنا ! فقال حمزة : ومن أسفه منكم عقولاً ؟ تعبدون الحجارة من دون الله ! أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً رسول الله . فأسلم حمزة يومئذ .



﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكْبَرًا مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا  
 وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿١٢٦﴾ وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ  
 قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ  
 رِسَالَتَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا  
 كَانُوا يَمْكُرُونَ ﴿١٢٧﴾ ﴾

## اللفظة :

( صغار ) الصغار : بفتح الصاد الذل والهوان . يقال فيه صغّر  
 ككرم صغراً بكسر الصاد وفتح الغين ، وصغّراً بضم الصاد  
 وسكون الغين ، وصغّار بفتح الصاد والغين ، وصغارة وصغّاراً  
 بضم الصاد وسكون الغين . وأما صغّر بفتح الصاد وكسر الغين ،  
 وصغّرت بضم الغين أيضاً : فهو ضد كبر وعظم .

## الاعراب :

( وكذلك جعلنا في كل قرية أكابر مجرميها ) كلام مستأنف  
 للشروع في تقسيم الناس إلى أقوياء وضعفاء ، وخص الأكابر بالإجرام  
 لأنهم أقدر على بثّ الإجرام والفساد . وقيل عاطفة على ما قبلها .  
 وليس ثمة مانع . وكذلك نعت لمصدر محذوف ، وقد تقدم . وجعلنا

فعل وفاعل ، وفي كل قرية مفعول جعلنا الثاني ، وأكابر مفعول جعلنا الأول ، ومجرميهما مضاف لأكابر ( ليكروا فيها وما يسكرون إلا بأنفسهم وما يشعرون ) اللام للتعليل ، وقيل للعاقبة أو الصيرورة ، وكلاهما صحيح ، والجار والمجرور متعلقان بجعلنا ، والواو للحال ، وما نافية ، ويمكرون فعل مضارع ، والجملة نصب على الحال من فاعل يكروا ، وإلا أداة حصر ، وبأنفسهم جار ومجرور متعلقان بيمكرون ، والواو حالية ، وما نافية ، وجملة ما يشعرون في محل نصب من ضمير يسكرون ( وإذا جاءتهم آية قالوا : لن تؤمن حتى توتى مثل ما أوتى رسل الله ) الواو عاطفة نسقاً على ما تقدم ، وإذا ظرف مستقبل متعلق بقالوا ، وجملة جاءتهم في محل جر بالإضافة ، وآية فاعل ، وجملة قالوا لا محل لها من الإعراب لأنها جواب شرط غير جازم ، ولن حرف نهي ونصب واستقبال ، وتؤمن فعل مضارع منصوب بلن ، والجملة في محل نصب مقول القول ، وحتى حرف غاية وجر ، وتوتى فعل مضارع مبني للمجهول منصوب بأن مضمرة بعد حتى ، ونائب الفاعل مستتر ، ومثل مفعول به ثان ، وما اسم موصول في محل جر بالإضافة ، وجملة أوتى لا محل لها لأنها صلة الموصول ، ورسل الله نائب فاعل ( الله أعلم حيث يجعل رسالته ) الله مبتدأ ، وأعلم خبره ، وحيث : اختلفت آراء العربيين فيها فقال قوم : إنها ليست ظرفاً ، لأنه تعالى أن يكون في مكان أعلم منه في مكان آخر ، ولأن علمه لا يختلف باختلاف الأمكنة ، وإنما هو مفعول به لفعل دل عليه « أعلم » ، أي : يعلم الموضع الصالح لوضع رسالته ، وهؤلاء ليسوا أهلاً لوضعها فيهم . وقال أبو حيان في البحر : « الظاهر إقرارها على الظرفية المجازية ، وتضمنين « أعلم » معنى ما يتعدى إلى الظرف ، فيكون التقدير : الله أتخذ علماً حيث يجعل ، أي هو نافذ العلم في هذا الموضع الذي

يجعل فيه رسالته » . وقال السفاقي : « الظاهر أنه باق على معناه من الظرفية ، والإشكال إنما يرد من حيث مفهوم الظرف ، وكم من موضع ترك فيه المفهوم لقيام الدليل عليه ، لا سيما وقد قام في هذا الموضع » . وجملة يجعل رسالته في محل جر بالإضافة ، ورسالته مفعول به ( سيصيب الذين أجمعوا صفار عند الله وعذاب شديد بما كانوا يمكرون ) الجملة مستأنفة ، مسوقة لبيان ما يحل بهم يوم القيامة . والسين حرف استقبال ، ويصيب فعل مضارع مرفوع ، والذين اسم موصول في محل نصب مفعول به ، وجملة أجمعوا لا محل لها لأنها صلة الموصول ، و صفار فاعل ، وعند الله ظرف متعلق بيصيب أو صفة لصفار ، أي : ثابت عند الله ، وعذاب شديد معطوفة على صفار ، والباء حرف جر للسببية ، وما مصدرية ، أو موصولة ، بمعنى الذي ، وجملة كانوا لا محل لها من الإعراب على كل حال ، وجملة يمكرون في محل نصب خبر كانوا .

﴿ فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّما يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢٥﴾ وَهَذَا صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا ۖ قَدْ فَصَّلْنَا آيَاتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٢٦﴾ ﴾

الاعراب :

( فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ) الفاء استئنافية ،

ومن اسم شرط جازم مبتدأ ، ويرد فعل الشرط ، والله فاعله ، وأن يهديه مصدر مؤول منصوب لأنه مفعول به ، أي : هداية ، ويشرح جواب الشرط ، وصدره مفعول به ، وللإسلام جار ومجرور متعلقان يشرح وفعل الشرط وجوابه خبر « من » . ( ومن يرد أن يضلّه يجعل صدره ضيقاً حرجاً كأنما يصعد في السماء ) الواو عاطفة ، ومن اسم شرط جازم معطوفة على « من » الأولى ، وأن يضلّه مصدر مؤول مفعول يرد ، ويرد فعل الشرط ، ويجعل جواب الشرط مجزوم ، وصدره مفعول به ، وضيقاً مفعول به ثان ، وحرجاً نعت لـ « ضيقاً » ، وجملة كأنما التشبيهية في محل نصب على الحال من صدره ، أو من الضمير المستكن في « ضيقاً » ، وهي كافة ومكفوفة ، ويصعد فعل مضارع ، وفي السماء جار ومجرور متعلقان بـصعد ( كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون ) الجملة مستأنفة ، وكذلك الجار والمجرور نعت لمصدر محذوف ، ويجعل فعل مضارع ، والله فاعل ، والرجس مفعول به ، وعلى الذين في موضع المفعول الثاني ، وجملة لا يؤمنون صلة الموصول ( وهذا صراط ربك مستقيماً ) الجملة مستأنفة مسوقة لبيان أن ما يسير عليه محمد صلى الله عليه وسلم ، وهو الإسلام . وهذا مبتدأ ، وصراط ربك خبر ، ومستقيماً حال مؤكد للجملة ، والعامل فيه اسم الإشارة ، باعتبار ما فيه من معنى الفعل ، فإنه في معنى أشير ( قد فصلنا الآيات لقوم يذكرون ) الجملة مستأنفة ، وقد حرف تحقيق ، وفصلنا الآيات فعل وفاعل ومفعول به ، ولقوم جار ومجرور متعلقان بفصلنا ، وجملة يذكرون صفة لقوم .

### البلاغة :

في قوله : « كأنما يصعد في السماء » تشبيه تشيلي متزاع من

متعدد ، أي : إن حال من جعل صدره ضيقاً حرجاً كحال من يكلف الصعود إلى السماء . وقد مرت له فظائر .

﴿ لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ ۖ وَهُوَ وَلِيُّهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۖ

﴿١٢٧﴾ وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ جَمِيعًا يَلْمَعُشَرُ الْجِنِّ قَدْ اسْتَكْرَثْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ ۖ

وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَّغْنَا أَجَلَنَا

الَّذِي أَجَلْتَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ

رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٢٨﴾ ﴿

الاعراب :

( لهم دار السلام عند ربهم وهو وليهم بما كانوا يعملون )  
جملة مستأنفة لا محل لها ، كأنها جاءت جواباً عن سؤال سائل عما  
أعد الله لهم ، فقليل له ذلك . ويحتمل أن تكون نصباً على الحال من  
فاعل يذكرون . ولهم جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم ،  
ودار السلام مبتدأ مؤخر ، وعند ربهم ظرف متعلق بمحذوف حال من  
« دار السلام » والعامل فيها معنى الاستقرار المستكن في « لهم » ،  
والواو حالية ، وهو مبتدأ ، ووليهم خبر ، والباء جارة سببية ،  
وما اسم موصول أو مصدرية ، وجملة كانوا لا محل لها على كل حال ،  
وجملة يعملون في محل نصب خبر كانوا ( ويوم يحشرهم جميعاً يا معشر

الجنّ قد استكثرتم من الإنس ( الواو استثنائية ، ويوم ظرف منصوب بفعل محذوف ، أي : واذكر يوم نحشرهم ، وجملة نحشرهم - بالنون والياء ، فهما قراءتان - في محل جر بالإضافة بعد الظرف ، وجميعاً حال ، وقال أبو حيان : « أعرب بعضهم « يوم » مفعولاً باذكر محذوفاً ، والأولى أن يكون الظرف مفعولاً لفعل القول المحكيّ به النداء ، أي : ويوم نحشرهم نقول : يا معشر الجن ، وهو أولى مما أجاز بعضهم من نصبه باذكر مفعولاً به لخروجه عن الظرفية » ويا معشر الجن منادى مضاف ، مقول قول محذوف ، أي : ونقول لهم : يا معشر الجن ، وقد حرف تحقيق ، واستكثرتم فعل وفاعل ، ومن الإنس جار ومجرور متعلقان باستكثرتم ( وقال أولياؤهم من الإنس ربنا استمتع بعضنا ببعض ) الواو عاطفة ، وقال أولياؤهم فعل وفاعل ومن الإنس جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال ، وربنا منادى مضاف ، حذف منه حرف النداء ، واستمتع بعضنا فعل وفاعل ، وبعض جار ومجرور متعلقان باستمتع ، والجملة في محل نصب القول . ( وبلغنا أجلنا الذي أجلت لنا ) الواو حرف عطف ، وبلغنا فعل وفاعل ، وأجلنا مفعول ، والذي اسم موصول في محل نصب صفة لـ « أجلنا » ، وجملة أجلت لا محل لها لأنها صلة الموصول ، ولنا جار ومجرور متعلقان بأجلت ( قال النار مثواكم خالد بن خالد ) الجملة مستأنفة مسوقة لرد الله تعالى عليهم . وقال فعل ماض ، وفاعله يعود على الله ، والنار مبتدأ ، ومثواكم خبر ، والجملة الاسمية في محل نصب مقول القول ، وخالدين حال من الكاف في « مثواكم » ، وفيها جار ومجرور متعلقان بخالدين ، وإلا ما شاء الله : إلا أداة استثناء ، وما اسم موصول أو مصدرية في محل نصب على الاستثناء من الجنس باعتبار الزمان أو المكان أو العذاب للدلالة لخالدين عليهم ، أي : خالد بن خالد في كل زمان

من الأزمن زمن مشيئة الله ، أو خالدين في مكان وعذاب مخصوصين إلا أن يشاء الله نقلهم إلى غيرهما . وسيأتي مزيد من البحث عن هذا الاستثناء المذهل في باب البلاغة ( إن ربك حكيم عليم ) إن واسمها ، وحكيم خبرها الأول ، وعلیم خبرها الثاني ، والجملة لا محل لها لأنها بمثابة التعليل .

### البلاغة :

تحدثنا في باب الإعراب عن الاستثناء المذهل حسب ما يرشد إليه سياق الكلام والنصوص النحوية ، ولكن رائد البلاغة المثل لا يقتنع بمثل هذه السهولة ، ومن أجل ذلك عني العلماء البلاغيون بهذه الآية وبأختها من سورة هود ، كما سيأتي ، وكثرت الخلافات والمناقشات حولها ، وسنجزئىء بأهم ما توصلنا إليه .

### رأي الزمخشري :

١ - وللزمخشري رأي طريف بعيد عن التأويلات المتعسفة ، وأدنى إلى الدقة قال : « أو يكون من قول الموتور الذي ظنر بواتره ، ولم يزل يحرق عليه أنيابه ، وقد طلب إليه أن ينفس عن خناقه : أهلكني الله إن نقت عليك إلا إذا شئت ، وقد علم أنه لا يشاء إلا التشفي منه بأقصى ما يقدر عليه من التعنيف والتشديد ، فيكون قوله : إلا إذا شئت ، من أشد الوعيد مع تهكم بالموعد ، لخروجه في صورة الاستثناء الذي فيه أطماع » . وهذا الذي ذكره الزمخشري أولى من الروايات والتأويلات المتعسفة ، مثل قولهم : « فقد روي أنهم يدخلون

وإدباً فيه من الزمهير ما يميّز بعض أوصالهم من بعض فيتعاونون  
ويطلبون الرد إلى الجحيم» •

### رأي الزجّاج :

وقد عثرنا على رأي طريف للزجاج ، ينقع الغليل ، ولكنه مبتسر  
يحتاج إلى الإبانة والكشف ، فقد قال الزجاج : « والمراد والله أعلم  
إلا ما شاء من زيادة العذاب » • بيد أنه - أي : الزجاج - لم يبيّن  
وجه استقامة الاستثناء ، والمستثنى على هذا التأويل لم يغيّر المستثنى  
منه في الحكم ، والظاهر أن العذاب على درجات متباينة ، ومراتب  
متفاوتة ، ومقادير غير متناسبة ، وكأن المراد أنهم مخلدون في حبس  
العذاب ، إلا ما شاء ربك من زيادة تبلغ الغاية ، وتربو على النهاية ،  
حتى تكاد لبلوغها أقصى الغايات تعدّ خارجة عن العذاب ، وكأنها  
ليست منه ، ولا داخلة في حيّزه • والمعروف عن العرب في سنن  
كلامهم أنهم يعبرون عن الشيء إذا بلغ الغاية بالضدّ ، فكان هؤلاء  
المعذبين وقد طمّ عليهم البلاء ، وبلغوا من الشدة غايتها ، ومن اللأواء  
نهايتها ، وقد وصلوا إلى المدى الذي يكاد يخرجهم من العذاب المطلق ،  
فساغت معاملته في التعبير بمعاملة المغيّر ، وهذه وثبة من الزجاج ،  
لا تبيّن فحواها إلا بهذا البسط الذي يحتاج فهمه إلى رهاقة ذوق ،  
وشفوف طبع ، والله الموفق •

﴿ وَكَذَلِكَ نُورِي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٢٩﴾ ﴾

يَمَعَشَرُ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ الرَّيَاتِكُ رُسُلٌ مِّنْكَ يَقْضُونَ عَلَيْكَ آيَاتِي



وَيُنذِرُونَكَ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَىٰ أَنفُسِنَا وَغَرَّتُهُمْ الْحَيَاةُ  
الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ ﴿١٣٠﴾

### اللفظة :

( نولِّي ) من الولاية ، أي : الإمارة . يقال : وولّيت فلاناً الأمرَ  
توليةً : جملة والياً عليه ، وأصله من « ولي » بتخفيف اللام وكسرهما ،  
يلي ولاية بكسر الواو ، وولاية بفتحها : الشيء ، وعليه : قام به وملك  
أمره ، وولي البلد : تسلط عليه .

### الاعراب :

( وكذلك نولي بعض الظالمين بعضاً بما كانوا يكسبون ) الواو  
استئنافية ، وكذلك نعت لمصدر محذوف كما تقدم في ظائره ، ويجوز  
أن يكون الجار والمجرور في محل رفع خبر لمبتدأ محذوف ، أي :  
الأمر مثل تولية بعض الظالمين ، وإليه جنح الزجّاج . ونولي فعل  
مضارع ، وبعض الظالمين مفعوله الأول ، وبعضاً مفعوله الثاني ، أو  
منصوب بنزع الخافض ، أي : على بعض ، والجار والمجرور متعلقان  
بنولي ، وبما الباء حرف جر ، وما اسم موصول في محل جر بالباء ،  
والجار والمجرور متعلقان بنولتي ، وكان واسمها ، وجملة يكسبون  
خبرها ، وجملة كانوا صلة الموصول ( يا معشر الجن والإنس ألم يأتكم  
رسال منكم ) يا حرف نداء ، ومعشر الجن منادى مضاف ، وجملة

النداء مقول قول محذوف ، أي : يقال لهم ، وجملة القول المحذوف استئناف مسوق لحكاية حال توبيخهم ، والهمزة للاستفهام الإنكاري التوبيخي ، ولم حرف نفي وقلب وجزم ، ويأتكم فعل مضارع مجزوم بهم ، والكاف مفعول به ، ورسل فاعل مؤخر ، ومنكم جار ومجرور متعلقان بمحذوف صفة ( يقصون عليكم آياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا ) جملة يقصون صفة ثانية لرسل ، وعليكم جار ومجرور متعلقان بيقصون ، أو بمحذوف حال ، لتخصص النكرة بالوصف . وآياتي مفعول به ، والواو حرف عطف ، وجملة ينذرونكم عطف على يقصون ، والواو فاعل والكاف مفعول به ، ولقاء مفعول به ثان ، أو منصوب بنزع الخافض ، والجار والمجرور متعلقان بينذرونكم ، ويومكم مضاف إليه ، وهذا صفة ليومكم ، أو بدل منه ( قالوا شهدنا على أنفسنا ) الجملة مستأنفة مسوقة لتكون جواباً عن سؤال كأنه قيل لهم : فماذا قالوا بعد التوبيخ؟ وجملة شهدنا على أنفسنا في محل نصب مقول قولهم ، وعلى أنفسنا جار ومجرور متعلقان بشهدنا ، أي : اعترفنا وأقررنا ( وغرتهم الحياة الدنيا وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين ) الواو اعتراضية ، وجملة غرتهم الحياة الدنيا معترضة لبيان مدى تماديهم في الغرور ، وكرر شهادتهم على أنفسهم لأنه في الأولى حكى قولهم وكيف يقولون ويعترفون ، وفي الثانية أراد مجرد ذمهم وتسفيه آرائهم ، ووصسهم بقلة النظر ، وأن وما بعدها في محل نصب بنزع الخافض ، أي : بأنهم كانوا كافرين ، وجملة كانوا خير أن ، وكافرين خير كانوا .

﴿ ذَٰلِكَ أَن لَّ يَكُن رَّبُّكَ مُهْلِكَ الْفُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ ﴾

﴿ ١٢٦ ﴾ وَلِكُلِّ دَرَجَةٍ مِّمَّا عَمِلُوا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٢٧﴾

وَرَبِّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ ۚ إِنَّ يَسْأُ بِذَهَبِكُمْ وَيَسْتَخْلِفُ مِنْ بَعْدِكُمْ  
 مَا يَشَاءُ كَمَا أَنْشَأَكُمْ مِنْ ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ ؕ آخَرِينَ ﴿١٣٣﴾ إِنَّ مَا تُوعَدُونَ  
 لَآتٍ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴿١٣٤﴾ ﴿١٣٤﴾  
 الاعراب :

( ذلك أن لم يكن ربك مهلك القرى بظلم وأهلها غافلون ) الجملة  
 مستأنفة بمثابة التعليل ، واسم الإشارة مبتدأ ، خبره ما بعده أي :  
 ذلك ثابت ، أو خبر لمبتدأ محذوف ، أي : الأمر ذلك ، والإشارة إلى  
 ما تقدم من بعثة الرسل إليهم وإفذارهم . وأن مخففة من الثقيلة ،  
 واسمها ضمير الشأن ، هي مع مدخولها في محل نصب بنزع الخافض ،  
 والجار والمجرور متعلقان بالخبر المحذوف ومتعلقان بمحذوف بدل من  
 ذلك ان كانت خبراً لمبتدأ محذوف ، ولم حرف نهي ، ويكون فعل مضارع  
 مجزوم بلم ، وجملة « لم يكن » خبر « أن » وربك اسم يكن ،  
 ومهلك القرى خبرها ، وبظلم جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال من  
 ذلك ، أي ملتبساً بظلم ، أو من فاعل مهلك ، وكلاهما بمعنى واحد ،  
 أو من القرى ، أي ملتبسة بذنوبها . وأهلها الواو حالية ، وأهلها مبتدأ ،  
 وغافلون خبر ، والجملة في موضع نصب على الحال ( ولكل درجات  
 مما عملوا وما ربك بغافل عما يعملون ) الجملة مستأنفة مسوقة لبيان  
 حال المؤمنين والكفار . ولكل جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر  
 مقدم ، والتنوين في كل عوض عن المضاف إليه ، أي : ولكل فريق ،  
 وسيأتي في باب الفوائد بحث هام عن التنوين وأقسامه . ودرجات

مبتدأ مؤخر ، وما : من حرف جر ، وما مصدرية أو موصولة ،  
والجار والمجرور متعلقان بمحذوف صفة لدرجات ، وجملة عملوا  
لا محل لها على كل حال ، وما ربك الواو استئنافية أو حالية ، وما نافية  
حجازية تعمل عمل ليس ، وربك اسمها ، والباء حرف جر زائد ، وغافل  
مجرور لفظاً منصوب محلاً على أنه خبر « ما » ، وعما جار ومجرور  
متعلقان بغافل ، وجملة يعملون صلة « ما » الموصولية ( وربك الغني  
ذو الرحمة ) كلام مستأنف ، وربك مبتدأ ، والغني خبر أول ،  
وذو الرحمة خبر ثان ( إن يشأ يذهبكم ويستخلف من بعدكم ما يشاء )  
الجملة الشرطية خبر ثالث ، ويجوز أن نعرب « الغني » و« ذو الرحمة »  
صفتين لـ « ربك » ، وتكون الجملة الشرطية خبراً لـ « ربك » ، وإن  
شرطية . ويشأ فعل الشرط مجزوم ، ويذهبكم جواب الشرط ،  
ويستخلف الواو حرف عطف ، ويستخلف فعل مضارع معطوف على  
يذهبكم . ومن بعدكم جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال ، وما اسم  
موصول في محل نصب مفعول به ، وجملة يشاء صلة الموصول لا محل  
لها ( كما أنشأكم من ذرية قوم آخرين ) كما الجار والمجرور نعت  
لمصدر محذوف ، وقد تقدمت ظائره ، وأنشأكم فعل وفاعل مستتر  
ومفعول به ، ومن ذرية جار ومجرور متعلقان بأنشأكم ، وقوم مضاف  
إليه . وآخرين نعت لقوم ( إن ما توعدون آت وما أتم بمعجزين )  
كلام مستأنف مسوق لتأكيد ما تقدم . وإن واسمها ، وجملة توعدون  
صلة الموصول ، وهو بالبناء للسجھول ، والعاثد محذوف ، أي : به  
من الساعة والعذاب ، واللام المزحلقة ، وآت خبر إن ، وما الواو عاطفة ،  
وما نافية حجازية ، وأتم اسمها ، والباء حرف جر زائد ، ومعجزين  
مجرور لفظاً منصوب محلاً خبرها .

**الفوائد :**

التنوين : هو نون ساكنة تلحق الآخر لفظاً لا خطأً لغير توكيد ،  
وأنواعه المشهورة أربعة وهي :

**١ - تنوين التمكين :**

وهو اللاحق للأسماء المعربة ، وفائدته الدلالة على تسكن الاسم  
في الاسمية ، نحو : جاء زيد ، ورأيت زيدا ، ومررت بزيدا .

**٢ - تنوين التنكير :**

وهو اللاحق لبعض الأسماء المبنية للفرق بين ما هو معرفة منها  
وما هو نكرة ، وذلك قياسي في باب العلم المختوم بويه ، نحو : مررت  
بسيبويه وسيبويه آخر ، وسماعي في باب أسماء الأفعال إذا نكرت ،  
نحو إيه بكسر الهمزة وكسر الهاء بلا تنوين ، وكقول حافظ إبراهيم  
في رثاء سعد زغلول :

إيه يا ليل هل شهدت المصابا      كيف ينصب في النفوس انصابا

فإذا أردت الاستزادة من حديث ما نوّته فقلت : إيه .

**٣ - تنوين المقابلة :**

وهو اللاحق لجمع المؤنث السالم ، نحو : رأيت مؤمناتٍ ، وسمي  
كذلك لأنه في مقابلة النون من جمع المذكر السالم .

## ٤ - تنوين العوض :

وهو ما يأتي به إما عوضاً عن كلمة هي مضاف إليه في كل وبعض ، نحو الآية المتقدمة « ولكل » أي : لكل فريق ، وإما عوضاً عن حرف يقضي القياس بحذفه ، وهو اللاحق للاسم المنقوص غير المنصرف ، نحو : جوارٍ وغواشٍ . وإما عوضاً عن جملة ، وهو اللاحق لفظة « إذ » عند وقوعها مضافاً إليه ، نحو : وأتم حينئذٍ تنظرون ، فالتنوين عوض عن جملة ، أي حين إذ بلغت الروح الحلقوم .

وهذه الأقسام الأربعة هي الأصل في التنوين ، وزاد جماعة - منهم ابن هشام في معني اللبيب ، وابن الخباز في شرح الجزولية - على هذه الأنواع الأربعة :

## ١ - تنوين الترتيم :

وهو اللاحق للقوافي المطلقة ، أي : التي آخرها حرف مد ، وهي الألف والواو والياء المولتدات من إشباع الحركة ، وتسمى أحرف الإطلاق ، كقول جرير :

أقلتي اللوم عاذل والعتابن وقولي إن أصبت لقد أصابن

فلحق التنوين العروض والقافية ، وهما : العتابن وأصابن ، والأصل العتابا وأصابا ، فجيء بالتنوين بدلا من الألف ، والأول اسم ، والثاني فعل . وقد يدخل الحرف أيضاً كقول النابغة الذبياني :

أزف الترحل غير أن ركابنا لما نزل برحالتنا وكان قد

والأصل : قدي ، فجيء بالتنوين بدلا من الياء .

**٢ - التنوين الغالي :**

وهو التلاحق للقوافي المقيّدة ، أي : التي يكون حرف رويّتها ساكناً ليس حرف مدّ ، زيادة على الوزن ، ومن أجل هذا سمّي غالياً ، أي : لتجاوزه حدّ الوزن ، كقول رؤبة الرّجّاز :

وقاتمِ الأعماقِ خاوي المخرقنِ  
مشتبهِ الأعلامِ لتاع الخفقنِ

**٣ - تنوين الضرورة :**

وهو التلاحق لما لا ينصرف كقول امرئ القيس :

ويومَ دخلتُ الخدرَ خدرَ عثيزةٍ  
فقالَتْ : لك الويلاتُ إئتكَ مرجلي

وللمنادى المضموم كقول الأحموص :

سلامُ اللهِ يا مطرٌ عليها وليس عليك يا مطرُ السلامُ

**٤ - التنوين الشاذّ :**

كقول بعضهم حكاه أبو زيد : هؤلاء قومك .

**٥ - تنوين الحكاية :**

مثل أن تسمي رجلاً بعاقلة ، فإنك تحكي اللفظ المسموع ، فقد تحصّل تسعة أنواع . وجعل ابن الخباز كلاماً من تنوين المنادى المضموم

وتنوين المنوع من الصرف قسماً برأسه ، فتحصّل لديه عشرة أنواع أوردناها لمجرد الاطلاع والطرافة ، وإلا فبعضها غير سائغ ، ولا يقبله الذوق ، وذلك مدرك بالبداهة .

﴿ قُلْ يَنْقُورِمِ اَعْمَلُوا عَلٰى مَكَانَتِكُمْ اِنِّىْ عَمِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُوْنَ  
 مِّنْ تَكُوْنُ لَهُ رُءُوْبَةُ الدَّارِ اِنَّهٗ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُوْنَ ﴿١٣٥﴾ وَجَعَلُوا  
 لِلّٰهِ مِمَّا ذَرَّأْنَا مِنَ الْحَرِّثِ وَالْاَنْعَمِ نَصِيْبًا فَقَالُوْا هٰذَا لِلّٰهِ بِرِزْعِهِمْ وَهٰذَا  
 لِشُرَكَائِنَا فَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ اِلَى اللّٰهِ وَمَا كَانَ لِلّٰهِ فَهُوَ يَصِلُ  
 اِلَى شُرَكَائِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُوْنَ ﴿١٣٦﴾﴾  
 اللفظة :

( مكاتتكم ) : اختلف في ميم « مكان » و « مكانة » ، فقيل : هي أصلية ، وهما من مكن يسكن . وقيل : هي زائدة ، وهما من الكون ، فالمعنى على القول الأول : على مسكنكم من أمركم وأقصى استطاعتكم وإمكانكم ، فالمكانة مصدر . وعلى الثاني : اعتدوا على حالتكم التي أتم عليها .

( ذراً ) : خلق ، وذرأ الله الخلق وذرأنا الأرض وذرأناها ، أي : بذرناها . وقد عنته ذرّأة ، وهي : بياض الشيب أول ما يبدو في الفودين منه ، ورجل أذراً ، وامرأة ذرّاء ، قال :

فمرّ ولما تسخن الشمس غدوة      بذرّاء تدري كيف تمشي المنائح



أي : منحت كثيراً فاعتادت ذلك ، فهي تسامح بالمشي لا تأبى .

( الزعم ) بفتح الزاي وضمها ، وفي المصباح : زعم زعماً من باب قتل ، وفي الزعم ثلاث لغات : فتح الزاي لأهل الحجاز ، وضمها لبني أسد ، وكسرها لبعض قيس . ويطلق الزعم بسعنى القول ، ومنه : زعمت الحنفية ، وزعم سيبويه ، أي : قال ، وعليه قوله تعالى : « أو تسقط الساء كما زعمت » أي : قلت . ويطلق على الظن ، يقال : في زعمي كذا . وعلى الاعتقاد ، ومنه قوله تعالى : « زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا » . قال الأزهري : وأكثر ما يكون الزعم فيما يشك فيه ، ولا يتحقق . وقال بعضهم : هو كناية عن الكذب ، وقال في أساس البلاغة : « وزعموا مطيئة الكذب ، وفي قوله مزاعم : إذا لم يوثق به ، وأفعل ذلك ولا زعماتك » وهذا القول : ولا زعماتك ، أي : ولا أتوهم زعماتك . قال ذو الرمة :

لقد خطَّ روميّ ولا زعماتُه

لِعُتْبَةَ خَطًّا لَمْ تَطْبِقْ مَفَاصِلَهُ

روميّ : عريف كان بالبادية ، قضى عليه لعتبة بن طرثوث ، رجل كان يخاصمه في بئر ، وكتب له سجلاً .

### الاهراب :

( قل : يا قوم اعملوا على مكاتكم إني عامل ) كلام مستأنف مسوق للوعيد والتهديد والمبالغة في الزجر عما هم عليه . ويا حرف نداء ، وقوم منادى مضاف إلى ياء المتكلم المحذوفة ، وقد تقدّم بحثه .

واعملوا فعل أمر ، والمقصود منه التهديد والزجر ، وعلى مكاتكم جار  
ومجرور متعلقان بمحذوف حال ، وإن واسمها ، وعامل خبرها ،  
والجملة بثابة التعليل للأمر ( فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار  
إنه لا يفلح الظالمون ) الفاء للتعليل ، والجملة تعليلية لا محل لها ، وإنما  
أتت لتأكيد مضمون الجملة وفحواها ، ومن اسم موصول في محل  
نصب مفعول به لتعلمون التي هي بمعنى العرفان ، فهي تتعدى لواحد ،  
وجملة تكون لا محل لها لأنها صلة الموصول ، ويجوز أن تكون « من »  
استفهامية في محل رفع مبتدأ ، وخبرها جملة تكون ، والجملة في محل  
نصب مفعول تعلمون ، وله جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر تكون  
المقدم . وعاقبة الدار اسمها المؤخر ، وإن واسمها ، وجملة لا يفلح  
الظالمون خبرها ، والجملة تعليلية أيضاً ، وكأنها في جواب سؤال مقدر ،  
كأنه قيل : وما عاقبتهم ؟ ( وجعلوا لله ما ذراً من الحرث والأنعام  
نصيياً ) كلام مستأنف مسوق لبيان نوع أو نمط من أحكامهم  
الفاسدة ، وجعل هنا بمعنى : صير ، فهي تنصب مفعولين ، والله جار  
ومجرور متعلقان بمحذوف هو المفعول به الثاني ، والمفعول الأول  
نصيياً ، وما جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال ، لأنه كان صفة  
لـ « نصيياً » ، وتقدمت عليه ، وجملة ذراً لا محل لها لأنها صلة  
الموصول ، ومن الحرث جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال أيضاً من  
« نصيياً » ، والأنعام عطف على الحرث ( فقالوا : هذا الله بزعمهم وهذا  
شركائنا ) الفاء حرف عطف ، وقالوا عطف على جعلوا ، واسم الإشارة  
مبتدأ ، والله جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر ، والجملة الاسمية  
في محل نصب مقول القول ، وبزعمهم جار ومجرور متعلقان بما تعلق  
به الاستقرار من قوله « الله » ، وهذا لشركائنا مبتدأ وخبر ، والجملة  
معطوفة على : هذا الله ( فما كان لشركائهم فلا يصل إلى الله ) الفاء

تفريعية ، والجملة لا محل لها لأنها بمثابة الاستثنائية ، وما اسم موصول في محل رفع مبتدأ ، وجملة كان صلة لا محل لها ، وكان فعل ماض ناقص ، واسمها مستتر ، ولشركائهم جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر ، والفاء رابطة لما في الموصول من راتحة الشرط ، ولا نافية ، وجملة لا يصل إلى الله في محل رفع خبر « ما » ( وما كان لله فهو يصل إلى شركائهم ) الواو عاطفة ، وما كان لله تقدم إعرابها ، والفاء رابطة ، وهو مبتدأ ، وجملة يصل إلى شركائهم خبره ( ساء ما يحكمون ) الجملة مستأنفة ، وساء فعل ماض جامد من أفعال الذم ، وما اسم موصول فاعل ، وقيل : ما نكرة تامة بمعنى شيء منصوبة على التمييز ، والتقدير : ساء حكماً حكمهم ، وسيأتي تفصيل ذلك في باب الفوائد .

### الفوائد :

اختلف النحاة في كلية « ما » بعد أفعال المدح والذم : نعم وبئس وساء ، فقال ابن مالك في الخلاصة :

و« ما » مميّز ، وقيل : فاعل في نحو : نعم ما يقول الفاضل

وتفصيل ذلك أن يقال : إن « ما » هذه على ثلاثة أقسام :

١ - مفردة : أي غير متلوّة بشيء .

٢ - متلوّة بمفرد .

٣ - متلوّة بجملة فعلية .

فالأولى : نحو : دققته دققاً نعمًا ، وفيها قولان :

- آ - معرفة : فهي اسم موصول فاعل .  
 ب - نكرة تامة : وعليها فالمخصوص محذوف أي : نعم الدق .  
 والثانية نحو : فنعماً هي وبئسما تزويج بلا مهر ، وفيها  
 ثلاثة أقوال :

معرفة تامة فاعل ، ونكرة تامة ، ومركبة مع الفعل قبلها تركيب  
 « ذا » مع « حب » ، فلا موضع لها ، وما بعدها فاعل .  
 والثالثة المتلوثة بجملة فعلية ، نحو : « نعماً يعظكم به » ،  
 و « بئسما اشتروا به أنفسهم » ، وفيها أقوال ، أهمها أربعة :

- آ - أنها نكرة في موضع نصب على التمييز .  
 ب - أنها في موضع رفع على الفاعلية .  
 ج - أنها هي المخصوص .  
 د - أنها كافة .

فأما القائلون بأنها في موضع نصب على التمييز فاختلّفوا فيها على  
 ثلاثة أقوال :

- آ - أنها نكرة موصوفة بالفعل بعدها ، والمخصوص محذوف .  
 ب - أنها نكرة موصوفة والفعل بعدها صفة لمخصوص محذوف .  
 ج - أنها تمييز ، والمخصوص « ما » أخرى موصولة محذوفة ،  
 والفعل صلة لـ « ما » الموصولة المحذوفة ، وهذا ما نختاره للسهولة  
 في الإعراب .

وأما القائلون بأنها في موضع رفع على الفاعلية فاختلّفوا فيها على خمسة أقوال :

آ - أنها اسم معرفة تام ، أي : غير مفتقر إلى صلة ، والفعل بعدها صفة لمحذوف .

ب - أنها موصولة ، والفعل صلتهما ، والمخصوص محذوف .

ج - أنها موصولة ، والفعل صلتهما ، مكثف بها وبصلتها عن المحذوف .

د - أنها مصدرية سادة بصلتها - لاشتمالها على المسند والمسند إليه - مسد الفاعل والاسم المخصوص جميعاً .

هـ - أنها نكرة موصوفة ، والمخصوص محذوف .

وأما القائلون بأنها هي المخصوص فقالوا : إنها موصولة ، والفاعل مستتر ، و « ما » أخرى محذوفة هي التمييز ؛ وأما القائلون بأنها كاقّة كفتت « نعم » عن العمل كما كفت : قلّ وطال وكثر وشدّ عنه ، فصارت تدخل على الجملة الفعلية .

### تطبيق الخلاف على الآية :

فإذا أردنا تطبيق ما أجملناه على « ساء ما يحكمون » فإن جعلنا « ما » تمييزاً فهي نكرة موصوفة ، أي : ساء شيئاً يحكمونه ، وإن جعلناها فاعلاً فهي معرفة ناقصة ، أي ساء الذي يحكمونه ، وعليهما فالمخصوص بالذم محذوف دائماً . أطلنا في هذا النقل لأن النحاة اضطرب كلامهم فيه اضطراباً شديداً .

وَكَذَلِكَ زَيْنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاءَهُمْ  
 لِيَرُدُّوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرَّهُمْ وَمَا  
 يَفْتَرُونَ ﴿١٧٧﴾

### الاعراب :

( وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركاءهم )  
 الجملة مستأنفة مسوقة لبيان التأثير بأقوال دعاة السوء المرجفين  
 بالكاذب . وكذلك جار ومجرور في محل نصب نعت لمصدر محذوف  
 كظائره ، ولكثير جار ومجرور متعلقان بـ « زين » ، ومن المشركين  
 جار ومجرور متعلقان بمحذوف صفة لكثير ، وقتل مفعول به مقدم ،  
 وأولادهم مضاف إليه ، وشركاءهم فاعل زين المؤخر ( ليرددوهم  
 وليلبسوا عليهم دينهم ) اللام للتعليل ، ويرددوهم فعل مضارع منصوب  
 بأن مضمرة بعد اللام ، والجار والمجرور متعلقان بزَيْن ، وليلبسوا  
 عطف على ليرددوهم ، وعليهم جار ومجرور متعلقان يلبسوا ، ودينهم  
 مفعول به ، فعلل التزيين بشيئين : بالإرداء ، أي : بالإهلاك ، وبإدخال  
 الشبهة عليهم في دينهم . والجملة مستأنفة على الأصح ، أي : وهكذا زين .  
 ( ولو شاء الله ما فعلوه فذرهم وما يفترون ) الواو استئنافية ، ولو  
 شرطية ، وشاء الله فعل وفاعل والمفعول به محذوف ، أي : عدم فعلهم ،  
 وما نافية ، وفعلوه فعل وفاعل ومفعول به ، والضمير المرفوع يعود على  
 « كثير » ، والضمير المنصوب يعود على القتل ، لأنه هو المسوق  
 للحديث عنه ، فذرهم الفاء الفصيحة ، وذرهم فعل أمر وفاعل مستتر

ومفعول به ، والواو حرف عطف أو للجمعية ، وما اسم موصول أو مصدرية ، أي : ذرهم والذي يفترونه من الكذب ، أو ذرهم واقتراءهم .

### الفوائد :

في هذه الآية قراءات كثيرة لا يتسع لها صدر هذا الكتاب ، وقد درجنا على عدم الإشارة الى قراءة ما إلا إذا كانت تنطوي على بحث هام ، فاكتفينا في باب الإعراب بقراءة العامة وقرأ ابن عامر وهو من السبعة : « وكذلك زُيِّنَ لكثير من المشركين قَتْلُ أولادهم شركائهم » برفع « قَتْلُ » على النيابة عن الفاعل بزین المبني للسجھول ، ونصب « أولادهم » وجر « شركائهم » • ف « قَتْلُ » على قراءة ابن عامر مصدر مضاف وشركائهم مضافة الى « قَتْلُ » من إضافة المصدر الى فاعله ، وأولادهم مفعوله ، وفصل به بين المضاف والمضاف إليه ، وحسن ذلك ثلاثة أمور :

- ١ - كون الفاصل فضلة ، فإن ذلك مسوغ لعدم الاعتداد به •
  - ٢ - كونه غير أجنبي لتعلقه بالمضاف •
  - ٣ - كونه مقدر التأخير من أجل أن المضاف إليه مقدر التقديم بمقتضى الفاعلية المعنوية •
- وبذلك يتبين مدى تهافت الزمخشري في قوله :

### ما قاله الزمخشري :

« وأما قراءة ابن عامر « قَتْلُ أولادهم شركائهم » برفع القتل ونصب الأولاد وجر الشركاء ، على إضافة القتل الى الشركاء والفصل

بينهما بغير الظرف ، فشيء لو كان في مكان اضروورات — وهو الشعر —  
لكان سهجاً مردوداً ، فكيف به في الكلام المنشور ؟ فكيف به في القرآن  
المعجز بحسب لفظه وجزالته « ؟ » .

### الفصل بين المتضايين :

هذا وقد زعم كثير من النحويين أنه لا يفصل بين المتضايين إلا  
في الشعر خاصة ، لأن المضاف منزل من المضاف إليه منزلة جزئه ، لأنه  
واقع موقع تنوينه ، فكما لا يفصل بين أجزاء الاسم لا يفصل بينه وبين  
ما نزل منزلة الجزء منه ، وهذا قول البصريين . وعند الكوفيين أن  
مسائل الفصل سبع ، منها ثلاث جائزة في السعة ، أي : النثر ، وهي :

١ - أن يكون المضاف مصدراً والمضاف إليه فاعله ، والفاصل  
إما مفعوله كقراءة ابن عامر الآفة الذكر ، وقول الشاعر :

عتوا إذ أجبناهم الى السلم رأفة

فسقناهم سوق البغاث الأجادل

فسوق مصدر مضاف ، والأجادل مضاف إليه ، من إضافة المصدر  
إلى فاعله ، والبغاث مفعوله ، وفصل به بين المضاف والمضاف إليه ،  
والأصل : سوق الأجادل البغاث . وإما ظرفه كقول بعضهم :  
« تَرَكَ يوماً نَسِيكَ وهوها موبق لها » ، فترك مصدر مضاف ، ونسيك  
مضاف إليه ، من إضافة المصدر إلى فاعله ، ومفعوله محذوف ، ويوماً  
ضرف للمصدر ، بمعنى أنه متعلق به ، وفصل به بين المضاف  
والمضاف إليه .



- ٢ - أن يكون المضاف وصفاً والمضاف إليه مفعوله الأول ،  
والفاصل مفعوله الثاني ، كقراءة بعضهم : « فلا تحسبن الله مخلفاً  
وعده رسوله » بنصب وعده وجر رسله ، فمخلف اسم فاعل وهو متعد  
لاثنتين : وهو مضاف ، ورسله مضاف إليه ، من إضافة الوصف إلى  
مفعوله الأول، ووعده مفعوله الثاني، وفصل به بين المضاف والمضاف إليه .
- ٣ - أن يكون الفاصل قسماً كقولهم : « هذا غلامٌ والله زيدٌ » ،  
يجر زيد بإضافة الغلام إليه وفصل بينهما بالقسم .

والمسائل الأربع الباقية من السبع تختص بالشعر وهي :

١ - الفصل بالأجنبي كقول جرير :

تسقي امتياحاً ندى المسواك ريقتها

كما تضمّن ماء المزنّة الرصف

فتسقي مضارع سقى متعدٍ لاثنتين ، وفاعله ضمير يرجع الى  
المحبوبة في البيت قبله ، وندى مفعوله الأول وهو مضاف ، وريقتها  
مضاف إليه والمسواك مفعوله الثاني ، فصل به بين المضاف والمضاف إليه ،  
أي : تسقي ندى ريقتها المسواك ، والمسواك أجنبي من « ندى » لأنه  
ليس معمولاً له وإن كان عاملهما واحداً .

٢ - الفصل بفاعل المضاف كقوله :

ما إن وجدنا للهوى من طبّ ولا عدمتنا قهرَ وجد صبّ

فأضاف « قهرَ » الى مفعوله وهو « صب » ، وفصل بينهما بفاعل

المصدر وهو « وجد » .

٣ - الفصل بنعت المضاف ، كقول معاوية بن أبي سفيان ، لما اتفق ثلاثة من الخوارج على أن يقتل كل واحد منهم واحداً من علي بن أبي طالب وعمرو بن العاص ومعاوية بن أبي سفيان ، فقتل علي ، وسلم عمرو ومعاوية :

نجوت وقد بل المرادي سيفه من ابن أبي شيخ الأباطح طالب

ففضل بين المتضايين ، وهما : أبي وطالب ، بنعت المضاف وهو : شيخ الأباطح ، أي : من ابن أبي طالب شيخ الأباطح . والمرادي بفتح الميم نسبة الى مراد ، بطن من مذحج ، وهو عبد الرحمن بن ملجم ، بضم الميم وفتح الجيم ، على صيغة اسم المفعول .

٤ - الفصل بالنداء كقوله :

كان بردون أبا عصام زيد حمار دق باللجام

فأضاف بردون الى زيد ، وفصل بينهما بالمنادى الساقط حرفه ، وحمار خبر كان ، والأصل كان بردون زيد حمار يا أبا عصام . والى هذا كله أشار ابن مالك في الخلاصة بقوله :

فَصَلَ مضافٍ شبه فعلٍ ما نَصَبَ

مفعولاً أو ظرفاً أجزء ولم يُعَبَّ

فَصَلَ يَمِينٍ واضطراباً وُجداً

بأجنبي أو بنعتٍ أو نِداً

**بين أبي حيان والزمخشري :**

هذا وقد رد أبو حيان على الزمخشري ، وأغلظ في الرد ، قال

بعد أن أورد كلام الزمخشري الذي أوردناه في مستهل هذا البحث :  
 « وأعجب لعجمي ضعيف في النحو يرد على عربي صريح محض قراءة  
 متواترة ، وأعجب لسوء ظن هذا الرجل بالقراء الأئمة الذين تخيّرتهم  
 هذه الأمة لنقل كتاب الله شرقاً وغرباً » .

### بين أبي حيان والفرسي :

ومضى أبو حيان يرد على أبي علي الفرسي قال : « ولا التفات  
 أيضاً لقول أبي علي الفرسي : هذا قبيح قليل في الاستعمال ، ولو عدل  
 عنها - يعني ابن عامر - كان أولى ، لأنهم لم يجيزوا الفصل بين المضاف  
 والمضاف إليه بالظرف في الكلام مع اتساعهم في الظرف ، وإنما أجازوه  
 في الشعر » .

### لمحة عن عقبة بن عامر :

أما عقبة فهو الصحابي الجليل والقائد الأمير الذي اشترك في فتح  
 مصر ، ثم حكمها نيابة وأصالته . وهو رجل مستنير ذكي يتمتع بمزايا  
 فكرية واضحة ، وقد كلفه النبي صلى الله عليه وسلم أن يقضي بين  
 خصمين اختصما إليه ، وكان شاعراً قارئاً كاتباً .

### أبو الطيب المتنبي فصل بين المتضايقين :

هذا وقد استعمل أبو الطيب المتنبي الفصل بين المتضايقين ، فصل  
 بين المضاف والمضاف إليه بالمفعول ، فقال من قصيدة يمدح بها أبا القاسم  
 طاهر بن الحسين :

حسنتُ إليه من لساني حديقةٍ  
سقاها الحجاً سقّيَ الرياضِ السحابِ

فقد فصل بالمفعول • ومعنى البيت أنه جعل القصيدة حديقة لما فيها من المعاني كما يكون في الروضة من الزهر والنبات ، وجعل العقل ساقياً لها • لأن المعاني التي فيها إنما تحسّن بالعقل ، فجعل العقل ساقياً كما تسقي الرياض السحاب ، وهو جمع سحابة •

### كلمة ابن جنّي :

وقال أبو الفتح ابن جنّي : « إذا اتفق شيء من ذلك نظر في حال العربي وما جاء به ، فإن كان فصيحاً وكان ما أورده يقبله القياس ، فالأولى أن يحسن به الظنّ ، لأنه يمكن أن يكون ذلك وقع إليه من لغة قديمة قد طال عهدا وعفا رسمها » •

### كلمة أبي عمرو بن العلاء :

وقال أبو عمرو بن العلاء : « ما انتهى إليكم مما قالت العرب إلا أقله ، ولو جاءكم وافراً لجاءكم علم وشعر كثير » •

### رواية عن عمر بن الخطاب :

وروى ابن سيرين عن عمر بن الخطاب أنه حفظ أقل ذلك ، وذهب عنهم كثيره • يعني الشعر ، في حكاية فيها طول •

﴿ وَقَالُوا هَذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرْتُ جِرًّا لَا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَنْ نَشَاءُ بِزَعْمِهِمْ  
 وَأَنْعَامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا وَأَنْعَامٌ لَا يَذْكُرُونَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا افْتِرَاءٌ عَلَيْهِ  
 سَيِّئٌ بِهِمْ بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿١٢٨﴾ وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ  
 خَالِصَةٌ لِّذُنُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰ أَزْوَاجِنَا وَإِنْ يَكُن مَبْنِيَّةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ  
 سَيِّئٌ بِهِمْ وَصَفَّهِمْ إِنَّهُرُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٢٩﴾ ﴾

### اللفظة :

( حَجْر ) : فِعْلٌ بِكسْرِ الفاء ، بِمعنى مفعول ، كَالذَّبْحِ وَالطَّحْنِ ، وَيَسْتَوِي فِي الوصف به المذكر والمؤنث ، وَالوَاحِدَ وَالْجَمْعَ ، لِأَن حِكْمَهُ حَكْمُ الْأَسْمَاءِ غَيْرِ الصِّفَاتِ ، وَلِذَلِكَ وَقَعَ صِفَةُ الْأَنْعَامِ وَحَرْتُ ، وَمَعْنَاهُ الْحَجْرُ ، أَي : الْمَنْعُ . كَانُوا إِذَا عِينُوا أَشْيَاءَ مِنْ حَرْثِهِمْ وَأَنْعَامِهِمْ لِأَلْتِهِمْ قَالُوا : لَا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَنْ نَشَاءُ ، فَجَعَلُوا نَصِيبَ الْإِلَهِةِ أَقْسَامًا ثَلَاثَةً : الْأُولَى مَا ذَكَرَهُ بِقَوْلِهِ : حَجْرٌ ، أَي : مَسْنُوعَةٌ مُحَرَّمَةٌ . وَالثَّانِي مَا ذَكَرَهُ بِقَوْلِهِ : « وَأَنْعَامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا » . وَالثَّالِثُ قَوْلُهُ : « لَا يَذْكُرُونَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا » فَجَعَلُوهَا أَجْنَاسًا بِهَوَاهِمِ ، وَنَسَبُوا ذَلِكَ التَّجْنِيسَ إِلَى اللَّهِ .

( خَالِصَةٌ ) التَاءُ فِي خَالِصَةٌ لِلْمُبَالَغَةِ ، مِثْلُهَا فِي رَاوِيَةٍ وَعَلَامَةٌ وَنَسَابَةٌ وَالْخَاصَّةُ وَالْعَامَّةُ ، أَوْ تَكُونُ مَصْدَرٌ عَلَى وَزْنِ فَاعِلَةٌ ، كَالْعَافِيَةِ وَالْعَاقِبَةِ .

## الاعراب :

( وقالوا : هذه أنعام وحرث حجر لا يطعمها إلا من نشاء بزعمهم )  
الواو استثنائية ، والجملة مستأنفة مسوقة لحكاية نوع آخر من أنواع  
كفرهم . وهذه اسم اشارة في محل رفع مبتدأ ، وأنعام خبر ، والجملة  
الاسمية مقول القول ، وحرث عطف على أنعام ، وحجر وصف لهما ،  
أي : محجورة ممنوعة محرمة ، وجملة لا يطعمها صفة ثانية لأنعام ،  
ويطعمها فعل مضارع ومفعول به ، وإلا أداة حصر ، ومن اسم موصول  
في محل رفع فاعل يطعمها ، وجملة نشاء لا محل لها لأنها صلة الموصول ،  
وبزعمهم جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال من فاعل قالوا ، أي :  
قالوا ذلك ملتبسين بزعمهم الباطل ( وأنعام حرمت ظهورها ) الواو  
عاطفة ، وأنعام خبر لمبتدأ محذوف ، أي : هذه والجملة معطوفة على  
قوله : « هذه أنعام » ، أي قالوا مشيرين الى طائفة أخرى من أنعامهم ،  
ويريدون بها البحائر والسوائب والحوامي . وقد تقدمت في المائدة .  
وجملة حرمت ظهورها صفة ، أي : لا تتركب ، وظهورها نائب فاعل  
حرمت ( وأنعام لا يذكرون اسم الله عليها افتراء عليه ) الواو حرف  
عطف ، وأنعام خبر لمبتدأ محذوف أيضاً ، والجملة عطف على ما تقدم ،  
فالمقولات ثلاث ، وجملة لا يذكرون صفة لأنعام ، واسم الله مفعول به ،  
وعليها جار ومجرور متعلقان يذكرون ، وافتراء يجوز فيه أن يكون  
مفعولاً لأجله ، أي : فعلوا ذلك كله لأجل الافتراء ، ويجوز أن يكون  
حالاً ، أي : مفترين ، ويجوز أن يكون مصدراً مؤكداً ، لأن قولهم  
ذلك في معنى الافتراء ، فهو ظير قولك : رجع القهقري ، وقعد  
القرفصاء . وعليه جار ومجرور متعلقان بافتراء ، أو بمحذوف صفة له  
( سيجزيهم بما كانوا يفترون ) الجملة مستأنفة مسوقة لتقرير جزائهم ،

وبما جار ومجرور متعلقان بيجزيهم ، ويجوز في « ما » أن تكون مصدرية أو موصولة ، والباء للسببية ، أي : بسبب افتراءهم أو بسبب الذي كانوا يفترونه على الله ( وقالوا : ما في بطون هذه الأنعام خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا ) كلام مستأنف مسوق للشروع في قول آخر من مفترياتهم وأباطيلهم ، فقد كانوا يقولون في أجنة البهائم والسواحب : ما ولد منها حياً فهو خالص للذكور ، ولا تأكل منه الإناث ، وما ولد منها ميتاً اشترك فيه الذكور والإناث . وما اسم موصول في محل رفع مبتدأ ، وفي بطون جار ومجرور متعلقان بمحذوف صلة الموصول ، وهذه اسم إشارة في محل جر بالإضافة ، والأنعام بدل من اسم الإشارة ، وخالصة خبر عن « ما » ولذكورنا جار ومجرور متعلقان بخالصة ، ومحرم عطف على خالصة ، وعلى أزواجنا جار ومجرور متعلقان بمحرم ( وإن يكن ميتة فهم فيه شركاء ) الواو حرف عطف ، وإن شرطية ، ويكن فعل الشرط ، واسم يكن مستتر تقديره : وإن يكن ما في بطونها ، وميتة خبر ، والفاء رابطة لجواب الشرط ، وهم ضمير منفصل في محل رفع مبتدأ ، وشركاء خبر ، وفيه جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال ، لأنه كان في الأصل صفة لشركاء ، ولك أن تعلقه بشركاء ( سيجزيهم وصفهم إنه حكيم عليم ) كلام مستأنف بمثابة التعليل ، مسوق لبيان تلاعبهم بأحكام التحريم والتحليل بما تقتضيه حكمته ، ويتطلبه علمه . والسين حرف استقبال ، ويجزيهم فعل مضارع مرفوع ، والفاعل مستتر يعود على الله تعالى ، والهاء مفعول به أول ، ووصفهم مفعول به ثان ليجزيهم ، وجملة إنه حكيم عليم تعليلية لا محل لها ، ولا بد من تقدير مضاف ، والتقدير : سيجزيهم جزاء وصفهم الكذب على الله في التحليل والتحريم .

﴿ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَمُوا  
مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴾ (١١)

### الاعراب :

( قد خسر الذين قتلوا أولادهم سفهاً بغير علم ) كلام مستأنف مسوق لبيان نبط آخر من جهالاتهم ، فقد كان بعض العرب من ربيعة ومضر يثدون بناتهم مخافة السبي والفقر . وقد حرف تحقيق ، وخسر الذين فعل وفاعل ، وجملة قتلوا أولادهم لا محل لها لأنها صلة الموصول ، وسفهاً مفعول لأجله ، أي لخفة عقولهم وجهلهم ، وبغير علم جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال من فاعل قتلوا ، أي : جاهلين أن الله هو الرازق لهم ولأولادهم ( وحرموا ما رزقهم الله افتراءً على الله ) الواو عاطفة ، وحرموا فعل وفاعل ، وما اسم موصول مفعول به ، وجملة رزقهم الله صلة ، وافتراء مفعول لأجله أو حال ، وعلى الله جار ومجرور متعلقان بافتراء ( قد ضلوا وما كانوا مهتدين ) الجملة تأكيد لقوله : « قد خسر الذين » ، والواو حرف عطف ، وما نافية ، وكانوا مهتدين : كان واسمها وخبرها .

﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ  
وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أَكْلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ  
كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا



إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴿١٤١﴾ ﴿١٤١﴾

### اللفظة :

(معروشات): عرش يعرش ويعرش من بابي تعب ونصر: بنى بناء من خشب • وعرش البيت : بناء • وعرش العرش عمله • والعرش سرير الملك ، وركن الشيء • وأصل العرش في اللغة : شيء مسقف يجعل عليه الكرم ، وجمعه عروش • واستوى على عرشه إذا ملك • وثلّ عرشه : إذا هلك • قال زهير :

تداركتما عبساً وقد ثلّ عرشها

وذيان إذ زلّت بأقدامها التعلّ

والعروش : البيوت ، قال القطامي :

وما لمثبات العروش بقيّة

إذا استلّ من تحت العروش السدّ عائم

ومكتنسات في العرائش : أي الهوادج • واختلفوا في معناها فقال ابن عباس : « المعروشات ما انبسط على الأرض وانتشر ، مثل الكرم والقرع والبطيخ ونحو ذلك ، وغير معروشات : ما قام على ساق كالنخل والزرع وسائر الشجر » ، وقال الضحاك : « كلاهما في الكرم خاصة ، لأن منه ما يعرش ومنه ما لا يعرش ، بل يبقى على وجه الأرض منبسطاً » • وقال في الكشاف : « معروشات : مسموكات • وغير

معروشات ، متروكات على وجه الأرض لم تعرش • وقيل : المعروشات ما في الأرياف والعميران مما غرسه الناس واهتموا به ، فعرشوه • وغير معروشات مما أنبت الله وحشياً في البراري والجبال ، فهو غير معروش » •

### الاعراب :

( وهو الذي أنشأ جنات معروشات وغير معروشات ) الواو استئنافية ، وهو مبتدأ ، والذي خبره ، وجملة أنشأ لا محل لها لأنها صلة الموصول ، وجنات مفعول به ، ومعروشات صفة ، وغير معروشات عطف على معروشات ( والنخل والزرع مختلفاً آكله ) والنخل والزرع : عطف على جنات ، ومختلفاً حال مقدره ، لأن النخل والزرع وقت خروجه لا أكل منه حتى يكون مختلفاً أو متفقاً ، وأكله فاعل « مختلفاً » لأنه اسم فاعل ( والزيتون والرمان متشابهاً وغير متشابهه ) عطف على ما سبقه أيضاً ، وخصّ هذه الأجناس لما فيها من الفضيلة على سائر ما ينبت في الجنات ، ومتشابهاً حال ، وغير متشابهه عطف عليه ( كلوا من ثمره إذا أثمر وآتوا حقه يوم حصاده ) كلام مستأنف مسوق لبيان إباحته • وكلوا فعل أمر والواو فاعل ، ومن ثمره جار ومجرور متعلقان بكلوا ، وإذا ظرف مستقبل متضمن معنى الشرط ، وآتوا فعل أمر معطوف على كلوا ، وحقه مفعول به ، ويوم ظرف زمان متعلق بآتوا ، وحصاده مضاف إليه ، والمراد بالحق هنا الزكاة ، ولا يشكل كون السورة مكية ، والزكاة فرضت بالمدينة ، لأن هذه الآية مدنية ، والمراد به أيضاً ما كان يتصدق به على المساكين وقت الحصاد ، وكان ذلك معروفاً ( ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين ) الواو عاطفة ، ولا ناهية ،

وتسرفوا فعل مضارع مجزوم بلا ، أي : لا تجاوزوا الحد ، قال الزجاج : وعلى هذا لو أعطى الإنسان كل ماله ، ولم يوصل إلى عياله شيئاً فقد أسرف . وإن واسمها ، وجملة لا يحب المسرفين خبرها ، وجملة إن وما في حيزها تعليل لما تقدم .

﴿ وَمِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةً وَفَرْشًا كَلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُرْهُدٌ مُّبِينٌ ﴿١١٦﴾ تَمَنِّيَةَ أَزْوَاجٍ مِّنَ الْأُنثِيَانِ وَمِنَ الْمَعْرِزَاتَيْنِ قُلْ أَالدَّكْرَيْنِ حَرَّمَ أُمَّ الْأُنثِيَيْنِ أَمْ أَسْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثِيَيْنِ نَبْعُونِي بِعَلِيمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١١٧﴾ وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ قُلْ أَالدَّكْرَيْنِ حَرَّمَ أُمَّ الْأُنثِيَيْنِ أَمْ أَسْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثِيَيْنِ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ وَصَّيْتُكُمْ اللَّهُ بِهَذَا فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنْ أَنَّى لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١١٨﴾ ﴾

اللفظة :

( حمولة ) الحمولة بفتح الحاء : ما أطاق الحمل عليه من الإبل .

( فرشاً ) والفرش : صغارها • هذا هو المشهور في اللغة ، قال في الأساس : « ومرت الحمولة : وهي الإبل التي يحمل عليها ، » ومن الأنعام حمولة وفرشاً » ، وقال عنتره :

ما راعيني إلا حمولة أهلها

وسط الديار تسف حب الخميم

قال شارحه الزوزني : « الحمولة : الإبل التي تطيق أن يحمل عليها » • وقيل : « الحمولة : كبار النعم ، أعني الإبل والبقر والغنم ، والفرش صغارها » • وقال الزجاج : « أجمع أهل اللغة على أن الفرش صغار الإبل » • وقال أبو زيد : « يحتمل أن يكون تسميته بالمصدر ، لأن الفرش في الأصل مصدر ، والفرش لفظ مشترك بين معان كثيرة ، منها : متاع البيت ، والنضاء الواسع ، واتساع خف البعير قليلاً ، والأرض الملساء ، ونبات يلتصق بالأرض » • وقيل : الحمولة : كل ما حمل عليه من إبل وبقر وبغل وحمار • والفرش : ما اتخذ من صوفه ووبره وشعره ما يفرش » • وقال الزمخشري : « أي وأنشأ من الأنعام ما يحمل الأثقال ، وما يفرش للذبح ، أو ينسج من وبره وصوفه وشعره الفرش • وقيل : الحمولة التي تصلح للحمل ، والفرش الصغار ، كالفصلان والعجاجيل والغنم ، لأنها دانية من الأرض للطافة أجرامها ، مثل : الفرش المفروش عليها » •

( الضأن ) : قيل : هو جمع ضائن للذكر وضائنة للسؤنث ، وقيل : اسم جمع ، وكذا يقال في المعز ، سواء سكنت عينه أو فتحت • وفي القاموس : أضئن ضأنك : اعزلها من المعز • والضأن اسم جنس بخلاف الماعز من الغنم ، والضائن : ذو الصوف ، خلاف الماعز من الغنم ،

وجعسه ضاًن وضاًن وضئين وضئين . وفي الأساس : مائه الضئان والمعز والضئين والمعز ، وعنده ضائنة من الغنم ولحم وجلد ضائن وماعز ، وأضأن فلان وأمعز كثر ضائنه ومعزؤه ، وتقول العرب : إضأن ضأنك وامعز معزك أي : اعزلها .

(المعز) في المصباح: المعز اسم جنس لا واحد له من لفظه، وهي ذوات الشعر من الغنم ، الواحدة : شاة ، وهي مؤنثة ، وتفتح العين وتسكن ، وجمع الساكن أمعز ومعيز مثل : عبد : أعبد وعبيد ، والمعزى ألغها للإلحاق لا للتأنيث ، ولهذا ينون في النكرة ، ويصغر على معيز ، ولو كانت الألف للتأنيث لم تحذف . والذكر معز ، والأثى معزة .

### الاعراب :

( ومن الأنعام حمولة وفرشاً ) الواو حرف عطف ، ومن الأنعام جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال ، لأنه كان في الأصل صفة لـ « حمولة وفرشاً » ، وتقدم عليهما ، وحمولة عطف على جنات ، أي : وأنشأ من الأنعام حمولة وفرشاً ( كلوا مما رزقكم الله ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين ) كلام مستأنف مسوق لبيان ما جمجموا به واضطربت به أقوالهم ، وذلك أنهم كانوا يحرمون ذكورة الأنعام تارة ، وإفائها تارة ، فأنكر عيبيهم ذلك . وكلوا فعل أمر مبني على حذف النون ، والواو فاعل ، ومما جار ومجرور متعلقان بكلوا ، وجملة رزقكم الله لا محل لها لأنها صلة الموصول ، ولا فاهية ، وتبعوا فعل مضارع مجزوم بلا ، والواو فاعل ، وخطوات الشيطان مفعول به ، والجملة معطوفة على جملة كلوا ، وإن واسمها ، ولكم جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال ، وعدو خبر إن ، ومبين صفة ، والجملة

تعليية لا محل لها ( ثمانية أزواج من الضأن اثنين ومن المعز اثنين )  
ثمانية أزواج بدل من حمولة وفرشاً ، وقيل : هو منصوب بكلوا مما  
رزقكم الله ، أو بـ « أنشأ » مقدره ، وإلى هذا ذهب الكسائي .  
والزوج : ما معه آخر من جنسه يزوجه ويحصل منهما النسل ، والمراد  
أربعة ذكور من كل من الإبل والبقر والغنم ، وأربع إناث كذلك ، ومن  
الضأن جار ومجرور متعلقان بفعل أنشأ مقدرأ ، واثنين بدل من ثمانية  
أزواج ، وقد عطف على بقية الثمانية ( قل الذكـرين حرم أم الأثـين )  
قل فعل أمر ، وفاعله مستتر تقديره أنت ، والجملة معترضة لا محل لها ،  
والهمزة للاستفهام الإنكاري ، والذكـرين مفعول به مقدم لحرم ، وأم  
حرف عطف ، والأثـين عطف على الذكـرين ، والجملة في محل نصب  
مقول القول ( أما اشتملت عليه أرحام الأثـين ) أم الثانية عاطفة ،  
عظفت « ما » الموصولية بعدها على الأثـين ، فهي في محل نصب ،  
فلما التقت ميم ساكنة مع ما بعدها وجب الإدغام ، وسيأتي مزيد بيان  
لذلك في باب الفوائد ( نبثوني بعلم إن كنتم صادقين ) الجملة معترضة  
أيضاً مسوقة لتعجيزهم ، وقد وقعت هاتان الجملتان الاعتراضيتان بين  
المعدودات للتأكيد على بطلان أقوالهم ، ونبثوني فعل أمر وفاعل ومفعول  
به ، وبعلم جار ومجرور متعلقان بنبثوني ، وإن شرطية ، وكان واسمها ،  
وهي فعل الشرط ، وصادقين خبرها ، وجواب الشرط محذوف لدلالة  
ما قبله عليه ( ومن الإبل اثنين ومن البقر اثنين قل الذكـرين حرم أم  
الأثـين أما اشتملت عليه أرحام الأثـين ) تقدم إعراب نظيرها تماماً ( أم  
كنتم شهداء إذ وصاكم الله بهذا ) أم منقطعة وهي تقدر بيل والهمزة  
والتقدير : بل أكنتم شهداء ، وإذ ظرف متعلق بشهداء وجملة وصاكم  
الله في محل جر بالاضافة وبهذا متعلقان بوصاكم ( فمن أظلم ممن  
افترى على الله كذباً ليضل الناس بغير علم ) الفاء هي الفصيحة ، أي :

إذا عرفتم هذا ورسخ في عقولكم ، ومن اسم استفهام في محل رفع مبتدأ ، وأظلم خبر ، والجملة لا محل لها ، والاستفهام معناه النفي ، أي : لا أحد أظلم ، ومن جار ومجرور متعلقان بأظلم ، وجملة افتري لا محل لها لأنها صلة الموصول ، وعلى الله جار ومجرور متعلقان بافتري ، وكذباً مفعول به أو مفعول مطلق ، وقد تقدم إعراب نظيره • واللام للتعليل ، ويضل فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد لام التعليل ، والناس مفعول به ، ولام التعليل ومدخولها متعلقان بافتري ، وبغير علم جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال من فاعل افتري ، أي : افتري عليه تعالى ( إن الله لا يهدي القوم الظالمين ) إن واسمها ، وجملة لا يهدي خبرها ، والقوم مفعول به والظالمين نعت للقوم ، والجملة الاسمية تعليلية لا محل لها من الإعراب •

### الفوائد :

الادغام : هو إدخال حرف في حرف آخر من جنسه ، بحيث يصيران حرفاً واحداً مشدداً ، وله ثلاث أحوال :

#### ١ - وجوب الادغام :

وذلك إذا كانا متجانسين في كلمة واحدة ، وأما قول الشاعر :

الحمد لله العليّ الأجلل      الواسع الفضل الوهوب المجزل

فمن الضرورات الشعرية • ويجب إدغام المثليين المتجاورين أولهما إذا كانا في كلمتين ، كما كانا في كلمة واحدة ، مثل : سكتّ وسكتنا وعنّي وعليّ ، واكتب بالقلم ، واستغفر ربك ، وكالآية التي نحن

بصددها « أمّا اشتملت عليه » . وشذت ألفاظ لا يقاس عليها ، مثل :  
 أَلِيلَ السَّقَاءِ وَالْأَسْنَانَ إِذَا تَغَيَّرَتْ رَائِحَتَهَا وَفَسَدَتْ ، وَدَبَّابِ الْإِنْسَانَ  
 إِذَا نَبَتِ الشَّعْرُ فِي جَبِينِهِ ، وَضَبِبَتِ الْأَرْضُ إِذَا كَثُرَ ضَبَابُهَا ، وَقَطِطَ  
 الشَّعْرُ إِذَا كَانَ قَصِيراً جَعِداً ، وَيُقَالُ قَطَّ بِالْإِدْغَامِ ، وَلَحِحَّتِ الْعَيْنُ  
 إِذَا أَلْصَقَتْ أَجْفَانَهَا بِالرَّمْصِ ، وَلَخِخَتْ إِذَا كَثُرَ دَمْعُهَا وَغَلِظَتْ  
 أَجْفَانُهَا .

## ٢ - جواز الإدغام وتركه :

ويكون في أربعة مواضع :

آ - أن يكون الحرف الأول من المثلين متحركاً والثاني ساكناً  
 بسكون عارض للجزم ، أو للبناء في الأمر المفرد ، فتقول : لم يمدَّ  
 ومدَّ بالإدغام ، ولم يمدد وامدد ، والفكُّ أجود ، وبه نطق القرآن ،  
 قال تعالى : « يكساد زيتها يضيء ولو لم تمسه نار » . وقال :  
 « واشدد على قلوبهم » . وتكون حركة ثاني المثلين المدغمين في المضارع  
 المجزوم والأمر اللذين لم يتصل بهما شيء تابعة لحركة فائه ، وهذا  
 هو الأكثر ، ونرى أن يحرك بالفتح للتخفيف .

ب - أن يكون عين الكلمة ولامها ياءين ، لازماً تحريك ثانيهما ،  
 مثل : عبيّ وحييّ . فتقول : عيّ وحيّ ، فإن كانت حركة الثانية  
 عارضة للإعراب مثل : لن يحيي ، امتنع إدغامه .

ج - أن يكون في أول الفعل الماضي تاءان مثل : تتابع وتتبع ،  
 فيجوز الإدغام مع زيادة همزة وصل في أوله ، دفعاً للابتداء بالساكن ،



مثل : إِتَابِعْ وَاتَّبِعْ ، فَإِنْ كَانَ مُضَارِعًا لَمْ يَجْزِ الْإِدْغَامُ ، بَلْ يَجُوزُ تَخْفِيفُهُ ، بِحَذْفِ إِحْدَى التَّاءَيْنِ فَتَقُولُ فِي : تَتَلَطَّيْتُ : تَلَطَّيْتُ ، وَفِي تَتَجَلَّيْتُ : تَجَلَّيْتُ ، قَالَ تَعَالَى : « تَنْزَلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ » وَقَالَ : « نَارًا تَلَطَّيْتُ » وَقَالَ أَبُو تَمَّامٍ يَصِفُ الرَّبِيعَ :

أَضَحَتْ تَصَوُّغٌ بِطَوْنِهَا لظهورها

نَوْرًا تَكَادُ لَهُ الْقُلُوبُ تَنْوِّرُ

د - أَنْ يَتَجَاوَزَ مِثْلَانِ مُتَحَرِّكَانِ فِي كَلِمَتَيْنِ ، مِثْلُ : جَعَلَ لِي ، وَكُتِبَ بِالْقَلَمِ ، فَيَجُوزُ الْإِدْغَامُ بِإِسْكَانِ الْمِثْلِ الْأَوَّلِ ، فَتَقُلُ : جَعَلُ لِي وَكُتِبُ بِالْقَلَمِ ، غَيْرَ أَنْ الْإِدْغَامَ يَجُوزُ هُنَا لِنَفْطًا لَا خَطَأَ .

### ٣ - امتناع الادغام :

وذلك في سبعة مواضع :

أ - أَنْ يَتَصَدَّرَ الْمِثْلَانِ كَدَدَنْ ، أَيْ : لَعَبٌ .

ب - أَنْ يَكُونَ فِي اسْمٍ عَلَى وَزْنِ فَعْعَلٍ ( بِضَمِّ فَتْحٍ ) كَدُرَّرٌ ، أَوْ فَعْعَلٍ ( بِضَمَّتَيْنِ ) كَشُرَّرٌ ، أَوْ فِعْعَلٍ ( بِكَسْرِ فَتْحٍ ) كَلِيمٌ ، أَوْ فَعْعَلٍ ( بِفَتْحَتَيْنِ ) كَطَلَلٌ .

ج - أَنْ يَكُونَ الْمِثْلَانِ فِي وَزْنٍ مَزِيدٍ فِيهِ لِلْإِلْحَاقِ كَجَلْبَبٌ وَهَيْلٌ .

د - أَنْ يَتَّصِلَ بِأَوَّلِ الْمِثْلَيْنِ مَدْمُغٌ فِيهِ ، كَهَائِلٌ . وَذَلِكَ لِأَنَّ الْإِدْغَامَ الثَّانِيَّ بِشَابَةِ تَكَرَّرِ الْإِدْغَامِ ، وَهُوَ مُنْعَوٌّ .

هـ - أن يكون المثان على وزن ( أفعل ) في التعجب ، نحو :  
أَحْسِبُ بِالْعِلْمِ .

و - أن يعرض سكون أحد المثنين لاتصاله بضمير رفع متحرك  
كمددت .

ز - أن يكون مما شنت العرب في فكه اختياراً ، وهي ألفاظ  
محفوظة تقدم ذكرها في مستهل البحث .

﴿ قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ  
يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ  
لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ ۗ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٤٥﴾  
وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ  
شُحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوِ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ذَلِكَ  
جَزَيْنَاهُمْ بِبَغْيِهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿١٤٦﴾ ﴾

### اللفظة :

( مسفوحاً ) : السفح : الصب ، وسفح يأتي لازماً ومتعدياً ،  
يقال : سفح فلان دمه ودمه أي : أهرقه ، إلا أن الفرق بينهما وقع

باختلاف المصدر ، ففي المتعدي يقال : سفحاً ، وفي اللازم يقال : سفوحاً ،  
وفي هذه الآية وقع متعدياً لأن اسم المفعول لا يبنى إلا من متعدٍ ، ومن  
اللازم ما أنشده أبو عبيدة لكثير عزة :

أقول ودمعي واكف" عند رسمها

عليك سلام الله والسمع يسفح

ومن المجاز في هذه المادة : وبينهم سفاح : أي قتال أو معاقرة ،  
لأنهم يتسافحون الدماء ، وسافحها مسافحة زانها ، لأن كلاً منهما  
يسفح ماءه ويضيعه • ومن أقوالهم : « في النكاح غنية عن السفاح » •  
وقد مر ذكر هذه المادة وخصائص اجتماع السين والفاء فاء  
وعيناً للكلمة •

( الحوايا ) : الأمعاء والمصارين •

### الاعراب :

( قل : لا أجد فيما أوحى إلي محرماً على طاعم يطعمه ) كلام  
مستأنف مسوق لبيان ما حرمه الله تعالى عليهم ، وجملة لا أجد مقول  
القول ، وفيما جار ومجرور متعلقان بأجد ، وجملة أوحى إليّ لا محل  
لها لأنها صلة الموصول ، وإليّ جار ومجرور في موضع رفع على أنه  
نائب فاعل أوحى ، ومحرماً مفعول به لأجد ، أي : شيئاً محرماً ، وعلى  
( إلا أن يكون ميتة أو دماً سفوحاً أو لحم خنزير ) الاستثناء متصل ،  
طاعم جار ومجرور متعلقان بمحرّم ، وجملة يطعمه صفة لطاعم  
لأنه استثناء من الجنس ، وموضعه نصب ، ويجوز أن يكون استثناء

منقطعاً ، لأنه كون وما قبله عين ، وموضعه نصب أيضاً ، وميته خبر يكون . واسمها مستتر يعود على قوله : « محرماً » وجملة الاستثناء نصب على الحال ، ودماً منسوق على ميتة ، ومسفوحاً صفة ، أي : سائلاً كالدم في العروق لا كالكبد والطحال ، وأو لحم خنزير معطوف عطف نسق أيضاً ( فإنه رجس أو فسقاً أهل لغير الله به ) الفاء للتعليل ، وإن واسمها ، ورجس خبرها ، وأو حرف عطف ، وفسقاً معطوف عطف نسق على لحم خنزير ، وجملة أهل صفة ، وأهل فعل ماض ، ولغير الله جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال ، وبه جار ومجرور متعلقان بأهل ، وجملة « فإنه رجس » تعليلية لا محل لها ( فمن اضطر غير باغ ولا عاد فإن ربك غفور رحيم ) الفاء استثنائية ، ومن اسم شرط جازم في محل رفع مبتدأ ، واضطر فعل ماض مبني للسجھول في محل جزم فعل الشرط ، والجواب محذوف ، أي : فلا مؤاخذة عليه . ومعنى اضطر أصابته الضرورة الداعية إلى تناول شيء مما ذكر ، وغير باغ حال ، أي : غير ظالم . ولا عاد عطف على باغ ، أي غير معتد . وقد سبق تحقيق كلام مسائل له في سورة البقرة . والفاء تعليلية وإن واسمها ، وغفور خبر أول ، ورحيم خبر ثان ، وجملة فعل الشرط وجوابه خبر « من » ( وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر ) كلام مستأنف مسوق لبيان سبب تحريم كل ذي ظفر على اليهود لظلمهم ، وقد تقدم تحقيق ذلك في سورة البقرة ، ويشمل كل ذي ظفر ، وهو النعامة والبعير ونحو ذلك من الدواب ، وكل ما لم يكن مشقوق الأصابع من البهائم والطيور ، مثل البعير والنعامة والأوز والبط . وعلى الذين جار ومجرور متعلقان بحرمنا ، وهادوا فعل وفاعل ، وحرمنا فعل وفاعل أيضاً ، وكل مفعول به ، وذو مضاف إليه ، وظفر مجرور بإضافة « ذي » إليه ( ومن البقر والضئ حرمنا عليهم شحومهما ) الواو عاطفة ، ومن البقر

جار ومجرور متعلقان بحرمانا والغنم عطف على البقر ، وعليهم جار ومجرور متعلقان بحرمانا ، وشحومهما مفعول به ، والمعنى أنه حرم عليهم لحم كل ذي ظفر وشحمه ، وكل شيء منه ، وترك البقر والغنم على التحليل ، ولم يحرم منها إلا الشحوم الخالصة ، وهي الشروب ، أي : الشحوم الرقيقة التي تغشى الكرش والأمعاء وشحم الكلى . جمع كلية أو كلوة ، بضم الكاف فيهما . ( إلا ما حلت ظهورهما أو الحوايا أو ما اختلط بعظم ) إلا أداة استثناء ، وما اسم موصول في محل نصب على الاستثناء المتصل من الشحوم ، وجملة الاستثناء حالية ، وجملة حلت لا محل لها لأنها صلة ، وأو حرف عطف والحوايا عطف على ظهورهما ، أو ما اختلط بعظم أو حرف عطف ، وما اسم موصول معطوف على ظهورهما ، واختلط فعل ماضٍ وفاعله هو ، وبعظم جار ومجرور متعلقان باختلط ( ذلك جزيناهم بغيرهم وإنا لصادقون ) الجملة لا محل لها لأنها مفسرة لبيان علة التحريم ، وذلك اسم الإشارة مبتدأ ، وجملة جزيناهم خبر ، وبعينهم جار ومجرور متعلقان بجزيناهم ، ولا بد من تقدير ضير ، أي : جزيناهم به ، بسبب بغيرهم . وسيأتي مزيد من إعراب هذا التعبير . والواو استئنافية أو حالية ، وإن واسمها . واللام المزحقة ، وصادقون خبر إن .

### الفوائد :

قال أبو البقاء : « ذلك في موضع نصب بجزيناهم ، وقيل : مبتدأ ، والتقدير جزيناهموه ، وقيل : هو خبر لمحذوف ، أي الأمر ذلك » ويلاحظ أن أبا البقاء لم يبين على أي شيء اتصب ؟ هل على المصدر أو على المفعول به ؟ وقال الزمخشري : « ذلك الجزاء جزيناهم ، وهو

تحريم الطبيات « : وظاهره أنه منتصب اقتصاب المصدر . وقال أبو حيان : « وزعم ابن مالك أن اسم الإشارة لا ينتصب مشاراً به إلى المصدر إلا وأتبع بالمصدر ، فتقول : قمت هذا القيام ، وقعدت ذلك القعود . ولا يجوز قمت هذا ، ولا قعد ذلك » فعلى هذا لا يصح انتصاب « ذلك » على أنه إشارة إلى المصدر . قلت : وذهب سيويه والجمهور إلى أن ذلك لا يشترط ، ومن كلام العرب : « ظننت ذلك » ، يشيرون به إلى الظن .

﴿ فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ ﴿١١٧﴾ سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاءُنَا وَلَا حَرَمًا مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّى ذَاقُوا بَأْسَنَا قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُنَا أَنْ نَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَحْرُصُونَ ﴿١١٨﴾ ﴾

### الاعراب :

( فإن كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة ) الفاء استئنافية ، وإن شرطية ، وكذبوك فعل وفاعل ومفعول به ، وهو في محل جزم فعل الشرط ، والفاء رابطة لجواب الشرط ، وقل فعل أمر ، وربكم مبتدأ

مرفوع ، وذو رحمة خير ، وواسعة صفة لرحمة ، والجملة في محل نصب مقول القول ، وجملة القول وما في حيزه في محل جزم جواب الشرط ( ولا يردّ بأسه عن القوم المجرمين ) الواو عاطفة ، والجملة معطوفة على الجملة الاسمية داخلة في حيز القول ، ويرد فعل مضارع مبني للمجهول ، وبأسه نائب فاعل ، وعن القوم جار ومجرور متعلقان ببرد ، والمجرمين نعت للقوم ، ( سيقول الذين أشركوا : لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا ) الجملة مستأنفة مسوقة للإخبار بما يصدر عنهم من قول . والسين حرف استقبال ، ويقول فعل مضارع ، والذين فاعل ، وجملة أشركوا لا محل لها لأنها صلة الموصول ، وجملة لو شاء الله في محل نصب مقول القول ، ولو شرطية ، وشاء الله فعل وفاعل ، ومفعول المشيئة محذوف ، أي : لو شاء عدم إشراكنا ، وقد تقدمت له ظائر . ولا آباؤنا عطف على الضمير في أشركنا ، وجاز العطف لوجود « لا » ( ولا حرمانا من شيء ) عطف على ما أشركنا ، ومن زائدة في المفعول به ( كذلك كذب الذين من قبلهم ) الكاف نعت لمصدر محذوف ، وقد تقدم ، أي : كذب الذين من قبلهم تكديماً مثل ذلك التكذيب ( حتى ذاقوا بأسنا قل : هل عندكم من علم فتخرجوه لنا ) حتى حرف غاية وجر ، أي : استمروا على التكذيب حتى ذاقوا ، وبأسنا مفعول به ، وهل حرف استفهام ، والظرف متعلق بمحذوف خبر مقدم ، ومن زائدة في المبتدأ المؤخر ، والجملة مقول القول . والفاء فاء السببية ، وتخرجوه فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعدها ، والواو فاعل ، والهاء مفعول به ، ولنا جار ومجرور متعلقان بتخرجوه ( إن تتبعون إلا الظن وإن أتمم إلا تخرسون ) الجملة استئنافية ، وإن نافية ، وتتبعون فعل مضارع مرفوع ، والواو فاعل ، وإلا أداة حصر ،

والظن مفعول به ، وإن الواو عاطفة ، وإن نافية ، وأتم مبتدأ : وإلا أداة حصر ، وجملة تخرصون خبر أتم .

﴿ قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَيْتُكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ ﴿١١٩﴾ قُلْ هَلْ مِنْكُمْ شُهَدَاءُ كُمُ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَذَا فَإِنْ شَهِدُوا فَلَا تَشْهَدُ مَعَهُمْ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِعَايِنَتِنَا وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَهُمْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١٢٠﴾ ﴿١١٩﴾

### الاعراب :

( قل فله الحججة البالغة ) جملة القول مستأنفة ، والفاء هي الفصيحة ، لأنها أفصحت عن شرط مقدر ، أي قل : فإن لم تكن لكم حجة فله الحججة البالغة ، والله جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم ، والحجة مبتدأ مؤخر ، والبالغة صفة ، أي : التي بلغت غاية النهاية والوضوح ، وقطعت كل عذر للمحجوج والجملة مقول القول ( فلو شاء لهداكم أجمعين ) الفاء عاطفة ، ولو شرطية ، وشاء فعل وفاعل مستتر ، والمفعول به محذوف ، أي : هدايتكم ، واللام واقعة في جواب لو ، وهداكم فعل وفاعل مستتر ، ومفعول به ، والجملة لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم ، وأجمعين تأكيد للضمير ، وسيأتي حكم التأكيد بأجمع في باب الفوائد ( قل : هلم شهداءكم الذين



يشهدون أن الله حرم هذا ( الجملة مستأنفة ، وقل فعل أمر ، وهلم اسم فعل أمر ، وسيأتي بحث عنها في باب الفوائد ، وشهداءكم مفعول به ، فإن اسم الفعل يعمل عمل مسماه من تعد ولزوم ، والذين صفة ، وجملة يشهدون صلة ، وأن الله أن واسمها في محل نصب بنزع الخافض ، وجملة حرم هذا خبر أن ( فإن شهدوا فلا تشهد معهم ) النفاء عاطفة ، وإن شرطية ، وشهدوا فعل ماض ، والواو فاعل ، وهو في محل جزم فعل الشرط ، والفاء رابطة لجواب الشرط ، ولا ناهية ، وتشهد فعل مضارع مجزوم بلا ، والجملة في محل جزم جواب الشرط ، ومعهم ظرف مكان متعلق بتشهد ( ولا تتبع أهواء الذين كذبوا بآياتنا ) الواو عاطفة ، ولا ناهية ، وتتبع فعل مضارع مجزوم بلا ، وأهواء مفعول به ، والذين اسم موصول في محل جر بالإضافة ، وبآياتنا جار ومجرور متعلقان بكذبوا والجملة صلة ( والذين لا يؤمنون بالآخرة وهم بربهم يعدلون ) الواو عاطفة ، والذين عطف على اسم الموصول المتقدم ، والغرض تعداد صفاتهم القبيحة . والمعنى : ولا تتبع أهواء الذين يجسعون بين تكذيب آيات الله وبين الكفر بالآخرة والإشراك به . وجملة لا يؤمنون صلة الموصول ، وبالآخرة جار ومجرور متعلقان بيؤمنون ، والواو حرف عطف ، وهم مبتدأ ، وجملة يعدلون خبره ، وربهم جار ومجرور متعلقان بيعدلون .

### البلاغة :

في إطلاق اسم الشهادة على التسليم لهم وموافقتهم وتصديقهم في الشهادة الباطلة ، استعارة تصريحية تبعية ويصح أن يكون مجازاً مرسلًا من إطلاق الملازم وإرادة الملزوم، لأن الشهادة من لوازم التسليم.

## الفوائد :

إذا أريد تقوية التوكيد يوتى بكلمة « أجمع » بعد كلمة « كله » ،  
وبعد كلمة « كلها » بكلمة « جمعاء » ، وبعد كلمة « كلهم » بكلمة  
« أجمعين » ، وبعد كلمة « كلهن » بكلمة « جُمع » ، تقول : جاء  
الصفّ كله أجمع ، وجاءت القبيلة كلها جمعاء ، وقال تعالى : « فسجد  
الملائكة كلهم أجمعون » ، وجاءت النساء كلهن جمع . وقد يؤكد  
بأجمع وجمعاء وأجمعين وجمع وإن لم يتقدمهن لفظ « كل » ، ومنه  
قوله تعالى : « لأغوينهم أجمعين » .

هذا ، ولا يجوز ثنية أجمع وجمعاء ، استغناء عن ذلك بلفظي :  
كلا وكتا . قال ابن مالك في ألفيته مجملًا قاعدة أجمع :

وبعد كل أكدوا بأجمعًا	جمعاء أجمعين ثم جمعًا
ودون كل قد يجيء أجمع	جمعاء أجمعون ثم جمع

هلم : كلمة بمعنى الدعاء إلى الشيء ، فتكون لازمة وقد تستعمل  
متعدية ، نحو : هلم شهداءكم ، أي : أحضروهم ، وهي من أسماء  
الأفعال ، يستوي فيها الواحد والجمع ، والتذكير والتأنيث ، ويصرفونها  
بأن يجعلوها فعلاً ويلحقوها الضمائر ، فيقولون في المثني : هلما ، وفي  
المؤنث : هلمي ، وفي الجمع للذكور : هلموا ، وللنساء : هلمن  
والأول أفصح . وقد توصل باللام ، فيقال : هلم لك ، كقولهم : هيت  
لك . وقد تلحقها نون التوكيد الثقيلة ، فيقال : هلمن يا رجل ،  
وهلمن يا امرأة ، وهلمان يا رجلان ، ويا امرأتان ، وهلمثن يا رجال ،  
وهلمنان يا نسوة .

﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّيَ عَلَيْكُمْ إِلَّا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا  
وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ  
وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنٌ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي  
حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّيْتُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾ ﴾

### اللفظة :

( تعال ) من الخاص الذي صار عاماً ، وأصله أن يقوله من كان في مكان عال لمن هو أسفل منه ، ثم كثر واتسع حتى عم . وهو فعل أمر مفتوح الآخر دائماً ، ومن ثم لحنوا أبا فراس الحمداني بقوله :

أيا جارتا ما أنصف الدهر بيننا      تعالي أقاسمك الهموم تعالي

### الاعراب :

( قل : تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ) كلام مستأنف مسوق لأمره صلى الله عليه وسلم بأن يتلو عليهم ما حرم ربهم عليهم حقيقة لا ظناً ، وبقينا لا حدساً . وجملة تعالوا في محل نصب مقول القول ، وهو فعل أمر مبني على حذف النون ، والواو فاعل ، وأتل فعل مضارع مجزوم لأنه جواب الطلب ، وابن هشام يؤثر أن يقال : إنه جواب الشرط مقدر ، وما اسم موصول في محل نصب مفعول به ، وجملة

حرم عليكم لا محل لها لأنها صلة الموصول ، والعائد محذوف ، أي :  
الذي حرّمه . ويجوز أن تكون « ما » مصدرية ، أي : اتل تحريم  
ربكم . والتحرّيم لا يتلى ، ولكنه مصدر واقع موقع المفعول به .  
وربكم فاعل حرم ، وعليكم جار ومجرور متعلقان بحرم أو بأتل ، على  
أن المسألة من باب التنازع ( أن لا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً )  
في « أن » أوجه عديدة ، والمختار منها وجهان : أولهما أنها مفسرة ،  
لأنه تقدمها ما هو معنى القول دون حروفه ، ولا ناهية ، وتشركوا فعل  
مضارع مجزوم بها ، والجملة لا محل لها لأنها مفسرة . والوجه الثاني  
أنها مصدرية ، وهي وما في حيزها بدل من « ما حرم » ، وبه جار  
ومجرور متعلقان بتشركوا ، وشيئاً مفعول به أو بمعنى المصدر ، فهي  
مفعول مطلق . وقد تقدمت الإشارة إلى مثيله . وبالوالدين جار  
ومجرور متعلقان بفعل المصدر المحذوف ، أي أحسنوا بالوالدين ،  
وإحساناً مفعول مطلق للفعل المحذوف ، وسيأتي بحث هام لابن هشام  
في إعراب هذه الآية في باب الفوائد ( ولا تقتلوا أولادكم من إملاق  
نحن نرزقكم وإياهم ) الواو عاطفة ، ولا ناهية ، وتقتلوا فعل مضارع  
مجزوم بلا ، وأولادكم مفعول به ، ومن إملاق جار ومجرور متعلقان  
بتقتلوا ، أي : لأجل الإملاق ، فمن سببية ، ولم ينصب المفعول لأجله  
لاختلال شرطه ، لأن الإملاق مصدر غير قلبي ، وسيأتي مزيد بحث  
عنه في باب البلاغة . ونحن مبتدأ وجملة نرزقكم خبر ، وجملة نحن  
نرزقكم مستأنفة لتعليل النهي قبله ، وإياهم عطف على الضمير في  
نرزقكم ، وقدم المخاطبين على ضمير الأولاد بعكس آية الإسراء لسرّ  
بلاغيّ ، سيأتي في باب البلاغة ( ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها  
وما بطن ) الواو حرف عطف ، ولا ناهية ، وتقربوا فعل مضارع مجزوم  
بلا ، والواو فاعل ، والفواحش مفعول به ، وما اسم موصول في محل

نصب بدل من الفواحش ، وهو بدل اشتغال ، وجملة ظهر لا محل لها لأنها صلة الموصول ، ومنها جار ومجرور متعلقان بظهر ، وما بطن عطف على ما ظهر ( ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ) عطف على ما تقدم ، داخل في حيزه ، لاستيفاء المحرمات ، وهي عشرة أشياء • ولا ناهية ، وتقتلوا فعل مضارع مجزوم بلا ، والنفس مفعول به ، والتي اسم موصول في محل نصب صفة ، وجملة حرم الله لا محل لها لأنها صلة الموصول ، وإلا أداة حصر ، والاستثناء مفرغ من أعم الأحوال ، أي : لا تقتلونها في حال من الأحوال إلا حال ملابستكم بالحق ، فالباء للملابسة ، وهي ومجرورها متعلقان بحذوف حال من الواو في « تقتلوا » ويجوز أن يكون الاستثناء المفرغ من الفعل نفسه ، فيكون الجار والمجرور مفعولاً مطلقاً ، أي : إلا القتل الملتبس بالحق : كالقود وحدث الردة ورجم المحصن ( ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون ) اسم الإشارة مبتدأ ، والجملة مستأنفة مسوقة للإشارة إلى ما تقدم ، وجملة وصاكم خبر ذلكم ، وبه جار ومجرور متعلقان بوصاكم ، ولعلكم تعقلون لعل واسمها وخبرها ، وجملة الرجاء حالية ، أي : لعلكم تستعملون عقولكم التي تعقل نفوسكم ، وتحبسها عن اجتراح هذه المنهيات •

### البلاغة :

اشتملت هذه الآية على أفانين عجيبة من البلاغة ، تستلزم التطويل ، ولكنه التطويل غير المملول ، فحديث الجمال يطول ، وكلما طال ازداد حسناً ، كالجمال نفسه كلما أمعت النظر فيه ازدادت معالم حسنه :

يزيدك وجهه حسناً إذا ما زدته ظمراً

## ١ - التوهيم :

فالن الأول في هذه الآية هو فن التوهيم وقد سبقت الإشارة إليه في سورة « آل عمران » ، ونجدد العهد به هنا فنقول : هو أن يأتي المتكلم بكلمة يوهم ما بعدها من الكلام أن المتكلم أراد تصحيحها ، وهو يريد غير ذلك ، وذلك في قوله : « أن لا تشركوا به شيئاً » . فإن ظاهر الكلام يدل على تحريم نهي الشرك ، وملزومه تحليل الشرك ، وهذا محال ، وخلاف المعنى المراد ، والتأويل الذي يحل الإشكال هو أن في الوصايا المذكورة في سياق الآية وما بعدها ما حرّم عليهم وما هم مأمورون به ، فإن الشرك بالله ، وقتل النفس المحرمة ، وأكل مال اليتيم ، مما حرّم ظاهراً وباطناً ، ووفاء الكيل والميزان بالقسط والعدل في القول ، فضلاً عن الفعل والوفاء بالعهد واتباع الصراط المستقيم من الأفعال المأمور بها أمر وجوب ، ولو جاء الكلام بغير « لا » لانتز واختل وفسد معناه ، فإنه يصير المعنى حرّم عليكم الشرك ، والإحسان للوالدين ، وهذا ضد المعنى المراد . ولهذا جاءت الزيادة التي أوهم ظاهرها فساد المعنى ليلجأ إلى التأويل الذي يصح به عطف بقية الوصايا على ما تقدم .

## ٢ - التغاير :

والفن الثاني فيها هو التغاير ، وذلك في قوله : « ولا تقتلوا أولادكم من إملاق » . وحدّه تغاير المذهبين ، إما في المعنى الواحد بحيث يسدح إنسان شيئاً أو يذمه ، أو يذم ما مدحه غيره ، وبالعكس ، ويفضل شيئاً على شيء ، ثم يعود فيجعل المفضول فاضلاً . ومن التغاير

تغاير المعنى لمغايرة اللفظ ، مثل قوله : « ولا تقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم وإياهم » فإن ذلك غير قوله في هذا المعنى عنه في بني إسرائيل : « ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقهم وإياكم » فقدّم في آية « الأنعام » للفقراء بدليل قوله تعالى : « من إملاق » ، فاقترضت البلاغة تقديم وعدهم - أعني الآباء المملقين - بما يعنيه من الرزق ، واقتضت البلاغة تكميل المعنى بعدة الأبناء بعد عدة الآباء ليكمل سكون الأتفس . وفي بني إسرائيل الخطاب للأغنياء ، بدليل قوله تعالى : « خشية إملاق » ، فإنه لا يخشى الفقر إلا الغني ، أما الفقير ففقره حاصل . فاقترضت البلاغة تقديم وعد الأبناء بالرزق ليشير هذا التقديم إلى أنه سبحانه هو الذي يرزق الأبناء ليزول ما توهم الأغنياء من أنهم يهاقهم على الأبناء يصيرون إلى الفقر بعد الغنى ، ثم كسل هذا الطمأنينة بعدتهم بالرزق بعد عدة أبنائهم . فسبحان قائل هذا الكلام !

### التغاير في الشعر العربي :

هذا وقد افتنّ الشعراء في هذا المعنى وتلاعبوا به وسلكوا به كل واد ، وسنورد لك فيما يلي طائفة مختارة مما تمّ به التغاير ، ومدح الشعراء ما هو مشتهر بالذمّ ، وذمّوا ما من حقه المدح . وأول من أشار إلى ذلك عنتر بن شداد الشاعر العبسي والفارس المشهور عندما انتهى تقبيل السيوف لأنها التمتت كبارق ثغر من يهاها ، فقال بيتيه المشهورين :

ولقد ذكرتك والرماح نواهل

منّي ويض الهند تقطر من دمي

فوددت تقييل السيوف لأنها

لمعت كبقارق ثفرك المتبسم

وما أجل قول أبي فراس الحمداني "وقد سلك مسلكاً آخر فقال :

مسيء" محسن" طوراً وطوراً      فإ أدري عدوي أم حبيبي  
يقلّب مقلةً ويدير طرفاً      به عرف البريء من المرئيب  
وبعض الظالمين وإن تنهى      شهيء الظلم مغتفر الذنوب

وولع البحترى بهذا الفن فقال :

عسرتني بالشيب من بدآته      في عذاري بالهجر والإجتباب  
لا ترينه عاراً فما هو بالشيب      ولكنه جلاء الشباب  
وبياض البازي صدق حسناً      إن تأملت من سواد الغراب  
وقال في المعنى نفسه وأجاد :

عذلتنا في عشقها أم عمرو      هل سمعتم بالعاذل المشوق ؟  
ورأت لكة ألم بها الشيب      فريعت من ظلمة في شروق  
ولعري لولا الأفاحي لأبصر      ت أنيق الرياض غير أنيق  
ومزاج الصهباء بالماء أولى      بصبح مستحسن وغبثوق  
وسواد العيون لو لم يكمل      بياض ما كان بالمومئوق  
أي ليل يهي بخير نجوم ؟      وساء تندي بخير ثروق ؟



ووصف البحتري يوم الفراق بالقصر وقد أجمع الناس على طوله  
حيث قال :

ولقد تأملتُ الفراقَ فلم أجد      يوم الفراق على امرئ بطويلٍ  
قصرتُ مسافته على متزورٍ      منه لدهر هن صباية وغيل

أما ابن الرومي فقد سما على المتقدمين والمتأخرين في ذمّ ماتواضع  
الناس على مدحه ، فقال يهجو البدر :

لو أراد الأديبُ أن يهجو البدر      رَ رماه بالخطّةِ الشنعاء  
قال : يا بدر أنت تغدر بالسا      ري وتغري بزائر الحسناء  
يعتريك المتحاق في كل شهر      فترى كالقلامة الحجّناء  
نمش في بياض وجهك يحكي      كلفاً فوق وجنة برصاء  
لا لأجل المديح بل خيفة الهجر      أخذنا جوائز الخلفاء

وقال الشريف الرضي يهجو الشمس :

في خلقة الشمس وأخلاقها      شتى عيوب ستة تذكر  
رمضاء عمشاء إذا أصبحت      عماء عند الليل لا تبصر  
ويفتدي البدر لها كاسفاً      وجرمه من جرمها أصغر  
حرورها في القيظ لا يتقى      ودنوؤها في القر مستحقر  
وخلقها خلق الملول الذي      ينكت للعهد ولا يبصر  
ليست بحسنا وما حسن من      يحصر منه الطرف إذ ينظر

ولو أردنا الاستفاضة لمألنا الكتاب كله من هذا الشعر المستطاب  
الفريد ، ولكن حسبنا من القلادة ما أحاط بالجيد .

### ٣ : المجاز المرسل :

في قوله تعالى : « من إملاق » فهو جار مجرى الكناية ، لأنه إذا  
خرج ماله من يده ركب الفقر فاستعمل لفظ السبب في موضع المسبب ،  
قال في أساس البلاغة : « ومن المجاز أملق الدهر ماله : أذهب وأخرجه  
من يده ، وأملق الرجل : أتفق ماله حتى افتقر ، ورجل مملق . وقال  
أعرابي : قاتل الله النساء كيف يمتلن العلل لكأنها تخرج من تحت  
أقدامهن ، أي : يستخرجنها » .

### الفوائد :

لابن هشام كلام مطوّل في هذه الآية قال : « وقوله تعالى :  
« قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم أن لا تشركوا به شيئاً » فقيل :  
إن لا نافية ، وقيل : ناهية ، وقيل : زائدة ، والجميع محتمل . وحاصل  
القول في الآية أن « ما » خبرية بمعنى الذي ، منصوبة بـ « أتل »  
وحرم ربكم : صلة ، وعليكم متعلقة بحرم . هذا هو الظاهر . وأجاز  
الزجاج كون « ما » استفهامية منصوبة بحرم ، والجملة محكية  
بـ « أتل » لأنه بمعنى أقول ، ويجوز أن يعلق « عليكم » بـ  
بـ « أتل » ، ومن رجح إعمال أول المتنازعين - وهم الكوفيون -  
رجحه على تعلقه بحرم . وفي أن وما بعدها أوجه : أن يكونا في موضع  
نصب بدلا من « ما » ، وذلك على أنها موصولة لا استفهامية ، إذ لم  
يقترن البديل بهمزة الاستفهام . الثاني أن يكونا في موضع رفع خبر

ل « هو » محذوفاً ، أجازهما بعض المعريين • وعليهما ف « لا » زائدة ، قال ابن الشجري : والصواب أنها نافية على الأول ، وزائدة على الثاني • والثالث أن يكون الأصل : بئس لكم ذلك لئلا تشركوا ، وذلك لأنهم إذا حرم عليهم رؤسائهم ما أحله الله سبحانه تعالى فأطاعوهم أشركوا ، لأنهم جعلوا غير الله بمنزلته • والرابع أن الأصل : أوصيكم بأن لا تشركوا ، بدليل أن وبالوالدين إحساناً ، معناه وأوصيكم بالوالدين ، وإن في آخر الآية « ذلكم وصيّاكم به » ، وعلى هذين الوجهين فحذفت الجملة وحرف الجر • والخامس أن التقدير : « أتلى عليكم أن لا تشركوا » ، مدلولاً عليه بما تقدم • وأجاز هذه الأوجه الثلاثة الزجاج • والسادس أن الكلام تم عند « حرم ربكم » ثم ابتدئ « عليكم أن لا تشركوا » وأن تحسنوا بالوالدين إحساناً وأن لا تقتلوا ولا تقربوا » ، فعليكم على هذا اسم فعل بمعنى الزموا ، و « أن » في الأوجه الستة مصدرية ، و « لا » في الأوجه الأربعة الأخيرة نافية • والسابع أن « أن » مفسرة بمعنى أي ، ولا نافية ، والفعل مجزوم لا منصوب ، وكأنه قيل : أقول لكم لا تشركوا به شيئاً وأحسنوا بالوالدين إحساناً • وهذان الوجهان أجازهما ابن الشجري • وقال ابن هشام في موضع آخر من المغني : « وأما قول بعضهم في : « قل تعالوا أتلى ما حرم عليكم ربكم أن لا تشركوا به شيئاً » إن الوقف قبل « عليكم » ، وإن « عليكم » إغراء ، فحسن ، ويتخلص من إشكال ظاهر في الآية محوج للتأويل • وإنما أطلنا في الاقتباس لأن الآية كثر فيها الخوض ، فتدبر والله يعصمك •

﴿ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ

أَشَدُّ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا  
وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ  
بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٦﴾ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا  
تَّبِعُوا السَّبِيلَ فَتَفْرَقَ بَكُرًّا عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ

تَتَّقُونَ ﴿١٥٦﴾ ﴿

اللغة :

( الأشد ) : يقال : بلغ فلان أشدّه : أي قوّته ، بمعنى الإدراك  
والبلوغ . وهو ما بين الثماني عشرة إلى الثلاثين من العمر ، وهو جمع  
لا واحد له . أو واحد جاء على بناء الجمع ، هذا ما يتلخص من القاموس .  
وقال غيره : « والأشدّ قيل : هو اسم مفرد لفظاً ومعنى . وقيل : هو اسم  
جمع . وعلى هذا فمفرده : شدّة ، كنعمة ، أو شدء ككتاب ، أو شدّ  
كضر ، أقوال ثلاثة في مفرده » ويمكن أن يقال فيه : هو استحكام  
قوة الشباب والسنّ حتى يتناهى في الشباب إلى حد الرجال .

( الكيل ) هي الآلة التي يكال فيها ، وأصله مصدر أطلق  
على الآلة .

( الميزان ) في الأصل : مفعال ، من الوزن ، وقد تقدم إعلاله في :  
ميتات ، بالبقرة ، من الوزن ، فأصله مصدر نقل إلى الآلة . ومثله  
المصباح والمقياس ، لما يستصبح به ويقاس .

## الأعراب :

( ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن حتى يبلغ أشده )  
الواو عاطفة ، ولا ناهية ، وتقربوا فعل مضارع مجزوم بلا ، والواو  
فاعل ، ومال اليتيم مفعوله ، وإلا أداة حصر ، وبالتي اسم الموصول  
نعت لمصدر محذوف ، والجار والمجرور متعلقان بتقربوا . أي : إلا  
بالخصلة التي هي أحسن . وهي مبتدأ ، وأحسن خبره ، والجملة  
الاسمية لا محل لها لأنها صلة الموصول ، وأتى بصيغة اسم التفضيل  
تنبيهاً على أن يتحرى في ذلك غاية التحري ويفعل الأحسن . وحتى  
حرف غاية وجر ، ويبلغ فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد حتى ،  
والجار والمجرور متعلقان بتقربوا ، وأشده مفعول به ( وأوفوا الكيل  
والميزان بالقسط ) الجملة معطوفة وأوفوا الكيل فعل وفاعل ومفعول به  
والميزان مفعول به معطوف على الكيل ، والجار والمجرور متعلقان  
بمحذوف حال من فاعل أوفوا ، أي : مقسطين عادلين ، ويجوز أن  
يكون حالاً من المفعول به ، أي : تامين ( لا تكلف نفساً إلا وسعها )  
الجملة معترضة بين المتعاطفين لا محل لها ، للتنبيه على أن أمر الكيل  
والميزان ومراعاة العدل فيهما يتطلب دقة ومغالبة للهوى . ولا نافية ،  
ونكلف فعل مضارع مرفوع ، ونفساً مفعول به ، وإلا أداة حصر ،  
ووسعها مفعول به ثان ، كأنه قيل : اعملوا كل ما في وسعكم وطاقتكم  
( وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى وبعهد الله أوفوا ) الواو عاطفة ،  
وإذا شرطية ظرفية ، وجملة قلتم في محل جر بالإضافة ، والفاء رابطة ،  
واعدلوا فعل أمر مبني على حذف النون ، والواو حالية ، ولو شرطية  
غير جازمة ، وكان فعل ماض ناقص ، واسمها ضمير مستتر ، وذا قربى  
خبرها ، وبعهد الله جار ومجرور متعلقان بأوفوا ، وأوفوا فعل أمر

مبني على حذف النون ( ذلكم و صاكنم به لعلكم تذكرون ) تقدم إعراب نظيرها ( وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ) عطف على ما تقدم ، وأن واسمها ، و صراطي خبرها ، ومستقيماً حال مؤكدة من صراطي ، والعامل فيها معنى الإشارة ، والفاء الفصيحة ، واتبعوه فعل أمر و فاعل ومفعوله ، والجملة لامحل لها ، والمعنى إذا أردتم الفوز والنجاة من مهاوي البدع ومساقط الضلالات • واتبعوه فعل أمر و فاعل ومفعول به ، والجملة لا محل لها ( ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ) الواو عاطفة ، ولا ناهية ، وتتبعوا فعل مضارع مجزوم بلا ، والواو فاعل ، والسبل مفعول به ، فتفرق الفاء السببية ، وتفرق أصله تتفرق فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد الفاء في جواب النهي ، وبكم جار ومجرور متعلقان بتفرق ، وعن سبيله جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال ، أي : متناية عن سبيله • ( ذلكم و صاكنم به لعلكم تتقون ) تقدم إعرابها •

﴿ ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ

وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٤﴾

وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٥٥﴾ أَنْ

تَقُولُوا إِنَّمَا أَنْزَلَ الْكِتَابُ عَلَيَّ طَائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنَا وَإِنْ كُنَّا عَنْ

دِرَاسَتِهِمْ لَغَافِلِينَ ﴿١٥٦﴾ أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لَكُنَّا

أَهْدَىٰ مِنْهُمْ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَيْنَهُم مِّن رَّبِّكُمْ وَهَدَىٰ وَرَحْمَةً فَمَن  
 أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ بِعَايَاتِ اللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا سَنَجْزِي الَّذِينَ  
 يَصْدِفُونَ عَنَّا آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يَصْدِفُونَ ﴿١٥٧﴾ ﴿١٥٧﴾

اللِّغَةُ :

( دراستهم ) : مصدر درس العلم ، من باب قتل ، ودرسا أيضاً ،  
 وهذا المعنى هو المراد هنا . ولهذه المادة معان عجيبة ، يقال : درس  
 الحنطة دراساً : داسها . ودرس الناقة راضها وأذلها . ورجل " مدرّس  
 ودرس الكتاب للحفظ كرّر قراءته ، درسا ودراسة . ودرس المرأة  
 نكحها . ودرست المرأة حاضت . ودرس الثوب : أخلق ، فهو درس  
 ودريس . وبسط دريساً أي : ثوباً وبساطاً خلقاً . وقتل رجل في  
 مجلس النعمان بن المنذر رجلاً فأمر بقتله ، فقال الرجل : أيقتل الملك  
 جاره ؟ ويضيع ذماره ؟ قال : نعم إذا قتل جليسه ، وخضب دريسه .  
 أي : بساطه . وطريق مدرّوس : كثر مشي الناس فيه حتى ذلّوه .  
 وربع دارس ومدرّوس . فأنت ترى أنها تشير الى معنى الرياضة  
 والتدليل والتعبيد بجميع معانيها ، وهذا من الدقة بمكان .

( صدف ) : أعرض ، ويستعمل لازماً في الأكثر ، وقد استعمل  
 هنا لازماً . وفي القاموس : صدف عنه : أعرض ، وبابه ضرب أو جلس ،  
 وصدف فلاناً : صرفه كأصدفة ، ومن هنا يتبين الخطأ في استعمال صدفة  
 بمعنى المصادفة .

## الاعراب :

( ثم آتينا موسى الكتاب تماماً على الذي أحسن وتفصيلاً لكل شيء ) الأصل في ثم أن تكون للترتيب مع المهلة والتراخي في الزمان ، ومن ثم توقف المفسرون والنحاة في حقيقة العطف بها هنا ، ولم أجد فيها قالوه مقنعاً ، وسأنقل ما قالوه أولاً ثم أشير الى ما هو أولى بالأرجحية . فقال بعضهم : إن « ثم » تأتي للترتيب في الإخبار ، كأن هذا القائل أراد تفادي سبق موسى عليه السلام في الزمان . وزعم الأخفش : أن « ثم » قد تتخلف عن التراخي ، بدليل قولك : أعجبنى ما صنعت اليوم ثم ما صنعت أمس . أعجب . لأن « ثم » في ذلك لترتيب الإخبار ولا تراخي بين الإخبارين . وجعل ابن مالك من ذلك قوله تعالى : « ثم آتينا موسى الكتاب » وقال في المغني : « والظاهر أن « ثم » واقعة موقع الفاء » وقد نصّ النحاة على أن « ثم » توضع موضع الفاء كقول أبي دؤاد جارية بن الحجاج :

كهنز الرديني تحت العجاج جرى في الأنابيب ثم اضطرب

وقال الزجاج : هو معطوف على « أتله » ، تقديره : أتله ما حرّم ثم أتله ما آتينا .

وقال الرمخشري : « فإن قلت : علام عطف قوله : « ثم آتينا موسى الكتاب » ؟ قلت : على « وصاكم به » . فإن قلت : كيف صحّ عطفه عليه بـ « ثم » والإيتاء قبل التوصية بزمن طويل ؟ قلت : هذه التوصية قديمة ، ولم تزل توصيها كل أمة على لسان نبيهم ، فكانه قيل : ذلكم وصيناكم به يا بني آدم قديماً وحديثاً ، ثم أعظم من ذلك أنا آتينا



موسى الكتاب . ولعل هذا أقرب ما يقال فيه . وآتينا موسى الكتاب فعل وفاعل ومفعولاه ، وتاماً مفعول لأجله ، أي : لأجل تمام النعمة والكرامة ، ويجوز أن يكون مصدراً نصب على المفعولية المطلقة ، لأنه بسنى آتينا إيتاء تام لا نقصان ، أو مصدراً نصب على الحالية من فاعل آتينا ، أي : متسمين ، أو من الكتاب ، أي : حال كونه تاماً . وعلى الذي جار ومجرور متعلقان بـ « تاماً » ، أي : على من أحسن القيام به ، وجملة أحسن صلة لا محل لها ، وتفصيلاً عطف على « تاماً » ، ولكل شيء جار ومجرور متعلقان بـ « تفصيلاً » ( وهدى ورحمة لعلهم بقاء ربهم يؤمنون ) هدى ورحمة معطوفان على تاماً وتفصيلاً ، ولعل واسمها ، وجملة الرجاء حالية ، وبلقاء ربهم جار ومجرور متعلقان بيؤمنون ، وجملة يؤمنون خبر لعل ( وهذا كتاب أنزلناه مبارك فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون ) الواو استئنافية ، والجملة مستأنفة مسوقة لتعظيم شأن القرآن ، وهذا مبتدأ ، وكتاب خبره ، وجملة أنزلناه صفة أولى ، ومبارك صفة ثانية ، فاتبعوه الفاء التضييقية ، أي : إذا أردتم أن تنتفعوا ببركته ، فهي لترتيب ما بعدها على ما قبلها ، واتبعوه فعل وفاعل ومفعول به ، والجملة لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم ، واتقوا عطف على فاتبعوه ، وجملة الرجاء حالية ( أن تقولوا إنما أنزل الكتاب على طائفتين من قبلنا ) أن وما في حيزها في تأويل مصدر مفعول لأجله ، على حذف مضاف ، أي : كراهية أن تقولوا ، وإنما كافة ومكشوفة ، وأنزل فعل ماض مبني للمجهول ، والكتاب نائب فاعل ، وعلى طائفتين جار ومجرور متعلقان بأنزل ، والمراد بهما اليهود والنصارى ، والجملة في محل نصب مقول القول ، ومن قبلنا جار ومجرور متعلقان بسحذوف صفة لطائفتين ( وإن كنا عن دراستهم لغافلين ) الواو حالية ، وإن مخففة من الثقيلة ، وهي مهملة ، وقد تقدم بحثها ، وكان واسمها ، وعن

دراستهم جار ومجرور متعلقان بغافلين ، واللام هي الفارقة بين إن المخففة وإن النافية ، وغافلين خبر كنا ( أو تقولوا لو أتت أنزل علينا الكتاب لكننا أهدي منهم ) عطف على أن تقولوا ، ولو شرطية ، وأن واسمها ، وجملة أنزل علينا الكتاب خبرها ، والكتاب نائب فاعل ، وعلينا جار ومجرور متعلقان بأنزل ، واللام واقعة في جواب لو ، وكان واسمها ، وأهدى خبرها ، ومنهم جار ومجرور متعلقان بأهدى ( فقد جاءكم بينة من ربكم وهدى ورحمة ) الفاء الفصيحة ، لأنها جواب محذوف معلق به ، أي : لا تعتذروا فقد فاتتكم أسباب العذر . فقد جاءكم : قد حرف تحقيق ، وجاءكم فعل ومفعول به مقدم وبينه فاعل ، ويجوز أن يكون المحذوف شرطاً ، أي : إذا صدقتم فيما تمنون به أنفسكم من وعود مزيفة وأحلام طائشة ، ومن ربكم جار ومجرور متعلقان بمحذوف صفة لينة أو بجاءكم ، وهدى ورحمة معطوفان على بينة ، وكلا الوجهين جميل سائغ ( فمن أظلم ممن كذب بآيات الله وصدف عنها ) الفاء عاطفة لترتيب ما بعدها على ما قبلها ، فإن نزول القرآن - مشتملاً على جميع عوامل الهدى والرحمة - يقتضي أن يكون من يكذب به ويشيح بوجهه عنه أظلم الناس . ومن استفهامية متضمنة معنى النفي ، أي : لا أحد ، وهي في محل رفع مبتدأ ، وأظلم خبر ، ومن جار ومجرور متعلقان بأظلم ، وجملة كذب صلة الموصول ، وآيات الله جار ومجرور متعلقان بكذب ، وصدف عنها عطف على كذب ( سنجزي الذين يصدفون عن آياتنا سوء العذاب ) الجملة مستأنفة مسوقة لتقرير الجزاء المترتب على هذا الموقف المتعنت ، ونجزي فعل مضارع ، وفاعله مستتر ، والذين مفعوله ، وجملة يصدفون صلة الموصول ، وسوء العذاب منصوب على أنه مفعول به ثان لنجزي ، أو منصوب بنزع الخافض ، وإضافة السوء إلى العذاب من إضافة الصفة

للموصوف ، أي : العذاب السيئ ( بما كانوا يصدفون ) الباء حرف جر ، وما مصدرية مؤولة مع ما بعدها بمصدر مجرور بالباء ، والجار والمجرور متعلقان بنجزي ، وكان واسمها ، وجملة يصدفون خبرها ، أي : بسبب صدوفهم وإعراضهم .

﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَوَ تَكُنَّ ءَامَنَةً مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انْتَضِرُوا

إِنَّا مُنْتَظِرُونَ ﴿١٥٨﴾

### الأعراب :

( هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي ربك أو يأتي بعض آيات ربك ) الجملة مستأقفة مسوقة لاستبعاد تأتي الإيمان منهم ، وهل حرف استفهام متضمن معنى النفي ، لأنهم كانوا بمثابة المنتظرين لذلك ، وينظرون فعل مضارع مرفوع ، والواو فاعل ، وإلا أداة حصر ، وأن تأتيهم الملائكة مصدر مؤول مستثنى مفرغ ، فهو في محل نصب مفعول به ، وأو حرف عطف ، ويأتي ربك عطف على تأتيهم الملائكة ، وأو يأتي بعض آيات ربك عطف أيضاً ، والمعنى أنهم ينتظرون أن يأتي كل آيات ربك أو بعضها لتنبئهم بالساعة ( يوم يأتي بعض آيات ربك

لا ينفع قسماً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً ( الظرف متعلق بقوله لا ينفع ، وجملة يأتي بعض آيات ربك في محل جر بالإضافة ، ولا فافية ، وينفع قسماً إيمانها فعل ومنفعل به وفاعل ، وجملة لم تكن آمنت صفة لـ « قسماً » ، وجاز الفصل بين الموصوف وصفته لأن الفاعل ليس بأجنبي ، والجملة يجوز أن تكون مستأنفة أو حالية ، ومن قبل جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال ، وجملة آمنت خبر تكن ، وأو حرف عطف ، وكسبت عطف على آمنت ، وخيراً مفعول به ( قل ائتظروا إنا منتظرون ) الجملة مستأنفة ، مسوقة لتهديدهم . وجملة ائتظروا في محل نصب مقول القول ، والأمر هنا للوعيد ، وحذف المفعول به المنتظر لزيادة التخويف والترويع ، كأن أكبر من أن يدخل في حدود الحدس والتخمين ، والنفس أرهب من المجهول . وإنا منتظرون إن واسمها وخبرها ، والجملة مستأنفة أيضاً ، مسوقة لمقابلة ائتظارهم بسئله .

### البلاغة :

في الآية لف ، وقد تقدم الحديث عن اللف والنشر . وأصل الكلام : يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع قسماً لم تكن مؤمنة من قبل إيمانها بعد ولا قسماً لم تكسب في إيمانها خيراً قبل ما تكسبه من الخير بعد . إلا أنه لف الكلامين فجعلهما كلاماً واحداً إثارةً للبلاغة والإعجاز ، ولم يعقب عليه بالنشر لأن المآل واحد، وهو معروف لكليهما.

﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِعَابًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا

أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿١٥٩﴾ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ  
فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا  
يُظَلُّونَ ﴿١٦٠﴾ قُلْ إِنِّي هَدَيْتِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيمًا مِلَّةَ  
إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٦١﴾ ﴿

## الاعراب :

( إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم في شيء ) كلام  
مستأنف مسوق للحث على الوحدة التي أمر الله بها ، والنهي عن التفرقة .  
وإن واسمها ، وجملة فرقوا صلة الموصول ، ودينهم مفعول به ، وجملة  
وكانوا عطف على جملة الصلة ، وشيعاً خبر كانوا ، وجملة لست خبر  
إن ، وليس واسمها ، ومنهم جار ومجرور متعلقان بسحذوف خبر لتسام  
الفائدة به ، وفي شيء جار ومجرور متعلقان بالاستقرار الذي تعلق به  
منهم ، أي : لست مستقراً منهم في شيء ، ويجوز أن يكون في شيء  
هو الخبر ومنهم حال مقدمة عليه ( إنما أمرهم إلى الله ثم ينبئهم بما كانوا  
يفعلون ) كلام مستأنف مسوق للدلالة على أن مردّ الأمور إلى الله  
تعالى . وإنما كافة ومكفوفة ، وأمرهم مبتدأ ، وإلى الله جار ومجرور  
متعلقان بسحذوف خبر ، وثم حرف عطف ، وينبئهم فعل مضارع ،  
والهاء مفعوله ، وبما الجار والمجرور في موضع نصب على أنه المفعول  
الثاني ، وجملة كانوا صلة « ما » ، وجملة يفعلون خبر كانوا ( من جاء

بالحسنة فله عشر أمثالها ) كلام مستأنف مسوق لبيان أجر العاملين ؛  
 والتقيد بالعشرة لأنه أقل مراتب التضعيف ، وإلا فالجزاء لا يحصى .  
 ومن اسم شرط جازم مبتدأ ، وجاء فعل ماض في محل جزم فعل  
 الشرط ، وبالحسنة جار ومجرور متعلقان بجاء ، والفاء رابطة لجواب  
 الشرط ، وله جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم ، وعشر مبتدأ  
 مؤخر ، وأمثالها مضاف إليه . ويلاحظ أن « عشر » لم تراع فيها  
 القاعدة وهي معاكسة المعدود إذا أفردت ، وسنتكلم عن ذلك في باب  
 الفوائد ( ومن جاء بالسيئة فلا يجزي إلا مثلها ) عطف على ما تقدم ،  
 وإلا أداة حصر ، ومثلها مفعول به ثان أو منصوب بنزع الخافض  
 ( وهم لا يظلمون ) الواو حرف عطف ، وهم مبتدأ ، ولا نافية ،  
 ويظلمون فعل مضارع مبني للمجهول ، والواو نائب فاعل ، والجملة  
 خبر « هم » ( قل : إني هداني ربي إلى صراط مستقيم ) الجملة  
 مستأنفة لتكرير ما يجب فعله وقوله . وإن واسمها ، وجملة هداني  
 خبرها ، والجملة الاسمية في محل نصب مقول القول ، وإلى صراط  
 جار ومجرور متعلقان بهداني على أنه مفعول به ثان ( ديناً قيماً ملة  
 إبراهيم حنيفاً وما كان من المشركين ) ديناً نصب على البدل من محل  
 « إلى صراط » ، لأن معناه : هداني صراطاً ، وهدى كما قلنا سابقاً  
 يتعدى تارة بـ « إلى » كما هنا وتارة بنفسه كما في قوله : « ويهديكم  
 صراطاً مستقيماً » ويجوز أن يكون نصباً على المصدرية ، أي : هداني  
 هداية دين قيم . ولا أدري كيف ساغ أبو البقاء أن يعرب « ديناً »  
 مفعولاً ثانياً ، مع أن المفعول الثاني هو « إلى صراط » ، وقيماً صفة ،  
 أي : مستقيماً . وملة إبراهيم بدل من ديناً ، وحنيفاً حال من إبراهيم ،  
 وما الواو عاطفة ، وما نافية ، وكان واسمها المستتر ، ومن المشركين

جار ومجرور متعلقان بسحذوف خبرها ، والجنلة معطوفة على الحال ،  
فهي حال بعد حال .

### الفوائد :

#### تذكير العدد وتأنيثه :

إنما ذكر العدد والمعدود مذكر لأوجه :

١ - إن الإضافة لها تأثير كما تقدم ، فاكسب المذكر من المؤنث  
التأنيث ، فأعطي حكم المؤنث في سقوط التاء من عدده ، ولذلك يؤنث  
فعله في حال إضافته ، نحو : « يلتقطه بعض السيارة » وقال قيس :

وما حب الديار شغفن قلبي      ولكن حب من سكن الديار

٢ - إن هذا المذكر عبارة عن مؤنث ، فروعى المراد منه دون  
اللفظ ، فالمعتبر في التذكير والتأنيث حال الموصوف المنوي لا حالها ،  
والتقدير : فله عشر حسنات أمثالها ، ثم حذف الموصوف ، وأقيست  
صفته مقامه ، وترك العدد على حاله .

٣ - انه اقترن باللفظ ما يعضد المعنى المراد وهو التأنيث ، وعلى  
هذا يحمل قول عمر بن أبي ربيعة :

فكان مجني دون من كنت أتقي      ثلاث شخوص كاعبان ومعصر

وكان القياس فيه : ثلاثة شخوص ، ولكنه كنى بالشخوص عن

النساء . والذي سهل ذلك قوله : كاعبان ومعصر ، أي : هن  
كاعبان ومعصر .

﴿ قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٧﴾  
لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٨﴾ قُلْ أَغْيَرَ اللَّهُ  
أَبْنِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا  
تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ  
فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿١٦٩﴾ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ  
فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيُبْلِغُكُمْ فِي مَآءَاتِكُمْ إِنْ رِبَّكَ سَرِيعُ  
الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٧٠﴾ ﴾

اللغة :

( النسك ) : بتثيit النون وسكون السين ، وبضم النون والسين ،  
ومثله التشوك والتسكة والمنسكة : التزهّد والتعبّد  
والتقشف . والناسك : العابد المتزهّد ، ويجمع على نساك ،  
قال أبو العلاء :



صم ثم صلّ وطف بمكّة زائراً

سبعين لا سبعاً فلت بناسك

جهل الديانة منّ إذا عرضت له

أطماعه لم يلف بالتماسك

( خلائف الأرض ) الإضافة على معنى « في » والخلائف جمع خليفة ، كصحيفة وصحائف ، فهو من باب قوله :

واندّ زيد ثالثاً في الواحد هزأ يرى في مثل كالقلائد

وقد تقدم ذكر الخليفة في البقرة .

### الاعراب :

( قل : إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين )  
استئناف مسوق لتأكيد القيام بالشرائع الأصولية والفرعية . وجملة إن وما بعدها في محل نصب مقول القول ، وان واسمها ، ونسكي ومحياي ومماتي معطوفة ، وسيأتي حكم المنادى المضاف إلى ياء المتكلم في باب الفوائد ، والله جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر ، ورب صفة ، والعالمين مضاف إليه لأنه ملحق بجمع المذكر السالم ، وقد تقدم في الفاتحة ( لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين ) لا النافية للجنس ، وشريك اسمها ، وله جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبرها ، والجملة حالية من رب العالمين أو صفة له ، والواو حرف عطف ، وبذلك جار ومجرور متعلقان بأمرت ، وأنا الواو عاطفة أيضاً ، وأنا مبتدأ ،

وأول المسلمين خبره ( قل أغير الله أبني رباً ) الجملة مستأنفة مسوقة لتكون رداً على دعوة هؤلاء الكفار عندما قالوا له : ارجع الى ديننا وعبادة آلهتنا . والهزة للاستفهام المتضمن معنى النفي ، أي : لا أطلب رباً غيره ، وغير الله مفعول به مقدم ، ورباً تمييز ، ويجوز إعرابه حالاً ( وهو رب كل شيء ) الواو للحال ، وهو مبتدأ ، ورب كل شيء خبره ، والجملة نصب على الحال ( ولا تكسب كل نفس إلا عليها ) الواو عاطفة ، ولا نافية ، وتكسب كل نفس فعل وفاعل ومضاف إليه ، وإلا أداة حصر ، وعليها جار ومجرور متعلقان بسحذوف حال ، أي : إلا حالة كون ذنبها مستعلياً عليها بما يضرها ولا ينفعها ( ولا تزر وازرة وزر أخرى ) الواو عاطفة أيضاً ، ولا نافية أيضاً ، وتزر وازرة فعل مضارع وفاعل ، وزر مفعول به ، وأخرى مضاف إليه ( ثم إلى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون ) ثم حرف عطف ، وإلى ربكم جار ومجرور متعلقان بسحذوف خبر مقدم ، ومرجعكم مبتدأ مؤخر ، والفاء حرف عطف ، وينبئكم فعل مضارع وفاعل مستتر ومفعول به ، والباء حرف جر للسببية ، وما اسم موصول في محل جر بالباء ، والجار والمجرور في موضع المفعول الثاني ، وجملة كنتم صلة الموصول ، وكان واسمها ، وفيه جار ومجرور متعلقان بتختلفون ، وجملة تختلفون خبر كنتم ( وهو الذي جعلكم خلائف الأرض ) الواو عاطفة ، وهو مبتدأ ، والذي خبره ، وجملة جعلكم صلة ، وخلائف الأرض مفعول به ثان لجعلكم ( ورفع بعضكم فوق بعض درجات ) الواو عاطفة ، ورفع فعل ماض ، وبعضكم مفعول به ، وفوق بعض ظرف مكان متعلق برفع ، ودرجات ظرف ، وقد تقدم إعرابها والقول فيها ( ليلوكم فيما آتاكم إن ربك سريع العقاب وإنه لنفور رحيم ) اللام للتعليل ، ويلوكم فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد اللام ، والجار والمجرور متعلقان برفع

وفيما جار ومجرور متعلقان بيبلوكم ، وجملة آتاكم لا محل لها لأنها صلة الموصول ، وإن واسمها ، وسريع العقاب خبرها ، والجملة مستأنفة للتعليل ، وإنه لغفور رحيم عطف على ما تقدم ، وقد تقدم إعراب ذلك كثيراً .

### البلاغة :

الكناية في قوله : « ورفع بعضكم فوق بعض درجات » عن الشرف والفضل ، وهذا التفاوت ليس ناشئاً عن عجز عن المساواة بينهم ولكن للابتلاء والامتحان .

### الفوائد :

#### المضاف الى ياء المتكلم :

يجب كسر آخر المضاف الى ياء المتكلم لمناسبة الياء ويجوز فتح الياء وإسكانها ، ويستثنى من ذلك المقصور والمنقوص والمثنى وجمع المذكر السالم ، فهذه الأربعة آخرها واجب السكون والياء معها واجبة الفتح ، قال في الخلاصة :

آخر ما يضاف للياء اكسر إذا      لم يك معتلا كرام وقسدي  
أو يك كابنين وزيدبن ففي      جميعها اليا بعد فتحها احتدي  
وندر إسكانها بعد الألف .

### حملة على أبي العلاء المعري :

وقد قرأ نافع : محياي ومياتي ، في الوصل بسكون ياء «محياي» كما ندر كسرهما بعد الألف ، وقد قرأ الأعشى والحسن البصري : « هي عصاي » بكسر الياء ، على أصل التقاء الساكنين ، والكسر مطرد في لغة بني يربوع في الياء المضاف إليها جمع المذكر السالم ، وعليه قراءة حنزة والأعشى : « وما أتم بمصرخي » بكسر الياء ، وبذلك سقط ما قاله المعري في رسالته : « أجمع أصحاب العربية على كراهة قراءة حنزة » . وقد رد عليه ابن هشام فقال : « والمعري له قصد في الطعن على الاسلام ، ولعل الذين كسروا لغتهم على إسكان ياء الإضافة فالتقى معهم ساكنان » . وقال المرادي في شرح التسهيل : « إن المعري لم بنفرد بما قاله في رسالته ، فما قاله ابن هشام تحامل عليه وإن كان قد رمي بالإلحاد » .

### بين أبي العلاء والنحاة :

ونرى من المفيد أن نعرض لهذه الخصومة التي اشتجرت بين أبي العلاء والنحاة ، فأبو العلاء كان نحويًا ولكنه لم يرد أن يكون نحويًا . وكان إمامًا من أئمة النحو ، ولكن أسلوب النحو لم يرضه ، فنقدتهم نقداً مرأ ، وتهكم بإمامهم سيبويه ، وتعرض له بالنقد والتخطئة في مواضع من رسائله ، مما لا يتسع له المجال في كتابنا ، فاكتفينا بالإشارة . وسيأتي في هذا الكتاب المزيد من هذه الخصومة .

سورة الأعراف  
مكيّة وآياتها سبّت وماننان

﴿ الْمَص ﴾ كِتَابٌ أَنْزَلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ  
مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١﴾ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن  
رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ ﴿٢﴾ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾ ﴿

اللفظة :

( المص ) : تقدم القول مفصلاً في سورة البقرة عن فواتح  
الشّور ، ونضيف إليه الآن ما أورده السيوطي في إحدى رواياته ،  
ومؤداه أن هذه الحروف صوت الوحي عند أول نزوله على النبي  
صلى الله عليه وسلم ، وإنما لم يستعمل الكلمات المشهورة في التّبيه  
كألا و أمّا ، ، لأنها من الألفاظ التي يتعارفها الناس في كلامهم ،  
والقرآن كلام لا يشبه الكلام ، فناسب أن يؤتى فيه بألفاظ تنبيه لم

تعهد ، لتكون أبلغ في قرع الأسماع • وذكر أيضاً أن العرب إذا سمعوا القرآن لغوا فيه ، فأنزل الله هذا النظم البديع ليجبوا منه ، ويكون تعجبهم منه سيلاً لاستمالتهم ، وسماعهم له سيلاً لاستماع ما بعده ؛ فترقّ القلوب ، وتلين الأفتدة • وفي هذا الذي أورده السيوطي الكثير من الحصافة ، ودقة النظر ، فالنفس الى المعجب أهش ، والى المفاجيء غير المألوف المعتاد أشوق •

### الاعراب :

( المص كتاب أنزل إليك فلا يكن في صدرك حرج منه ) : المص : تقدم إعراب فواتح السور في سورة البقرة ، فجدّد به عهداً • وكتاب خبر لمبتدأ محذوف ، أي : هو كتاب ، وجملة أنزل إليك صفة لكتاب ، وإليك جار ومجرور متعلقان بأنزل ، والفاء عاطفة لتأكيد المبالغة في النهي عن الجرح ، وهو هنا الشك والامتراء ، والنهي عن السبب نهي عن المسبب بالطريق البرهاني ، فالمراد نهي عما يورث الجرح • ولا ناهية ، ويمكن فعل مضارع مجزوم بلا ، وفي صدرك جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر يكن المقدم ، وجرح اسمها المؤخر ، ومنه جار ومجرور متعلقان بمحذوف صفة لجرح ، فمن الجارة سببية ( لتندر به وذكرى للمؤمنين ) اللام للتعليل ، وتندر فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد لام التعليل والجار والمجرور متعلقان بأنزل ، وبه جار ومجرور متعلقان بتندر ، وذكرى : يحتمل أن تكون مطوفاً على « لتندر » ، وامتنع نصبه على المفعولية لأجله لاختلاف زمنه مع زمن المعلن ، واختلاف الفاعل ، ففاعل الإنزال هو الله ، وفاعل الإنذار هو النبي ، ويجوز عطفه على محل « لتندر » ، على غرار عطف الحال

الصريحة على الحال المؤولة ، كقوله تعالى « . . . دعانا لجنبه أو قاعداً أو قائماً » ، ويجوز رفع « ذكرى » على أنها خبر لمبتدأ محذوف أو العطف على « كتاب » ، وقد سها أبو البقاء فأجاز أن تكون حالاً ، وهذا لا يجوز لدخول الواو على حال صريحة . ويجوز جره عطفاً على المصدر المؤول من أن المقدره والفعل ، والتقدير : للإنزال والتذكير . وقال الكوفيون : هو مجرور عطفاً على الضمير في « به » ، وللمؤمنين جار ومجرور متعلقان بمحذوف صفة لذكرى ( اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ) كلام مستأنف مسوق لمخاطبة المكلفين عامة ، وخاصة الكافرين ، بدليل قوله : ولا تتبعوا من دونه أولياء . واتبعوا فعل أمر مبني على حذف النون ، والواو فاعل ، وما اسم موصول في محل نصب مفعول به ، وجملة أنزل صلة الموصول ، وإليكم جار ومجرور متعلقان بأنزل ، ومن ربكم جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال من الموصول ( ولا تتبعوا من دونه أولياء قليلاً ما تذكرون ) الواو عاطفة ، ولا ناهية ، وتتبعوا فعل مضارع مجزوم بلا ، ومن دونه جار ومجرور متعلقان بتتبعوا ، أو بمحذوف حال لأنه كان في الأصل صفة لأولياء وتقدمت ، وأولياء مفعول به ، وقليلاً نعت لمصدر محذوف ، أي تذكراً قليلاً ، أو نعت لزمان ، أي زماناً قليلاً ، وما مزيدة للإيغال في التوكيد للقللة ، وتذكرون : أصله تتذكرون ، فعل مضارع حذف إحدى تاءيه ، وعلامة رفعه ثبوت النون ، والواو فاعل .

﴿ وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بِأُسْنَا بَيْنَا أَوْهُمْ

قَائِلُونَ ﴿١٠﴾ فَكَانَ دَعْوَاهُمْ إِذْ جَاءَهُمْ بِأُسْنَا إِلَّا أَنْ قَالُوا

إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٦٠﴾ فَلَنَسْئَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْئَلَنَّ  
الْمُرْسَلِينَ ﴿٦١﴾ فَلَنَقْصُنَّ عَلَيْهِم بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ ﴿٦٢﴾ ﴿٦٣﴾

### اللغة :

( يياتاً ) أي : ليلاً ، وهو في الأصل مصدر ، يقال : بات يبيت  
ويبات بيتاً وبيتة وبياتاً وبيتوته ومبيتاً ومباتاً من باي فتح وجلس في  
المكان : أقام فيه الليل .

( قائلون ) نائمون وقت الظهيرة ، والقيولة هي نوم نصف النهار  
أو استراحة نصفه ، وإن لم يكن معها نوم . وهذا مقيل طيب ، وهو  
شروب للقييل ، وهو شراب القائلة : وهي نصف النهار . وقالت أمّ  
تأبط شراً : « ما سقيته غيلاً » ، ولا حرمة قيلاً » ، وهي روضة نصف  
النهار . واقتال الرجل كما تقول : اصطحح واغتبق .

### الاعراب :

( وكم من قرية أهلكناها فجاءها بأسنا بياتاً أو هم قائلون ) الواو  
استئنافية ، والجملة مستأنفة مسوقة للتحدث عن الأمم الماضية ، وماذا  
كان مصيرها ؟ بسبب إعراضها عن الحق وصدورها عن استماع تعاليمه .  
وكم خبرية في موضع رفع على الابتداء ، ومن قرية تميز كم الخبرية ،  
وقد تقدم حكمه ، وجملة أهلكناها خبر « كم » . ويجوز إعراب  
« كم » على أنها في موضع نصب على الاشتغال بإضمار فعل يفسره



ما بعده ، وجملة أهلكتناها لا محل لها لأنها مفسرة ، والفاء عاطفة للترتيب والتعقيب ، وسيأتي بحث طريف عنها في باب الفوائد ، وجاءها بأسنا فعل ومنفعل به وفاعل ، والجملة معطوفة على أهلكتناها ، وبياتاً يجوز أن يكون ظرفاً باعتبار المعنى ، ويجوز أن يكون مصدراً في موضع الحال ، بمعنى بآتئين ، وعليه أكثر المعربين ، والأول أمكن في المعنى ، والثاني أقيس في الإعراب . وأو حرف عطف ، وهم مبتدأ ، وقائلون خبر ، والجملة معطوفة على « بياتاً » ، فهي حالية . وهنا يرد اعتراض وهو : كيف أتت الجملة حالية من دون واو ؟ إذ لا يقال : جاءني زيد هو فارس ، بغير واو ؟ والجواب سيأتي في باب الفوائد ( فما كان دعواهم إذ جاءهم بأسنا ) الفاء استئنافية ، وما نافية ، وكان واسمها ، وإذ ظرف لما مضى من الزمن متعلق بدعواهم ، وجملة جاءهم بأسنا في محل جر بالإضافة ( إلا أن قالوا إنا كنا ظالمين ) إلا أداة حصر ، وأن وما بعدها في تأويل مصدر كان ، وإن واسمها ، وجملة كنا ظالمين خبر إن ، وجملة إنا وما في حيزها في محل نصب مقول القول ( فلنسألن الذين أرسل إليهم ولنسألن المرسلين ) الفاء عاطفة ، والمقصود منها ترتيب الأحوال الأخروية على الأحوال الدنيوية في الذكر حسب ترتيبها عليها في الوجود . واللام موطئة للقسم ، ونسألن فعل مضارع مبني على الفتح لاقتراءه بنون التوكيد الثقيلة وجوباً ، كما ستعلم في باب الفوائد ، والفاعل مستتر تقديره نحن وجملة لنسألن معطوفة والذين اسم موصول في محل نصب منفعول به ، وجملة أرسل صلة الموصول . وهو بالبناء للسجهول ، ونائب الفاعل الجار والمجرور وهو إليهم ، ونسألن المرسلين عطف على ما تقدم . ومعنى سؤل المرسل إليهم التسجيل على الكفار إحتجامهم عن الاستماع لما قالوه لهم وأبلغوهم إياه ( فلننقصن عليهم بعلم و ما كنا غائبين ) عطف على ما تقدم ، وعليهم جار ومجرور

متعلقان بنقصن ، أي : على كل من الرسل والمرسل إليهم ما كان من أمرهم ، وبعلم جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال من فاعل نقصن ، أي : عالين بمكنونات أحوالهم ، ومنظويات سرائرهم ، وما نددت عنه شفاههم . والواو للحال ، وما نافية ، وكان واسمها ، وغائبين خبرها ، والجملة في محل نصب على الحال . وجميع هذه الأسئلة والقصص للتوبيخ والتقريع كما يفعل المحقق مع المجرم لإدائته بما فعلته بداه أمامه .

### البلاغة :

المجاز المرسل بقوله وكم من قرية أهلكناها فقد ذكر القرية وأراد أهلها ، وهو مجاز علاقته المحلية . وقد تقدمت له ظائر .

### الفوائد :

### واو الحال :

هي واو يصح وقوع الظرف موقعها ، ولها ثلاث أحوال : وجوب الذكر وامتناعه وجوازه . وفيما يلي مواقع تلك الأحوال :

### ١ - وجوب الذكر :

أ - أن تكون جملة الحال اسمية مجردة من ضمير يربطها بصاحبها ، نحو قوله تعالى : «لنأكله الذئب ونحن عصبة» .

ب - أن تكون جملة الحال مصدرية بضمير صاحبها ، نحو : « لا تقربوا الصلاة وأتم سكارى » .

## ٢ - امتناع الذكر في سبع صور :

آ - أن تقع بعد عاطف نحو : « وكم من قرية أهلكناها فجاءها بأسنا بياتاً أو هم قائلون » .

ب - أن تكون مؤكدة لمضمون الجملة قبلها نحو : « ذلك الكتاب لا ريب فيه » إذا أعربنا جملة « لا ريب » حالية .

ج - أن تكون ماضية بعد إلا نحو : « وما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزئون » .

د - أن تكون ماضية قبل « أو » نحو :

كن للخليل نصيراً جاداً أو عدلاً ولا تشحّ عليه جاراًم بخلاً

هـ - أن تكون مضارعة مثبتة غير مقترنة بـ « قد » ، وحينئذ تربط بالضمير وحده ، نحو : « ولا تمنن تستكثر » . وأما قول عنترة :

علقتها عرضاً وأقتل قومها قسماً لعمر أيبك ليس بمزعم

فجملة : « وأقتل قومها » حال من التاء في « علقتها » ، وهي مقترنة بالواو مع المضارع مثبت ، واختلف في تخريجها ، فقيل : ضرورة ، وقيل : الواو عاطفة ، والمضارع مؤوّل بالماضي ، والتقدير : وقتلت قومها ، فعدل عن لفظ الماضي إلى لفظ المضارع لحكاية الحال الماضية ، ومعناها أن يفرض ما كان في الزمن الماضي واقعاً في هذا الزمان ، فيعبر عنه بلفظ المضارع . وقيل : هي واو الحال ، والمضارع خبر مبتدأ محذوف ، أي : وأنا أقتل قومها .

و - أن تكون مضارعة منفية بـ « ما » ، نحو قوله :

عهدتك ما تصبو وفيك شبيهة      فما لك بعد الشيب صباً متيماً

ز - أن تكون مضارعة منفية بـ « لا » نحو : « وما لنا لا تؤمن بالله » ، فإن كانت الجملة المضارعة منفية بـ « لم » جاز ارتباطها بالواو كقول النابغة :

سقط النّصيف ولم ترد إسقاطه      فتناولته واتقتنا باليد

وجاز عدم ارتباطها بها ، ولكن بالضمير وحده ، نحو : « فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء » ، وقول زهير :

كانّ فتات العهن في كلّ موطن      نزلن به حبّ الفنا لم يحطّتم

وإن كانت منفية بـ « لما » فالمختار ربطها بالواو نحو : « أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين » ، وقول الشاعر :

أشوقاً ولما يبض لي غير ليلة      فكيف إذا جدّ المطيئ بنا عشرا

### ٣ - جواز الذكر وعدمه :

وذلك في غير ما تقدم من صور وجوبها وامتناعها . وهناك تفاصيل أعرضنا عنها ، يرجع إليها من شاء في كتب النحو المفصلة . إذا عرفت هذا أدركت أن اعتراض الزمخشري غير وارد ، وإليك التفصيل .

## مناقشة ممتعة :

## ما يقوله الزمخشري :

ويقول الزمخشري : « فإن قلت : يقال : « جاء زيد هو فارس »  
 بغير واو فما بال قوله تعالى : « أوهم قائلون » ؟ قلت : قدّر بعض  
 النحويين الواو المحذوفة ، ورده الزجاج وقال : لو قلت : جاءني زيد  
 راجلاً أو هو فارس ، أو جاءني زيد هو فارس ، لم يحتج فيه إلى واو ،  
 لأن الذكر قد عاد إلى الأول . والصحيح أنها إذا عطفت على حال قبلها  
 حذفت الواو استثقلاً لاجتماع حرفي عطف ، لأن واو الحال هي واو  
 العطف استعيرت للوصل ، فقولك : جاز زيد راجلاً ، أو هو فارس ،  
 كلام فصيح وارد على حدّته . وأما : جاءني زيد هو فارس ، فخبيث » .

## ردّ أبي حيان على الزمخشري والزجاج :

وقد رد أبو حيان يقول : « فأما بعض النحويين الذي اتهمه  
 الزمخشري فهو الفراء ، وأما قول الزمخشري في التمثيلين : لم يحتج  
 فيه إلى الواو لأن الذكر قد عاد إلى الأول ، ففيه إبهام ، وتعيينه لم يجز  
 دخولها في المثال الثاني ، فافتاء الاحتياج ليس على حدّ سواء ، لأنه  
 في الأول لامتناع الدخول ، وفي الثاني لكثرة الدخول ، لا لامتناعه .  
 وأما قول الزمخشري : والصحيح إلى آخره ، فتعليه ليس بصحيح ،  
 لأن واو الحال ليست حرف عطف فيلزم من ذكرها اجتماع حرفي عطف ،  
 لأنها لو كانت للعطف للزم أن يكون ما قبل الواو حالاً حتى يعطف  
 حال على حال ، فمجيئها فيما لا يمكن أن يكون حالاً دليل على أنها  
 ليست واو عطف ولا لحظ فيها معنى العطف . تقول : جاءني زيد

والشمس طالعة ، فجاء زيد ليس بحال ، فتهلف عليه جملة حال ، وإنما هذه الواو مغايرة لواو العطف بكل حال ، وهي قسم من أقسام الواو ، كما تأتي للقسم ، وليست فيه للعطف إذا قلت : والله لتخرجن . أما قوله : « فخيث » فليس بخيث ، وذلك أنه بناء على أن الجملة الاسمية إذا كان فيها ضمير ذي الحال فإن حذف الواو منها شاذ ، وتبع في ذلك الفراء ، وليس بشاذ ، بل هو كثير وقوعه في القرآن وفي كلام العرب ، ثرها وقطمها ، وهو أكثر من رمل يبرين وفلسطين . وقد ذكرنا كثرة مجيء ذلك في شرح التسهيل . وقد رجع الزمخشري عن هذا المذهب إلى مذهب الجماعة .

### تعقيب على كلام أبي حيان :

أقول : لا يخلو ردّ أبي حيان من تهافت ، فقد تعقب عليه بأن أصل الواو العطف ، ثم استعيرت لربط الحال بعاملها ، كما أن الفاء أصلها العطف ، ثم استعيرت لربط الجزاء بالشرط .

### الفاء العاطفة :

الفاء للترتيب . وهو إما معنوي كما في : « قام زيد فعمرو » وهو أن يكون ما بعدها حاصلًا بعد ما قبلها في الواقع . أو ذكري وهو عطف مفصل على مجمل ، نحو : « فأزلهما الشيطان عنها فأخرجهما مما كانا فيه » . وهو أن يكون ما بعدها حاصلًا بعد ما قبلها في اللفظ فقط ، وأما في الواقع فتارة يكون حاصلًا معه في آن واحد أو قبل ما قبلها . وقال الفراء : إنها لا تفيد الترتيب مطلقاً .

واحتج بقوله تعالى : « أهلكناها فجاءها بأسنا يياتاً أوهم قائلون » •  
 وأجيب بأن المعنى : أردنا إهلاكها • ولا شك أن إرادة الإهلاك قبل  
 مجيء البأس ، فيكون ترتيباً ذكرياً إذ هو بيان لقوله : « أهلكناها »  
 إذ هو مجمل • والحاصل أن الجمهور يقولون بإفادتها الترتيب مطلقاً ،  
 والفراء يمنع ذلك مطلقاً • وقال الجرمي : لا تفيد الترتيب في البقاع  
 ولا في الأمصار ، بدليل : « بين الدخول فحومل » ، وقولهم : « مطرنا  
 بنوء بمكان كذا » فكان كذا إذا كان وقوع الأمطار فيهما واحداً •

### عودة الضمير :

قد أعربوا المضاف إليه بإعراب المضاف ، ولذلك عاد الضمير  
 مؤنثاً ومذكراً ، والمراد : وكم من أهل قرية ، ثم حذف المضاف الذي  
 هو الأهل ، وعاد الضمير على الأمرين ، فأثت في قوله : « فجاءها بأسنا »  
 نظراً الى التأنيث في اللفظ ، وهو القرية • وذكر في قوله : « أوهم  
 قائلون » ملاحظة للمحذوف ، فلما حذف المضاف أقيم المضاف إليه  
 مقامه فباشره العامل فاتصب اتصاب المفعول به ، وإن لم يكن إياه  
 في الحقيقة كذلك أعطوه حكمه في غير الإعراب من التأنيث والتذكير ،  
 فمن ذلك قول حسان بن ثابت :

يسقون من ورد البريص عليهم      بردى يصفق بالرحيق السلسل

والشاهد فيه تذكير الضمير الراجع الى بردى ، وهو مؤنث •  
 والبريص موضع بأرض دمشق •

﴿ وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ  
 الْمُفْلِحُونَ ﴾ ﴿٨﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ  
 بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ ﴿٩﴾ وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ  
 فِيهَا مَعِيشَةً قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿١٠﴾ ﴿

### اللفظة :

( معاش ) في المصباح : عاش عيشاً ، من باب سار : صار ذا حياة، فهو عأش، والأش عأشة، وعيأش أيضاً مبالغة، والمعيش والمعيشة مكسب الإنسان الذي يعيش به، والجمع المعاش . هذا على قول الجمهور إنه من عاش ، فالميم زائدة ، ووزن معاش مفاعل ، فلا يهمز ، وبه قرأ السبعة . وقيل : هو من معش ، فالميم أصلية ، ووزن معيش ومعيشة فعيل وفعيلة ، ووزن معأش فعائل ، فيهمز . هذا وسيأتي في باب الفوائد مزيد بحث عن عدم همز معاش .

### الاعراب :

( والوزن يومئذ الحق ) الواو استئنافية والكلام مستأنف لتقرير وزن الأعمال يوم القيامة بميزانها الحق الثابت الذي لا يطيش به الموزون ، لامتحان الخلق وإظهار حكم العدل ، وإقامة الحجة على الناس . والوزن مبتدأ ، وفي الخبر وجهان : أحدهما هو الظرف



« يومئذ » ، أي : الوزن الحق كائن أو مستقر يومئذ ، أي يوم يسأل الرسل والمرسل إليهم ، فحذفت الجملة المضاف إليها « إذ » و عوض منها التنوين . وقد تقدم بحث هذه المسألة . وفي الحق على هذا الوجه أوجه : منها أنه نعت للوزن ، أي الوزن الحق كائن في ذلك اليوم ، ومنها أنه خبر مبتدأ محذوف ، كأنه جواب سؤال مقدر من قائل يقول : ما ذلك الوزن ؟ فقيل : هو الحق لا الباطل ، وثاني الوجهين في خبر « الوزن » أن يكون الخبر « الحق » و « يومئذ » على هذا الوجه متعلق بـ « الوزن » ، أي : يقع الوزن يومئذ ( فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ) الفاء استثنائية ، ومن اسم شرط جازم مبتدأ ، وثقلت فعل ماض في محل جزم فعل الشرط ، وموازينه فاعل ، والفاء رابطة لجواب الشرط ، واسم الإشارة مبتدأ ، وهم مبتدأ ثان ، والمفلحون خبر « هم » ، والجملة الاسمية خبر اسم الإشارة . ويجوز أن يكون « هم » ضمير فصل لا محل له ، والمفلحون خبر أولئك ، وجملة « فأولئك هم المفلحون » في محل جزم جواب الشرط ، وفعل الشرط وجوابه خبر « من » ( ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم ) الجملة عطف على الجملة المتقدمة ، وأولئك اسم إشارة مبتدأ ، والذين اسم موصول خبر ، والجملة جواب الشرط الجازم المقترن بالفاء ، وجملة خسروا أنفسهم صلة الموصول ، وأقسامهم مفعول به ( بما كانوا بآياتنا يظلمون ) الجار والمجرور متعلقان بخسروا ، وبآياتنا جار ومجرور متعلقان بيظلمون ، وقد تعدى يظلمون بالباء لتضمنه معنى التكذيب . وسيأتي المزيد عن التضمين في باب الفوائد . وما مصدرية ، وجملة كانوا لا محل لها لوقوعها بعد موصول حربي ، وجملة يظلمون خبر كانوا ( ولقد مكناكم في الأرض وجعلنا لكم فيها معايش ) الواو استثنائية ، والكلام مستأنف مسوق لتذكيرهم بما

أفاض عليهم من النعم التي تستوجب الشكر ، ولكنهم لم يقابلوها بما يستوجب ، واللام جواب قسم محذوف ، وقد حرف تحقيق ، ومكانهم فعل ماض وفاعل ، وفي الأرض جار ومجرور متعلقان بمكانهم ، وجعلنا فعل وفاعل ، ولكم جار ومجرور متعلقان بمحذوف مفعول جعلنا الأول ، ومعاش مفعول جعلنا الثاني ، وفيها جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال ( قليلاً ما تشكرون ) قليلاً نعت لمصدر محذوف أو لظرف محذوف ، وقد تقدمت ظائره . وما زائدة لتأكيد القلة ، وتشكرون فعل مضارع مرفوع وفاعل ، والجملة حالية أو مستأنفة .

### الفوائد :

#### ١ - التضمين :

هو إشراب لفظ معنى لفظ ، فيعطى حكمه ، ويسمى ذلك تضميناً . وفأدته أن تؤدي كلمة مؤدتي كلمتين . هذا ما قاله ابن هشام ، واستشهد على ذلك بقول الزمخشري « ألا ترى كيف رجع معنى « ولا تعد عينك عنهم » إلى قولك : ولا تقتحم عينك مجاوزين إلى غيرهم ، « ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم » أي : ولا تضموها إليها آكلين » . وواضح أن هذا ثراء لفظي ، يزيد في مرونة لغتنا ، وسعة تصرفها ، ولهذا آثرناه بالإشارة .

#### رأي ابن جنّي :

وقال ابن جنّي في الخصائص : « إن العرب قد تتوسع فتوقع أحد الحرفين موقع الآخر ، إيذاناً بأن هذا الفعل في معنى ذلك الآخر

فقط ، وعلى هذا فالتضمين مجاز مرسل ، لأنه استعمل اللفظ في غير معناه لعلاقة بينهما وقرينة » •

### رأي آخر :

وقيل تعقيباً على قول ابن جني : إن فيه جمعاً بين الحقيقة والمجاز ، لدلالة المذكور على معناه بنفسه وعلى المحذوف بالقرينة •

### رأي العزّ بن عبد السلام :

وقال العز بن عبد السلام في كتابه « مجاز القرآن » التضمين : هو أن يضمن اسم معنى آخر لإفادة معنى الاسمين ، فتعديته تعديته في بعض المواضع ، كقوله : « حقيق على أن لا أقول على الله إلا الحق » فيضمن « حقيق » معنى حريص ، ليفيد أنه حريص عليه ، ويضمن معنى فعل ، فتعديته تعديته في بعض المواضع ، كقول الشاعر « قد قتل الله زياداً عنّي » ضمن « قتل » معنى صرف ، لإفادة أنه صرفه حكماً بالقتل دون ما عداه من الأسباب ، فأفاد معنى القتل والصرف جميعاً • وسيأتي من آيات الله غرائب في التضمين ، ولهذا فجتزئ بما قدمناه عنه الآن •

### ٢ - إبدال الهمز من الواو والياء :

١ - أن تتطرف إحداهما وهي لام أو زائدة للإلحاق بعد ألف زائدة ، نحو : كساء وسماء ودعاء ، فالهمزة فيها مبدلة عن واو ،

والأصل كساو وسماو ودعاو ، ونحو : بناء وظباء وفناء ، فالهمزة فيهنّ مبدلة عن ياء ، والأصل : بناي وظباي وفناي .

٢ - أن تقع إحداهما عيناً لاسم فاعل أعلت فيه ، نحو : قائل وبائع ، فقلبوا عينهما ألفاً .

٣ - أن تقع إحداهما بعد ألف « مفاعل » ، وقد كانت مدة زائدة في الواحد ، نحو : عجوز وعجائز ، وصحيفة وصحائف ، بخلاف نحو : قسورة وقساور ، ومعيشة ومعاش ، لأن المدة أصلية في الواحد فلا تبدل وشدّ : مصيبة ومصائب ومنازة ومناثر ، بالإبدال ، مع أن المدة في الواحد أصلية .

٤ - أن تقع إحداهما ثاني حرفين لينين بينهما ألف مفاعل ، سواء كان اللينان ياءين كنيائف جمع نيف ، أو واوين كأوائل جمع أول ، أو مختلفين كسيائد جمع سيد ، إذ أصله سيود ، اجتمعت فيه الواو والياء ، وسبقت إحداهما فقلبت الواو ياء ، وأدغمت الياء في الياء . وهذا المبحث طويل ، وقد اختصرناه جهد الإمكان .

### آراء في قراءة الهمزة :

إذا عرفت هنا فاعلم أنه قرأ الأعرج وزيد بن علي والأعمش وخارجة عن نافع وابن عامر في رواية : « معاش » بالهمز ، وليس بالقياس كما تقدم ، ولكن هؤلاء رووه وهم ثقات ، فوجب قبوله . ولذلك نورد بعض آراء علماء اللغة :

## الزجاج :

قال الزجاج : جميع نحاة البصرة تزعم أن همزها خطأ ، ولا أعلم لها وجهاً إلا التشبيه بصحيفة وصحائف ، ولا ينبغي التعويل على هذه القراءة .

## المازني :

وقال المازني : أصل أخذ هذه القراءة عن نافع ، ولم يكن يدري ما العربية ، وكلام العرب التصحيح في نحو هذا .

## الفراء :

وقال الفراء : ربما همزت العرب هذا وشبهه ، يتوهسون أنها فعلية فيشبهون مفعلة بفعيلة .

## أبو حيان :

أما أبو حيان فقد دافع عنها فقال : لسنا متعبدين بأقوال نحاة البصرة . ورد على المازني فقال : وأما قوله : إن نافعاً لم يكن يدري ما العربية ، فشهادة على النفي . إلى آخر تلك المناقشة المفيدة .

﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ

فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ ﴿١١﴾ قَالَ مَا مَنَعَكَ إِلَّا

تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ

طِينٍ ﴿١٤﴾

### الاعراب :

( ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم )  
 الواو استئنافية ، والكلام مستأنف مسوق للتذكير بالنعمة السارية من  
 آدم الى ذريته ، والتي تستوجب الشكران الدائم . واللام جواب قسم  
 محذوف ، وقد حرف تحقيق ، وخلقناكم فعل وفاعل ومفعول به ، ثم  
 حرف عطف للترتيب والمهلة ، وصورناكم عطف على خلقناكم ، وتوجيه  
 الخطاب الى المخاطبين مع أن المراد آدم هو تأكيد معنى الشكران للنعمة  
 السابقة ، ثم قلنا للملائكة عطف على ما تقدم ، وللملائكة جار ومجرور  
 متعلقان بقلنا ، واسجدوا فعل أمر ، والواو فاعل ، والجملة في محل  
 نصب مقول القول ، ولآدم جار ومجرور متعلقان بقوله : اسجدوا  
 ( فسجدوا إلا إبليس لم يكن من الساجدين ) الفاء للترتيب مع التعقيب ،  
 كأنما امتثلوا للأمر فور صدوره ، وسجدوا فعل وفاعل ، وإلا أداة  
 استثناء وإبليس مستثنى من فاعل سجدوا ، وجملة لم يكن من  
 الساجدين إما استئنافية كأنها جواب عن سؤال مقدر ، ويجوز أن  
 تكون حالية ، أي : إلا إبليس حال كونه ممتنعاً من السجود ، ومن  
 الساجدين جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر يكن ( قال ما منعك أن  
 لا تسجد إذ أمرتك ) ما اسم استفهام في محل رفع مبتدأ ، وجملة منعك  
 في محل رفع خبرها ، والمعنى : أي شيء منعك . وأن وما بعدها في

موضع نصب بنزع الخافض ، أي : ما منعك من السجود • وإذ ظرف  
ماض متعلق بتسجد ، أي : ما منعك من السجود وقت أمري إياك به •  
ولا زائدة لتأكيد معنى النفي ، وجملة أمرتك في محل جر بالإضافة  
( قال : أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين ) جملة القول  
مستأنفة مسوقة لجواب إبليس عن السؤال الناشيء عن حكاية عدم  
سجوده ، وأنا مبتدأ ، وخير خبر ، ومنه جار ومجرور متعلقان بخير ،  
وجملة خلقتني لامحل لها لأنها مسوقة لتعليل ما ادعاه غروراً واستكباراً  
من فضله على آدم • ومن نار جار ومجرور متعلقان بخلقتني ، وجملة  
خلقتني من طين عطف على سابقتها •

### البلاغة :

في قوله : « ما منعك أن لا تسجد إذ أمرتك » فنّ التوهيم ،  
وقد تقدم الإلماع إليه • أي أن يأتي المتكلم بكلمة يوهم ما بعدها من  
الكلام أن المتكلم أراد تصحيحها أو تحريفها أو اختلاف إعرابها أو  
اختلاف معناها • فإن الظاهر ما منعك من السجود • والتأويل الذي  
يرد هذا الكلام أن العلماء قالوا : ما منعك أي : ما صيرك ممتنعاً من  
السجود • وقد تقدم في آل عمران قوله في اختلاف الإعراب : « ثم  
لا ينصرون » ليبقى الفعل دالاً على الحال والاستقبال • ومن توهيم  
التصحيح قول أبي الطيب المتنبي :

وإن القيامَ التي حوله      لتتحد أرجلها الأروءس

فإن لفظة « الأرجل » أوهمت السامع أن المتنبي أراد القيام  
بالقاف ، ومراده القيام ، وهي الجماعات ، لأن القيام يصدق على أقل  
الجمع ، فتفوت المبالغة منه •

﴿ قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ  
 إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ ﴿١٣﴾ قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤﴾ قَالَ  
 إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ ﴿١٥﴾ قَالَ فِيمَا أُغْوَيْتَنِي لأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ  
 الْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾﴾  
 اللفظة :

( الصاغرین ) الصَّغَار بفتح الصاد : الذل والضميم . وقد صغر  
 الرجل ، من باب طرب ، فهو صاغر ، والساغر أيضاً : الراضي بالضميم .  
 ( أنظرنی ) : أخرنی .

### الاعراب :

( قال فاهبط منها فما يكون لك أن تتكبر فيها ) جملة القول  
 استئنافية ، و فاهبط الفاء عاطفة لترتيب الأمر على ما ظهر من إبليس  
 من المخالفة ، و فاما الفاء عاطفة أيضاً ، و « ما » نافية أيضاً ، ويكون  
 فعل مضارع تام لأنه متضمن معنى ينبغي أو يصح ، ولك جار ومجرور  
 متعلقان بيبكون لأنه متضمن معنى يصح ، وأن مع مدخولها في تأويل  
 مصدر فاعل يكون ، وفيها جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال  
 ( فاخرج إنك من الصاغرین ) الفاء عاطفة ، لتأكيد الأمر بالهبوط ،  
 وإن واسمها ، ومن الصاغرین جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبرها ،  
 وجملة إن وما في حيزها في محل نصب حال ، أي : ذليلاً صاغراً



( قال أظرنني الى يوم يبعثون ) جملة القول مستأنفة ، وجملة أظرنني في محل نصب مقول القول ، والى يوم جار ومجرور متعلقان بأظرنني ، وجملة يبعثون في محل جر بالإضافة ، ولهذا أعرب الظرف لإضافته لجملة معربة كما تقدم ، ويبعثون فعل مضارع مبني للسجھول ، والواو نائب فاعل ( قال إنك من المنظرين ) جملة إنك من المنظرين في محل نصب مقول القول ( قال فيما أغويتني لأقعدنّ لهم صراطك المستقيم ) الجملة مستأنفة أيضاً ، والفاء عاطفة ، والباء حرف جر للسببية ، وما مصدرية ، والجار والمجرور متعلقان بفعل القسم المحذوف ، ولا يجوز أن يتعلق الجار والمجرور بـ « أقعدن » ، لأن لام القسم تصد عن ذلك ، لا نقول : والله لأمرن بزید ، والمعنى : فسبب إغوائك أقسم . ويجوز أن تكون الباء للقسم ، أي : فأقسم بإغوائك لأقعدن . وهي مع مجرورها متعلقان بفعله المحذوف ، واللام واقعة في جواب القسم المحذوف ، وأقعدن فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة ، ولهم جار ومجرور متعلقان بأقعدن ، وصراطك نصب على الظرفية المكانية ، وسيأتي المزيد من إعرابها في باب الفوائد ، والمستقيم : صفة .

### الفوائد :

قال سيبويه في كتابه : واتصاب « صراطك » على الظرفية ، أي : في صراطك المستقيم . وحكى سيبويه أيضاً : ضرب زيد الظهر والبطن . ورجح أبو حيان اتصابه بنزع الخافض .

### عبارة أبي حيان :

« واتصاب صراطك على إسقاط « على » ، قاله الزجاج ، وشبهه

بقول العرب : « ضرب زيد الظهر والبطن » ، أي على الظهر والبطن •  
 وإسقاط حرف الجر لا ينقاس في مثل هذا ، لا يقال : « قعدت الخشبة »  
 تريد على الخشبة • قالوا : وعلى الظرف ، كما قال الشاعر فيه : « كما  
 غسل الطريق الثعلب » ، وهذا أيضاً تخريج فيه ضعف ، لأن « صراطك »  
 ظرف مكان مختص ، وكذلك الطريق ، فلا يتعدى إليه الفعل إلا  
 بواسطة « في » ، وما جاء خلاف ذلك شاذ أو ضرورة • إلى أن يقول :  
 « والأولى أن يضمن لأقعدن معنى ما يتعدى بنفسه فينتصب  
 « الصراط » على أنه مفعول به ، والتقدير : لألزم بقعودي صراطك  
 المستقيم •

### الزمخشري وفاق سيبويه :

أما الزمخشري فوافق سيبويه قال : « واتصابه على الظرف كقول  
 ساعدة بن جؤية يصف رمحاً :

لذن بهز الكف يعسل متته فيه كما غسل الطريق الثعلب

يصفه بأنه لين يضطرب صلبه بسبب هزه فلا يبس فيه كما غسل  
 أي اضطرب الثعلب في الطريق • فحذف الجار من الثاني للضرورة •  
 وفي « غسل » معنى الدخول بسرعة •

﴿ ثُمَّ لَا تَبْنِيهِمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ ﴾ (١٧)

﴿ ثُمَّ لَا تَبْنِيهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ ﴾ (١٧) قَالَ أَنْحَرَجَ مِنْهَا مَذَّةً وَمَا

مَدْحُورًا لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٨﴾

### اللفظة :

( مذكوماً ) في المختار : الذّام : العيب يثهمز ولا يثهمز ، يقال : ذأمه من باب قطع إذا عابه وحقره ، فهو مذكوم .

( مدحورا ) : دحره : طرده وأبعده ، وبابه قطع .

### الأعراب :

( ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمنهم وعن شمائلهم ) ثم حرف عطف للترتيب والمهلة ، واللام موطئة للقسم ، وآتينهم : فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة ، والفاعل ضمير مستتر ، والهاء مفعول به ، ومن بين أيديهم جار ومجرور متعلقان بآتينهم ، أي : لآتينهم من الجهات الأربع التي يأتي منها العدو ، ولكنه خالف بين حرفي الجر ، فجعل الفعل في الأولين يتعدى بمن ، وهي للابتداء ، وفي الأخيرين بمن ، وهي للمجازاة ، لأنه يتوجه من الأولين وينحرف من الآخرين متجاوزاً ، وسيأتي المزيد من التفصيل في باب البلاغة ( ولا تجد أكثرهم شاكرين ) الواو استثنائية أو عاطفة ، فالجملة بعدها مستأنفة أو معطوفة ، ولا نافية ، وتجد فعل مضارع إمّا من الوجود بمعنى اللّقاء فيتعدى لواحد ، فيكون « أكثرهم » مفعولاً به ، وشاكرين حالاً ، وإما من الوجود بمعنى العلم فيكون قوله

« شاكرين » مفعولاً به ثانياً ( قال : اخرج منها مذكوراً مدحوراً ) الجملة مستأنفة ، واخرج فعل أمر ، ومنها جار ومجرور متعلقان باخرج ، ومذكوراً مدحوراً حالان من فاعل اخرج والجملة مقول القول ( لمن تبعك منهم لأملأن جهنم منكم أجمعين ) اللام هي الموطئة للقسم المحذوف ، ومن اسم شرط جازم في محل رفع ، وتبعك فعل ماض في محل جزم فعل الشرط ، ومنهم جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال ، ولأملأن اللام جواب القسم المدلول عليه بلام التوطئة ، وجواب الشرط محذوف لدلالة جواب القسم عليه والجملة القسمية مستأنفة . ويجوز أن تكون اللام لام الابتداء ، ومن اسم موصول في محل رفع مبتدأ ، وجملة تبعك صلة ، ولأملأن جواب قسم محذوف ، وذلك القسم وجوابه في محل رفع للمبتدأ ، والتقدير : للذي تبعك منهم والله لأملأن جهنم منكم ، وجهنم مفعول به ، ومنكم جار ومجرور متعلقان بأملأن ، وأجمعين تأكيد للضمير .

### البلاغة :

في هذه الآية فن المخالفة بين حرفي الجر ، فقد ذكر الجهات الأربع ، لأنها هي التي يأتي منها العدو عدوه ، ولهذا ترك جهة الفوق والتحت ، وعدى الفعل الى الجهتين الأوليين بسن ، والى الآخرين بعن ، لأن الغالب فيمن يأتي من قدام وخلف أن يكون متوجهاً بكليته ، والغالب فيمن يأتي من جهة اليمين والشمال أن يكون منحرفاً ، فناسب في الأولين التعدية بحرف الابتداء ، وفي الآخرين التعدية بحرف المجاوزة . وهو تمثيل لوسوسته وتسويله بسن يأتي حقيقة .

## فصل رائع للزمخشري :

وفيسا يلي فصل رائع للزمخشري بهذا الصدد ، نقتبس منه الفقرات التالية ، لما تضمنته من تجسيد حي ، قال : « فإن قلت : كيف قيل : « من بين أيديهم ومن خلفهم » بحرف الابتداء ، وعن أيماهم وعن شمائلهم » بحرف المجاوزة ؟ قلت : المفعول فيه عدي إليه الفعل نحو تعديته الى المفعول به ، فكما اختلفت حروف التغدية في ذلك اختلفت في هذا ، وكانت لغة تؤخذ ولا تقاس ، وإنما يفتش عن صحة موقعها فقط ، فلما سمعناهم يقولون : جلس عن يمينه وعلى يمينه ، وعن شماله وعلى شماله ، قلنا : معنى على يمينه أنه تمكن من جهة اليمين تمكن المستعلي من المستعلي عليه ، ومعنى عن يمينه أنه جلس متجافياً عن صاحب اليمين منحرفاً عنه غير ملاصق له ، ثم كثر حتى استعمل في المتجافي وغيره ، ونحوه من المفعول به قولهم : « رميت عن القوس ، وعلى القوس ، ومن القوس » ، لأن السهم يبعد عنها ويستعليها إذا وضع على كبدها للرمي ويبدأ الرمي منها . وكذلك قالوا : جلس بين يديه وخلفه ، بمعنى فيه ، لأنهما طرفان للفعل ، ومن بين يديه ومن خلفه لأن الفعل يقع في بعض الجهتين ، تقول : جئته من الليل تربد بعض الليل » .

﴿ وَيَنَادِمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ

سِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٩﴾ فَوَسَّسَ لَهُمَا

الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْءٍ تَهُمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا  
عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَينِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ ﴿٢٠﴾

### اللفظة :

( وسوس ) الوسوسة : الكلام الخفي المكرر ، ومثله الوسواس ، وهو صوت الحلي . والوسوسة أيضاً : الخطرة الرديئة ، ووسوس لا يتعدى الى مفعول بل هو لازم ، يقال : هو رجل موسوس بكسر الواو ، ولا يقال بفتحها . قاله ابن الأعرابي . وقال غيره : يقال موسوس له ، وموسوس إليه . وقال الليث : الوسوسة : حديث النفس ، والصوت الخفي من ريح تهمز قضيماً ونحوه ، كالهمس . وقال الأزهري : وسوس ووزوز بمعنى واحد ، وفي القاموس : رجل مؤزوز أي مفرد . وسيأتي سرّ تكرير الحروف في باب البلاغة .

( ووري ) : ستر وغطّي ، وهو ماض مبني للمجهول ، وأصله : وارى كضارب ، فلما بني للمجهول أبدلت الألف واواً كضورب .

( السوءات ) : العورات ، وكلّ ما يستحيا منه .

### الاعراب :

( ويا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة ) الواو عاطفة أو استئنافية ، ويا حرف نداء ، وآدم منادى مفرد علم مبني على الضم في محل نصب ، والكلام معطوف على اخرج ، أو بتقدير عامل ، أي : قلنا : يا آدم ،

واسكن فعل أمر ، وفاعله مستتر تقديره أنت ، وأنت تأكيد للفاعل المستتر ، وزوجك عطف على الضمير المستتر ، والجنة مفعول به ، على السعة ، أو منصوب بنزع الخافض ، وقد تقدم ( فكلا من حيث شئتما ) الفاء حرف عطف ، وكلا فعل أمر مبني على حذف النون ، والألف فاعل ، ومن حرف جر ، وحيث ظرف مكان مبني على الضم في محل جر بمن ، والجار والمجرور متعلقان بكلا ، وجملة شئتما في محل جر بالإضافة ( ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين ) الواو عاطفة ، ولا نافية ، وتقربا فعل مضارع مجزوم بلا ، والألف فاعل ، وهذه اسم إشارة في محل نصب مفعول به ، وقرب يستعمل لازماً ومتعدياً كما هنا ، والشجرة بدل من اسم الإشارة ، فتكونا الفاء هي السببية ، وتكونا فعل مضارع ناقص منصوب بأن مضمرة بعد الفاء لوقوعها جواباً للنهي ، والألف اسم تكونا ، ومن الظالمين جار ومجرور متعلقان بسحذوف خبر تكونا ( فوسوس لهما الشيطان ليبيدي لهما ما ووري عنهما من سوءاتهما ) الفاء عاطفة ، ووسوس فعل ماض ، ولهما جار ومجرور متعلقان بوسوس ، والشيطان فاعل ، وليبيدي اللام لام التعليل ، ويبيدي فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد اللام ويصح أن تكون لام الصيرورة أو العاقبة ، ولهما جار ومجرور متعلقان بيبيدي ، وما اسم موصول في محل نصب مفعول به ، وجملة ووري صلة لا محل لها ، وعنهما جار ومجرور متعلقان بووري ، ومن سوءاتهما : جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال . ( وقال : ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين ) الواو عاطفة ، وقال فعل ماض معطوف على وسوس ، وما نافية ، ونهاكما فعل ماض ، والكاف مفعول به ، والميم والألف حرفان دالان على التثنية ، وربكما فاعل ، وعن هذه جار ومجرور متعلقان بنهاكما ، والشجرة بدل من اسم

الإشارة . وإلا أداة حصر . وأن وما في حيزها استثناء مفرغ من أعم  
العلل . فهو مفعول لأجله على حذف مضاف ، أي : إلا كراهة . وأن  
تكونا مصدر مؤول في محل جر بالإضافة ، تكونا فعل مضارع ناقص  
منصوب بأن ، والألف اسمها ، وملكين خبر تكونا ، وأو تكونا من  
الخالدين عطف على جملة تكونا الأولى ، وجملة ما نهاكما مقول القول .

### البلاغة :

#### سر تكرير الحروف في اللفظ الواحد :

هذا باب من أبواب البلاغة ، قلّ من يتفطن له . وقد ألمع إليه  
الزمخشري في كشافه وابن الأثير في مثله السائر وابن جني في خصائصه .  
ولكن إلماعهم لا يعدو لغة النظر التي لا تنفع الغلة ، ولا تشفي من  
الأوام ، ويتلخص هذا الباب في أنه كلما تكررت الحروف في اللفظ  
الواحد كان ذلك إيذاناً بتكرير العمل ونقل الفعل من وزن إلى وزن ،  
لم يجنح إليه الواضع في الأصل إلا لهذا السر الخفي ، واللفظ هنا  
« يسوس » فهو تجسيد حي وتصوير بليغ للدأب إبليس على الإغواء ،  
واجتهاده نفسه لحملهما على أن تزل بهما القدم ، ويرتطما في مزلق الشر ،  
فهو يسوس إليهما المرة بعد المرة .

ومن ذلك قولهم : خشن واخشوشن ، لا تفيد خشن ما تفيد  
كلمة اخشوشن ، لما فيه من تكرير الحروف . وقل مثل هذا في أعشب  
المكان واخشوشب . فكانهم لما رأوا كثرة العشب قالوا : اعشوشب .  
وسيرد معنا في القرآن الكريم العجيب منه ، كما في هذه الآية .



## نموذج شعري للتكرير :

ويحسن بنا هنا أن نورد الآن نموذجاً شعرياً تعلق فيه الشاعر بأذيال هذا السر الخفي ، وهو قول البحري من قصيدة يمدح بها المتوكل على الله ، ويذكر حديث الصلح بين أبناء العنومة والخنولة من بني تغلب ، منها قوله :

رفعتَ بِضِبْعِيْ تَغْلِبَ بِنَةَ وَاثَلِ  
 وَقَدْ يَثْتُ أَنْ يَسْتَقْلَ صَرِيْعُهَا  
 فَكُنْتَ أَمِيْنَ اللهُ مَوْلَى حَيَاتِهَا  
 وَمَوْلَاكَ فَتَحَ يَوْمَ ذَاكَ شَفِيْعُهَا  
 تَأَلَّقْتَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا شَرَدَتْ بِهِمْ  
 حَفَائِظُ أَخْلَاقِ بَطِيءِ رُجُوعِهَا  
 فَأَبْصَرَ غَاوِيَهَا الْمَحَجَّةَ فَاهْتَدَى  
 وَأَقْصَرَ غَالِيَهَا وَدَانَى شَوْعِهَا

وموضع الاستشهاد قوله : « تَأَلَّقْتَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا شَرَدَتْ بِهِمْ » فتثقل تألقتهم وشردت بهم أمر يستوجبه المقام ، لأنه مقام الإصلاح وإعادة المياه الى مجاريها بين أبناء العنومة والخنولة . وحسبنا ما تقدم الآن . وسيرد له ما يدعمه ويظهر مكان حسنه في مكان آخر .

﴿ وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكَا لِمِنَ النَّاصِحِينَ ﴾ (٢١) فَدَلَّنَهُمَا بِرُؤُوسِهِ فَلَمَّا ذَاقَا

الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهَا سَوْءٌ تَهُمَا وَطَفِقَا يَحْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ  
 الْجَنَّةِ وَنَادَيْتُهُمَا رَبَّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا  
 إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكَا عَدُوٌّ مَبِينٌ ﴿٢٢﴾

### اللفظة :

( وقاسمها ) : أقسم لهما ، والمفاعلة هنا ليست على بابها بل  
 للمبالغة ، ويجوز أن تبقى على باب المفاعلة كما قرر الزمخشري ، كأنه  
 قال أقسم لكما أني لمن الناصحين ، وقال له : أتقسم بالله أنك لمن  
 الناصحين ؟ فجعل ذلك مقاسمة بينهم .

( فدلاهما ) التولية والإدلاء : إرسال الشيء من الأعلى الى  
 الأسفل . وقال الأزهري : وأصله أن الرجل العطشان يتدل في البئر  
 ليأخذ الماء ، فلا يجد فيها ماء ، فوضعت التولية موضع الطمع فيما  
 لا مطمع فيه ، ولا فائدة منه . قال الفرزدق :

هنا دكتاني من ثمانين قامة

كما انقض باز أقم الريش كاسره

( بغرور ) الغرور : إظهار النصح وإبطان الغش . وغمرة غراً  
 وغمرة وغموراً : أي خدعه وأطمعه بالباطل . وفي أمثالهم : « أفر من  
 ظبي مقر » لأنه يخرج في الليلة القمرية ، يرى أنه النهار ، فتأكله

السباع ، ولم يزل يطلب غرته حتى صادفها ، وأصاب منه غيرة فبطش به . وما غرك به ؟ كيف اجترأت عليه . و « ما غرك بربك الكريم » ؟ وأما غريرك من هذا الأمر : أي إن سألتني على غرة أجبك به ، لاستحكام علمي بحقيقته . وهو على غرارة : أي على خطر ، وقال النمر بن تولب :

تصابي وأمسي علاه الكبير  
وأمسي لجمرة جبل غرر

أي : غير موثوق به . ورضى أعرابي عن امرأة فقال : هي الغراء بنت المخضبة . شبهها بالزبدة . ويقال للسوق درة غرار : أي تفاق وكساد . و « لا غرار في الصلاة » وأصله : غارت الناقة غراراً إذا نقص لبنها . وفلان مغار الكف للبخيل . ومنه : ما أذوق النوم إلا غراراً . وهذه المادة عجيبة في تنوع معانيها وتساوقها ، في حين تتول كلها إلى أصل واحد .

( طفقا ) : من أفعال الشروع ، وسيأتي الحديث عنها في باب الفوائد .

( يخصفان ) : في المختار : « خصف النعل خصفاً : خرزها . وقوله تعالى : « وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة » : أي يلزقان بعضه ببعض ليسترا به عورتها » . وفي المصباح : « خصف الرجل نعله خصفاً من باب ضرب فهو خصاف ، وهو فيه كرقع الثوب » .

### الاعراب :

( وقاسمها إني لكما لمن الناصحين ) الواو استنافية ، وقاسمها فعل وفاعل مستتر ، والهاء مفعول به ، والميم والألف حرفان

دالان على التثنية ، والجملة مستأنفة ، وجملة إن وما في حيزها مفسرة ، لما تنطوي عليه المقاسمة ، وإن واسمها ، ولكما جار ومجرور متعلقان بالناصحين ، ونصح فعل يتعدى تارة بنفسه وتارة بحرف الجر ، وقال الفراء : « العرب لا تكاد تقول نصحتك ، وإنما يقولون : نصحت لك ، وأنصح لك ، وقد يجوز نصحتك » . واللام هي المزلحقة ، ومن الناصحين جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر إن ( فدلاهما بغرور ) الفاء عاطفة ، ودلاهما فعل وفاعل مستتر ومفعول به ، وبغرور جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال ، أي مصاحبين للغرور ، فالفاء للمصاحبة ، ويجوز أن يتعلقا بدلاهما ، فتكون لمجرد السببية ، أي : دلاهما بسبب غروره إياهما ( فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوءاتهما ) الفاء عاطفة ، ولما حينية ظرفية ، أو حرف لمجرد الربط ، وذاقا الشجرة فعل وفاعل ومفعول به وجملة ذاقا في محل جر بالإضافة ، وجملة بدت لهما لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم ، ولهما جار ومجرور متعلقان ببدت ، وسوءاتهما : فاعل بدت ( وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة ) الواو حرف عطف ، وطفقا من أفعال الشروع ، وسيأتي حكمها ، والألف اسمها ، وجملة يخصفان خبرها ، وعليهما : جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال ، ومن ورق الجنة جار ومجرور متعلقان بيخصفان ، والجنة مضاف إليه ( وناداهما ربهما : ألم أنهما عن تلكما الشجرة ) الواو عاطفة ، وناداهما ربهما فعل ومفعول به وفاعل ، وجملة ألم أنهما مفسرة لا محل لها ، والهمزة للاستفهام ، وتفيد العتاب والتقريع على الخطأ ، حيث لم يتحوطوا ويعتصموا بالحذر مما حذرهما الله منه . وعن تلكما جار ومجرور متعلقان بأنهما ، والشجرة بدل من اسم الإشارة ( وأقل لكما : إن الشيطان لكما عدو مبين ) الواو حرف عطف ، وأقل فعل مضارع معطوف على الفعل المجزوم بلم ،

وإن واسمها ، ولكما جار ومجرور متعلقان بعدو أو بسحذوف حال ،  
لأنه كان في الأصل صفة لعدو ، وتقدم عليه ، ومبين صفة لعدو ، وجملة  
إن وما في حيزها في محل نصب مقول القول .

### الفوائد :

أفعال المقاربة : يطلق النحاة على الأفعال التي تعمل عمل كان  
وأخواتها اسم أفعال المقاربة ، من إطلاق الجزء على الكل ، وحقيقة  
الأمر في ذلك أن هذه الأفعال ثلاثة أنواع :

١ - ما وضع للدلالة على قرب الخبر المسمى باسمها ، وهو ثلاثة  
أنواع : كاد وكرب وأوشك .

٢ - ما وضع للدلالة على رجائه ، وهو ثلاثة أنواع : عسى  
وحرى واخولق .

٣ - ما وضع للدلالة على الشروع فيه ، وهو كثير ، وقد أنهى  
أفعاله بعضهم الى نيف وعشرين فعلاً ، وأشهرها : أنشأ وطفق وطبق  
- بكسر الباء - وجعل وعلق وهلهل وقام وابتدأ .

### شرط الخبر لهذه الأفعال :

ويجب أن يكون خبر هذه الأفعال جملة ، وشذَّ مجيئه مفرداً  
بعد كاد وعسى كقول تأبط شرأ :

فَأَبْتُ إِلَى فَنَّهُمْ وَمَا كَدْتُ آيَا

وكم مثلها فارقتها وهي تَصْفِرُ

وقولهم في المثل : « عسى الغوير أبثوساً » ، وقد قالته الزبّاء ،  
والغوير اسم موضع بعينه ، وأوله بعضهم بأنه خبر « يكون » محذوفة ،  
وقال الأصمعي : خبر « يصير » محذوفة ، واختار ابن هشام أن يكون  
مفعولاً مطلقاً لفعل محذوف ، نحو : « فطفق مسطاً » ، أي : يمسح  
مسطاً . وشرط الفعل أن يكون رافعاً لضمير الاسم . فأما قول  
أبي حية الشميري :

وقد جعلت إذا ما قمت يثقلني

ثوبي فانهض نهض الشارب التمل

وقول ذي الرمة :

وأسقيه حتى كاد مما أبته      تكلمني أحجاره وملاعبه

ف « ثوبي » في البيت الأول ، و « أحجاره » في البيت الثاني  
بدلان من اسمي جعل وكاد ، بدل اشتغال لا فاعلان ليثقلني وتكلمني ،  
بل فاعلها ضمير مستتر ، والتقدير : جعل ثوبي يثقلني ، وكادت  
أحجاره تكلمني ، فإد الضمير على اللبدل دون المبدل منه . وأن يكون  
فعلًا مضارعًا ، وأن يكون مقروبا ب « أن » إن كان دالاً على الترجي،  
وأن يكون مجرداً منها إن كان دالاً على الشروع . والغالب في خبر  
عسى وأوشك الاقتران بها ، كقوله تعالى : « عسى ربكم أن يرحمكم »

وقوله :

ولو سئل الناس التراب لأوشكوا

إذا قيل : هاتوا أن يملّوا ويمنعوا

والتجرد من « أن » قليل ، كقول هذبة :

عسى الكربُ السذي أميتُ فيه

يكسونُ وراءه قرَجُ قريبُ

وقول أمية بن أبي الصلت :

يوشكُ مَنْ فَرَّ من منيته في بعض غرّاته يوافقها

وكاد وكرب بالعكس ، فمن الغالب قوله تعالى : « وما كادوا يفعلون » ، وقول كلحبة اليربوعي :

كرب القلبُ من جواه يذوبُ

حين قال الوشاة : هند غضوبُ

ومن القليل قوله :

كادتِ النفس أن تفيض عليه مذ غدا حشوّ ربطة وبرودِ

**تنبیه :**

هذه الأفعال ملازمة لصيغة الماضي إلا أربعة استعمل لها مضارع ، وهو كاد ، نحو : « يكاد زيتها يضيء » ، وأوشك ، نحو :

يوشك من فر من منيته في بعض غرّاته يوافقها

وطفق يطفق ، وجعل • واستعمل اسم فاعل لثلاثة ، وهي : كاد وعليه قول كثير بن عبد الرحمن :

أموت أسيّ يوم الرجاء وإني يقيناً لرهن بالسذي أنا كائد

وكرّب ، قال عبد قيس بن خفاف بن ندبة :

أبنيّ إنّ أباك كارب يومه فإذا دعيت الى المكارم فاعجل

وأوشك نحو قول كثير بن عبد الرحمن :

فإنتك موشك أن لا تراها وتعدو دون غافره العوادي

﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ

مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ أَهْبَطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُم فِي

الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتْعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٢٤﴾ قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ فِيهَا تَمُوتُونَ

وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ ﴿٢٥﴾ يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُورِي سَوَاءَ تَكْفُرٍ

وَرِيضًا ولباس التقوى ذلك خيرٌ ذلك من آيات الله لعلهم يذكرون

﴿٢٦﴾ يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ

يَتَزَعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَ مَا كَانَا فِيهِمَا إِنَّهُ يَرِيكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِمَّنْ حَيْثُ

لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٧﴾ ﴿



## اللفظة :

( ريشاً ) الريش : لباس الزينة ، استعير من لباس الطائر لأنه  
لباسه وزينته • وفيه قولان :

١ - أنه اسم لهذا الشيء المعروف •

٢ - أنه مصدر ، يقال : راشه يريشه ريشاً إذا جعل فيه الريش •  
فينبغي أن يكون الريش مشتركاً بين المصدر والعين • ومن المجاز  
رشت فلاناً : قويت جناحه بالإحسان إليه ، فارتاش وتريش • قال :

فرشني بخير طال ما قد بريتني

فخير الموالي من يريش ولا يبري

وقال النابغة :

كم قد أحلّ بدار الفقر بعد غنى  
قوماً وقد راش قوماً بعد اقتار

يريش قوماً ويربي آخرين بهم

لله من راش عمرو ومن بار

وقال جرير :

فريشي منكم وهواي معكم وإن كانت زيارتكم لماما

« ولعن الله الراشي والمرتشي والرائش » وهو المتوسط الذي

يريش هذا من مال هذا ، وفلان له ريش : لباس وحسن حال وشارة .  
وأجاز النعمان النابغة بمائة من عصافيره بريشها : أي برجالها . وقيل :  
كانت الملوك يجعلون في أسنمتها ريشاً ليعلم أنها حياء ملك . ومن  
المجاز اللطيف قولهم : أخف من ريشة ، يراد خفة اللحم وقلته من  
الهزال . فما أعجب هذه المادة !

( قبيلة ) القبيل الجماعة يكونون من ثلاثة فصاعداً ، من جماعة  
شتى . هذا قول أبي عبيدة . والقبيل : الجماعة من أب واحد ، فليست  
القبيلة تأنث القبيل لهذه المغايرة . وفي المصباح : « والقبيل :  
الجماعة ثلاثة فصاعداً من قوم شتى ، والجمع قبئل بضمين ، والقبيلة  
لغة فيها ، وقبائل الرأس : القطع المتصل بعضها ببعض ، وبها سميت  
قبائل العرب ، الواحدة قبيلة ، وهم بنو أب واحد » .

### الأعراب :

( قالوا : ربنا ظلمنا أنفسنا ) جملة القول مستأنفة ، مسوقة للإخبار  
عن اعتراف آدم وحواء على أنفسهما بالذنب وشعورهما بالندم . وقالوا  
فعل وفاعل ، وربنا منادى محذوف منه حرف النداء ، وظلمنا : فعل  
وفاعل ، وأفسنا مفعول به ، والجملة نصب على أنها مقول للقول  
( وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين ) الواو عاطفة ، وإن  
شرطية ، ولم حرف هي وقلب وجزم ، وتغفر فعل الشرط ، ولنا جار  
ومجرور متعلقان بتغفر ، وترحمنا عطف على تغفر ، ولنكونن : اللام  
جواب للتقسم المقدر ، ونكونن فعل مضارع ناقص مبني على الفتح  
لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة ، واسمها مستتر تقديره نحن ، ومن  
الخاسرين جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبرها ، وجملة وتكونن

جواب للقسم ، وجواب الشرط محذوف لدلالة جواب القسم عليه ،  
والتقدير : ولئن لم تغفر لنا وترحمنا . ويجوز العكس ، فلا داعي  
لتقدير القسم ، وتكون اللام موطئة للقسم ( قال : اهبطوا بعضكم  
لبعض عدو ) جملة القول مستأنفة ، مسوقة للبت فيما جرى في صفحة  
المقدور . وجملة اهبطوا في محل نصب مقول القول ، وبعضكم مبتدأ ،  
ولبعض جار ومجرور متعلقان بـعدو ، أو حال منه لأنه كان صفة  
وتقدمت عليه ، وعدو خبر ، والجملة الاسمية حال من الواو في اهبطوا  
( ولكم في الأرض مستقر ومتاع الى حين ) الواو عاطفة ، ولكم جار  
ومجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم ، وفي الأرض جار ومجرور  
متعلقان بمستقر ، ومتاع عطف على مستقر ، والى حين جار ومجرور  
متعلقان بمحذوف صفة لمتاع ، أي : تمتد الى حين ( قال : فيها تحيون  
وفيهما تموتون ومنها تخرجون ) جملة القول مستأنفة ، وكرر الاستئناف  
للاعتناء بمضمون ما بعده من الحياة البشرية . وفيها جار ومجرور  
متعلقان بتحيون ، وما بعده عطف عليه ، والجملة كلها مقول قوله تعالى  
( يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباساً يواري سوءاتكم وريشاً ) جملة  
مستأنفة مسوقة لتذكير أبناء آدم ببعض النعم . ويا حرف  
نداء ، وبني آدم منادى مضاف ، وقد حرف تحقيق ، وأنزلنا فعل  
وفاعل ، وعليكم جار ومجرور متعلقان بأنزلنا ، ولباساً مفعول  
به ، وجملة يواري سوءاتكم صفة لـ « لباساً » وريشاً عطف على  
قوله لباساً ( ولباس التقوى ذلك خير ) الواو استئنافية أو حالية ،  
ولباس مبتدأ ، والتقوى مضاف إليه ، وذلك اسم إشارة مبتدأ ثان ،  
وخير خبر ذلك ، والرابط هو اسم الإشارة ، لأن أسماء الإشارة تقرب  
من الضمائر ، وسيأتي تفصيل الروابط في باب الفوائد ، وجملة ذلك  
خير خير « لباس » ( ذلك من آيات الله لعلهم يذكرون ) الجملة  
مستأنفة لتأكيد ما تقدم . وذلك مبتدأ ، ومن آيات الله جار ومجرور

متعلقان بمحذوف خبر ، ولعل واسمها ، وجملة يذكرون خبرها ، وجملة الرجاء حالية ( يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان ) كلام مستأنف لمخاطبة بني آدم وتحذيرهم ، ولا الناهية ، ويفتننكم فعل مضارع مبني على الفتح في محل جزم بلا ، والكاف مفعول به ، والشيطان فاعل ( كما أخرج أبويعكم من الجنة ) كما نعت لمصدر محذوف ، أي : لا يفتننكم فتنة مثل إخراج أبويعكم من الجنة ، وأبويعكم مفعول ، ومن الجنة جار ومجرور متعلقان بأخرج ( ينزع عنهما لباسهما ليريها سوءاتهما ) الجملة حالية من الضمير في « أخرج » العائد على الشيطان ، أو من الأبوين ، وعنهما جار ومجرور متعلقان بينزع ، ولباسهما مفعول به ، وليريها : اللام للتعليل ، ويريهما فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد اللام ، والجار والمجرور متعلقان بينزع ، وسوءاتهما مفعول به ( إنه يراكم هو وقبيله ) الجملة تعليلية لا محل لها مسوقة لتعليل النهي ، والتحذير من فتنة الشيطان . وإن واسمها ، وجملة يراكم خبرها ، و « هو » تأكيد للضمير المرفوع في « يراكم » ، وقبيله عطف على الضمير المرفوع ، أو « هو » مبتدأ خبره محذوف دل عليه سياق الكلام ( من حيث لا ترونهم ) من حيث جار ومجرور متعلقان يراكم ، وجملة لا ترونهم في محل جر بالإضافة ( إنا جعلنا الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون ) الجملة تعليل لما تقدم ، وإن واسمها ، وجملة جعلنا خبرها ، والشياطين مفعول به أول ، وأولياء مفعول به ثان ، وللذين جار ومجرور متعلقان بمحذوف صفة لأولياء ، وجملة لا يؤمنون صلة الموصول .

### البلاغة :

#### ١ - الالتفات :

في قوله تعالى : « ولباس التقوى ذلك خير » ، وقد تقدم بحث.

هذا الفن ، فإنه سبحانه لما امتنّ على البشر بما أنزل عليهم من اللباس الموارى سوءاتهم بعد سياق قصة خروج أيهم آدم من الجنة ، وأراد تذكيرهم وتحريضهم على التقوى قال قبل تمام الامتنان : « ولباس التقوى ذلك خير » . وكان يمكن في هذه الآية ما أمكن في الآية التي قبلها من تأخير الجملة ، بحيث يقال : قد أنزلنا عليكم لباساً يوارى سوءاتكم وريشاً ذلك من آيات الله ، ولباس التقوى ذلك خير . وإنما جنح الى تأخير ما كان يجوز تقديمه ليحصل في نظم الكلام نوع من المحاسن يقال له : التعطّف ، وذلك مجيء الكلام مستهلاً بذكر اللباس كما استهله في أوله ، وتفادياً من أن يفصل بين آيات التي يلائم بعضها بعضاً بألفاظ من غير جنسها ليوصف الكلام بالائتلاف ، وهذا يسميه قدامة الالتفات ، وغيره يرى الالتفات غير ذلك ، كابن المعتز وأضرابه . وقد جرينا على رأي ابن المعتز فيما قدمناه في مكان آخر من أول الكتاب .

### تعريف قدامة للالتفات :

أما تعريف قدامة للالتفات فهو كما جاء في كتابه « نقد الشعر » أن يكون المتكلم آخذاً في معنى فيعترضه إما شك فيه أو ظنّ أن راداً ردّه عليه ، أو سائلاً سألته عنه أو عن سببه ، فيلتفت قبل فراغه من التعبير عنه ، فإما أن يجلي شكّه أو يؤكده ويقرره ويذكر سببه . والذي نراه أن هذا أشبه بالاعتراض ، وأولى أن يندرج في سلكه .

وهناك التفات آخر في قوله « لعلمهم يذكرون » فقد التفت عن الخطاب الى الغيبة وكان مقتضى المقام : لعلمكم .

## ٢ - الاستعارة :

في قوله « لباس التقوى » وقد تقدمت الإشارة إليها ، ومثلها كثير الوقوع في كلام الشعراء ، ومنه :

إذا المرء لم يلبس لباساً من التقى  
تقلب عرياناً وإن كان كاسياً

وقول الآخر :

تظء بأثواب السخاء فإني  
أرى كل عيب والسخاء غطاؤه

والاستعارة في الريش ، والريش لباس الزينة استعير من ريش الطير لأنه لباسه وزينته . أي : أنزلنا عليكم لباسين لباساً يوارى سوءاتكم ولباساً يزركم ، لأن الزينة غرض صحيح .

## ٣ - الطباق :

بين قوله « تحيون » وقوله « تموتون » .

## ٤ - التشبيه التمثيلي :

في تمثيل فتنة الشيطان لهم بقصة آدم وحواء حين أخرجهما الشيطان بأحاييله من الجنة ، وجاء بالمضارع في قوله : « ينزع عنهما لباسهما » لاستحضار الصورة التي وقعت في أوغل العصور وتجسيدها أمام السامع .

## الفوائد :

## روابط الخبر الجملة :

يشترط في الجملة الواقعة خبراً أن تكون مشتملة على رابط يربطها بالمتبداً ، والروابط أربعة :

أ - الضمير البارز ، نحو : الظلم مرتعه وخيم ، أو المستتر نحو : « الحق يعلو » .

ب - الإشارة إليه ، نحو : « ولباس التقوى ذلك خير » .

ج - إعادة المتبداً بلفظه ، نحو : « الحاقة ما الحاقة » ، وقول كعب :

أخي ما أخي لا فاحش عند بيته ولا ورع عند اللقاء هيب

د - العموم ، نحو : زيد نعم الرجل ، فزيد مبتداً ، وجملة نعم خبره ، والرابط بينهما العموم . ومنه قول ابن ميادة :

ألا ليت شعري هل إلى أمّ معمر

سبيل فأمّا الصّبر عنها فلا صبرا

فالصبر مبتداً ، وعنها جار ومجرور متعلقان به ، ولا نافية للجنس ، وصبراً اسماً مبني على الفتح ، والخبر محذوف تقديره « لي » ، وجملة لا صبر لي خبر المبتداً ، والرابط بينهما العموم الذي في اسم « لا » لأن النكرة في سياق النفي تفيد العموم .

## وقد لا تحتاج الجملة الى رابط :

هذا وقد تكون الجملة الواقعة خبراً نفس المبتدأ في المعنى .  
فلا تحتاج الى رابط ، لأنها ليست أجنبية عنه ، كقوله تعالى : « قل هو  
الله أحد » ، ف « هو » ضمير الشأن مبتدأ ، والجملة الاسمية بعده  
هي الخبر ، لا تحتاج الى رابط لأنها عينه .

﴿ وَإِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا  
قُلْ إِنْ أَلَّ اللَّهُ لِيَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾  
قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ  
مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴿٢٩﴾ فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ  
عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ إِنَّهُمْ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ  
وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُّهْتَدُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾

## الاعراب :

( وإذا فعلوا فاحشة قالوا : وجدنا عليها آباءنا ) الواو للاستئناف ،  
ولعله أظهر ، ويجوز أن تكون عاطفة على الصلة قبلها ، وفيها على  
الحالين تأكيد على إصرارهم على الفاحشة . وإذا ظرف مستقبل متضمن



معنى الشرط ، متعلق بالجواب وهو قالوا ، وجملة فعلوا في محل جر  
بالإضافة ، وفاحشة مفعول به ، وجملة قالوا لا محل لها لأنها جواب  
شرط غير جازم ، وجملة وجدنا عليها آباءنا في محل نصب مقول القول  
( والله أمرنا بها ) والله الواو عاطفة ، والله مبتدأ ، وجملة أمرنا بها خبر ،  
والجملة معطوفة على الجملة المتقدمة ، داخلة في حيز القول ، أي :  
وقالوا : الله أمرنا بها ( قل : إن الله لا يأمر بالفحشاء أتقولون على الله  
مالا تعلمون ) جملة القول مستأنفة مسوقة لرد قولهم ، وإن التقليد  
ليس حجة ، وجملة إن وما في حيزها نصب مقول القول ، وإن واسمها ،  
وجملة لا يأمر خبرها ، وبالفحشاء جار ومجرور متعلقان بيأمر ،  
والهمزة للاستفهام الانكاري التوبيخي ، وتقولون فعل مضارع مرفوع ،  
وعلى الله جار ومجرور متعلقان بتقولون ، وما اسم موصول في محل  
نصب مفعول به ، وجملة لا تعلمون صلة ( قل أمر ربي بالقسط  
وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد ) كلام مستأنف مسوق لبيان ما أمر  
الله به حقيقة ، وجملة أمر ربي في محل نصب مقول القول ، وبالقسط  
جار ومجرور متعلقان بأمر ، وأقيموا الواو عاطفة ، وأقيموا فعل أمر  
معطوف على الأمر المقدر الذي ينحل إليه المصدر ، وهو القسط ، على  
حد قول ميسون :

وليس عباءة وتقر عيني أحب إلي من لبس الشفوف

كأنه قال : أقسطوا وأقيموا ، تفادياً لعطف الإنشاء على الخبر ،  
وهو ضعيف . ووجوهكم مفعول به لأقيموا ، وعند ظرف مكان متعلق  
بأقيموا ، وكل مسجد مضاف إليه ( وادعوه مخلصين له الدين ) عطف  
على ما تقدم ، وادعوه فعل أمر وفاعل ومفعول به ، ومخلصين حال ،  
وله جار ومجرور متعلقان بمخلصين ، والدين مفعول لمخلصين لأنه اسم

فاعل ( كما بدأكم تعودون ) كما نعت لمصدر محذوف تقديره :  
تعودون عوداً مثلما بدأكم ، وجملة بدأكم لا محل لها لوقوعها بعد  
موصول حرفي ( فريقاً هدى وفريقاً حق عليهم الضلالة ) فريقاً مفعول  
به مقدم لهدى ، وفريقاً الثاني منصوب بإضمار فعل يفسره قوله : حق  
عليهم الضلالة ، من حيث المعنى والتقدير ، وأضلّ فريقاً حق عليهم ،  
وقدره الزمخشري : وخذل فريقاً ، هادفاً الى تأييد مذهبه الاعتزالي .  
والجملة الفعلية والجملة المعطوفة عليها في محل نصب على الحال من  
فاعل بدأكم ، أي : بدأكم حال كونه هادياً فريقاً ومضلاً فريقاً ، أو  
تكون الجملتان متأنفتين ، ومن التكلف إعراب « فريقاً » حالا كما  
ورد لبعض المعربين ، وجملة حق عليهم الضلالة صفة لـ « فريقاً »  
( إنهم اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله ويحسبون أنهم مهتدون )  
الجملة تعليلية لا محل لها ، وإن واسمها ، وجملة اتخذوا الشياطين  
خبر ، والشياطين مفعول به أول لاتخذوا ، وأولياء مفعوله الثاني ،  
ومن دون الله جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال ، والواو عاطفة أو  
حالية ، وأن وما في حيزها سدت مسد مفعولي يحسبون ، ومهتدون  
خبر أنهم .

هُيَبْنِيَّ ءَادَمَ خُدُوأَزِينَتَكَرْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا  
وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ  
الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا

فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نَفْصَلُ الْآيَاتِ  
لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾  
الاعراب :

( يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد ) كلام مستأنف مسوق لخطاب العرب وحملهم على الاقلاع عن التشدد وحرمان أنفسهم من الزينة . ويا حرف نداء ، وبني منادى مضاف ، وخذوا فعل أمر مبني على حذف النون ، وزينتكم مفعول به ، وعند كل مسجد الظرف متعلق بخذوا ( وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين ) عطف على خذوا ، ولا ناهية ، وتسرفوا فعل مضارع مجزوم بلا ، وإن واسمها ، وجملة لا يحب المسرفين خبرها ، والجملة تعليلية لا محل لها ( قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق خالصة يوم القيامة ) جملة القول مستأنفة مسوقة لتأكيد الإباحة والاستتاع بالزينة ، والأكل والشرب ، مع عدم الإسراف . ومن اسم استفهام للإنكار ، مبتدأ ، وجملة حرم زينة الله خبر من ، والجملة الاستفهامية في محل نصب مقول القول ، والطيبات عطف على زينة ، ومن الرزق جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال ، وخالصة حال ثانية ، ويوم القيامة ظرف متعلق بخالصة ( كذلك تفصل الآيات لقوم يعلمون ) تقدمت أعراب مماثلة لهذه الجملة .

### الفوائد :

قال ابن عباس : كان العرب يطوفون بالبيت عراة ، الرجال بالنهار

والنساء بالليل ، يقولون : لا نفوف بثياب عصينا الله فيها ، فنزلت .  
ويحكى أن الرشيد كان له طبيب نصراني حاذق ، فقال لعلي بن  
الحسين بن واقد : ليس في كتابكم من علم الطب شيء ؟ فقال له :  
قد جسع الله الطب كله في نصف آية من كتابه . قال : وما هي ؟ قال :  
قوله تعالى : « كلوا واشربوا ولا تسرفوا » ، فقال الطبيب : ولا يؤثر  
عن رسولكم شيء في الطب ؟ فقال : قد جمع رسولنا الطب في ألفاظ  
يسيرة . قال : وما هي ؟ قال : قوله : « المعدة بيت الداء ، والحمية  
رأس كل دواء » . فقال الطبيب : ما ترك كتابكم ولا نبيكم  
لجالينوس طباً .

﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ وَالْإِثْمَ  
وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا  
عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا  
يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٣٤﴾ ﴾

### اللفظة :

( أجل ) الأجل بفتح الحين : مدة العمر من أولها الى آخرها . وأعاد  
ذكره بقوله : « فإذا جاء أجلهم » للإشارة الى آخر المدة . وفي المصباح :  
« أجل الشيء مدته ووقته الذي يحل فيه ، وهو مصدر أجل الشيء  
أجلاً من باب تعيب ، وأجل أجولاً من باب قعد لغة ، وأجّلته

تأجيلاً : جعلت له أجلاً ، وجمع الأجل آجال ، مثل سبب وأسباب .  
ومن أقوالهم : ابن آدم قصير الأجل ، طويل الأمل ، يؤثر العاجل  
ويذر الآجل . ومن أقوالهم أيضاً : « أجلن عيون الآجال ، فأصبن  
النفوس بالآجال » .

### الأعراب :

( قل : إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن ) كلام  
مستأنف مسوق لخطاب الذين يحرمون ويحللون ، إن الله لم يحرم  
ما تحرمونه من أجله وإنما حرم الفواحش . وقل فعل أمر وفاعله مستتر  
تقديره أنت ، وإنما كافة ومكفوفة ، وجملة حرم ربي الفواحش مقول  
القول ، وما اسم موصول في محل نصب بدل من الفواحش ، وجملة  
ظهر صلة ، ومنها جار ومجرور متعلقان بظهر ، وما بطن عطف على  
ما ظهر ( والإثم والبغي بغير الحق ) من عطف الخاص على العام ،  
للاعتناء به . وبغير الحق جار ومجرور متعلقان بسحذوف حال أو بالبغي  
لأنه مصدر ( وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطاناً ) المصدر المؤول  
من أن وما في حيزها عطف أيضاً ، وبالله جار ومجرور متعلقان بتشركوا ،  
وما اسم موصول في محل نصب مفعول به ، وجملة لم ينزل صلة . وبه  
جار ومجرور متعلقان بسحذوف حال ، وسلطاناً مفعول به لينزل ( وأن  
تقولوا على الله مالا تعلمون ) عطف أيضاً ، وعلى الله جار ومجرور  
متعلقان بتقولوا ، وما اسم موصول في محل نصب مفعول به ، وجملة  
لا تعلمون صلة الموصول ( ولكل أمة أجل ) كلام مستأنف مسوق  
للدلالة على أن الآجال مكتوبة ، والأعمار محسوبة ، لتلايفتر الانسان  
بأفويق اللذات وتعاجيبها الخلوب . ولكل جار ومجرور متعلقان

بمحنوف خبر مقدم ، وأمة مضاف إليه ، وأجل مبتدأ مؤخر ( فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ) الفاء استثنائية ، وإذا ظرف مستقبل متضمن معنى الشرط ، وجملة جاء أجلهم في محل جر بالإضافة ، وجملة لا يستأخرون لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم ، والمضارع المنفي بلا إذا وقع جواباً لإذا جاز أن يقترن بالفاء ، وأن لا يقترن بهاء وساعة ظرف زمان متعلق بيستأخرون ، وهي أقل الأوقات في حساب الناس ، يقول المستعجل : أي ساعة تريد ذلك ؟ يريد غايبة القلة في الزمان . ولا يستقدمون عطف على قوله : لا يستأخرون ، أو الواو استثنائية ، كما ترى في باب الفوائد .

### الفوائد :

وفيما يلي خلاصة لأقوال الأئمة حول هذا الكلام :

### رأي الواحدي :

قال الواحدي بعد كلام طويل : إن قيل ما معنى هذا مع استحالة التقدم على الأجل وقت حضوره ؟ قيل : هذا مبني على المقاربة ، تقول : إذا جاء الشتاء إذا قرب وقته ، ومع مقاربة الأجل يتصور التقدم ، وإن كان لا يتصور مع الاقضاء ، والمعنى لا يستأخرون عن آجالهم إذا انقضت ، ولا يستقدمون عليها إذا قاربت الاقضاء . وهذا بناء على أنه معطوف على قوله : لا يستأخرون .

### رأي الكرخي :

وقال الكرخي : « قوله : ولا يستقدمون معطوف على الجملة الشرطية لا على جواب الشرط ، لأن إذا الشرطية لا يترتب عليها إلا

المستقبل ، أي : فلا يترتب على مجيء الأجل إلا مستقبل ، أو لاستقدام سابق ، فالوجه انقطاع « لا يستقدمون » عن الجواب استثناءً ، كما حققه التفتازاني .

### رأي البيضاوي :

وحاصل كلام القاضي البيضاوي أن هذا بمنزلة المثل ، أي : لا يقصد من مجموع الكلام إلا أن الوقت لا يتغير ولا يتبدل ، وهو ظير قولهم : الرمان حلو حامض ، يعني فالجزاء مجموع الأمرين لا كل واحد على حدته . وهذا كلام لطيف من البيضاوي ، ولعل فيه حسماً للخلاف .

﴿ يَبْنِيْءَ آدَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكَ رُسُلٌ مِّنْكَ يَقْضُونَ عَلَيْكَ آيَاتِي فَمَنْ  
 أَتَى وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٥﴾ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا  
 بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٣٦﴾  
 فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ أُولَئِكَ  
 يَنَالُهُمُ النَّصِيبُ مِنَ الْكِتَابِ حَتَّى إِذَا جَاءَهُمْ رَسُولُنَا يُتَوَفَّوْنَهُمْ  
 قَالُوا إِنَّا مَأْكُومٌ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا وَشَهِدُوا  
 عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ ﴿٣٧﴾ ﴾

## الاعراب :

( يا بني آدم ) تقدم إعرابها كثيراً ( إما يأتينكم رسل منكم ) الكلام مستأنف مسوق لبيان مسألة إرسال الرسل ، وإن شرطية أدغمت في « ما » المزيدة المؤكدة لمعنى الشرط ، ولذلك لزمت فعلها النون الثقيلة أو الخفيفة ، ويأتينكم فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة ، ورسول فاعل ، ومنكم جار ومجرور متعلقان بمحذوف صفة لرسول ، وجعل الرسل منهم أقطع للحجة ، وأبعد عن العذر ( يقصون عليكم آياتي ) الجملة صفة لرسول أيضاً ، وعليكم جار ومجرور متعلقان بيقصون ، وآياتي مفعول به ( فمن اتقى وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون ) هذه الجملة الشرطية جواب للشرط السابق ، والفاء رابطة ، ومن اسم شرط مبتدأ ، والفاء في قوله : فلا خوف ، رابطة ، وقد تقدم إعراب ما بعد ذلك كثيراً ( والذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ) الواو عاطفة ، والذين اسم موصول مبتدأ ، وجملة كذبوا بآياتنا صلة ، واستكبروا عنها معطوفة ، وأولئك مبتدأ ، وأصحاب النار خبره ، والجملة خبر الذين ، والرابط اسم الإشارة كما تقدم ، وهم مبتدأ ، وفيها جار ومجرور متعلقان بالخبر « خالدون » ، والجملة حالية أو خبر ثان للذين ( فمن أظلم ممن افتري على الله كذباً أو كذب بآياته ) الفاء استئنافية ، ومن اسم استفهام معناه النفي ، أي : لا أحد أظلم ، وأظلم خبر « من » ، ومن جار ومجرور متعلقان بأظلم ، وجملة افتري لا محل لها لأنها صلة الموصول ، وعلى الله جار ومجرور متعلقان بافتري ، وكذباً مفعول به ، أو مفعول مطلق ، وجملة كذب بآياته عطف على جملة افتري ( أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب ) اسم الإشارة مبتدأ ،



وجملة ينالهم خبر ، ونصيبيهم فاعل ينالهم ، ومن الكتاب جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال ( حتى إذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم ) حتى حرف غاية وجر أو ابتدائية ، وقد تقدم الكلام عن هذا التعبير فجدد به عهداً ، وإذا ظرف مستقبل متضمن معنى الشرط ، وجملة جاءتهم رسلنا في محل جر بالإضافة ، وجملة يتوفونهم حال من رسلنا ، أي : متوفية إياهم ( قالوا أين ما كنتم تدعون من دون الله ) جملة قالوا لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم ، وأين اسم استفهام في محل نصب على الظرفية المكانية ، وهو متعلق بمحذوف خبر مقدم ، وما اسم موصول في محل رفع مبتدأ مؤخر، وجملة الاستفهام في موضع نصب مقول القول، وجملة كنتم صلة الموصول، والتاء اسم كان، وجملة تدعون خبرها، ومن دون الله جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال، أو متعلقان بتدعون ( قالوا ضلوا عنا وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين ) الجملة جواب لسؤال مقدر ، كأنه قيل : ما فعل معبودكم ومن كنتم تدعونه ؟ فأجابوا بأنهم ضلوا . وجملة ضلوا مقول القول ، وجملة شهدوا معطوفة على جملة قالوا ، أو مستأنثة ، وعلى أنفسهم جار ومجرور متعلقان بشهدوا، وأن وما في حيزها في موضع نصب بنزع الخافض ، والجار والمجرور متعلقان بشهدوا ، وجملة كانوا كافرين خبر « أن » .

﴿ قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا <sup>ط</sup> حَتَّىٰ إِذَا آدَرَكُوا فِيهَا جَمِيعًا <sup>ط</sup> قَالَتْ أُخْرَيْتُمْ لِأَوْلَائِهِمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَعَاتِبِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّن

النَّارِ قَالَ لِكُلِّ ضِعْفٌ وَلَكِنْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٨﴾ وَقَالَتْ أُولَئِهِمْ  
لَأُخْرِنَهُمْ فَإِذَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ فذُقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ  
تَكْسِبُونَ ﴿٤٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ  
أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلْبِغَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ  
وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ ﴿٥٠﴾ لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ  
غَوَاشٍ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴿٥١﴾

اللفظة :

( ادّاركوا ) : أي : تداركوا ، بمعنى تلاحقوا في النار ، وأصله  
تداركوا ، فأدغمت التاء في الدال بعد قلبها دالا وتسكينها ثم اجتلبت  
همزة الوصل ، وسيأتي في باب الفوائد كيفية ذلك .

( أخراهم وأولاهم ) : يحتمل أن تكون « فعلى » أتى « أفعال »  
الدال على المفاضلة ، والمعنى على هذا أخراهم منزلة ، وهم الأتباع  
والسفلة ، لأولاهم منزلة ، وهم القادة والسادة والرؤساء . ويحتمل  
أن تكون « أخرى » بمعنى آخرة ، تأنيث « آخر » ، مقابل « أول » ،  
لا تأنيث « آخر » الذي للمفاضلة ، ومنها قوله تعالى : « ولا تزر وازرة  
وزر أخرى » . ولعلها الأظهر في الآية .

( الضعف ) : قال أبو عبيدة الضعف مثل الشيء مرة واحدة ، وقال الأزهري : هو ما يستعمله الناس في مجاري كلامهم . والضعف في كلام العرب : المثل الى ما زاد ، ولا يقتصر به على مثلين ، بل تقول : هذا ضعفه أي : مثلاه وثلاثة أمثاله ، لأن الضعف في الأصل زيادة غير محصورة ، ألا ترى الى قوله تعالى : « فأولئك لهم جزاء الضعف » ، لم يرد به مثلاً ولا مثلين ، وأولى الأشياء به أن يجعل عشرة أمثاله ، كقوله تعالى : « من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها » فأقل الضعف محصور وهو المثل ، وأكثره غير محصور . وفي القاموس : « وضعف الشيء بالكسر مثله ، وضعفاه مثلاه ، والضعف المثل الى ما زاد ، ويقال : لك ضعفه ، يريدون مثليه ، وثلاثة أمثاله ، لأنه زيادة غير محصورة » .

( يلج ) : في المصباح : « ولج الشيء في غيره يلج ، من باب وعد ، ولوجاً ، وأولجته إيلاجاً أدخلته » .

( سم ) السم : بتثيit السين ، وفي المصباح : « السم ما يقتل ، بالفتح في الأكثر ، وجمعه سموم وسمام مثل : فلكس وقلوس ، وسمام أيضاً ، مثل : سَهْمٌ وَسِهَامٌ . والضم لغة لأهل العالية ، والكسر لغة لبني تميم . . . والسم : ثقب الإبرة ، وفيه اللغات الثلاث ، وجمعه سَمَامٌ » . وهو المراد في الآية ، ولكن السبعة على الفتح ، وقرىء شاذاً بالكسر والضم . وسم الإبرة مثل في ضيق المسلك ، يقال : أضيقت من خَرَّتْ الإبرة ، وقالوا للدليل الماهر : خِرِّيت ، للاهتداء به في المضائق المشبهة بأخرات الإبر ، والجمل مثل في عظم الجرم ، قال حسان ابن ثابت :

لا بأس في القوم من طول ومن عظم

جسم البغال وأحلام العصافير

أي : لا بأس ولا ضرر يعتري هؤلاء من جهة الطول والغلط .  
وفيه تهكم بهم ، فأجسامهم كأجسام البغال ، وعقولهم كعقل العصافير ،  
ان كان لها عقول ، يعني أنهم لا عقل لهم .

( غواش ) : جمع غاشية ، وهي الغطاء .

### الاعراب :

( قال ادخلوا في أمم قد خلت من قبلكم من الجن والإنس في النار ) الكلام مستأنف لحكاية قول الله لهم يوم القيامة . وقال فعل ماض وفاعله مستتر تقديره هو ، وجملة ادخلوا في محل نصب مقول القول ، وفي أمم جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال ، أي كائنين في جملة أمم ، وفي غمارهم مصاحبين لهم ، وقيل : هما متعلقان بادخلوا ، والمعنى في جملة أمم ، وجملة قد خلت صفة لأمم ، ومن قبلكم جار ومجرور متعلقان بمحذوف صفة ثانية، ومن الجن والإنس جار ومجرور متعلقان بمحذوف صفة ثالثة ، وفي النار جار ومجرور بدل من قوله : « في أمم » ، والظروف مجاز ، وسيأتي الحديث عنها . وقال أبو حيان : وفي النار جار ومجرور متعلقان بـ « خلت » ، على أن المعنى تقدم دخولها ، أو بمحذوف صفة الأمم ، أي في أمم سابقة في الزمان كائنة من الجن والإنس ، كائنة في النار ، وأطال أبو حيان فيما لا طائل تحته ( كلما دخلت أمة لعنت أختها ) كلما ظرف زمان متضمن معنى الشرط ، وجملة دخلت أمة في محل جر بالإضافة أو لا محل لها إذا اعتبرنا « ما » موصولاً حرفياً ، وجملة لعنت أختها لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم والجملة الظرفية من تنمة مقول القول ( حتى إذا أداركوا فيها جميعاً ) حتى حرف غاية وجر ، أو ابتدائية ، وإذا ظرف مستقبل

متضمن معنى الشرط متعلق بالجواب ، أي : بقالت الآتية . وجسلة اذاركوا في محل جر بالإضافة ، وفيها جار ومجرور متعلقان باذاركوا ، وجميعاً حال ( قالت أخراهم لأولاهم ) الجملة لا محل لها لأنها جواب إذا ، ولأولاهم اللام حرف جر للتعليل أي : لأجلهم ، أو للتبليغ ، والجار والمجرور متعلقان بقالت ( ربنا هؤلاء أضلونا فآتهم عذاباً ضعفاً من النار ) ربنا منادى مضاف حذف منه حرف النداء ، واسم الإشارة مبتدأ، وجسلة أضلونا خبره، وجملة ربنا هؤلاء في محل نصب مقول القول فآتهم الفاء الفصيحة، وآتهم فعل أمر مبني على حذف حرف العلة، والهاء مفعول به، وعذاباً مفعول به ثان، وضعفاً صفة ل « عذاباً »، من النار جار ومجرور متعلقان بمحذوف صفة ثانية ( قال : لكل ضعف ولكن لا تعلمون ) جملة القول مستأنفة ، ولكل جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم ، وضعف مبتدأ مؤخر ، والجملة الاسمية في محل نصب مقول قوله تعالى ، ولكن الواو حالية ، أو استئنافية ، ولكن حرف استدراك مهمل ، ولا نافية ، وتعلمون فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون ( وقالت أولاهم لأخراهم فما كان لكم علينا من فضل ) عطف على ما تقدم ، والفاء عاطفة ، عطف ما بعدها من الكلام على قول الله تعالى للسفلة : لكل ضعف ، فقد ثبت أن لا فضل لكم علينا . وما نافية ، وكان فعل ماض ناقص ، ولكم جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر كان الناقصة ، ومن حرف جر زائد ، وفضل مجرور لفظاً اسم كان محلاً ، وعلينا جار ومجرور ، أي : إنا وإياكم بيان في الضلال واستحقاق العذاب ( فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون ) الفاء الفصيحة ، أي : إذا تبين لكم وعلمتموه ثم أصررتم على موقفكم المغاير فذوقوا ، والعذاب مفعوله ، وبما الباء سببية جارة ، وما مصدرية ، أي بسبب كسبكم ، وجملة تكسبون خبر كنتم

( إن الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم أبواب السماء )  
كلام مستأنف مسوق لتأكيد مصير الكافرين ، وإن واسمها ، وجملة  
كذبوا بآياتنا صلة الموصول لا محل لها ، وجملة استكبروا عطف على  
جملة كفروا ، وعنهما جار ومجرور متعلقان باستكبروا ، وجملة لا تفتح  
خبر إن ، ولهم جار ومجرور متعلقان بتفتح ، وأبواب السماء نائب  
فاعل ، ( ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط ) هذه  
الجملة معطوفة على جملة لا تفتح لهم ، وحتى حرف غاية وجر ، وفي  
سم الخياط جار ومجرور متعلقان بيلج ( وكذلك نجزي المجرمين )  
الواو استئنافية ، وكذلك نعت لمصدر محذوف ، أي : جزاء مثل ذلك ،  
والمجرمين مفعول به ( لهم من جهنم مهاد ) الجملة الاسمية تحتل  
الحالية والاستئنافية ، ولهم جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم ،  
ومهاد مبتدأ مؤخر ، ومن جهنم جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال ،  
لأنه كان في الأصل صفة لجهنم ( ومن فوقهم غواش وكذلك نجزي  
الظالمين ) عطف ، والجار والمجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم ،  
وغواش مبتدأ مؤخر ، والضممة مقدره على الياء المحذوفة لالتقاء  
الساكنين ، وسيأتي مزيد من الكلام عنه في باب الفوائد .

### البلاغة :

في قوله تعالى : « حتى يلج الجمل سم الخياط » فن بلاغي يسمى  
المنهب الكلامي . ويقول ابن المعتز في كتابه البديع : إن الجاحظ  
سماه هذه التسمية ، وعرفوه بأنه احتجاج المتكلم على ما يريد إثباته  
بحجة تفلّ سلاح المعاند المكابر ، وتقطع بينه ، على طريقة علماء الكلام .  
لأن علم الكلام عبارة عن إثبات أصول الدين بحجج عقلية وبراهين

قاطعة تلحظ اللجاج ، ومنه نوع منطقي تستنتج فيه النتائج الصحيحة من المقدمات الصادقة . وفي الآية التي نحن بصددنا وجه استنتاج النتيجة من المقدمتين أن يقال : إن الكفار لا يدخلون الجنة أبداً حتى يلج الجمل في خرم الإبرة ، والجمل لا يدخل في خرم لإبرة أبداً ، فهم لا يدخلون الجنة أبداً ، لأن تعليق الشرط على مستحيل يلزم منه استحالة وقوع المشروط . وسيرد الكثير منه في القرآن الكريم .

### المذهب الكلامي في الشعر :

وقد جاء هذا الفن في كثير من الشعر العربي ، ولهم فيه روائع فمن ذلك قول أبي تمام :

وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ نَشْرَ فَضِيلَةٍ طُوِيَ أَتَاحَ لَهَا لِسَانَ حَسُودٍ

لَوْلا اشْتَعَالَ النَّارِ فِيمَا جَاوَرَتْ

مَا كَانَ يُعْرِفُ طِيبَ عَرَفِ الْعُودِ

والقطعة التالية لبهاء الدين زهير حافظة بضروب من هذا الفن ، ونجتزئ بإيرادها :

يَا مَنْ أَكَابِدَ فِيهِ مَا أَكَابِدُهُ

مَوْلَايَ أَصْبِرْ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ

سَمَّيْتُ غَيْرَكَ مَحْبُوبِي مَغَالِطَةً

لَمَعْرِ فَيْكَ قَدْ فَاهُوا بِمَا فَاهُوا

أقول زيد ، وزيد لستُ أعرفه  
 وإنما هو لفظ أنت معناه  
 وكسرت ذكرت مسّى لا اكتراث به  
 حتى يجرّ إلى ذكراك ذكره  
 أتية فيك على العشاق كلهم  
 قد عزّ منّ أنت يا مولاي مولاه  
 والناسُ فينا ببعض القول قد لهجوا  
 لو صحّ ما ذكروا ما كنت آباه  
 كادت عيونهم بالبغض تنطق لي  
 حتى كأنّ عيون الناس أفواه

فإن جميع هذه العلل المذكورة ضمن هذه الآيات علل حقيقية  
 أصلية يسلم بها الخصم المعاند عند سماعها من غير مجادلة ، ولا لجوء  
 إلى اللجاج والمكابرة ، وذلك لا يخفى على من له مسكة من ذوق .

### القوائد :

#### ١ - إبدال التاء :

في ادكر : وجهان : أولهما : أن الأصل تداركوا ، كما ذكرنا في  
 باب اللغة . وما كانت فاؤه تاء أو ذالا أو دالا أو زايا أو صاداً أو



ضاداً أو طاء أو ظاء مما هو على وزن تفاعل أو تفعّل أو تفعّلل ،  
 بحيث تجتمع التاء وهذه الأحرف جاء فيه إبدال التاء حرفاً من جنس  
 ما بعدها مع إدغامها فيه ، وذلك نحو : اتاقل وادكر وازيّن واصتبر  
 واضرع واطرب واطلم ، والأصل : تاتقل وتذكر وتزيّن وتصبّر  
 وتضرع وتطرب وتظلم ، فأبدلت التاء حرفاً من جنس ما بعدها، ثم أسكن  
 لإدغامه. فتعذر الابتداء بالساكن، فأتي بهمزة الوصل تخلصاً من ذلك .

وثانيهما أنه إذا أبدلت تاء افتعل الى جرف مجانس لما بعدها تلفظ  
 في الوزن بأصل تاء الافتعال ، ولا تلفظ بما صارت إليه من طاء أو دال ،  
 فنقول وزن اصطبر افتعل لا افطعل ، ووزن ازدجر افتعل لا افدعل ،  
 فكذا نقول هنا وزن ادّاركوا اتفاعلوا لا افتاعلوا ، فلا فرق بين  
 تاء الافتعال والتفاعل في ذلك .

## ٢ - الجمع المنقوص على وزن مفاعل :

للنحاة في الجمع الذي على وزن مفاعل - إذا كان منقوصاً -  
 مذهبان ، فبعضهم قال : هو منصرف ، لأنه قد زالت عنه صيغة منتهى  
 الجموع ، فصار وزنه وزن جناح ، وقد زال فانصرف . وقال الجمهور :  
 هو ممنوع من الصرف ، والتنوين تنوين عوض ، وقد تقدم بحثه .  
 واختلفوا في المعوض عنه ماذا ؟ فالجمهور على أنه عوض عن الياء  
 المحذوفة ، وذهب المبرد الى أنه عوض عن حركتها ، والكسر ليس  
 كسر إعراب .

وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا

أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٤٢﴾ وَزَعَنَّا مَا فِي  
 صُدُورِهِمْ مِنْ غَلِيٍّ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ ۖ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي  
 هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلٌ  
 رَبِّنَا بِالْحَقِّ وَنُودُوا أَنْ تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾

### اللفظة :

(الوسع) بتثنية الواو : الطاقة يقال : ليس في وسعه أن يفعل كذا ، أي : لا يقدر عليه . وقال الزجاج : الوسع : ما يقدر عليه .

(الغل) : الحقد .

### الاعراب :

(والذين آمنوا وعملوا الصالحات) كلام مستأنف مسوق للشروع في ذكر وعد المؤمنين وما أعد لهم في الآخرة ، بعد أن ذكر وعيد الكافرين وما أعد لهم في الآخرة . واسم الموصول مبتدأ ، وجملة آمنوا صلة ، وجملة عملوا الصالحات عطف على الصلة ( لا تكلف نفساً إلا وسعها ) الجملة معترضة بين المبتدأ وخبره ، وقد حسن الاعتراض هنا لأنه من جنس الكلام ، فإنه تعالى لما فوه بعملهم الصالح ذكر أن ذلك العمل من وسعهم وطاقتهم وغير خارج عن نطاق قدرتهم ، ولا نافية ، وتكلف فعيل مضارع مرفوع ، وفاعله مستتر تقديره نحن ،

وتقسماً مفعول نكلف الأول ، وإلا أداة حصر ، ووسعها مفعول نكلف الثاني ( أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون ) الجملة الاسمية خبر الذن ، واسم الإشارة مبتدأ ، وأصحاب الجنة خبره ، وهم مبتدأ ، وخالدون خبره ، وفيها جار ومجرور متعلقان بقوله : خالدون ، وجملة هم فيها خالدون خبر ثان لأولئك ، أو حال من أصحاب الجنة ( ونزعنا ما في صدورهم من غل تجري من تحتهم الأنهار ) الواو عاطفة ، ونزعنا فعل وفاعل ، وما اسم موصول مفعول به ، وفي صدورهم جار ومجرور متعلقان بسحذوف صلة الموصول ومن غل جار ومجرور متعلقان بسحذوف حال ، وجملة تجري حال من الضمير ( وقالوا : الحمد لله الذي هدانا لهذا ) الواو عاطفة ، وقالوا فعل وفاعل ، والحمد مبتدأ ، والله جار ومجرور متعلقان بسحذوف خبر ، والجملة الاسمية في محل نصب مقول القول ، والذي اسم موصول نعت لله ، وجملة هدانا لهذا لا محل لها لأنها صلة الموصول ( وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ) يجوز أن تكون الواو للاستئناف أو للحال ، وما نافية ، وكان واسمها واللام لام الجحود ، ونهتدي فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد لام الجحود ، والجار والمجرور متعلقان بسحذوف خبر ، ولولا حرف امتناع لوجود ، وأن مصدرية ، وهي مع مدخولها في موضع رفع مبتدأ ، وخبر المبتدأ محذوف ، كما هي القاعدة :

وبعد لولا غالباً حذف الخبر حتم وفي نص يمين إذا استقر

وجواب لولا محذوف لدلالة ما قبله عليه ، والتقدير : لولا هداية الله لنا موجودة ما اهتدينا أو لشقينا ، والجملة كلها مستأنفة أو حالية ( لقد جاءت رسل ربنا بالحق ) اللام جواب قسم محذوف ، وقد حرف تحقيق ، وجاءت رسل ربنا فعل وفاعل ، وبالحق جار ومجرور متعلقان

يجاءت ( ونودوا أن تلکم الجنة أورثسوها بما کتم تعملون ) الواو استئنافية ، ونودوا فعل ماض مبني للمجهول ، والواو نائب فاعل ، وأن يحتل أن تكون مخففة من الثقيلة أو مفسرة ، وتلکم الجنة اسم الإشارة مبتدأ ، والجنة خبر أو بدل من اسم الإشارة ، والخبر جملة أورثسوها ، وعلى الأول تكون جملة أورثسوها حالية ، وبما کتم تعملون تقدم إعراب ظايرها كثيراً .

﴿ وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا ۖ قَالُوا نَعَمْ ۖ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَن لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿٤٤﴾ الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ ﴿٤٥﴾ وَبَيْنَهُمَا جَبَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَتِهِمْ ۖ وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَن سَلِّمُوا عَلَيْنَا لَنَدْخُلَنَّهُمْ ۖ وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴿٤٦﴾ \* وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ

الظَّالِمِينَ ﴿٤٧﴾ ﴿

اللفظة :

( العوج ) بكسر العين : في المعاني وفي الأعيان ، ما لم يكن

منتصباً ، وبالفتح فيما كان منتصباً كالرمح والحائط . وسيرد المزيد من البحث لهذه المادة اللغوية .

( الأعراف ) : سور مضروب بين الجنة والنار ، وهي أعاليه ، جمع عرف ، استعير من عرف الديك والفرس ، وقد أفاض أصحاب المطولات في وصفه ، وأنهى بعضهم الأقوال فيه الى ثلاثة عشر قولاً . أما مادة عرف اللغوية فهي عجيبة ، ونورد هنا بعض خصائصها ومعانيها جرياً على ما توخيناها في هذا الكتاب . يقال عَرَفَ الشيءَ يَعْرِفُه من باب ضرب عِرْفَةً وَعِرْفَانًا وَمَعْرِفَةً علمه ، وَعَرَفَ يَعْرِفُ بالضم من باب نصر عِرَافَةً على القوم دبرهم وساس أمرهم ، وَعَرَفَ يَعْرِفُ بالضم في الماضي والمضارع عِرَافَةً : صار عريفاً وأكثر من الطيب . ومن المستعار : أعراف الرياح والسحاب والضباب لأوائلها ، واعرورف البحر : أي ارتفعت أمواجه ، واعرورف فلان للشر : اشرب له ، وقلة عرفاء مرتفعة ، قال زهير :

وَمَرْقَبَةٌ عِرْفَاءَ أَوْفَيْتُ مَقْصِراً

لأستأنس الأشباحَ فيه وأظنرا

ومقصراً من القصر وهو العشي . والعرفاء : دون الكاهن ، قالوا : إذا سال بك العراف لم ينفعك العراف . وقال عروة :

جعلتُ لعرفاء اليمامة حكمة

وعرفاء نجد إذ هما شفياني

( السَّيِّمِيُّ ) والسَّيِّمَةُ والسَّيِّمَةُ والسَّيِّمَةُ والسَّيِّمَةُ : العلامة والهيئة والبهجة والحسن .

## الاعراب :

( ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار ) الجملة استثنائية مسوقة للتقرير والتبكيث . وأصحاب الجنة فاعل نادى ، وأصحاب النار مفعوله ( أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقاً ) أن مخففة من الثقيلة ، فيكون اسمها ضمير الشأن ، وجملة قد وجدنا خبرها ، أو تكون «أن» مفسرة ، فتكون جملة قد وجدنا لا محل لها لأنها مفسرة ، وما مفعول به ، وجملة وعدنا ربنا صلة لا محل لها ، وحقاً مفعول به ثان لوجدنا ( فهل وجدتم ما وعد ربكم حقاً قالوا نعم ) الفاء عاطفة ، وهل حرف استفهام ، ووجدتم وما بعدها تقدم إعرابه ، قالوا فعل وفاعل ، والجملة مستأنفة ، ونعم حرف جواب ، وجملة الجواب المحذوفة في محل نصب مقول القول ( فأذن مؤذن بينهم أن لعنة الله على الظالمين ) الفاء عاطفة ، وأذن مؤذن فعل وفاعل ، وأن مخففة من الثقيلة ، وهي مع مدخولها في محل جر بنزع الخافض ، والجار والمجرور متعلقان بأذن ، ويجوز أن تكون « أن » مفسرة فجملة أن وما في حيزها لا محل لها ، ولعنة الله مبتدأ ، وعلى الظالمين جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر لعنة وان كانت أن مخففة من الثقيلة فتعرب «لعنة» مبتدأ أيضاً (الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجاً ) الذين اسم موصول في محل جر صفة للظالمين، ولك أن تعربه خبراً لمبتدأ محذوف ، أي : هم الذين يصدون ، وجملة يصدون لا محل لها لأنها صلة الموصول، وعن سبيل الله جار ومجرور متعلقان بيصدون، ويبغونها عطف على يصدون، وهي فعل مضارع وفاعل ومفعول به، وعوجاً حال، أي: معوجة، ومعنى العوجاج هنا الميل عن الحق، وذلك بتشويه الدين والتلبيس على الناس وإيهامهم أن فيه انحرافاً عن الجادة وميلاً عن الحق ( وهم بالآخرة كافرون ) الواو حالية ، و « هم » مبتدأ

وبالآخرة جار ومجرور متعلقان بـ « كافرون » ، وكافرون خبر « هم » ،  
والجمله في محل نصب على الحال ( وبينهما حجاب وعلى الأعراف رجال  
يعرفون كلاً بسيماهم ) الواو عاطفة ، وبينهما الظرف متعلق بمحذوف  
خبر مقدم ، وحجاب مبتدأ مؤخر ، أي : وبين أصحاب الجنة وأصحاب  
النار ، وكذلك قوله : وعلى الأعراف رجال ، وجمله يعرفون في محل  
رفع صفة لرجال ، وكلاً مفعول به ، وبسيماهم جار ومجرور متعلقان  
بيعرفون ( ونادوا أصحاب الجنة أن سلام عليكم لم يدخلوها وهم  
يطمعون ) الجملة مستأنفة مسوقة للحديث عن أهل الأعراف ، والقول  
فيهم ، وعن منزلتهم . مرجعه في المطولات ، فارجع إليها إن شئت .  
ونادوا فعل وفاعل ، والضمير يعود على أصحاب الأعراف ، وأصحاب  
الجنة مفعوله ، وأن مخففة من الثقيلة أو مفسرة ، وقد تقدمت ، وسلام  
مبتدأ ساغ الابتداء به لما فيه من معنى الدعاء فتخصص ، وعليكم جار  
ومجرور متعلقان بمحذوف خبره ، وجمله لم يدخلوها مستأنفة مسوقة  
لتكون بمثابة جواب عن سؤال سائل عن أصحاب الأعراف ، فكأنه  
قيل : ما صنع بهم ؟ فقيل لم يدخلوها ، والواو حالية ، وهم مبتدأ ،  
وجمله يطمعون خبر ، وجمله وهم الخ في محل نصب على الحال  
( وإذا صرفت أبصارهم تلقاء أصحاب النار ) الواو عاطفة لاستكمال  
حديث أصحاب الأعراف ، وإذا ظرف مستقبل متضمن معنى الشرط  
متعلق بالجواب وهو قالوا ، وجمله صرفت في محل جر بالإضافة ،  
وأبصارهم نائب فاعل ، وتلقاء ظرف مكان متعلق بصرفت ، ويأتي  
مصدراً ولم يأت من المصادر على تفعُّال بكسر التاء غير مصادر محددة .  
( قالوا : ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين ) الجملة جواب شرط غير  
جازم ، فلا محل لها ، وربنا منادى مضاف ، ولا ناهية المقصود بها هنا  
الدعاء ، ونا ضمير متصل في محل نصب مفعول به ، ومع ظرف مكان

متعلق بحذوف مفعول به ثان ، والقوم مضاف إليه ، والظالمين نعت  
للقوم .

### الفوائد :

المصادر كلها من هذا الوزن على تفعال بفتح التاء ، وإنما تجيء  
تفعال في الأسماء ، وليست كثيرة ، ذكر بعض أئمة اللغة منها ستة عشر  
اسماً ، ومنها التبيان والتلقاء ، ومر تهواء من الليل ، وتبراك وتعشار  
وترباع وهي مواضع ، وتمساح للدابة المعروفة ، والتمساح الرجل  
الكذاب أيضاً ، والزلال وتجفاف وتمثال وتمراد والتمراد بيت صغير  
في بيت الحمام لمبيضه ، وتلفاق وهما ثوبان يلفقان ، وتلقام أي : سريع  
اللحم ، ويقال أتت الناقة على تضرابها أي : على الوقت الذي ضربها  
الفحل فيه ، وتضراب كثير الضرب ، وتقصار وهي المخنفة ، وتنبال  
وهو القصير .

﴿ وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رَجَا لًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَانِهِمْ قَالُوا

مَا أَغْنَىٰ عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَسْكُبُونَ ﴿٤٨﴾ أَهْتُولَاءَ الَّذِينَ

أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ أَدْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ

تَحْزَنُونَ ﴿٤٩﴾ وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ

الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهَا عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٥٠﴾



الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتُهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا ۗ فَالْيَوْمَ  
نَنْسَهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا بِعَايَتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿١٥﴾

### الاعراب :

( ونادى أصحاب الأعراف رجالاً يعرفونهم بسيماهم ) الواو عاطفة أو استئنافية ، مسوقة لبيان ما يقوله أصحاب الأعراف لأهل النار . ونادى أصحاب الأعراف فعل وفاعل ، ورجالاً مفعول به ، وجملة يعرفونهم صفة لـ « رجالاً » ، وبسيماهم جار ومجرور متعلقان بيعرفونهم ، أي : ممن كانوا في الدنيا موسومين بالعظمة والخيلاء ( قالوا : ما أغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون ) جملة القول لا محل لها لأنها مفسرة ، فست النداء . وما اسم استفهام للتوبيخ ، أي : أي شيء أغنى عنكم ؟ ويصح أن تكون نافية ، وعلى الأول تكون مفعولاً مقديماً للأغنى ، أي تفعمكم ودفعت عنكم جمعكم في الدنيا ، وجمعكم فاعل ، وما مصدرية مؤولة مع ما بعدها بمصدر معطوف على جمعكم ، أي : واستكباركم ، المفهوم قوله « وكنتم تستكبرون » ، وجملة تستكبرون خبر كنتم ، والجملة مقول القول ( أهؤلاء الذين أقسمتم لا ينالهم الله برحمة ) الهزة للاستفهام التقريري التوبيخي ، وهؤلاء مبتدأ ، والذين اسم موصول خبر ، وجملة أقسمتم صلة الموصول ، وجملة لا ينالهم الله برحمة لا محل لها لأنها جواب للقسم ، ولا نافية ، وينالهم الله فعل ومفعول به وفاعل ، وبرحمة جار ومجرور متعلقان بينالهم ( ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون ) الجملة الأمرية مقول قول محذوف ، أي : قد قيل لهم ، والجملة القولية

المحذوفة خبر ثانٍ لاسم الإشارة ، أو حال منه ، أي مقولاً لهم ذلك ، ولا نافية مهيمة وخوف مبتدأ ، ساغ الابتداء به للدخول النفي عليه ، وعليكم جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر ، وجملة ولا أتم تحزنون عطف على الجملة المتقدمة ( ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة ) تقدم إعراب ظيرها ( أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله ) أن مخففة من الثقيلة أو مفسرة ، وقد تقدمت لها ظائر ، وأفيضوا فعل أمر والواو فاعل ، وعلينا جار ومجرور متعلقان بأفيضوا ، ومن الماء جار ومجرور متعلقان بأفيضوا أيضاً ، لأن معنى الإفاضة هنا متضمن معنى الإلقاء ، وأو حرف عطف ، ومما جار ومجرور متعلقان بمحذوف معطوف من الماء ، ولا بد من تقدير فعل ، أي : وأطعمونا ، على حد قولهم : « علفتها تبناً وماء بارداً » ، أو بتضمين أفيضوا معنى ألقوا يصح تعلق المعطوف به ، وجملة رزقكم الله صلة ، والأولى أن تكون « أو » بمعنى الواو ليصح ، ولها ظائر في اللغة ( قالوا : إن الله حرمها على الكافرين ) الجملة مستأنفة لتقرير جوابهم ، وجملة إن واسمها وخبرها في محل نصب مقول قولهم ، وجملة حرمها خبر إن ، وعلى الكافرين جار ومجرور متعلقان بحرمها ، والمراد بالتحريم لازمه وهو المنع ( الذين اتخذوا دينهم لهواً ولعباً ) اسم موصول في محل جر صفة للكافرين ، وجملة اتخذوا صلة ، ودينهم مفعول اتخذوا الأول ، ولهواً مفعوله الثاني ، ولعباً عطف على « لهواً » ( وغرتهم الحياة الدنيا ) الواو عاطفة ، وغرتهم الحياة فعل ومفعول به وفاعل ، والدنيا صفة للحياة ، أي : استهوتهم بزخارفها وشغلتهم بالأطماع ( فاليوم ننسأهم كما نسوا لقاء يومهم هذا ) الفاء هي الفصيحة ، واليوم ظرف زمان متعلق بنسأهم ، والكاف حرف جر ، وما مصدرية ، أي : كنسيانهم ، والجار والمجرور في محل نصب صفة

لمفعول مطلق محذوف ، ولقاء مفعول به لنسوا ، ويومهم مضاف إليه ، وهذا نعت ليومهم أو بدل منه ( وما كانوا بآياتنا يجحدون ) الواو حرف عطف ، وما مصدرية ، والمصدر المنسبك معطوف على المصدر الأول وكان واسمها ، وجملة يجحدون خبرها ، والجار والمجرور متعلقان بجحدون .

﴿ وَلَقَدْ جِئْنَاهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ ٥٢ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلَهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلٌ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلْ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾ ٥٣ ﴿

### الاعراب :

( ولقد جئناهم بكتاب فصلناه على علم ) كلام مستأنف مسوق لتقرير ما ورد في الكتاب من تفصيل ما فعلوه . واللام جواب قسم محذوف ، وقد حرف تحقيق ، وجئناهم فعل وفاعل ومفعول به ، والجملة لا محل لها لأنها جواب القسم ، وبكتاب جار ومجرور متعلقان بجئناهم ، وجملة فصلناه نعت للكتاب ، وعلى علم جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال إما من الفاعل في « فصلناه » ، أي : فصلناه عالمين

بتفصيله ، وإما من المفعول ، أي : فصلناه مشتقاً على علم ( هدى  
ورحمة لقوم يؤمنون ) هدى ورحمة حال من مفعول فصلناه ، أي :  
هادياً وراحماً . ويجوز أن يعرباً مفعولاً من أجله ، أي : فصلناه لأجل  
الهداية والرحمة ، ولقوم جار ومجرور متعلقان بالمصدر ، وجملة  
يؤمنون نعت لقوم ( هل ينظرون إلا تأويله ) كلام مستأنف لبيان  
موقفهم من الكتاب الذي يجحدون ، وفي نفس الوقت ينتظرون  
ما يؤول إليه وعاقبة أمره . وهل حرف استفهام بمعنى النفي والإنكار ،  
أي : ما ينتظرون ويتوقعون غير ذلك ، وإلا أداة حصر ، نزلهم منزلة  
المتوقع المنتظر ، وهم ليسوا كذلك لجحودهم له ، وتأويله مفعول با  
( يوم يأتي تأويله يقول الذين نسوه من قبل ) كلام مستأنف مسوق  
لتقرير ما يقولونه في ذلك اليوم . والظرف متعلق بيقول ، وجملة  
يأتي تأويله في محل جر بالإضافة ، وتأويله فاعل يأتي ، ويقول الذين  
فعل وفاعل ، وجملة نسوه صلة الموصول ، ومن قبل جار ومجرور  
متعلقان بنسوه ، أي : من قبل إتيان تأويله ( قد جاءت رسل ربنا بالحق )  
الجملة في محل نصب مقول قولهم ، وجاءت رسل ربنا فعل وفاعل :  
وبالحق جار ومجرور متعلقان بجاءت ( فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا )  
الفاء عاطفة ، وهل حرف استفهام ، ولنا جار ومجرور متعلقان بمحذوف  
خبر مقدم ، ومن حرف جر زائد ، وشفعاء مجرور بمن لفظاً في محل  
رفع مبتدأ مؤخر ، والفاء فاء السببية لوقوعها في جواب الاستفهام ،  
ويشفعوا فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد الفاء ، ولنا جار  
ومجرور متعلقان يشفعوا ( أو نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل ) أو  
حرف عطف ونرد فعل مضارع مبني للمجهول ، والجملة معطوفة على  
الجملة التي قبلها ، داخلة معها في حكم الاستفهام ، كأنه قيل : هل لنا  
من شفعاء أو هل نرد ؟ ورفع نرد لوقوعه موقع الاسم ، فيكون من

باب عطف الاسم المؤول على الاسم الصريح ، أي : فهل لنا شفعاء  
فشفاعة منهم لنا ؟ والفاء للسببية أيضاً ، ونعمل فعل مضارع منصوب  
بأن مضرة بعد الفاء في جواب الاستفهام الثاني ، وغير مفعول نعمل ،  
والذي مضاف إليه ، وجملة كنا نعمل صلة ، وكان واسمها ، وجملة  
نعمل خبر كان ( قد خسروا أنفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون )  
كلام مستأنف مسوق لتقرير الإجابة عن الاستفهامين السابقين ، وقد  
حرف تحقيق ، وخسروا فعل وفاعل ، وأفسدهم مفعول به ، وضل عنهم  
عطف على خسروا ، وعنهم جار ومجرور متعلقان بضل ، وما اسم  
موصول فاعل ، وجملة كانوا يفترون صلة الموصول ، وجملة يفترون  
خبر كانوا .

﴿ إِنَّ رَبَّكَ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ  
ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَبِيبًا وَالشَّمْسَ  
وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ ۗ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ  
اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿١٠١﴾ أَدْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُضوعًا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ  
الْمُعْتَدِينَ ﴿١٠٢﴾ ﴿  
اللفظة :

( يغشي ) : يغطي ، وانجلت عنه غشية الحمى أي : كمنها ،  
ونزلت به غشية الموت ، وغشي عليه ، وأصابه غشي ، قال  
ذو الرمة :

وردت وأغباش السّواد كأنها

سّادير غشيرة في العيون النواظر

وعلى قلبه غشاوة فما يقبل الحق ، واستغش ثوبك كي لا تسمع ولا ترى ، وكثرت غاشية فلان . وللغين مع الشين فاء وعيناً للفعل معنى يكاد يكون متشابهاً ، وهو التغطية والستر ، وغش معروف كأنه أخفى كيده ، وغشم الوالي الرعية وهو غشوم إذا خبطهم بعسفه ، وغشمر السيل : أقبل ، والرجل : ركب رأسه في الحق والباطل فلا يبالي بما صنع ، وهذا من دقيق اللغة فتدبره .

### الاعراب :

( إن ربكم الله الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام )  
كلام مستأنف مسوق لتقرير خلق السموات والأرض . وإن واسمها ، والله خبرها ، والذي اسم موصول في محل رفع نعت لله ، وجملة خلق السموات والأرض صلة ، وفي ستة أيام جار ومجرور متعلقان بخلق ( ثم استوى على العرش ) ثم حرف عطف للترتيب مع التراخي ، واستوى فعل ماض ، وفاعله مستتر تقديره هو ، أي : تمكن واستقر استقراراً مجرداً عن الكيفية ، وعلى العرش جار ومجرور متعلقان باستوى ( يفشي الليل النهار ) الجملة حال ، والليل مفعول به أول ليفشي ، والنهار مفعول به ثان ، أو بالعكس ، أي : يلحق الليل بالنهار أو النهار بالليل ( يطلبه حيثاً والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ) الجملة حال من الليل ، لأنه هو المحدث عنه ، أي : يفشي النهار طالباً له ، ويجوز أن تكون حالاً من النهار ، أي : مطلوباً ،

ويطلبه فعل وفاعل مستتر ومفعول به ، وحيثاً حال من فاعل يطلبه ،  
أو من مفعوله ، أي : حائثاً أو محثوثاً ، ويجوز أن يعرب نعتاً لمصدر  
محذوف ، فهو مفعول مطلق ، أي طلباً حيثاً ، والشس والقسر  
والنجوم والألغاز الثلاثة منصوبة عطفاً على السوات والأرض ،  
ومسخرات حال منها ، أي : مذلات لما يراد منها من طلوع وأفول ،  
وبأمره جار ومجرور متعلقان بمسخرات أو بمحذوف حال ، وتكون  
الباء للمصاحبة ، أي : مصاحبة لأمره غير خارجة عنه في تسخيريه ( ألا  
له الخلق والأمر ) كلام مستأنف مسوق للتنويه بالرد على القائلين بأن  
لهذه الأمور تأثيرات في هذا العالم العجيب . وألا أداة استفتاح وتنبيه ،  
وله جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم ، والخلق مبتدأ مؤخر ،  
والأمر عطف عليه ( تبارك الله رب العالمين ) استئناف آخر مسوق  
للتنويه بكثرة خيره تعالى وتبارك وتقديسه وتنزيهه . وتبارك فعل ماض ،  
أي : تقدس وتنزه ، وهو فعل جامد لا يتصرف ، أي لا يأتي منه  
مضارع ولا أمر ولا اسم فاعل ، والله فاعل ، ورب العالمين صفة أو بدل  
من الله ( ادعوا ربكم تضرعاً وخفية إنه لا يحب المعتدين ) كلام مستأنف  
مسوق للتنويه بأن الدعاء يجب أن يكون مصروفاً إليه تعالى وخذده .  
وادعوا فعل أمر ، والواو فاعل ، وربكم مفعول به ، وتضرعاً نصب على  
الحال ، أي : ذوي تضرع ، وخفية عطف عليه ، ويجوز أن يعرب صفة  
لمصدر محذوف ، أي ادعوه دعاء تضرع ودعاء خفية ، وأيها أفضل ؟  
هناك خلاف يرجع إليه في المطولات . ويجوز أن يعربا مفعولاً لأجله ،  
وجملة إنه لا يحب المعتدين تعليلية داخلية في حكم الاستثنائية ، لا محل  
لها ، ومعنى الاعتداء هنا تجاوز الحد ، وجملة لا يحب المعتدين  
خبر « إن » .

﴿ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ۚ  
 إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ  
 بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ۚ حَتَّىٰ إِذَا أَقْلَتِ سَحَابًا نَّبَقًا لَا سَمْعَهُ لِبَلَدٍ  
 مَّيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ ۚ كَذَٰلِكَ  
 يُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٥٧﴾ وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتَهُ بِإِذْنِ  
 رَبِّهِ ۚ وَالَّذِي خَبثَ لَا يَخْرِجُ إِلَّا نَكِدًا ۚ كَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ  
 لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ ﴿٥٨﴾ ﴾

### اللفظة :

( بُشْرًا ) بضم الباء وسكون الشين جمع بشير ، أي مبشرات •  
 وفيه أربع قراءات سبعية ، والثانية بُشْرًا بضمين ، والثالثة فُشْرًا  
 بالنون وبضمين ، والرابعة نُشْرًا بفتح النون وسكون الشين ، ومعنى  
 نُشْرًا متفرقة •

( أَقْلَتِ ) : حملت ورفعت ، واشتقاق الإقلال من القلة ، لأن  
 الرافع المطبق يرى الذي يرفعه قليلاً •

( نَكِدًا ) النكد : بكسر الكاف الذي لا خير فيه ، أو الذي اشتد  
 وعسر ، وقوم أنكد ومناكيد ، قال أبو الطيب :



لا تشتر العبد إلا والعصا معه إن العبيد لأنجاس" مناكيد

### الأعراب :

( ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها ) كلام مستأنف مسوق لتحذير البشر من الفساد في الأرض . ولا ناهية ، وتفسدوا فعل مضارع مجزوم بلا ، وفي الأرض جار ومجرور متعلقان بتفسدوا ، وبعد ظرف متعلق بتفسدوا أيضاً ، وإصلاحها مضاف إليه ( وادعوه خوفاً وطمعاً ) عطف على ما تقدم ، وخوفاً وطمعاً منصوبان على الحال ، أي : خائفين وطماعين ، أو على أنها صفة لمصدر محذوف ، أو على أنها منقولان لأجلهما ( إن رحمت الله قريب من المحسنين ) الجملة تعليل لما ذكر ، وإن واسمها ، وقريب خبرها ، ومن المحسنين جار ومجرور متعلقان بقريب ( وهو الذي يرسل الرياح بشراً بين يدي رحمته ) الواو عاطفة ، والكلام معطوف على ما قبله ، وهو : إن ربكم الخ ، وهو مبتدأ ، والذي اسم موصول في محل رفع خبر ، وجملة يرسل الرياح صلة لا محل لها ، وبشراً حال ، أي : مبشرات بالخصب والنماء ، فهو من المفعول به ، وبين ظرف مكان متعلق يرسل ، وإضافته الى يدي مجاز مرسل ، ( حتى إذا أقلت سحاباً ثقالاً سقناه لبلد ميت ) حتى حرف غاية وجر ، والغاية للإرسال ، وإذا ظرف زمان مستقبل ، وجملة أقلت في محل جر بالإضافة ، والظرف متعلق بسقناه الذي هو جواب الشرط ، وسحاباً مفعول به ، وثقالاً صفة ، وجملة سقناه لا محل لها ، وبلد جار ومجرور متعلقان بسقناه ، وميت صفة لبلد ( فأنزلنا به الماء فأخرجنا به من كل الثمرات ) الفاء عاطفة ، وأنزلنا فعل وفاعل ، وبه جار ومجرور متعلقان بأنزلنا ، والباء للسببية ،

والضمير يعود على البلد الميت ، أو السحاب ، فعلى الأول تكون الباء للظرفية بمعنى أنزلنا في ذلك البلد الميت الماء ، وعلى الثاني تكون الماء للسببية ، أي فأنزلنا الماء بسبب السحاب ، والماء مفعول به ، والفاء عاطفة ، وأخرجنا عطف على أنزلنا ، والضمير في « به » يعود على الماء أو البلد أو السحاب أيضاً كما تقدم ، ومن كل الثمرات جار ومجرور متعلقان بمحذوف صفة للمفعول به المحذوف ، أي : رزقاً أو نباتاً ( كذلك فخرج الموتى لعلكم تذكرون ) كلام مستأنف مسوق بأسلوب بلاغي على طريق التشبيه بمعنى أن من قدر على إخراج الشر الرطب من الخشب اليابس قادر على إحياء الموتى . وكذلك جار ومجرور متعلقان بمحذوف نعت لمصدر محذوف ، فهو مفعول مطلق مقدم ، وفخرج الموتى فعل وفاعل مستتر ومفعول به ، وجملة الرجاء حالية ، وجملة تذكرون خبر لعل ( والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه ) كلام مستأنف مسوق لتتميم التشبيه . والبلد مبتدأ ، والطيب صفة ، وجملة يخرج نباته خبر ، وإاذن ربه جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال ، كأنه قيل : يخرج نباته حسناً وافياً ، لأنه في مقابلة قوله : « نكدأ » فيما بعد ، ففي الكلام حذف لفهم المعنى ، ولدلالة البلد الطيب ، ولما قبلتها بقوله : نكدأ ( والذي خبث لا يخرج إلا نكدأ ) الواو عاطفة ، والذي مبتدأ ، وهو وصف لمحذوف ، أي البلد الذي خبث ، وجملة خبث صلة ، وجملة لا يخرج خبر ، وإلا أداة حصر لتقدم النفي ، ونكدأ حال ، أي : عسراً مبطناً ، ويجوز أن ينتصب على المصدرية ، أي أنه نعت لمصدر محذوف ، أي : إلا خروجاً نكدأ ( كذلك نصرف الآيات لقوم يشكرون ) كذلك نعت لمصدر محذوف ، وقد تقدم إعراب ظائر له ، والآيات مفعول نصرف ، ولقوم جار ومجرور متعلقان بنصرف ، وجملة يشكرون نعت لقوم .

## البلاغة :

- ١ - المجاز المرسل في قوله : « بين يدي رحمته » التي هي الغيث،  
والعلاقة هي السببية ، لأن اليد سبب الإِنعام ، والإِنعام الرحمة .
- ٢ - التشبيه المرسل في قوله : « كذلك نخرج الموتى » . وقد  
تقدمت الإشارة إليه في الإعراب .

## الفوائد :

قال الزمخشري : « وإنما ذكر « قريب » على تأويل الرحمة  
بالرحم أو الترحم ، أو لأنه صفة موصوف محذوف ، أي : شيء  
قريب ، على تشبيهه بفعيل الذي هو بمعنى مفعول ، أو لأن تأنيث  
الرحمة غير حقيقي » وقال أبو عبيدة : تذكير « قريب » على تذكير  
المكان ، أي : مكان قريب . ورد عليه الأخصش فقال : هذا خطأ ،  
ولو كان كما قال لكان « قريب » منصوب ، كما تقول إن زيدا قريباً  
منك . وقال الفراء : إن القريب إذا كان بمعنى المسافة يذكر ويؤنث ،  
وإن كان بمعنى النسب فيؤنث بلا اختلاف بينهم ، فيقال : دارك منا  
قريب ، وفلانة منا قريب ، قال تعالى : « لعل الساعة تكون قريباً » .  
ومنه قول امرئ القيس :

لك الويسل إن أمسى ولا أمّ هاشم

قريب ولا البساسة ابنة يشكرا

﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِن إِلَهٍ غَيْرُهُ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ ﴿٥٩﴾ قَالَ الْمَلَأُ مِن قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرُّكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٦٠﴾ قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦١﴾ أَبْلَغُكُمْ رَسُولًا لِّبِي وَانصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٢﴾ أَوْعَجِبْتُمْ أَن جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٦٣﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلِكِ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ ﴿٦٤﴾ ﴿

اللفظة :

( الملاء ) : الأشراف والسادة ، وقيل : الرجال ليس معهم نساء .  
وفي المصباح : « الملاء مهموز : أشراف القوم ، سموا بذلك لملاءتهم بما يلتبس عندهم من المعروف وجودة الرأي ، أو لأنهم يملثون العيون آبهة والصدور هيبة ، والجمع أملاء ، مثل سبب وأسباب » . وفي الأساس : وقام به الملاء والأملاء : الأشراف الذين يتماثلون في النواصب.

قال :

وقال لها الأملاء من كل معشر وخير أقاويل الرجال سديدها

وما كان هذا الأمر عن ملائمتنا : أي مسالمة ومشاورة . ومنه  
هو مليء بكذا : مضطلع به . وعليها ملاءة الحسن . قال ابن ميادة :

بذتهم ميالة تبيد ملاءة الحسن لها جديد

وجمّش فتى من العرب حضرية فتشاحت عليه ، فقال لها : والله  
مالك ملاءة الحسن ولا عموده ولا برنسه ، فما هذا الامتناع ؟

### الاعراب :

( لقد أرسلنا نوحاً الى قومه ) كلام مستأنف مسوق لذكر قصص  
عن الأنبياء السابقين تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم ، ولتأسي بن  
قبله ، فلا يتحيّنه يأس ، ولا يخالجه فتور أو وهن في أداء رسالته .  
واللام جواب للقسم المحذوف ، ولا يكاد العرب ينطقون بهذه اللام  
إلا مع قد ، وأرسلنا نوحاً فعل وفاعل ومفعول به ، وإلى قومه جار  
ومجرور متعلقان بأرسلنا ( فقال : يا قوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره )  
الفاء عاطفة ، ويا أداة نداء ، وقوم منادى مضاف الى ياء المتكلم  
المحذوفة بدليل الكسرة ، واعبدوا فعل أمر ، والواو فاعله ، والله  
مفعوله ، وما نافية ، ولكم جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم ،  
ومن حرف جر زائد ، وإله مبتدأ مؤخر محلاً ، وغيره صفة لـ « إله »  
على المحل ، كأنه قيل : مالكم إله غيره ، وجملة اعبدوا الله في محل نصب  
مقول القول ، وجملة مالكم من إله غيره استثنائية ( إني أخاف عليكم  
عذاب يوم عظيم ) الجملة تعليل للأمر بالعبادة لا محل لها ، وإن  
واسمها ، وجملة أخاف خبرها ، وعليكم جار ومجرور متعلقان بأخاف ،  
وعذاب مفعول به ، ويوم مضاف إليه ، وعظيم صفة ( قال الملا من

قومه : إنا لنراك في ضلال مبين ) كلام مستأنف مسوق لبيان جواب قومه . وقال الملائكة فاعل وفاعل ، ومن قومه جار ومجرور متعلقان بسحذوف حال ، وجملة إن وما في حيزها في محل نصب مقول القول ، وإن واسمها ، واللام المزحلقة ، ونراك فعل مضارع وفاعل مستتر ومنعول به ، والجملة خبر « إن » ، وفي ضلال جار ومجرور متعلقان بنراك على أنه مفعول به ثان للرؤية ، والرؤية هنا قلبية ، ومبين صفة ( قال : يا قوم ليس بي ضلالة ) كلام مستأنف مسوق لبيان ردّ نوح عليهم ، وهو من أحسن الكلام وأبلغه . ليس فعل ماض ناقص ، وبي جار ومجرور متعلقان بسحذوف خبر ليس المقدم ، وضلالة اسمها المؤخر . ( ولكني رسول من رب العالمين ) الواو عاطفة ، ولكن واسمها ، وقد جاءت في أحسن موقع لأنها بين تقيضين ، ورسول خبر لكن ، ومن رب العالمين جار ومجرور متعلقان بسحذوف صفة لرسول ( أبلغكم رسالات ربي وأنصح لكم ) كلام مستأنف مسوق لتقرير رسالته وتفصيل أحكامها ومهمتها . ويجوز أن تكون الجملة صفة ثانية لرسول ، ولكنه راعى الضمير السابق الذي للمتكمم ، فقال : أبلغكم ، ولو راعى الاسم الظاهر بعده لقال : يبلغكم ، والكاف مفعول أبلغكم الأول ، ورسالات ربي مفعوله الثاني ، وأنصح لكم عطف على أبلغكم ، ومعلوم أن « نصح » يتعدى بنفسه وباللام ، يقال نصحه ونصح له ( وأعلم من الله ما لا تعلمون ) عطف على أبلغكم ، ومن الله جار ومجرور متعلقان بأعلم ، ولا بد من تقدير محذوف ، أي : جهته ، وما اسم موصول في محل نصب مفعول به ، وجملة لا تعلمون صلة الموصول لا محل لها ( أو عجبتكم أن جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم ) عطف على ما تقدم مسوق في أسلوب الاستفهام الإنكاري في الهمزة ، والواو عاطفة ، وعجبتكم معطوف على محذوف لا بد من تقديره ، أي : أكذبتكم

وعجبتهم ، وأن حرف مصدرى ونصب ، وهي مع مدخولها في تأويل مصدر منصوب بنزع الخافض ، أي : من أن جاءكم ، وذكر فاعل ، ومن ربكم جار ومجرور متعلقان بمحذوف صفة لذكر أو يجاءكم ، وعلى رجل صفة لذكر ، ولا بد من تقدير محذوف ، أي : على لسان رجل ، ومنكم جار ومجرور متعلقان بمحذوف صفة لرجل ، أي من جملتكم ومن جنسكم ، لأنهم كانوا يتعجبون من إرسال البشر ، ويقولون : « لو شاء الله لأنزل ملائكة ما سمعنا بهذا في آياتنا الأولين » ( لينذركم ولتتقوا ولعلكم ترحمون ) اللام علة للمجيء ، وينذركم فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد لام التعليل ، ولتتقوا عطف على لينذركم ، وجملة الرجاء حالية ، وجملة ترحمون خبر لعل . جعل العلل لمجيء الذكر على لسان رجل منهم ثلاثاً : أولاها لينذركم ، وثانيتها لتتقوا ، وثالثتها لعلكم ترحمون . وهو ترتيب حسن بالغ موقعه من الإجادة والحسن ( فكذبوه فأنجيناه والذين معه في الفلك ) الفاء الفصيحة لأنها وقعت جواب شرط محذوف ، أي : إذا أردت أن تعلم مغبة أمرهم فقد كذبوه . وكذبوه فعل وفاعل ومنفعل به ، وفأنجيناه عطف على فكذبوه ، والواو للمعية ، والذين اسم موصول في محل نصب مفعول معه ، ولك أن تعطفه على الهاء ، ومعه ظرف مكان متعلق بمحذوف صلة الموصول ، أي : استقروا معه في الفلك ، وفي الفلك جار ومجرور متعلقان بما في الملك من الاستقرار، أي بمتعلق الظرف أو بأنجيناه ( وأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا ) عطف على ما تقدم ، وأغرقنا الذين فعل وفاعل ومنفعل به ، وجملة كذبوا صلة ، وبآياتنا جار ومجرور متعلقان بكذبوا ( إنهم كانوا قوماً عمين ) الجسلة تعليل لما سبق من هلاكهم ، أي : هلكوا لعمى في بصيرتهم . وإن واسمها ، وجملة كانوا خبرها ، وقوماً خبر كانوا ، وعمين صفة !- « قوماً » .

## البلاغة :

## ١ - المجاز المرسل :

في قوله تعالى : « إنا لنراك في ضلال مبين » وقوله : « ليس بي ضلالة » فقد جعل الضلال ظرفاً والضللال ليس ظرفاً يحل فيه الانسان . لأنه معنى من المعاني ، وإنما يحل في مكانه فاستعمال الضلال في مكانه مجاز مرسل أطلق فيه الحال وأريد المحل ، فعلاقته الحالّيّة ، وفائدته المبالغة في وصفه بالضلال وإيغاله فيه ، حتى كأنه مستقر في ظلماته لا يتزحزح عنها . وزادوا في المبالغة بأن أكدوا ذلك بأن صدّروا الجملة بأن وزادوا اللام في خبرها .

## ٢ - نفي الأخص والأعم :

وأردف ذلك بقوله : « ليس بي ضلالة » للإطاحة بما زعموه ، وتفنيد ما توهبوه ، وهو من أحسن الرد وأبلغه وأفلجه للخصم ، لأنه نفي أن تلتبس به ضلالة واحدة ، فضلاً عن أن يحيط به الضلال ، فلم يقل : ضلال ، كما قالوا ، كما يقتضيه السياق . وقد توثّب خيال الزمخشري فقرر أن الضلالة أخص من الضلال ، فكانت أبلغ في نفي الضلال عن نفسه ، كأنه قال : ليس بي شيء من الضلال ، كما لو قيل لك : ألك تمر ؟ فقلت : مالي ثمرة . ولكن الزمخشري غفل عن نقطة هامة جداً في هذا البحث العظيم ، لأن نفي الأخص أعم من نفي الأعم ، فلا يستلزمه ضرورة أن الأعم لا يستلزم الأخص ، بخلاف العكس ، ألا ترى أنك إذا قلت : هذا ليس بإنسان ، لم يستلزم ذلك أن لا يكون حيواناً ، ولو قلت : هذا ليس بحيوان ، لاستلزم أن لا يكون إنساناً .



فنفى الأعم كما ترى أبلغ من نفى الأخص ، إذا تقرر هذا فالتحقيق في الجواب أن يقال : الضلالة أدنى من الضلال وأقل ، لأنها لا تطلق إلا على الفعلة الواحدة منه ، وأما الضلال فينطلق على القليل والكثير من جنسه ، ونفى الأدنى أبلغ من نفى الأعلى ، لا من حيث كونه أخص بل من حيث التنبيه بالأدنى على الأعلى ، كما قررنا في مستهل هذا البحث .

### الفوائد :

#### ١ - الاسم إذا كان سبقه الضمير :

كل اسم سبقه ضمير حاضر من متكلم أو مخاطب يجوز فيه وجهان ، أولهما : مراعاة الضمير السابق ، وثانيهما مراعاة الاسم الظاهر ، تقول : أنا رجل أفعل كذا ، مراعاة للضمير « أنا » ، وإن شئت قلت : يفعل كذا ، مراعاة لرجل . ومثله : أنت رجل تفعل العجائب ، ويفعل العجائب ، بالخطاب والغيبة . قال الإمام علي بن أبي طالب :

أنا الذي سمّنت أمي حيدرَه      كليث غابات كريه المنظره

قاله حين بارز اليهودي « مرحبا » يوم خير فقال اليهودي :

قد علمت خير أتي مرحب      شاكي السلاح بطل مجرب

فأجابه علي بذلك . وكانت أمه فاطمة بنت أسد سمته كاسم أبيها ، لأن حيدرَة من أسماء الأسد . فلما حضر أبو طالب سباه علياً . وسميَ الأسد حيدرَة لشدة انحداره علي من يصول عليه ، والليث اسم جامد للأسد ، واشتقوا منه : لا يئته أي : عامله معاملة الليث .

والغاب بيته الذي يغيب فيه • وكان الظاهر أن يقول : إن الذي سمته أمه ، ليطابق الضمير مرجعه ، وهو الموصول في الغيبة ، ولكنه أتى بضمير المتكلم ذهاباً الى المعنى ، وحسنه تقدم ضمير المتكلم ، أي : أنا الشجاع الذي ظهرت عليّ أمارات الشجاعة من صفري فسمتني أمي باسم الأسد • ولا أكذبها ظناً •

وقد استدرك ابن جني على أبي الطيب المتنبى قوله :

أنا الذي نظر الأعمى الى أدبي وأسمعت كلماتي من به صمم

عدولاً عن لفظ الغيبة ، ولكن الآية الكريمة كفيلاً بتسوية ما استعمله أبو الطيب •

## ٢ - اللام الداخلة على قد :

لا يكاد العرب ينطقون بهذه اللام إلا مع « قد » ، وقل عنهم نحو قول امرئ القيس :

حلفت لها بالله حلفاً فاجر لنا موماً فما إن من حديث ولا صال

وذلك لأنه لما كانت الجملة القسمية لا تساق إلا تأكيداً للجملة المقسم عليها التي هي جوابها كانت مظنة لمعنى التوقع الذي هو معنى « قد » عند استماع المخاطب كلمة القسم ، وقد جرى ابن الرومي الشاعر العباسي على غرار امرئ القيس بقوله :

نرأينا مستيقظين أموراً حسبنا أن تكون رؤيا منام

وقيل : إذا أجيب القسم بماض متصرف مثبت فإن كان قريباً من

الحال جيء باللام وقد جميعاً ، نحو : « تالله لقد آثرك الله علينا » ، وإن كان بعيداً جيء باللام وحدها ، كقول امرئ القيس الأنف الذكر وقول ابن الرومي •

﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۖ قَالَ يَقَوْمِ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنِّ إِلَهِ  
غَيْرِهِ ۗ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٦٥﴾ ۖ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرُّكَ  
فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٦٦﴾ ۖ قَالَ يَقَوْمِ لَيْسَ بِي  
سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٧﴾ ۖ أَبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ  
رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴿٦٨﴾ ۖ

### اللفظة :

( سفاهة ) : جهالة وخفة حلم وسخافة عقل •

### الاعراب :

( وإلى عاد أخاهم هوداً ) الواو حرف عطف ، وإلى عاد جار ومجرور متعلقان بالفعل المعطوف على أرسلنا ، وأخاهم مفعول به لأرسلنا ، وهوداً بدل مطابق من « أخاهم » ( قال : يا قوم اعبدوا الله ) حذف العاطف من « قال » خلافاً للآية الأولى في قصة نوح ، والسر في ذلك أن العاطف ينتظم الجمل حتى يصيرها كالجملة الواحدة ، فاجتنب لإرادة استقلال كل واحدة منها في معناها • وجملة النداء والأمر مقول

القول ( مالكم من إله غيره ) الجملة مستأنفة ، وقد تقدم إعراب نظيرها بحروفه ( أفلا تتقون ) الهنزة للاستفهام الإنكاري ، والاستبعاد لعدم اتقائهم العذاب بعد ما علموا ما حل بقوم نوح . والفاء للعطف على مقدر ، أي : ألا تفكرون ؟ أو أتغفلون فلا تتقون ؟ ولا نافية ، وتتقون فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون ، والواو فاعل ( قال الملا الذين كفروا من قومه ) كلام مستأنف مسوق لبيان ماذا أجابه قومه على دعوته . وقال الملا فعل وفاعل ، والذين نعت ، وجملة كفروا صلة ، ومن قومه جار ومجرور متعلقان بسحذوف حال ، ووصف الملا هنا ولم يصف الملا في قصة نوح ، لأنه كان في أشرف هود من آمن به ، منهم فيسا يروي مرثد بن سعد الذي أسلم ، وكان يكتف إسلامه ، فأريدت التفرقة بالوصف ، ولم يكن في أشرف قوم نوح مؤمن . ويجوز أن يكون إيراد الوصف تسجيلاً للذم ، ونعتهم بالكفران المجرد والإنحاء عليهم بما يتبرأ منه العقلاء ( إنا لنراك في سفاهة ) جملة إن وما في حيزها في محل نصب مقول قول الملا ، وإن واسمها ، واللام المزحلقة ، وجملة نراك خبر إن ، وفي سفاهة جار ومجرور متعلقان بسحذوف حال أو مفعول به ثان إن كانت الرؤية قلبية ، وأعلها الأولى ( وإنا لنظنك من الكاذبين ) عطف على ما تقدم ، وقد سبق إعراب مثيله ( قال يا قوم ليس بي سفاهة ) كلام مستأنف مساق لبيان جواب هود ، وما بعده مقول لقوله ، وليس فعل ماض ناقص ، وبي جار ومجرور متعلقان بسحذوف خبرها المقدم وسفاهة اسمها المؤخر ( ولكني رسول من رب العالمين ) الواو حالية ، ولكن واسمها ، ورسول خبرها ، وهو استدراك على ما قبله باعتبار ما يستلزمه من كونه في الغاية القصوى من الرشد ، ومن رب العالمين جار ومجرور متعلقان بسحذوف صفة لرسول ( أبلغكم رسالات ربي ) سبق إعرابها

قريباً ( وأنا لكم ناصح أمين ) الواو عاطفة ، وأنا مبتدأ ، ولكم جار ومجرور متعلقان بناصح ، وناصح خبر أنا الأول . وأمين خبر أنا الثاني ، ويجوز إعرابه صفة لناصح .

### البلاغة :

#### ١ - المجاز المرسل :

في جعل السفاهة ظرفاً على طريق المجاز المرسل ، وعلاقته الحالية كما تقدم في آية نوح ، وهي « إنا لنراك في ضلال ميين » . ويقال في تصدير الجملة بإن وزيادة اللام المزحلقة في خبرها ما قيل هناك ، فجدد به عهداً .

#### ٢ - العدول إلى الاسمية :

أتى في قصة هود بالجملة الاسمية ، فقال : « وأنا لكم ناصح أمين » ، وأتى في قصة نوح بالجملة الفعلية ، حيث قال : « وأنصح لكم » ، وذلك لأن صيغة الفعل تدل على تجدده ساعة بعد ساعة ، وكان نوح يكرر دعاءه ليلاً ونهاراً من غير تراخ ، فناسب التعبير بالفعلية ، وأما هود فلم يكن كذلك وقتاً بعد وقت وقت ، فلهذا عبر عنه بالاسمية .

#### ٣ - الكناية :

وذلك في قوله : « قال : يا قوم ليس بي سفاهة ولكني رسول من رب العالمين » ، فقد كنى عن تكذيبهم بقوله لهود عليه السلام : إنا لنراك في سفاهة وقد تقدم البحث عنها كثيراً فجدد به عهداً .

﴿ أَوْعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنذِرَكُمْ  
وَأَذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ  
بَضْطَةً فَأَذْكُرُوا آيَةَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تَفْلِحُونَ ﴾ (٦٩)

### اللفظة :

( بسطة ) : بفتح الباء : أي قوة وطولاً ، وفي معاجم اللغة :  
البسطة : بفتح الباء التوسع والطول والكمال ، وبسطة العيش : سعته .

( آلاء ) جمع مفردة إلتى بكسر الهمزة وسكون اللام كحمل  
وأحمال ، أو ألتى بضم الهمزة وسكون اللام كقفل وأققال ، وإلتى  
بكسر الهمزة وفتح اللام كعنب وأعنا ب ، أو ألتى بفتح الهمزة واللام  
كقفا وأقفاء .

### الاعراب :

( أَوْعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنذِرَكُمْ )  
الهمزة للاستفهام الإنكاري المراد به النهي ، أي : لا تعجبوا وتدبروا  
في أمركم . والواو حرف عطف ، وعجبتهم فعل ماض معطوف على  
محذوف دل عليه سياق الكلام ، أي : أفكذبتهم أو عجبتهم ، والمحذوف  
مستأنف مسوق لنهيهم عن الإمعان فيما هم عليه ، وأن جاءكم مصدر  
مؤول منصوب بنزع الخافض ، والجار والمجرور متعلقان بعجبتهم ، أي :  
أوعجتهم من مجيء ذكر من ربكم ، وذكر فاعل جاءكم ، ومن ربكم

جار ومجرور متعلقان بمحذوف صفة لذكر ، وعلى رجل جار ومجرور متعلقان بمحذوف صفة لذكر ، أي : مقول على لسان رجل ، ومنكم جار ومجرور متعلقان بمحذوف صفة لرجل ، ولينذركم اللام لام التعليل ، وينذركم فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد لام التعليل ، والمصدر مجرور باللام ، والجار والمجرور متعلقان بجاءكم ( واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح ) الواو عاطفة ، والجملة منسوقة على ما قبلها لبيان ترتيب أحكام المناصحة والأمانة والإنذار ، وإذ نصب على المفعولية لا على الظرفية ، أي : واذكروا وقت جعل المذكور، لأن المقام مقام تجسيد واستحضار للصورة بكامل تفاصيلها ، وكأنما هي منصوبة أمامهم يستجلبون منه شتى العظات والعبر ، والجملة عطف على مقدر على كل حال ، كأنه قيل : لا تعجبوا أو تدبّروا في أمركم واستبصروا واذكروا ، وجملة جعلكم في محل جر بالإضافة ، والكاف مفعول به أول لجعلكم وخلفاء مفعول به ثان ، ومن بعد قوم نوح جار ومجرور متعلقان بمحذوف صفة لخلفاء ( وزادكم في الخلق بسطة ) عطف على جعلكم ، وفي الخلق جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال ، وبسطة مفعول به ثان لزيدكم أو تمييز والكاف هي المفعول الأول ، ( فاذكروا آلاء الله لعلكم تفلحون ) الفاء هي الفصيحة ، لأنها وقعت جواب شرط مقدر ، أي : إذا عرفتم هذا حق المعرفة وتدبرتموه وتبصّرتم في مغابته وخوافيه ، فاذكروا ، وآلاء الله مفعول به ، وجملة الرجاء حالية ، وجملة تفلحون خبر لعل .

﴿ قَالُوا أَجِئْنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا ﴾

فَاتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٧٥﴾ قَالَ قَدْ وَقَعَ  
 عَلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ أَتُجَدِّلُونَنِي فِي أَسْمَاءِ سَمَّيْتُمُوهَا  
 أَنْتُمْ وَءَابَاؤُكُمْ مَا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ فَاَنْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ  
 الْمُنْتَظِرِينَ ﴿٧٦﴾ فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَقَطَعْنَا دَابِرَ الَّذِينَ  
 كَذَبُوا بِعَايَتِنَا وَمَا كَانُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٧٧﴾ ﴿  
 اللفظة :

( الدابر ) : الآخر ، وقطع الدابر يعني الاستئصال ، لأنه إذا قطع  
 الآخر فقد قطع ما قبله ، فحصل الاستئصال .

### الاعراب :

( قالوا : أجتتنا لنعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد آباؤنا ) كلام  
 مستأنف مسوق لينكروا عليه مجيئه ، وقد أرادوا المجيء من متعبده ،  
 أي : المكان الذي اعتزل فيه للعبادة ، أو أنهم لم يريدوا حقيقة المجيء  
 ولكنهم أرادوا به مطلق التعرض والتصدي ، كما يقال : ذهب ليشتمني ،  
 وليس المراد حقيقة الذهاب ، ولعل هذا أبلغ وأبين . والهمزة للاستفهام  
 الإنكاري ، وجئتنا فعل وفاعل ومفعول به ، واللام للتعليل ، ونعبد  
 فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد اللام ، والجار والمجرور متعلقان  
 بجئتنا ، والله مفعوله ، ووحده حال مؤولة ، أي : منفرداً ، ونذر فعل  
 مضارع معطوف على نعبد ، وما اسم موصول في محل نصب مفعول



به ، وكان فعل ماض ناقص ، واسمها مستتر ، وجملة بعبد آباؤنا في محل نصب خبر كان ، وجملة كان وما في حيزها صلة الموصول ( فأتنا بسا تعدنا إن كنت من الصادقين ) الفاء الفصيحة ، وات فعل أمر ، وفاعله مستتر تقديره أنت ، ونا ضمير متصل في محل نصب مفعول ، وبما جار ومجرور متعلقان بـ « اتنا » وجملة تعدنا صلة الموصول ، وإن شرطية. وكنت فعل ماض ناقص في محل جزم فعل الشرط، وكان واسمها، ومن الصادقين جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبرها ، وجواب إن محذوف لدلالة ما قبله عليه ، أي : فأتنا . ( قال : قد وقع عليكم رجز من ربكم وغضب ) كلام مستأنف مسوق لبيان جواب هود لقومه . وقد حرف تحقيق ، ووقع فعل ماض ، وعليكم جار ومجرور متعلقان بوقع ، ورجس فاعل ، ومن ربكم جار ومجرور متعلقان بمحذوف صفة لرجس ، وغضب معطوف على رجز ، وجملة قد وما في حيزها مقول القول ، أي : حق عليكم العذاب ووجب ، أو قد نزل عليكم ، جعل المتوقع بمثابة الواقع المتحقق ، ومن هذا الوادي ما يروى عن حسان بن ثابت أن ابنه لسعه زنبور وهو طفل ، فجاء يبكي ، فقال : يا بني ما لك ؟ قال : قد لسعني طوير كأنه ملتف في بردي حبرة ، فضمه الى صدره وقال له : يا بني قد قلت الشعر ( أتجادلونني في أسماء سميتوها أنتم وآباؤكم ) الهمزة للاستفهام الإنكاري ، ولاستقباح إنكارهم مجيئه داعياً إياهم الى عبادة الله وترك الأصنام . وتجادلونني فعل مضارع وفاعل ومفعول به ، وفي أسماء جار ومجرور متعلقان بتجادلونني ، وجملة سميتوها صفة لأسماء ، والواو لاسباغ الضمة ، وأتم تأكيد ، وآباؤكم عطف على أتم ( ما نزل الله بها من سلطان فانتظروا إني معكم من المنتظرين ) جملة ما نزل صفة ثانية لأسماء ، وبها جار ومجرور متعلقان بنزل ، أو بمحذوف حال ، لأنه

كان في الأصل صفة لسلطان فلما تقدمت أعربت حالاً ، ومن حرف جر زائد ، وسلطان مجرور لفظاً منصوب على المفعولية محلاً ، فانتظروا الفاء الفصيحة ، وانتظروا فعل أمر وفاعل ، وإن واسمها ، ومعكم ظرف متعلق بالمنتظرين ، ومن المنتظرين جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر إن (فأنجيناه والذين معه برحمة منّا ) الفاء الفصيحة ، كما في قوله فاتجرت ، أي : فوق ما وقع فأنجيناه ، وأنجيناه فعل وفاعل ومفعول به ، والذين عطف على الهاء في أنجيناه ، أو مفعول معه ، ومعه ظرف مكان متعلق بمحذوف صلة ، وبرحمة جار ومجرور متعلقان بأنجيناه ، ومنّا جار ومجرور متعلقان بمحذوف صفة لرحمة ( وقطعنا دابر الذين كذبوا بآياتنا وما كانوا مؤمنين ) عطف على أنجيناه ، ودابر مفعول به ، والذين اسم موصول في محل جر بالاضافة ، وجسلة كذبوا صلة لا محل لها ، وما كانوا عطف على كذبوا ، ومؤمنين خبر كانوا .

### الفوائد :

#### قصة عاد :

روى التاريخ أن عاداً قد تبسّطوا في البلاد ما بين عمان وحضرموت ، وكانت لهم أصنام يعبدونها ، وهي صدّاء وصدود والهباء ، فبعث الله إليهم هوداً نبياً من أوسطهم وأفضلهم حسباً ، فكذبوه وازدادوا عتواً وتجبّراً ، فأمسك الله عنهم القطر ثلاث سنين حتى جهدوا ، وكان الناس إذا نزل بهم بلاء طلبوا إلى الله تعالى الفرج منه عند بيته المحرّم ، وأهل مكة إذ ذاك العماليق أولاد عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح ، وسيدهم معاوية بن بكر ، فهجرت عاد إلى مكة من أمثالهم سبعين رجلاً ، منهم قيل بن عتر ومرثد بن سعد الذي كان

يكنتم إسلامه ، فلما قدموا نزلوا على معاوية بن بكر ، وهو بظاهر مكة خارجاً من الحرم ، فأنزلهم وأكرمهم ، وكانوا أخواله وأصحابه ، فأقاموا عنده شهراً يشربون الخمر وتغنيهم الجرادتان .

### أسطورة الجرادتين :

وهما قيتان كاتتا لمعاوية ، فلما رأى طول مقامهم وذهولهم باللهم عما قدموا له أهمته ذلك ، وقال : قد هلك أخوالي وأصهارى ، وهؤلاء على ما هم عليه ، وكان يستحي أن يكلمهم خيفة أن يظنوا ثقل مقامهم عليه ، فذكر ذلك للقيتين فقالتا : قل شعراً نغنيهم به لا يدرون من قاله ، فقال معاوية بمه بكر :

ألا يا قَيْلُ ويحك قم فَمَهَيْنِمُ

لعلَّ اللهَ يسقينا غَمَامَا

فيسقي أرضَ عادٍ إنَّ عاداً

قد امسوا ما يثينون الكلامَا

فلما غنتا به قالوا : إن قومكم يتغوَّثون من البلاء الذي نزل بهم ، وقد أبطأتم عليهم ، فادخلوا الحرم واستسقوا لقومكم . فقال لهم مرثد بن سعد : والله لا تسقون بدعائكم ، ولكن إن أطعتم نبيكم ، وتبتم إلى الله سقيتم ، وأظهر إسلامه . فقالوا لمعاوية : احبس عنا مرثداً لا يقدمن معنا مكة ، فإنه قد تبع دين هود وترك ديننا ثم دخلوا مكة . فقال قَيْلُ بن عتر : اللهم اسق عاداً ما كنت تسقيهم ، فأنشأ الله سحاباً ثلاثاً : بيضاء وحمراء وسوداء ، ثم ناداه مناد من السماء :

يا قَيْلٌ اختر لنفسك ولقومك ! فقال : اخترت السوداء فإنها أكثرهن ماء . فخرجت على عاد من واد لهم يقال له المغيث ، فاستبشروا بها ، وقالوا : هذا عارض ممطرنا ، فجاءتهم منها ريح عقيم فأهلكتهم ، ونجا هود والمؤمنون معه ، فأتوا مكة فعبدوا الله فيها حتى ماتوا .

﴿ وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَذُرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ أَلِيمٍ ﴾ (٧٣)

### اللفظة :

( ثمود ) ثمود بمنع الصرف بتأويل القبيلة ، وبالصرف بتأويل الحي . أو باعتبار الأصل ، لأنه اسم أيهم الأكبر ، وهو ثمود بن عامر بن إرم بن سام بن نوح . وقيل : سميت ثمود لقله مائها ، من الشد ، وهو الماء القليل ، قال النابغة :

واحكم° كحكم فتاة الحي إذ ظرت°  
إلى حمام شراعٍ واردٍ الشمدِ

وكانت مساكنهم الحِجر ، بين الشام والحجاز .

### الاعراب :

( وإلى ثمود أخاهم صالحاً ) تقدم إعراب نظيرها ، وصالحاً بدل

من « أخاهم » ( قال يا قوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره ) تقدم إعراب ظيرها ، والجملة مقول قوله ( قد جاء تكم بينة من ربكم ) الجملة مندرجة في مقول قوله ، وجاء تكم فعل ماض ومفعول به ، وبينة فاعل ، ومن ربكم جار ومجرور متعلقان بجاء تكم أو بسحذوف صفة لبينة ( هذه ناقة الله لكم آية ) الجملة مستأنفة مسوقة لبيان البينة . واسم الإشارة مبتدأ ، وناقة الله خبر ، والإضافة لتعظيم أمر الناقة ، ولكم جار ومجرور متعلقان بسحذوف خبر ثان أو حال ، وآية حال والعامل فيها ما دل عليه اسم الإشارة من معنى الفعل ، ويجوز أن تعرب هذه الجملة بدلا من بينة ، لأنها بمثابة التفسير لها ، وجاز إبدال جملة من مفرد لأنها في قوته ( فذروها تأكل في أرض الله ) الفاء تفرعية ، لأنها جاءت تفریعا على كونها آية من آيات الله ، مما يستوجب عدم التعرض لها بسوء ، وذروها فعل أمر وفاعل ومفعول به ، وتأكل فعل مضارع ، وهو مجزوم لأنه جواب الطلب ، وفي أرض الله جار ومجرور متعلقان بتأكل أو بقوله : فذروها ، على أنه من باب التنازع ( ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب أليم ) الواو عاطفة ، ولا ناهية ، وتمسوها فعل مضارع مجزوم ، والواو فاعل ، والهاء مفعول به ، وبسوء جار ومجرور متعلقان بتمسوها ، فيأخذكم : الفاء فاء السببية ، ويأخذكم فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد الفاء لأنه جواب النهي ، والكاف مفعول به ، وعذاب فاعل ، وأليم صفة .

وَأَذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ  
تَتَّخِذُونَ مِنْ سَهْوِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا فَاذْكُرُوا الْآءَ

اللَّهِ وَلَا تَعْتَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٧٤﴾ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتَضَعِفُوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ إِنَّ صَالِحًا مَّرْسَلٌ مِنْ رَبِّهِ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِءُ مُؤْمِنُونَ ﴿٧٥﴾

### اللفظة :

( تنتحتون ) في القاموس : « نَحْتَهُ يَنْحَتُهُ كَيْضِرُهُ وَيَنْصُرُهُ وَيَعْلَمُهُ : بَرَاءَةٌ » .

### الاعراب :

( واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد عاد ) عطف على ما تقدم ، وإذ منصوب على المفعولية لا الظرفية ، أي اذكروا وقت الجعل ، وجملة جعلكم في محل جرّ بالإضافة ، والكاف مفعول به أول ، وخلفاء مفعول به ثان ، ومن بعد عاد جار ومجرور متعلقان بمحذوف صفة لخلفاء ( وبوآكم في الأرض تتخذون من سهولها قصوراً ) عطف على جعلكم ، وفي الأرض جار ومجرور متعلقان ببوآكم ، وجملة تتخذون حالية من المفعول ، ومن سهولها جار ومجرور متعلقان بتتخذون أو بمحذوف حال من « قصوراً » ، إذ هو في الأصل صفة لها لو تأخر ، وقصوراً مفعول به ، وسمي القصر قصراً لقصور الفقراء عن تحصيله ( وتنتحتون الجبال بيوتاً ) الواو عاطفة ، وتنتحتون فعل مضارع وفاعل ، والجبال يجوز أن يكون منصوباً بنزع الخافض ، أي : من الجبال ، كقوله تعالى : « واختار موسى قومه سبعين رجلاً » ، فيكون « بيوتاً »

منعولاً به ، ويجوز أن يضمن معنى ما يتعدى لاثنين ، أي : وتتخذون الجبال بيوتاً بالنحت أو تصيرونها بيوتاً بالنحت ، ويجوز أن يكون الجبال هو المفعول به ، و « بيوتاً » حالاً مقدّرة ، كما تقول : خط هذا الثوب قيصاً . وابتر هذه القصة قلماً . وإنما قلنا مقدرة لأن الجبل لا يكون بيتاً في حال النحت ، ولا الثوب قيصاً ، ولا القصة قلماً في حال الخياطة والبري . و « بيوتاً » وإن لم يكن مشتقاً فإنه في معنى المشتقّ ، أي : مسكونة ( فاذكروا آلاء الله ولا تعثوا في الأرض مفسدين ) الفاء الفصيحة ، واذكروا فعل أمر ، والواو فاعل ، وآلاء الله مفعول به ، والواو حرف عطف ، ولا ناهية ، وتعثوا فعل مضارع مجزوم بلا الناهية ، وفي الأرض جار ومجرور متعلقان بتعثوا ، ومفسدين حال ( قال الملا الذين استكبروا من قومه ) كلام مستأنف مسوق ليكون جواباً عن استفهام ، وقال الملا فعل وفاعل ، والذين اسم موصول في محل رفع صفة ، وجملة استكبروا لا محل لها لأنها صلة الموصول ، ومن قومه جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال ( للذين استضعفوا لمن آمن منهم ) الجار والمجرور متعلقان بقال ، وجملة استضعفوا صلة ، ولن جار ومجرور متعلقان بمحذوف بدل من الذين استضعفوا ، بإعادة العامل ، وفيه وجهان : أحدهما أنه بدل كل من كل إن عاد الضمير في «منهم» على «قومه» ، ويكون المستضعفون كلهم المؤمنين فقط ، كأنه قيل : قال المتكبرون للمؤمنين من قوم صالح ، وإما بدل بعض من كل إن عاد الضمير على المستضعفين ، ويكون المستضعفون ضريين : مؤمنين وكافرين ، كأنه قيل : قال المتكبرون من الضعفاء دون الكافرين من الضعفاء . ومنهم جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال ( أتعلمون أن صالحاً مرسل من ربه ) الهزة للاستفهام التهمكي ، أي : قالوا ذلك على سبيل السخرية والاستهزاء ، والجملة

المستفهمة في محل نصب مقول القول ، وأن واسمها وخبرها سدت مسد  
مفعولي تعلمون ، ومن ربه جار ومجرور متعلقان بمرسل ( قالوا : إنا  
بما أرسل به مؤمنون ) الجملة مستأنفة مسوقة لتكون جوابهم ، وقد  
استبقوا الحوادث ، فمقتضى السياق أن يقولوا : نعم أو نعلم أنه  
مرسل . وإن واسمها ، وبما جار ومجرور متعلقان بالخبر « مؤمنون » ،  
وجملة أرسل صلة ، وإن وما بعدها جملة في محل نصب مقول القول ،  
وبه جار ومجرور متعلقان بأرسل .

### البلاغة :

في هذه الآية فن طريف اسمه فنّ التغاير ، وقد مرّ طرف منه ،  
ونعيد الآن تعريفه للذكرى ، وهو تغاير المذهبين إما في المعنى الواحد  
بحيث يمدح إنسان شيئاً أو يذمه ، أو يذمّ ما مدحه غيره وبالعكس ،  
أو يفضل شيئاً أو يذمه أو يذم ما مدحه غيره وبالعكس ، أو يفضل  
شيئاً على شيء ، ثم يعود فيجعل المفضول فاضلاً والفاضل مفضولاً ،  
فقد غاير بعضهم في باب الطاعة والعصيان بعد التغاير في مقالهم  
واعتقادهم في نياتهم ، وهذا ما يغاير به الإنسان فيه غيره .

﴿ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي ءَامَنُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴾ (٧٦) فَعَقَرُوا  
النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يُصَلِّحُ آثِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ  
الْمُرْسَلِينَ ﴿٧٧﴾ فَأَخَذْتَهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جِثِيمِينَ ﴿٧٨﴾ فَتَوَلَّى  
عَنَّهُمْ وَقَالَ يَبْقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُمْ رَسُولَ رَبِّي وَنَصَحْتُمْ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا



## مُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ ﴿٧٩﴾

### اللفظة :

( فعقروا الناقسة ) العقر أصله كشف العراقيب في الإبل وهو - كما قال الأزهري - أن يضرب قوائم البعير أو الناقة فيقع ، وكانت هذه سنتهم في الذبح ، ثم أطلق على كل نحر عقر ، وإن لم يكن فيه كشف عراقيب ، تسميته للشيء بما يلازمه غالباً ، إطلاقاً للسبب على مسبه . وقال ابن قتيبة : العقر : القتل كيف كان ، يقال عقرتها فهي معقورة ، وقيل : العقر الجرح .

( عتوا ) تولوا عن أمر ربهم واستكبروا عن الامتثال له .

( جاثمين ) : جثم : أي لزم مكانه ولم يبرح ، أو وقع على صدره .  
وقال أبو عبيدة : الجثوم للناس وللطير كالبروك للإبل .

### الأعراب :

( قال الذين استكبروا ) فعل وفاعل وصلة الموصول ( إنا بالذي آمنتم به كفرون ) تقدم إعراب نظيره ، والجملة مقول قولهم ، ولم يقولوا : إنا بما أرسل به كفرون ، كما هو ظاهر السياق ، اظهراً لمخالفتهم ، وإصراراً على عنادهم ، وتحاشياً مما يوهم ظاهره إثباتهم لرسالته ، وهم يجحدونها ( فعقروا الناقة وعتوا عن أمر ربهم ) الفاء الفصيحة ، وعقروا الناقة فعل وفاعل ومفعول به ، وعقروا عطف على

عتوا ، وعن أمر ربهم جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال ، أي :  
مستكبرين أو صادرين عما يوحيه العتو إليهم ، ومثله : « وما فعلته  
عن أمري » ، وأسند العقر إلى الجميع ، لأنه كان برضاهم ، وإن لم  
يباشِر القيام به إلا بعضهم ( وقالوا يا صالح اتنا بما تعدنا إن كنت  
من المرسلين ) عطف على ما تقدم ، وجملة اتنا بما تعدنا إن كنت  
القول ، وبما جار ومجرور متعلقان بأتنا ، وجملة تعدنا صلة الموصول ،  
وإن شرطية ، والجواب محذوف دل عليه ما قبله ، أي : فأتنا ، ومن  
المرسلين جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر كنت ( فأخذتهم الرجفة  
فأصبحوا في دارهم جاثمين ) الفاء عاطفة ، وأخذتهم الرجفة فعل  
ومفعول به وفاعل ، فأصبحوا عطف على فأخذتهم ، والواو اسم  
أصبحوا ، وفي دارهم جار ومجرور متعلقان بجاثمين ، وجاثمين خبر  
أصبحوا ( فتولى عنهم وقال : يا قوم لقد أبلغتكم رسالة ربي ) الفاء  
عاطفة للتعقيب ، والظاهر أنه كان مشاهداً بعينه ما حصل لهم ، فتولى  
مفتماً متحزناً لإصرارهم على الكفر . وعنهم جار ومجرور متعلقان  
بتولى ، وقال عطف على فتولى ، ويا حرف نداء ، وقوم منادى مضاف  
لياء المتكلم المحذوفة ، ولقد اللام جواب قسم محذوف ، وقد حرف  
تحقيق ، وأبلغتكم فعل ماض وفاعل ومفعول به أول ، ورسالة ربي  
مفعول به ثان ( ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين ) عطف على  
أبلغتكم ، ولكم جار ومجرور متعلقان بنصحت ، والواو حالية ، ولكن  
حرف استدراك مخفف مهمل ، ولا نافية ، وجملة لا تحبون الناصحين  
حالية ، لأنها حكاية حال ماضية .

﴿ وَلَوْ طَا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَنَا تُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ ﴾

مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّنْ دُونِ النِّسَاءِ <sup>ط</sup> بَلْ  
 أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿٨١﴾ ﴿

### الأعراب :

( ولوطاً إذ قال لقومه : أتأتون الفاحشة ) الواو عاطفة على ما تقدم من القصص ، أي : واذكر لوطاً في ذلك الوقت . ولوطاً مفعول به لفعل محذوف ، أي : واذكر لوطاً ، وإذ ظرف مبدل من قوله : « ولوطاً » ، أي : واذكر وقت قال لقومه ، وجملة قال في محل جر بالإضافة ، ولقومه جار ومجرور متعلقان بقال ، والهمزة للاستفهام الإنكاري التوبيخي ، وتأتون الفاحشة فعل وفاعل ومفعول به ، والجملة في محل نصب مقول القول ( ما سبقكم بها من أحد من العالمين ) هذه الجملة يصح فيها أن تكون مستأنفة مسوقة لتأكيد النكر وتشديد التوبيخ والتقريع ، فإن مباشرة القبيح قبيحة ، واختراعه أقبح ، ويصح أن تكون حالية إما من الفاعل بمعنى أتأتونها مبتدئين بها ، وإما من المفعول به بمعنى أتأتونها مبتدأ بها غير مسبوقه من غيركم . وسبقكم فعل ماض ومفعول به ، وبها جار ومجرور متعلقان بسبقكم ، أو بمحذوف حال ، أي : ما سبقكم أحد مصاحباً لها ، أي ملتبساً بها ، ومن حرف جر زائد ، وأحد فاعل سبقكم ، ومن العالمين جار ومجرور متعلقان بمحذوف صفة لأحد ( إنكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء ) الجملة مستأنفة مسوقة لبيان النوع من الفاحشة التي ابتدعوها ، وإن واسمها ، واللام المزحلقة ، وجملة تأتون خبر إن ، والرجال مفعول به ، وشهوة مفعول لأجله ، أي : لا دافع لكم إلا الشهوة المجردة ، وهو ذم بليغ ، لأنه إلحاق لهم بالبهيمة المرتطمة

بالأقذار ، ويجوز أن تعرب حالا بمعنى مشتتهين ، أي : تابعين لدواعي الشهوة وحوافزها ، غير آبهين لسماجتها . ومن دون النساء جار ومجرور متعلقان بسحذوف حال من الواو في « تأتون » ، أي ، متجاوزين النساء ، أو من الرجال ( بل أتم قوم مسرفون ) بل حرف إضراب عن الإنكار الى الإخبار عنهم بالحال التي توجب اقتران الفضائح والمذام . وأتم مبتدأ ، وقوم خبر ، ومسرفون صفة .

### الفوائد :

( بل ) تكون للإضراب والعطف والعدول عن شيء الى آخر ، إن وقعت بعد كلام مثبت ، خبراً كان أو أمراً ، أو للاستدراك بنزلة « لكن » إن وقعت بعد نهي أو نهي . ولا يعطف بها إلا بشرط أن يكون معطوفها مفرداً غير جملة ، وهي إن وقعت بعد الإيجاب أو الأمر كان معناها سلب الحكم عما قبلها ، حتى كأنه مسكوت عنه ، وجعله لما بعدها ، نحو : قام علي بل خالد ، ونحو : ليقم علي بل سعيد ، وإن وقعت بعد النفي أو النهي كان معناها إثبات النفي أو النهي لما قبلها ، وجعل ضدّه لما بعدها ، نحو : ما قام علي بل خالد ، ونحو : لا يذهب علي بل خالد . وإن تلاها جملة لم تكن للعطف بل تكون حرف ابتداء مفيداً للإضراب الإبطالي أو الانتقالي . فالأول كقوله تعالى « وقالوا : اتخذ الرحمن ولداً سبحانه بل عباد مكرمون » ، أي : بل هم عباد . والثاني كما في الآية الآتفة . وقد تزايد قبلها « لا » بعد إثبات أو نهي ، فالأول كقول الشاعر :

وجهك البدر لا بل الشمس لو لم

يقض للشمس كسفة أو أفول

والثاني كقول الآخر :

وما هجرتك لا بل زادني شغفاً هجر وبعد تراخ لا إلى أجل

﴿ وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرْيَتِكُمْ  
 إِنَّهُمْ أَنْاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴿٨٢﴾ فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ  
 الْغَابِرِينَ ﴿٨٣﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَأَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ  
 الْمُجْرِمِينَ ﴿٨٤﴾ ﴾

### اللفظة :

( الغابرين ) : الباقيين ، أي : الذين غيروا في ديارهم ، أي بقوا  
 فيها . والتذكير لتعليب الذكور على الإناث . وكانت امرأته كافرة مولية  
 لأهل سدوم ، بالبدال المهملة ، وقيل : هي بالمعجسة . وهي مدينة واقعة  
 على شاطئ بحيرة طبرية .

### الاعراب :

( وما كان جواب قومه إلا أن قالوا : ) الواو عاطفة ، وما نافية ،  
 وكان فعل ماض ناقص ، وجواب خبرها المقدم ، وقومه مضاف إليه ،  
 وإلا أداة حصر . وأن المصدرية وما في حيزها في تأويل مصدر اسم كان  
 المؤخر ، أي : إلا قولهم ( أخرجوهم من قريبتكم إنهم أناس يتطهرون )

الجملة في محل نصب مقول قولهم ، ومن قرئتم جار ومجرور متعلقان بأخرجوهم ، وإن واسمها ، وأناس خبرها ، والجملة تعليلية لا محل لها ، أوردتها تعبيراً عن سخريتهم واستهزائهم بلوط وقومه ، وجملة يتظهرون صفة لأناس ( فأنجيناه وأهله إلا امرأته كانت من الغابرين ) الفاء عاطفة على محذوف مفهوم من سياق الكلام ، أي: فعل عليهم العذاب فأنجيناه . وأنجيناه فعل وفاعل ومفعول به ، وأهله عطف على المهاء ، أو مفعول معه ، وإلا أداة استثناء ، وأهله مستثنى ، وجملة كانت من الغابرين استثنائية مسوقة للرد على سؤال نشأ عن استثنائها ، كأنه قيل: فماذا كانت حالها ؟ فقيل : كانت من الغابرين . أي الذين غبروا في ديارهم ، أي : بقوا فيها فهلكوا ( وأمطرنا عليهم مطراً ) الواو عاطفة ، وأمطر فعل ماض ، مثل مطر ، ونا ضمير متصل في محل رفع فاعل ، وعليهم جار ومجرور متعلقان بأمطرنا ، ومطراً مفعول به ، لأنه يراد به الحجارة ، ولا يراد به المطر أصلاً . وضمن أمطرنا معنى أرسلنا ، ولذلك عُدِّيَ بعلی ، ولو أراد المصدر لقال : إِمطاراً ، كما هو القياس ( فانظر كيف كان عاقبة المجرمين ) الفاء استثنائية ، وانظر فعل أمر ، وكيف اسم استفهام في محل نصب خبر كان المقدم ، وعاقبة اسمها ، والمجرمين مضاف إليه .

### الفوائد :

شجر خلاف بين أهل اللغة حول مطر وأمطر ، فقال أبو عبيدة : يقال : مطر في الرحمة ، وأمطر في العذاب . وهذا مردود بقوله تعالى : « هذا عارض مطرنا » ، فإنهم إنما عنوا الرحمة بذلك ، وقال الزمخشري : « أي فرق بين مطر وأمطر » ؟ وأجاب عن هذا السؤال قائله : يقال : مطر تهم السماء ، وواد مطور . وفي نوابغ الكلم :

حَرَىٌ مَسْطُورٌ ، حَرَىٌ أن يكون غيرَ مسطورٍ ، وحرى الأول بمعنى ناحية وجانب ، والثاني بمعنى جدير وحقيق ، ومسطور الأول مصاب بالمطر ، والثاني بمعنى مذهب فيه . « ومعنى مطرتهم : أصابتهم بالمطر ، كقوله : غاثتهم وبلتهم وجادتهم ورهستهم ، ويقال : أمطرت عليهم كذا بمعنى أرسلته إليهم إرسال المطر ، « فأمطر علينا حجارة من السماء » ، « وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل » ، ومعنى « وأمطرنا عليهم مطراً » وأرسلنا عليهم نوعاً من المطر عجيباً ، يعني الحجارة . « وغاية الزمخشري من ذلك كله الرد على من يقول : مطرت السماء في الخير ، وأمطرت في الشر ، ويتوهم أنها تفرقة وضعية ، فيسئ أن « أمطرت » معناه أرسلت شيئاً على نحو المطر وإن لم يكن ماء ، حتى أرسل الله من السماء أنواعاً من الخيرات والأرزاق مثلاً كالمن والسلوى لجاز أن يقال فيه : أمطرت السماء خيرات ، أي : أرسلتها إرسال المطر ، فليس للشر خصوصية في هذه الصيغة الرباعية ، ولكن اتفق أن السماء لم ترسل شيئاً سوى المطر ، وإلا كان عذاباً ، فظن الواقع اتفاقاً مقصوداً في الوضع ، فنبه الزمخشري على تحقيق الأمر فيه .

ومن فرق بين الثلاثي والرباعي الفيروزبادي صاحب القاموس ، قال : وأمطرهم الله لا يقال إلا في العذاب .

وَإِلَىٰ مَدِينٍ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۚ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِن  
إِلَٰهِ غَيْرِهِ ۚ قَدْ جَاءَ تَكْمٌ بَيْنَهُ مِن رَّبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ  
وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا

ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٨٥﴾ وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ  
تُوعَدُونَ وَتَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِهِءِ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَذْكُرُوا  
إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَثَرَكُمُ وَأَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿٨٦﴾  
وَإِنْ كَانَ طَآئِفَةٌ مِّنْكُمْ ءَامَنُوا بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِءِ وَطَآئِفَةٌ لَّمْ  
يُؤْمِنُوا فَاصْبِرُوا حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴿٨٧﴾

### اللفظة :

( مدين ) : اسم أعجمي ، وهو اسم قبيلة ، سموا باسم أبيهم  
مدين بن إبراهيم ، وشعيب بن ميكائيل بن يشجر بن مدين ، وهو اسم  
قبيلة ، فهو أخوهم في النسب ، وليس من أنبياء بني إسرائيل . ومدين  
أيضاً اسم قرية شعيب ، فهو اسم مشترك بين القرية والقبيلة وأبيها .

( تبخسوا ) : تنقصوا ، يقال : بخسته حقه إذا نقصته إياه ،  
وفي المثل : تحسبها حمقاء وهي باخس . ومن غريب أمر الباء والخاء  
أنهما إذا اجتمعا فاء وعينا للكلمة عبرتا عن التأثير في الأشياء ، فمن ذلك  
البخت ، وهو الحظ ، وأثره أشهر من أن يذكر ، وبخ لك كلمة إعجاب  
ومدح للشيء ، وهي بالكسر والتنوين ، وقد تشدد الخاء وتكرر ،



فيقال : بَخَّ بَخًّا ، وتبينان عندئذ على السكون ، وبخر الثوب أحدث فيه رائحة طيبة ، والبخر بفتحتين تن الفم ، فهو من الأضداد . والبخار وهو الماء في الحالة الغازية ، وكل ما ارتفع من السوائل الحارة كالمدخان . وأثره في تسير القواطر وغيرها مشهور متعارف ، وبخص عينه قلعها ، وبخم نفسه أهلكتها ، وبخل أمسك ومنع .

### الأعراب :

( وإلى مدين أخاهم شعيباً قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره ) تكررت هذه الآية مراراً وقد تقدم إعرابها ( قد جاءتكم بينة من ربكم ) الجملة داخلة في حيز القول ، منصوبة به ، وبينه فاعل جاءتكم ، ومن ربكم جار ومجرور متعلقان بمحذوف صفة لينة ( فأوفوا الكيل والميزان ) الفاء الفصيحة ، وأوفوا فعل أمر ، والواو فاعل ، والكيل مفعول به ، والميزان عطف على الكيل ( ولا تبخسوا الناس أشياءهم ) الواو عاطفة ، ولا ناهية ، وتبخسوا فعل مضارع مجزوم بلا الناهية ، والواو فاعله ، والناس مفعول به ، وأشياءهم مفعول به ثان ، يقال : بخسته حقه إذا أنقصته إياه ( ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها ) عطف على ما تقدم ، ولا ناهية ، وتفسدوا فعل مضارع مجزوم بلا ، وفي الأرض جار ومجرور متعلقان بتفسدوا ، وبعد إصلاحها ظرف زمان متعلق بمحذوف حال ، ولا بد من تقدير مضاف ، أي : إصلاح أهلها ( ذلكم خير لكم إن كنتم مؤمنين ) الجملة مستأنفة ، واسم الإشارة مبتدأ ، وخير خبر ، ولكم جار ومجرور متعلقان بخير ، وإن شرطية ، وكنتم كان واسمها في محل جزم فعل الشرط ، ومؤمنين خبر كنتم ، وجواب إن محذوف ، أي : فبادروا إلى الإيمان ( ولا تقعدوا

بكل صراط توعدون ) عطف أيضاً ، وبكل جار ومجرور متعلقان بتقعدوا ، وصراط مضاف إليه ، وجملة توعدون في محل نصب على الحال، أي : ولا تقعدوا موعدين ( وتعدون عن سبيل الله من آمن به ) عطف أيضاً ، وعن سبيل الله جار ومجرور متعلقان بتصدون ، ومن مفعول لتصدون ، وجملة آمن به صلة ، وبه جار ومجرور متعلقان بآمن ( وتبغونها عوجاً ) وتبغونها فعل وفاعل ومفعول به ، وعوجاً حال وقع فيها المصدر موضع الاسم المشتق ، أي : معوجة . ويجوز أن تكون الهاء في محل نصب بنزع الخافض ، وعوجاً مفعول به . وهو قول سليم تقدم في آل عمران ، فجدد عهداً به ( واذكروا إذ كنتم قليلاً فكشركم ) عطف أيضاً ، وإذ ظرف لما مضى من الزمن في محل نصب مفعول به ، أي : واذكروا شاكرين وقت كونكم قليلاً عددكم . ويجوز أن تكون ظرفاً ، والمفعول به محذوفاً ، فيكون الظرف معمولاً لذلك المحذوف ، أي : واذكروا نعمته عيكم في ذلك الوقت ، وجملة كنتم في محل جر بالإضافة، وكان واسمها وخبرها ، فكشركم عطف على كنتم، أي : كثرتم بالغنى بعد الفقر ، وبالقدرة بعد الضعف ( وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين ) عطف أيضاً ، وكيف اسم استفهام في محل نصب خبر كان المقدم ، وعاقبة المفسدين اسمها ، وقد علق الاستفهام النظر فالجملة في محل نصب بنزع الخافض ، والجار والمجرور متعلقان بانظروا ( وإن كان طائفة منكم آمنوا بالذي أرسلت به ) الواو عاطفة ، وإن شرطية ، وكان واسمها ، منكم جار ومجرور متعلقان بسحذوف صفة لطائفة ، وجملة آمنوا خبر كان ، وبالذي جار ومجرور متعلقان بآمنوا ، وجملة أرسلت به صلة (وطائفة لم يؤمنوا) طائفة عطف على طائفة الأولى ، وجملة لم يؤمنوا معطوفة على جملة آمنوا التي هي خبر كان ، من عطف الاسم وعطف الخبر على الخبر ، وحذف متعلق لم يؤمنوا

اكتفاء بمتعلق آمنوا ( فاصبروا حتى يحكم الله بيننا ) الفاء رابطة لجواب الشرط ، وحتى حرف غاية وجر ، ويحكم فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد حتى ، والجار والمجرور متعلقان باصبروا ، وبيننا ظرف متعلق بيحكم ( وهو خير الحاكمين ) الواو للحال أو الاستئناف ، وهو مبتدأ ، وخير الحاكمين خبره .

﴿ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَشْعَبُ  
وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرِينِنَا أَوْ لَتَعُودَنَّ فِي مِلَّتِنَا قَالَ أُولَٰئِكَ  
كَاذِبِينَ ﴿٤٨﴾ قَدْ افْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إِذْ  
نَجَّيْنَا اللَّهُ مِنْهَا وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ  
رَبُّنَا وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا افْتَحْ  
بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ ﴿٤٩﴾ ﴾

### اللفظة :

( لتعودن ) : لفعل « عاد » في لغة العرب استعمالان : أحدهما وهو الأصل : الرجوع الى ما كان عليه من الحال الأول ، وثانيهما : استعمالها بمعنى صار ، وحينئذ ترفع الاسم وتنصب الخبر . وقد جرينا على الإعرابين .

## الاعراب :

( قال الملا الذين استكبروا من قومه ) تقدم هذا الاعراب بنصه ،  
والجملة مستأنفة مسوقة لبيان ما قالوه بعد ما سمعوا من المواظ  
( لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا ) اللام موطئة  
للقسم ، ونخرجنك فعل مضارع مبني على الفتح ، والكاف مفعول به ،  
والذين عطف على الكاف أو مفعول معه ، وجملة آمنوا صلة ، ومعك  
ظرف مكان متعلق بالإخراج لا بالإيمان ، وتوسيط النداء باسم شعيب  
زيادة بيان إغراقهم في الوقاحة والطغيان ، ومن قريتنا جار ومجرور  
متعلقان بنخرجنك ( أو لتعودن في ملتنا ) أو عاطفة ، ولتعودن عطف  
على جواب القسم الأول ، أي : والله لنخرجنك والمؤمنين أو لتعودن ،  
وتعودن هنا معرب لأنه لم يتصل مباشرة بنون التوكيد الثقيلة ، وأصله  
تعودونن ، فحذفت النون لتوالي الأمثال ، وحذفت الواو لالتقاء  
الساكنين ، والواو إما فاعل وإما اسم تعود على الاستعمالين ، وفي ملتنا  
جار ومجرور متعلقان بتعودن أو بمحذوف خبر تعودن ( قال أولو كنا  
كارهين ) جملة القول مستأنفة مسوقة لبيان رد شعيب عليه السلام ،  
والهمزة للاستفهام الإنكاري ، أي إنكار ، ولو شرطية لمجرد الربط  
لا لاتقاء الشيء في الزمن الماضي لاتقاء غيره فيه ، وكان واسمها  
وخبرها ، وجملة لو كنا كارهين في محل نصب حال من ضمير الفعل  
المقدر ، أي : أنعود ولو كنا كارهين ( قد افترينا على الله كذباً إن عدنا  
في ملتكم ) الجملة مستأنفة مسوقة للتعجب من اصرارهم على موقفهم ،  
وقد حرف تحقيق ، وافترينا فعل وفاعل ، وعلى الله جار ومجرور متعلقان  
بافترينا ، وكذباً مفعول به أو صفة لمصدر محذوف ، وإن شرطية ،  
وعدنا في ملتكم في محل جزم فعل الشرط ، وتقدم إعراب الباقي على

الاستعمالين ، وجواب إن° محذوف دل عليه ما قبله ، أي : فقد افترينا الكذب ( بعد إذ نجانا الله منها ) بعد ظرف زمان متعلق بسحذوف حال ، والظرف مضاف الى ظرف آخر ، وجملة نجانا في محل جر بالإضافة والله فاعل ، ومنها جار ومجرور متعلقان بنجانا ( وما يكون لنا أن نعود فيها ) الواو استئنافية مسوقة لاستبعاد العود ، وما نافية ، ويكون فعل مضارع ، ولنا جار ومجرور متعلقان بسحذوف خبر ، وأن° وما في حيزها هو اسم يكون ، وفيها جار ومجرور متعلقان بنعود أو بسحذوف خبرها ، على الاستعمالين ( إلا أن يشاء الله ربنا ) في هذا الاستثناء وجهان : أحدهما أنه متصل ، فعلى هذا يكون الاستثناء من أعم الأوقات أو الأحوال ، وثانيهما أنه منقطع ، فيكون التقدير : لكن إذا شاء الله العود ، والله فاعل يشاء ، وربنا بدل من الله ( وسع ربنا كل شيء علماً ) الجملة مستأنفة مسوقة لبيان سعة علم ربنا ، ووسع فعل ماض ، وربنا فاعل ، وكل شيء مفعول به ، وعلماً تمييز محوّل عن الفاعل ، أي وسع علمه كل شيء ( على الله توكلنا ) الجملة في موضع نصب على الحال ، وعلى الله جار ومجرور متعلقان بتوكلنا ، وتوكلنا فعل وفاعل ( ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين ) الجملة مستأنفة ، وربنا منادى مضاف ، وافتح فعل أمر ، وبيننا ظرف مكان متعلق بافتح ، أي : احكم بيننا وبين قومنا ، والواو للمحال أو للاستئناف أيضاً ، وأنت مبتدأ ، وخير الفاتحين خبر .

### الفوائد :

اشتملت هاتان الآيتان على : كثير من الفوائد نلخصها فيما يلي :

## ١ - الشبهة في العود :

إذا كانت « عاد » على معناها الأصلي فكيف يحسن أن يقال :  
« أو لتعودن » أي : ترجعن إلى حالتكم الأولى ، مع أن شعيباً عليه  
السلام لم يكن قط على دينهم ولا في ملتهم ؟ وقد أجيب عن هذه  
الشبهة بأمور :

١ - إن هذا القول من رؤسائهم قصدوا به التلبيس والإيهام  
على العوام بأنه كان على دينهم وفي ملتهم .

٢ - أن يراد بعوده رجوعه إلى حاله قبل بعثته ، وهي السكوت  
لأنه قبل أن يبعث يخفي إيمانه وهو ساكت .

٣ - تغليب الجماعة على الواحد ، لأنهم لما أصبحوه مع قومه في  
الإخراج أجروا عليهم حكم العود إلى الملة تغليبا لهم عليه .

على أن استعمال عاد بمعنى صار لا يستدعي العود إلى حالة سابقة بل  
العكس من ذلك ، وهو الانتقال من حالة سابقة إلى حال مؤتلفة ،  
وحيث تدفع الشبهة تماماً .

وثمة وجه لطيف فني لردّ الشبهة ليس بعيداً وهو أن تبقى عاد  
على معناها الأصلي ، وهو أن يكون الكلام من وادي قوله تعالى :  
« الله وليّ الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور ، والذين كفروا  
أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات » والإخراج  
يستدعي دخولا سابقاً فيما وقع الإخراج منه ، ونحن نعلم أن المؤمن

الناشئ في الإيمان المترعرع على ذراه لم يدخل قط في ظلمة الكفر ولا كان فيها ، وكذلك الكافر الأصلي لم يدخل قط في نور الإيمان ولا كان فيه ، ولكن لما كان الإيمان والكفر من الأفعال الاختيارية كان تعبيراً عن السبب بالمسبب لإقامة حجة الله على عباده .

## ٢ - لزوم ما لا يلزم :

وفي الآية الأولى لزوم ما لا يلزم وهي قوله تعالى : « لنخرجنك يا شعيب والذين معك من قريتنا أو لتعودن في ملتنا » فقد لزمت التاء قبل النون ، وهذا ما يسمى « لزوم ما لا يلزم » ، وهو أن يلتزم الشاعر في شعره والناثر في نثره حرفاً أو حرفين فصاعداً قبل حرف الروي على قدر طاقته ، ومقدار قوة عارضته ، مشروطاً بعدم الكلفة . وسيرد في القرآن الكثير منه .

## أبو العلاء المعري والتلزم :

وقد قال أبو العلاء :

كثيّرٌ أنا في حربي أهبتله في التاء يلزم حرفاً غير يلتزم

فقد أرخ شاعرنا الفيلسوف في بيته الفنّ الذي أحبه ونذر له نفسه أولاً وهو «لزوم ما لا يلزم» . ومعنى البيت أنه حذا حذو كثيّر عزة الذي التزم اللام في تائيته التي يقول في مستهلها :

خليليّ هذا ربعٌ عَزَمَ فاعقلا قتلّوصيكما ثم احلا حيث حلت





وَنَصَحْتُ لَكُمْ بِكَيْفِ آسَى عَلَى قَوْمٍ كَافِرِينَ ﴿٩٤﴾ ﴿٩٣﴾

### اللفظة :

( يغبنا ) مضارع غني بالمكان أقام به فهو غان . والمعنى المنزل ، والجمع المغاني ، قال الطائي :

غبنا زماناً بالتصعلك والغني

وكلاء سقانا بكاسيها الدهر

فما زادنا بغيأ على ذي قرابة

غنانا ولا أزرى بأحسابنا الفقرر

( آسى ) : أصله آسى بهزتين ، قلبت الثانية ألفاً . وفي المصباح :  
آسِيَّ آسَىٌ من باب تعب : حزن .

### الأعراب :

( وقال الملا الذين كفروا من قومه ) تقدم إعرابها ( لئن اتبعتم شعيباً إنكم إذن لخاسرون ) الجملة القسمية في محل نصب مقول قولهم ، واللام موطئة للقسم ، وإن شرطية ، واتبعتم شعيباً فعل وفاعل ومنفعل به ، وإن واسمها ، وإذن حرف جواب وجزاء مهمل ، واللام المزحلقة ، وخاسرون خبر إن ، وجملة إنكم جواب القسم لا محل لها ، وهي سادة مسد جواب الشرط كما هي القاعدة في اجتماع شرط وقسم ( فأخذتهم

الرجفة فأصبحوا في دارهم جاثمين ( الفاء عاطفة ، وأخذتهم الرجفة فعل ومفعول به وفاعل، فأصبحوا عطف على فأخذتهم، والواو اسم أصبحوا وجاثمين خبرها ، وفي دارهم جار ومجرور متعلقان بجاثمين ( الذين كذبوا شعبياً كأن لم يغنوا فيها ) جملة مستأنفة لبيان حقيقة هؤلاء المكذبين . والذين مبتدأ ، وجملة كذبوا شعبياً صلة ، وكان مخففة من الثقيلة ، واسمها ضمير الشأن ، وجملة لم يغنوا فيها خبرها ( الذين كذبوا شعبياً كانوا هم الخاسرين ) الذين مبتدأ ، وجملة كذبوا شعبياً صلة ، وجملة كانوا خبر الذين ، وهذا التكرير في المبتدأ والخبر مبالغة في الرد على أشياعهم وتسفيه آرائهم ، والايذان بأن ما ذكر في حيز الصلة هو الذي استوجب العقوبتين ، وأسند الى الموصول تعظيماً لغير السامعين ، فإن خسران مكذبيه يدل على سعادة مصدقه ، ويلزمه تعظيم شعيب عليه السلام الذي هو غير المتكلم والمخاطب في هذا المقام ( فتولى عنهم وقال : يا قوم لقد أبلغتكم رسالات ربي ) الفاء عاطفة ، وتولى فعل ماض والفاعل مستتر تقديره هو ، و عنهم جار ومجرور متعلقان بتولى ، وقال عطف على تولى ، وجملة لقد أبلغتكم رسالات ربي مقول القول ، ورسالات مفعول به ثان لأبلغتكم ( ونصحت لكم فكيف آسى على قوم كافرين ) عطف على ما سبق ، والفاء استئنافية ، وكيف اسم استفهام معناه النفي في محل نصب حال ، وآسى فعل مضارع ، وفاعله مستتر تقديره أنا ، وعلى قوم جار ومجرور متعلقان بآسى ، وكافرين صفة لقوم .

### البلاغة :

في الآية وصف لحال النفس في تردها فقد اشتد حزنه على قومه ثم أنكر على نفسه فقال : كيف يشتد حزني على قوم ليسوا بأهل للحزن

عليهم لكفرهم وتماديهم في الطغيان ، واستحقاقهم لما نزل بهم ؟ ثم يتخلل ذلك العودة عليهم بالملامة ، يريد لقد أعذر من أنذر ، وبلغت أقصى ما يستطيعه الغيور على قومه من الارتطام في بوادي الجهل المتشعبة ، ومهالكه الموبقة .

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ  
وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ ﴾ (٩٤) ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّى  
عَفَوْا وَقَالُوا قَدَمَسْنَا أَبَاءَنَا الضَّرَّاءِ وَالسَّرَّاءِ فَأَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ  
لَا يَشْعُرُونَ ﴾ (٩٥) وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ ءَامَنُوا وَأَتَّقُوا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم  
بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا  
يَكْسِبُونَ ﴾ (٩٦)

اللفة :

( عفا ) : كثروا ونموا في أنفسهم وأموالهم من قولهم : عفا النبات وعفا الشحم والوبر إذا كثرت . ويقال : عفا : كثر ، وعفا : درس ، فهو من أسماء الأضداء . وفي المصباح أنه يتعدى ولا يتعدى ، ويتعدى أيضاً بالهمزة ، فيقال : أغفيته .

الأعراب :

( وما أرسلنا في قرية من نبي ) الواو استئنافية ، والكلام

مستأنف مسوق لبيان أحوال الأمم بصورة مجملة لتكون مع القصة نذيراً للمندرين . وما نافية ، وأرسلنا فعل وفاعل ، ومن حرف جر زائد ، ونبيّ مجرور لفظاً منصوب محلاً على أنه مفعول به ( إلا أخذنا أهلها بالبأساء والضراء لعلهم يضترعون ) إلا أداة حصر ، فالاستثناء مفرغ من أعم الأحوال ، فجملة أخذنا في محل نصب على الحال بتقدير « قد » كما هو الشرط في وقوع الماضي حالاً ، وقد تقدم بحثه . والتقدير : وما أرسلنا في قرية من القرى المهلكة نبياً من الأنبياء في حال من الأحوال إلا حال كوننا قد أخذنا . وأهلها مفعول به ، وبالبأساء جار ومجرور متعلقان بأخذنا ، والضراء عطف على البأساء ، ولعلهم لعل واسمها ، وجملة يضترعون خبرها ، وجملة لعلهم يضرعون حالية . ( ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة ) ثم حرف عطف وتراخ ، وبدلنا عطف على أخذنا منتظم في حكمه . ومكان مفعول به لبدلنا ، والسيئة مضاف إليه ، والحسنة مفعول به ثان ، وهذا ما منع من نصبه على الظرفية ، فالحسنة هي المأخوذة الحاصلة ، ومكان السيئة هو المتروك الذاهب ، وهو الذي تصحبه الباء في مثل هذا التركيب ، وقد تقدم تحقيق ذلك في البقرة ( حتى عفوا وقالوا : قد مسّ آباءنا الضراء والسراء ) حتى حرف غاية وجر ، وعفوا فعل ماض وفاعله ، والمصدر المؤول المجرور بأن متعلقان ببدلنا ، وقالوا عطف على عفوا ، وجملة قد مسّ مقول القول ، وآباءنا مفعول به ، والضراء والسراء عطف عليه ( فأخذناهم بغتة وهم لا يشعرون ) فأخذناهم عطف على عفوا ، وبغتة حال أو صفة لمصدر محذوف ، وهم الواو حالية ، وهم مبتدأ ، وجملة لا يشعرون خبر ، والجملة الاسمية في محل نصب حال ( ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ) الواو استثنائية ، ولو شرطية لمجرد الربط ، وأن واسمها ، وجملة آمنوا خبرها ، وأن وما بعدها

فاعل لفعل محذوف ، أي : ثبت إيمانهم ، ولفتحنا اللام واقعة في جواب لو ، وفتحنا فعل وفاعل ، والجملة لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم ، وعليهم جار ومجرور متعلقان بفتحنا ، وبركات مفعول به ، ومن السماء والأرض جار ومجرور متعلقان بمحذوف صفة لبركات ( ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون ) الواو حالية ، ولكن حرف استدراك مهمل ، وكذبوا فعل وفاعل ، والجملة نصب على الحال ، فأخذناهم الفاء عاطفة ، وأخذناهم فعل وفاعل ومفعول به ، وبما جار ومجرور متعلقان بأخذناهم ، وما مصدرية أو موصولة ، وكان واسمها ، وجملة يكسبون خبر ، وجملة الكون صلة « ما » أو المصدر المؤول ، لا محل له بعد الموصول الحرفي .

﴿ أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيِّنًا وَهُمْ نَائِمُونَ ﴾

﴿١٧﴾ أَوْ أَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يُلْعَبُونَ

﴿١٨﴾ أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ﴿١٩﴾

### اللفظة :

( بيئاتاً ) البيات يكون بمعنى البيوتة ، يقال : بات بيئاتاً ، وقد يكون بمعنى التبييت ، كالسلام بمعنى التسليم ، يقال بيته العدو بيئاتاً ، فيجوز أن يراد يأتيهم بأسنا بائتين أو وقت ييات ، أو ميئاً أو ميئين . والبيات الهجوم على الأعداء ليلاً .

( الضحى ) : اشتداد الشمس وامتداد النهار ، يقال : ضحى ، ويقال : ضحى وضحاء ، إذا ضمته قصرته ، وإذا فتحته مددته .

### الاعراب :

( أفامن أهل القرى ) الهمزة للاستفهام الانكاري التوبيخي ، والفاء عاطفة على أخذناهم بغتة ، وما بينها وهو قوله : « ولو أن أهل القرى » اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه ، وقد تقدم أن مثل هذا التركيب يكون حرف العطف في نية التقديم ، وإنما تأخر ، وتقدمت عليه الهمزة لقوة تصدرها في أول الكلام . وأمن أهل القرى فعل وفاعل ( أن يأتيهم بأسنا بياتاً وهم فائمون ) أن المصدرية وما في حيزها مفعول آمن ، وبأسنا فاعل يأتيهم ، وبياتاً حال أو ظرف ، والواو حالية ، وهم فائمون مبتدأ وخبر ، والجملة نصب على الحال من الضمير في يأتيهم ( أو أمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا ضحى وهم يلعبون ) عطف على الجملة السابقة مماثلة لها في الاعراب ، وضحى ظرف زمان متعلق بياتيهم ( أفامنوا مكر الله ) تقدم إعرابها ، والتكرير لزيادة النكير والتوبيخ ، وقد تقدم القول في المراد بمكر الله ( فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون ) الفاء عاطفة ، ولا نافية ، ويأمن مكر الله فعل ومفعول به ، وإلا أداة حصر ، والقوم فاعل ، والخاسرون صفة .

﴿ أُولَئِكَ يَهْدِي اللَّهُ لِدِينِهِ يَرْتَوْنَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا أَنْ لَوْ نَشَاءُ  
أَصْبَبْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَنَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿١٠﴾ نِكَ  
الْقُرَى نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِهَا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَا

كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَبُوا مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ  
 الْكَافِرِينَ ﴿١١٤﴾ وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ وَإِنْ وَجَدْنَا  
 أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ ﴿١١٥﴾

### اللفظة :

(يهد) : يبين ، من هدى يهدي .

### الاعراب :

( أولم يهد للذين يرثون الأرض من بعد أهلها ) الهمزة للاستفهام  
 الانكاري والواو عاطفة ، ولم حرف نفي وقلب وجزم ، ومعنى يهدي :  
 أن يتبين وهي مجزومة بـ « لم » وللذين متعلقان بيهد ، وجملة يرثون  
 الأرض صلة ، ومن بعد أهلها جار ومجرور متعلقان بيرثون ( أن لو  
 نشاء أصبناهم بذنوبهم ) أن هنا هي المخففة من الثقيلة ، واسمها ضمير  
 الشأن ، وجملة نشاء خبر ، وأن وما بعدها فاعل يهد ، ويجوز أن  
 يكون فاعل « يهد » مستتراً هو ضمير « الله » أو ضميراً عائداً على  
 المفهوم من سياق الكلام ، أي : أ ولم يهد ما جرى للأمم السابقة ،  
 وعندئذ تكون أن وما في حيزها في تأويل مصدر في محل المفعول ،  
 والتقدير على الوجه الأول : أولم يهد الله ويبين للوارثين مآلهم وعاقبة  
 أمرهم إصابتنا إياهم بذنوبهم ، ويكون المفعول به محذوفاً كما قدرناه  
 وعلى الوجه الثاني يكون التقدير : أولم يبين ويوضح الله أو ما جرى

نلأهم إصابتنا إياهم لو شئنا ذلك . وأصبتناهم فعل وفاعل ومفعول به ، وبدنوبهم جار ومجرور متعلقان به ( ونطبع على قلوبهم ) الواو استئنافية ، والجملة مستأنفة ، ولا يجوز عطفه على جواب « لو » لأنه يؤدي الى كون الطبع منفيًا بسقنضى « لو » مع أنه ثابت لهم ، وعلى قلوبهم جار ومجرور متعلقان بنطبع ( فهم لا يسمعون ) الفاء عاطفة لتعقيب عدم السمع بعد الطبع على القلب ، وهم مبتدأ ، وجملة لا يسمعون خبره ( تلك القرى نقص عليك من أنبائها ) تلك اسم إشارة في محل رفع مبتدأ ، والقرى بدل من تلك ، وجملة نقص خبر تلك . ويجوز أن تكون القرى هي الخبر وجملة نقص حالية ، على حد قوله تعالى : « هذا بعلي شيخاً » ، وعليك جار ومجرور متعلقان بنقص ، ومن أنبائها جار ومجرور متعلقان بنقص أيضاً ، ومن للتبويض ، أي : بعض أنبائها ، ولها أنباء أخرى لم نقصها عليك ، وجملة الإشارة استئنافية مسوقة لبيان أن هؤلاء لا تجدي فيهم النصائح والعبر ، ولا تؤثر فيهم المواعظ ، فماتوا مصرين على عنادهم ، لم تلتن لهم شكية ، ولم يهدأ لهم عناد ( ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات ) الواو استئنافية أو عاطفة ، واللام جواب قسم محذوف ، وقد حرف تحقيق ، وجاءتهم فعل ومفعول به ، رسلهم فاعل ، وبالبينات جار ومجرور متعلقان بجاءتهم ( فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل ) الفاء عاطفة ، وما نافية ، وكان واسمها ، واللام للجحود ، ويؤمنوا فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد لام الجحود ، والجار والمجرور متعلقان بالخبر المحذوف ، أي فما كانوا يريدون ليؤمنوا ، وبما جار ومجرور متعلقان بيؤمنوا ، وما اسم موصول أو مصدرية ، ومن قبل جار ومجرور متعلقان بكذبوا ، وعلى كون « ما » موصولة فالعائد محذوف ، وهو مجرور ، كقوله تعالى في سورة يونس : « فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا



به « ، وهو من اتحاد المتعلق معنى ، وبيان كونه من ذلك أن مجموع « ما كانوا ليؤمنوا » بمعنى « كذبوا به » ، فاتحد المتعلقان معنى .  
ويمكن أن يقال : قد تعدى قوله تعالى : « ليؤمنوا » بالياء ، ويؤمن نقيض يكذب ، فأجراه مجراه ، لأنهم قد يحملون الشيء على نقيضه ، كما يحمل على نظيره ( كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين ) الكاف مع مدخولها صفة لمصدر محذوف ، أي : مثل ذلك الطبع على قلوب أهل القرى المنتفى عنهم الايمان كذلك يطبع الله على قلوب الكفرة الآتين بعدهم ( وما وجدنا لأكثرهم من عهد ) الواو معترضة ، والجملة لا محل لها لأنها اعتراضية ، وما نافية ، ووجدنا فعل وفاعل ، ولأكثرهم جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال لأنه كان في الأصل صفة لعهد ، ومن حرف جر زائد ، وعهد مفعول به محلاً لوجدنا ، ويجوز أن يكون لأكثرهم مفعولاً ثانياً لوجدنا ، بترجيح أنها عليية لا وجدانية ( وإن وجدنا أكثرهم لفاسقين ) الواو عاطفة ، وإن مخففة من الثقيلة غير عاملة على قلة ، ويجوز أن تكون عاملة واسمها ضمير الشأن ، وسيأتي حكمها في باب الفوائد ، ووجدنا أكثرهم فعل وفاعل ومفعول به ، واللام الفارقة ، وفاسقين مفعول به ثان لوجدنا .

### الفوائد :

إذا خفت « إن » المكسورة الهمزة أهملت وجوباً إن وليها فعل ، كقوله تعالى : « وإن ظنك لمن الكاذبين » ، فإن وليها اسم فالغالب إهمالها أيضاً ، نحو : إن أنت لصائق ، ويقل إعمالها ، نحو : إن زيدا لمنطلق . ومتى خفت وأهملت لزمتها اللام المفتوحة وجوباً تفرقة بينها وبين « إن » النافية وتسمى اللام الفارقة .

﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ ۖ فَظَلَمُوا بِهَا ۚ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٥٢﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٥٣﴾ حَقِيقٌ عَلَيَّ أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ ۚ قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿١٥٤﴾ قَالَ إِنْ كُنْتَ جِئْتَ بِآيَةٍ فَأْتِ بِهَا ۖ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٥٥﴾

### الاعراب :

( ثم بعثنا من بعدهم موسى بآياتنا الى فرعون وملئه فظلموا بها )  
 ثم : حرف عطف وتراخ ، وبعثنا فعل وفاعل ، من بعدهم جار ومجرور متعلقان بسحذوف حال ، والضمير للرسل أو للأمم ، وموسى مفعول به ، وبآياتنا جار ومجرور متعلقان ببعثنا ، والى فرعون جار ومجرور متعلقان ببعثنا أيضاً ، وملئه عطف على فرعون ، أي الى قومه ، فظلموا الفاء للعطف والتعقيب ، وبها جار ومجرور متعلقان بظلموا ، وأجرى الظلم مجرى الكفر لأنهما من شعبة واحدة ، ( فانظر كيف كان عاقبة المفسدين ) تقدم إعراب ظيرها فجدد به عهداً ( وقال موسى يا فرعون إني رسول من رب العالمين ) الواو استئنافية ، والجلسة مسوقة لتفصيل ما أجمله من قبل . ويا حرف نداء للتوسط ، وفرعون منادى مقرر علم مبني على الضم ، وهو لقبه ، واسمه الحقيقي الوليد بن مصعب

ابن الريان ، أما كنيته فأبو مرة ، وإن واسمها ومن رب العالمين خبرها ،  
والجملة في محل نصب مقول القول ( حقيق على أن لا أقول على الله  
إلا الحق ) حقيق خبر لمبتدأ محذوف ، أي : أنا حقيق ، بمعنى جدير ،  
والجملة استئنافية ، وعلى أن لا أقول جار ومجرور متعلقان بحقيق ،  
لأنه فعيل بمعنى فاعل أو مفعول ، وعلى الله جار ومجرور متعلقان  
بأقول ، وإلا أداة حصر ، والحق صفة لمصدر محذوف ، أي : إلا  
القول الحق ، ويجوز أن يكون مفعولاً به لأنه يتضمن معنى جملة  
( قد جئتم بيينة من ربكم ) الجملة صفة لرسول ، وقد حرف تحقيق ،  
وجئتم فعل وفاعل ومفعول به ، وبيينة جار ومجرور متعلقان بجئتم ،  
ومن ربكم جار ومجرور متعلقان بمحذوف صفة لبينة ( فأرسل معي بني  
إسرائيل ) الفاء الفصيحة ، أي : إذا استمعت كلامي وثبتت  
إلى الرشيد فخلّ أمرهم واترك سيئهم حتى يذهبوا معي .  
وأرسل فعل أمر ، ومعني ظرف متعلق بأرسل ، وبني  
إسرائيل مفعول به ، وغاية موسى تحريرهم من العبودية وتخليصهم  
من ربة الأسر والهوان ( قال : إن كنت جئت بآية فأت بها إن كنت  
من الصادقين ) جملة قال استئنافية لطلب فرعون الإتيان بآية من ربه ،  
والجملة الشرطية في محل نصب مقول القول ، وإن شرطية ، وكان  
واسمها ، وجملة جئت خبر كنت ، وبآية جار ومجرور متعلقان بجئت ،  
والفاء رابطة للجواب ، وأت فعل أمر ، وبها جار ومجرور متعلقان به ،  
وكنت كان واسمها في محل جزم فعل الشرط ، ومن الصادقين جار  
ومجرور متعلقان بمحذوف خبر كنت ، وجواب إن محذوف لدلالة  
ما قبله عليه ، أي : فأت بها .

### البلاغة :

من سنن العرب في كلامهم القلب ، وهو ضربان : الأول قلب

الحقيقة الى المجاز لوجه من المبالغة ، وقد تشبث أبو الطيب المتنبي بأهدابه حين قال :

والسيف يشقى كما تشقى الضلوع به

وللسيوف كما للنساص آجال

والمراد بشقاء السيف انقطاعه في أضلاع المضروب ، على حد قوله في بيت آخر :

طسوال الرشدَيْنِيَّاتِ يَقْصِفُهَا دَمِي

وييضُ الشَّرِيحِيَّاتِ يَقْطَعُهَا لَحْمِي

والضرب الثاني ضرب معرّي عن هذا المعنى البليغ ، كقولهم :  
خرق الثوب المسار ، وأشباهه .

﴿ فَالْتَقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿١٠٧﴾ وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ

لِلنَّظِيرِينَ ﴿١٠٨﴾ قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسِحْرُ عَلِيمٍ ﴿١٠٩﴾

يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ ﴿١١٠﴾ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿١١١﴾ قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ

وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴿١١٢﴾ يَا تُوكَّ بِكُلِّ سِحْرِ عَلِيمٍ ﴿١١٣﴾ ﴿

## الأعراب :

( فألقى عصاه فإذا هي ثعبان مبين ) الفاء عاطفة للتعقيب ، وألقى فعل ماض ، وعصاه مفعول به ، فإذا الفاء عاطفة أيضاً ، وإذا الفجائية ، وقد تقدم القول فيها ، وإن النحاة ذهبوا فيها ثلاثة مذاهب : ظرف مكان أو زمان أو حرف ، وهي مبتدأ ، وثعبان خبر ، ومبين صفة ( ونزع يده فإذا هي بيضاء للناظرين ) الواو عاطفة ، ونزع يده فعل ماض وفاعل مستتر ومفعول به ، أي : أخرجها من جيبه ، وهو طوق قميصه ، والفاء عاطفة ، وإذا فجائية ، وهي مبتدأ ، وبيضاء خبر ، وللناظرين جار ومجرور متعلقان ببيضاء ، والمعنى : فإذا هي بيضاء للنظارة بياضاً عجيباً باهراً خارقاً للعادة ، مع أنه كان آدم شديد الأدمة ، أي السمرة . ولك أن تعلق الجار والمجرور بمحذوف صفة لبيضاء ( قال الملائ من قوم فرعون إن هذا لساحر عليم ) كلام مستأنف مسوق ليعلم الملائ من قومه عجبهم ، ولا منافاة بين ما ورد هنا من صدور الكلام عنهم وما ورد في سورة الشعراء من عزوه الى فرعون ، فقد يكون هو القائل فحكوا قوله . وقال الملائ فعل وفاعل ، ومن قوم فرعون جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال ، وإن واسمها ، واللام المرحلقة ، وساحر خبر ، وعليم صفة ، والجملة في محل نصب مقول القول ( يريد أن يخرجكم من أرضكم فماذا تأمرون ) جملة يريد صفة ثانية لساحر ، وأن وما في حيزها في تأويل مصدر مفعول به ليريد ، ويخرجكم فعل مضارع منصوب بأن ، ومن أرضكم جار ومجرور متعلقان بيخرجكم ، والفاء عاطفة ، وماذا اسم استفهام مفعول مقدم لتأمرون ، أو « ما » مبتدأ و « ذا » اسم موصول خبرها ، وجملة تأمرون لا محل لها ، وقد تقدم القول مشبعاً في « ماذا » وإعرابها

( قالوا أرجه وأخاه ) الكلام مستأنف مسوق لبيان رد الملا من قومه .  
 وجملة أرجه نصب مقول القول، وأرجه فعل أمر، أي: أرجه وأخره، وقد  
 حذفت الهمزة تسهيلاً ، والهاء مفعول به ، وأخاه عطف على الهاء ،  
 ولك أن تنصبها على أنها مفعول معه ( وأرسل في المدائن حاشرين )  
 الواو عاطفة ، وأرسل فعل أمر ، وفي المدائن جار ومجرور متعلقان  
 بأرسل ، وحاشرين صفة لمفعول به محذوف ، أي : رجالاً حاشرين  
 السحرة ، وقيل : هو منصوب على الحالية ، ومفعول حاشرين محذوف،  
 أي : السحرة ، والمدائن جمع مدينة ، فبيها أصلية وياؤها زائدة ،  
 مشتقة من مدن يمدن مدونا : أي أقام ، وإذا كانت الياء زائدة في  
 المفرد قلب همزة في الجمع ( يأتوك بكل ساحر عليم ) يأتوك فعل  
 مضارع مجزوم لأنه جواب الطلب ، والواو فاعل ، والكاف مفعول  
 به ، وبكل جار ومجرور متعلقان بيأتوك ، وساحر مضاف إليه ،  
 وعليم صفة .

### الفوائد :

تقدم القول مستوفى في « إذا » الفجائية ، ونورد هنا المسألة  
 الزنبورية ، وهي مناظرة جرت بين سيويه والكسائي . وكان من  
 خبرهما أن سيويه قدم على البرامكة ، فعزم يحيى بن خالد على الجمع  
 بينهما ، فجعل لذلك يوماً . فلما حضر سيويه تقدم إليه الفراء وخلف ،  
 فقال سيويه : لست ألكمما حتى يحضر صاحبكما فحضر الكسائي  
 فقال له : تسألني أو أسألك ؟ فقال له سيويه : سل أنت . فسأله عن  
 المسألة الزنبورية ، وهي : قالت العرب : « قد كنت أظن أن العقرب  
 أشد لساً من الزنبور فإذا هو هي » . وقالوا أيضاً : « فإذا هو إياها » .

فقال سيبويه : « لا يجوز النصب » فقال يحيى : قد اختلفتما وأتما رئيسا بلديكما ، فمن يحكم بينكما ؟ فقال الكسائي : العرب بيابك ، قد سنع منهم أهل البلدين فيحضرون ويسألون . فقال يحيى وجعفر : أنصفت ، فأحضروا فوافقوا الكسائي ، فاستكان سيبويه ، فأمر له يحيى بعشرة آلاف درهم ، فخرج الى فارس فأقام بها حتى مات ، ولم يعد الى البصرة . فيقال : إن العرب قد ارشوا على ذلك ، وأنهم علموا بمنزلة الكسائي عند الرشيد .

﴿ وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ﴿١١٣﴾ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿١١٤﴾ قَالُوا يَمُوسَىٰ إِنَّمَا أَن تُلْقِيَ وَإِنَّمَا أَن نَّكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ ﴿١١٥﴾ قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ﴿١١٦﴾ ﴾

### الأعراب :

( وجاء السحرة فرعون ) فعل وفاعل ومنفعل به ، والجملة مستأنفة ( قالوا : إن لنا لأجراً ) قالوا : فعل وفاعل ، والجملة مستأنفة مسوقة لإيراد جوابهم على تقدير : سأل : « ما قالوا » ، وتنكير الأجر يقصد به المبالغة في الكثرة . وإن حرف مشبه بالفعل ، ولنا جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبرها المقدم ، واللام المزحلقة ، وأجراً

خبرها ، والجملة في محل نصب مقول القول ( إن كنا نحن الغالبين )  
 إن شرطية ، وكان واسمها ، ونحن تأكيد لـ « نا » ، ويجوز أن يكون  
 ضمير فصل أو عماد ، والغالبين خبر ، وجواب الشرط محذوف للدلالة  
 عليه ( قال نعم وإنكم لمن المقربين ) الكلام مستأنف مسوق لإيراد  
 جواب فرعون . ونعم حرف جواب تضمن تحقيق ما طلبوه من أجر  
 كثير ، وإنكم الواو عاطفة على محذوف سدّ مسدّه حرف الجواب ،  
 كأنه قال : نعم إن لكم لأجراً ، وإنكم إن واسمها ، واللام المرحلقة ،  
 ومن المقربين جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر إن ( قالوا : يا موسى  
 إما أن تلقي ) جملة مستأنفة تضمنت مخاطبة السحرة لموسى ، وفيه  
 الكثير من الأدب الرفيع المتبادل بين أبناء المهنة الواحدة ، كما يفعل  
 أصحاب الصناعات إذا التقوا . وإما حرف شرط تضمن معنى التخيير ،  
 وفيه يتجلى حسن أدب منهم . وأن مصدرية مؤوالة مع ما في حيزها  
 بسصدر مرفوع على أنه مبتدأ خبره محذوف ، والتقدير : إما إلقاءك  
 مبدوء به ، أو خير لمبتدأ محذوف ، والتقدير : وإما أمرك إلقاء ،  
 ويجوز أن يكون المصدر منصوباً بفعل محذوف ، أي : افعل إما إلقاءنا  
 وإما إلقاءك ( وإما أن نكون نحن الملقين ) عطف على ما تقدم ( قال :  
 ألقوا فلما ألقوا سحروا أعين الناس واسترهبوهم ) جملة ألقوا في محل  
 نصب مقول قوله وجملة قال استئنافية والفاء استئنافية  
 ولما رابطة أو حينية وألقوا فعل وفاعل وجملة سحروا جواب لما وأعين  
 الناس مفعول به واسترهبوهم عطف على سحروا كأنهم استدعوا  
 رهبتهم ( وجاءوا بسحر عظيم ) عطف أيضاً وبسحر جار ومجرور  
 متعلقان بجاءوا وعظيم صفة لسحر .

﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا



يَأْفِكُونَ ﴿١١٧﴾ فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١١٨﴾ فغُلِبُوا  
هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صَغِيرِينَ ﴿١١٩﴾ وَأَلْقَى السَّحَرَةُ سَجِدِينَ ﴿١٢٠﴾ قَالُوا آمَنَّا  
بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٢١﴾ رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ ﴿١٢٢﴾ ﴿

### اللفظة :

( تلقف ) مضارع لَقِفَ ، كعلم يعلم ، يقال : لَقِفْتُ الشيءَ  
أَلَقَفْتُهُ لَقْفًا وتَلَقَّفْتُهُ أَتَلَقَّفْتُهُ تَلَقُّفًا إذا أَخَذْتَهُ بِسُرْعَةٍ فَأَكَلْتَهُ أَوْ ابْتَلَعْتَهُ .  
ويقال : لَقِفَ وَلَقِمَ بِسَعْنَى وَاحِدٍ .

( يَأْفِكُونَ ) : الإِفْكَ : في الأصل قلب الشيء عن وجهه ، ومنه  
قيل للكذاب : أَفْكَاكُ ، لأنه يقلب الكلام عن وجهه الصحيح الى الباطل .

### الأعراب :

( وأوحينا الى موسى أن ألق عصاك ) الواو استئنافية ، وأوحينا  
فعل وفاعل ، والى موسى جار ومجرور متعلقان بأوحينا ، و « أن »  
يجوز أن تكون مفسرة لوقوعها بعد ما فيه معنى القول دون حروفه ،  
ويجوز أن تكون أن مصدرية ، فتكون هي وما بعدها مفعول أوحينا ،  
وألق فعل أمر ، وعصاك مفعول به لألق ( فإذا هي تلقف ما يَأْفِكُونَ )  
الفاء عاطفة على محذوف يقتضيه السياق ، والتقدير : فألقها فإذا هي ،  
وإذا الفجائية ، وهي ضمير منفصل في محل رفع مبتدأ ، وجملة تلقف  
خبر ، و « ما » يجوز أن تكون موصولة بمعنى الذي ، والعائد  
محذوف ، أي : الذي يَأْفِكُونَهُ ، ويجوز أن تكون مصدرية مؤولة مع

ما بعدها بمصدر منصوب على المفعولية لتلقف ، وجملة يَأفكون لا محل لها على كل حال ( فوق الحق وبطل ما كانوا يعملون ) الفاء عاطفة ، ووقع الحق فعل وفاعل ، وبطل فعل ماض ، و « ما » موصولة أو مصدرية ، وهي في محل رفع فاعل ، أو مع ما في حيزها . وكان واسمها ، وجملة يعملون خبرها ( فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين ) الفاء عاطفة ، غلبوا فعل ماض مبني للمجهول ، والواو نائب فاعل ، وهنالك اسم إشارة في محل نصب على الظرفية المكانية ، أي : غلبوا في المكان الذي وقع فيه سحرهم ، وانقلبوا عطف على غلبوا ، وصاغرين حال ( وألقي السحرة ساجدين ) عطف على ما قبله ، والسحرة نائب فاعل لألقي ، وساجدين حال من السحرة ( قالوا : آمنا برب العالمين ) الجملة مستأنفة لامحل لها ، ويجوز أن تكون حالية ، أي : ألقوا حال كونهم ساجدين قائلين ، وجملة آمنا في محل نصب مقول القول ، ورب العالمين جار ومجرور متعلقان بآمنا ( ربّ موسى وهارون ) رب بدل من رب العالمين أو نعت له ، وقدموا موسى على هارون - وإن كان هارون أسن منه - لأمرين : أولهما ارتفاعه عليه بالرتبة ، ولأنه وقع فاصلة ، ومراعاة الفواصل تكاد تكون مطردة في القرآن .

قَالَ فِرْعَوْنُ ءَأَمْتُمْ بِهِ ءَقَبِلْ أَنْ ءَأْذَنَ لَكُمْ إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ  
مَكْرُومُهُ فِي الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿١٢٣﴾ لَأَقْطَعَنَّ  
أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خَلْفٍ ثُمَّ لَأَضِلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٢٤﴾ قَالُوا إِنَّا  
إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ ﴿١٢٥﴾ وَمَا تَنْقِمُ مِنَّا إِلَّا أَنْ ءَأَمَّنَّا بِعَايَتِ رَبِّنَا لَمَّا

جَاءَتْنَا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ﴿١٢٦﴾

### اللفة :

( خلاف ) : يكاد المفسرون يجمعون على أن المعنى هو أن يقطع من كل شق طرفاً فيقطع اليد اليمنى والرجل اليسرى . وقالوا : إن أول من قطع من خلاف وصلب هو فرعون . وفي اللفة خالفه خلافاً بكسر الخاء ومخالفة : ضد وافقه ، وخالف بين رجليه قدّم إحداهما وآخر الأخرى ، فلعله مأخوذ من هذا المعنى . ويبعد قول من فسره بالمخالفة أي : لأقطعن أيديكم وأرجلكم لأجل مخالفتكم إياي . فتكون « من » تعليلية لأن هذا يتنافى مع أسلوب القرآن البليغ .

( تنقم ) في المصباح : نَقَمْتُ عَلَيْهِ أَمْرَهُ وَنَقَمْتُ مِنْهُ نَقْمًا مِنْ بَابِ ضَرْبٍ ، وَنَقَمْتُ أُنْقَمْتُ مِنْ بَابِ تَعِبَ لَفَةً : إِذَا عَيْبَتْهُ وَكَرِهَتْهُ أَشَدَّ الْكَرَاهَةِ لِسُوءِ فَعْلِهِ .

### الاعراب :

( قال فرعون : آمنت به قبل أن آذن لكم ) جملة قال فرعون استثنائية مسوقة للإنكار على السحرة ، موبخاً لهم على ما فعلوه . وجملة آمنت في محل نصب مقول القول ، وهي بهمزة واحدة وبعدها الألف التي هي فاء الكلمة ، وهي إحدى القراءات الأربع في هذه الكلمة . وتحتل الإخبار المحض المتضمن للتوبيخ ، وتحتل الاستفهام

المحذوف لفهم المعنى ، وبه جار ومجرور متعلقان بآمنتهم وقبل ظرف زمان متعلق بآمنتهم أيضاً ، وأن وما في حيزها مصدر مضاف ، وآذن أصله آذن وهو فعل مضارع منصوب بأن ، والهمزة الأولى هي همزة المتكلم التي تدخل على المضارع ، والثانية قلبت ألفاً لوقوعها ساكنة بعد همزة أخرى ، ولكم جار ومجرور متعلقان بآذن ، وجملة آمنتهم في محل نصب مقول قوله ( إن هذا لمكر مكرتموه في المدينة ) كلام مستأنف مسوق أتى به فرعون ليؤكد لهم أن إيمانهم يقوم على تواطؤ بينهم وبين موسى ، وعقب الكلام بأنه قوي ، فجنح الى التهديد . وإن واسمها ، واللام المزحلقة ، ومكر خبرها ، وجملة مكرتموه صفة لمكر ، وفي المدينة جار ومجرور متعلقان بمكرتموه ( لتخرجوا منها أهلها فسوف تعلمون ) اللام للتعليل ، وتخرجوا فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد لام التعليل ، والجار والمجرور متعلقان بمكرتموه ، ومنها جار ومجرور متعلقان بتخرجوا ، وأهلها مفعول به ، والفاء الفصيحة ، وسوف حرف استقبال ، وتعلمون فعل مضارع وفاعل ، ومفعوله محذوف للعلم به ، أي : تعلمون ما يحل بكم من قوارع العذاب ( لأقطن أيديكم وأرجلكم من خلاف ) اللام موطئة للقسم ، وأقطن فعل مضارع مبني على الفتح ، والجملة لا محل لها لأنها جواب قسم مفسرة للإبهام الناشئ عن حذف المفعول به ، وأيديكم مفعول به ، وأرجلكم عطف على أيديكم ، ومن خلاف جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال ، أي : مختلفة ، ويجوز أن تكون « من » للتعليل ، فيتعلق الجار والمجرور بنفس الفعل ( ثم لأصلبكنم أجمعين ) ثم حرف عطف وتراخ ، لأصلبكنم عطف على لأقطن ، وأجمعين تأكيد للكاف ( قالوا : إنا الى ربنا منقلبون ) كلام مستأنف مسوق للإدلاء بجوابهم عند تهديده إياهم

بأنهم لا يبالون بالموت لانقلابهم الى ربهم ، ورحمته وأنهم  
 ميتون منقلبون الى ربهم ، فما تفعل الا مالا بد منه ،  
 وإن وما بعدها مقول القول ، وإنا : إن واسمها ، والى ربنا متعلقان  
 بمنقلبون ، ومنقلبون خبر إن . ( وما تنقم منا إلا أن آمننا بآيات ربنا  
 لما جاءتنا ) الواو عاطفة ، والكلام منسوق على ما تقدم من جوابهم ،  
 وما نافية ، وتنقم فعل مضارع ، وفاعله مستتر تقديره أنت ، ومنا جار  
 ومجرور متعلقان بتنقم ، أي : ما تعيب علينا إلا إيماننا ، وإلا أداة  
 حصر ، وأن مصدرية ، وهي مع مدخولها مصدر مفعول تنقم ، ويجوز  
 أن يكون المصدر مفعولاً من أجله ، فهو استثناء مفرغ على كل حال ،  
 وبآيات ربنا جار ومجرور متعلقان بآمننا ، ولما رابطة أو حينية ، وجملة  
 جاءتنا لا محل لها أو في محل جر بالإضافة ( ربنا أفرغ علينا صبراً  
 وتوفنا مسلمين ) كلام مستأنف تحولوا فيه عن خطابه الى الفزع لله  
 وتفويض الأمور إليه . وربنا منادى مضاف ، وأفرغ فعل دعاء تأدباً ،  
 وعلينا جار ومجرور متعلقان بأفرغ ، وصبراً مفعول به ، وتوفنا عطف  
 على أفرغ ، ومسلمين حال ، ومعنى الإفراغ هنا الصب ، أي : صب  
 علينا أجراً واسعاً يفيض علينا ويغمرنا كما يصب الماء ، وجواب « لما »  
 محذوف تقديره : لما جاءتنا آمننا بها من غير تردد . وجملة الجواب  
 لا محل لها على كل حال .

### البلاغة :

في هذه الآية فنّ طريف وهو تأكيد المدح بما يشبه الذم ، أو  
 المدح في معرض الذم . وهو نوعان :

١ - أن يستثنى من صفة ذمّ منفية عن الشيء صفة مدح لذلك

الشيء بتقدير دخولها في صفة الذم ، وهذا النوع هو المشهور ، ومنه قول النابغة الذبياني :

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم      بهنّ فلول من قراع الكتاب  
ومنه الآية التي نحن بصدها ، وقد مرت آية في المائة مماثلة لها أيضاً .

٢ - أن ثبت لشيء صفة مدح ، وتعقب ذلك بأداة استثناء يليها صفة مدح أخرى لذلك الشيء نحو : أنا أفصح العرب بيد أني من قريش . ومنه قول النابغة أيضاً :

فتى كملت أوصافه غير أنه      جواد" فما يثقي على المال باقيا

﴿ وَقَالَ الْمَلَأَمِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَدْرُمُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ قَالَ سَنُقْتِلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي

نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ ﴿١٢٧﴾ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَأَصْبِرُوا إِنَّا الْأَرْضُ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ

لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٨﴾ قَالُوا أَوْزِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِينَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَهْلِكَ عَدُوُّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ

تَعْمَلُونَ ﴿١٢٩﴾ ﴿

## اللفة :

( نستحيي ) أي : نسبقي نساءهم للخدمة .

## الأعراب :

( وقال الملائكة من قوم فرعون ) الواو استئنافية أو عاطفة ، والكلام مستأنف لبيان ما قاله ملائكة فرعون وتحريضهم على موسى وقومه ، أو عطف على ما تقدم . وقال الملائكة فعل وفاعل ، ومن قوم فرعون جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال من الملائكة ( أتذر موسى وقومه ليفسدوا في الأرض ويذرك وآلهتك ) الاستفهام إنكاري لتحريض فرعون على موسى وقومه ، وتذر فعل مضارع ، وفاعله مستتر ، والجملة مقول القول ، وموسى مفعول به ، وقومه عطف على موسى ، واللام للتعليل ، ويفسدوا فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد لام التعليل ، والجار والمجرور وهو لام التعليل والمصدر المؤول بعدها متعلقان بتذر ، وفي الأرض جار ومجرور متعلقان ويفسدوا ، ويذرك : يجوز أن يكون معطوفاً على يفسدوا فينصب مثله ، ويجوز أن تكون الواو للسعية ويذكرك منصوب بأن مضمرة بعد الواو في جواب الاستفهام ، والكاف مفعول به ، وآلهتك عطف على الضمير أو مفعول معه ، والمعنى كيف يكون الجمع بين تركك موسى وقومه مفسدين في الأرض وبين تركهم إياك وعبادة آلهتك ؟ ( قال : سنقتل أبناءهم ونستحيي نساءهم ) جملة القول مستأنفة مسوقة لحكاية حال فرعون بعد فرقه من إلحاق أي مكروه بسوسى عليه السلام ، وعدل إلى إعادة القتل والإثخان في قومه ، وقرئ سنقتل بالتشديد وضمّ النون ، أما مع التخفيف فتكون النون مفتوحة ، وجملة سنقتل نصب على أنها قول قوله ، وأبناءهم مفعول به ،

ونستحيي نساءهم عطف ( وإنا فوقهم قاهرون ) الواو عاطفة أو حالية ، وإن واسمها ، وقاهرون خبرها ، والظرف متعلق بقاهرون أو بمحذوف حال ، ( قال موسى لقومه : استعينوا بالله ) جملة مستأنفة مسوقة لحكاية قول موسى لقومه طالباً منهم الاستعانة بالله ، وجملة استعينوا في محل نصب مقول القول ( واصبروا إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين ) عطف على استعينوا ، وإن واسمها ، والله جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبرها ، والجملة لا محل لها لأنها تعليلية ، وجملة يورثها في محل نصب على الحال من لفظ الجلالة أو خبر بعد خبر لإن ، ومن اسم موصول مفعول به ثان ليورثها ، والعاقبة انوار استئنافية ، والعاقبة مبتدأ ، وللمتقين جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر ( قالوا : أوذينا من قبل أن تأتينا ومن بعد ما جئتنا ) كلام مستأنف مسوق لبيان ما قاله قوم موسى ، ويتدمرون منه ، لما كانوا يمتهنون فيه من ضروب الخدم ، ويسامون به من ألوان العذاب قبل مولد موسى عليه السلام ، وبعد مولده ، فقد كان فرعون وقومه يستخدمونهم في الأعمال الشاقة . وجملة أوذينا في محل نصب مقول قولهم ، ومن قبل جار ومجرور متعلقان بأوذينا ، وأن وما في حيزها في تأويل مصدر مجرور بالإضافة ، ومن بعد عطف على من قبل ، وما مصدرية ، مؤولة مع ما بعدها بمصدر مجرور بالإضافة ( قال عسى ربكم أن يهلك عدوكم ) جملة مستأنفة مسوقة لبيان جواب موسى عليه السلام ، على تدمر قومه به جرياً على طبيعتهم ، وجملة الرجاء في محل نصب مقول قوله ، وفيه رمز إلى البشارة بإهلاك فرعون . وعسى فعل ماض من أفعال الرجاء ، وربكم اسمها ، وأن يهلك مصدر مؤول في محل نصب خبرها ، وعدوكم مفعول به ( ويستخلفكم في الأرض ) عطف على ما تقدم ( فينظر كيف تعملون ) الفاء عاطفة للتعقيب ، وينظر



عطف على يستخلفكم ، وكيف استفهام في موضع نصب على الحالية أو المفعولية المطلقة .

﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقَصْنَا مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴾ (١٣٠) فَإِذَا جَاءَتْهُمْ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِيبِهِمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَىٰ وَمَنْ مَعَهُ ۗ أَلَا إِنَّمَا طَّيَّرَهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (١٣١) وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِنَسْحَرَنَّ بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ (١٣٢)

### اللفظة :

( السنون ) : جمع سنة ، وهي اثنا عشر شهراً ، وتجمع على سنين وسنوات وسننات ، وتصغيرها على سنّية وسنينة وسنيهة ، والنسبة اليها سنويّ وسنهيّ ، والجمع يعرب بالحروف إلحاقاً بجمع المذكر السالم . وربما أعرب بالحركات . والسنة أيضاً : الجذب والقحط ، وقد اشتقوا منها ، فقالوا : أسنت القوم بمعنى أجدبوا وأقحطوا .

( يَطَّيَّرُوا ) الأصل : يتطيروا ، فأدغمت التاء في الطاء لمقاربتها لها ، والتطشير كما في معاجم اللغة : التشاؤم ، وأصله أن يفرق المال ويطير بين القوم ، فيطير لكل واحد حظه وما يخصه ، ثم أطلق على الحظ والنصيب السيء بالغبلة .

## الاعراب :

( ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين ) الواو استثنائية ، والجملة مستأنفة مسوقة للشروع في تفصيل كيفية إهلاكهم وما سبته من أحداث . واللام جواب قسم محذوف ، وقد حرف تحقيق ، وأخذنا فعل وفاعل ، وآل فرعون مفعول به ، وبالسنين جار ومجرور متعلقان بأخذنا ( ونقص من الثمرات لعلهم يذكرون ) الواو عاطفة ، ونقص عطف على السنين ، ومن الثمرات جار ومجرور متعلقان بنقص ، والمراد اتلاف الغلة بالآفات المختلفة ، ولعل واسمها ، وجملة يذكرون خبرها ، وجملة لعلهم يتذكرون حالية ( فإذا جاءتهم الحسنة قالوا : لنا هذه ) الفاء عاطفة ، وإذا ظرف مستقبل متضمن معنى الشرط ، وجملة جاءتهم الحسنة في محل جر بالإضافة ، والمراد ما يصيبهم من الرخاء والخصب ، وجملة قالوا لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم ، ولنا جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم ، وهذه اسم إشارة في محل رفع مبتدأ مؤخر ، والجملة الاسمية في محل نصب مقول قولهم ( وإن تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه ) الواو عاطفة ، وإن شرطية ، وتصبهم فعل الشرط ، والهاء مفعول به ، وسيئة فاعل ، ويطيروا جواب الشرط ، وبموسى جار ومجرور متعلقان بيطيروا ، ومن عطف على موسى ، ومعه ظرف مكان متعلق بمحذوف لا محل له من الأعراب لأنه صلة الموصول ( ألا إنما طائرهم عند الله ) ألا أداة استفتاح وتنبية ، وإنما كافة ومكفوفة ، وطائرهم مبتدأ ، وعند الله ظرف مكان متعلق بمحذوف خبر ، والجملة مستأنفة مسوقة من قبله تعالى للرد على اقتنائهم ، وأن ما أصابهم هو جزاء وفاق لأعمالهم السيئة المسجلة عنده ( ولكن أكثرهم لا يعلمون ) الواو حالية ، ولكن واسمها ، والجملة نصب على

الحال ، وجملة لا يعلمون خبر لكنّ ( وقالوا : مهما تأتينا به من آية لتسحرنا بها ) الواو عاطفة ، وقالوا فعل وفاعل ، ومهما اسم شرط جازم في محل رفع مبتدأ ، وتأتينا فعل الشرط ومفعول به ، وبه جار ومجرور متعلقان بتأتينا ، ومن آية جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال ، ولتسحرنا اللام للتعليل ، وتسحرنا فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد لام التعليل ، ونا مفعول به ، والجار والمجرور « لام التعليل والمصدر المؤول بعدها » متعلقان بتأتينا وبها جار ومجرور متعلقان بتسحرنا ( فما نحن لك بمؤمنين ) الفاء رابطة لجواب الشرط ، وما نافية حجازية ، ونحن واسمها ، ولك جار ومجرور متعلقان بمؤمنين ، والباء حرف جر زائد ، ومؤمنين مجرور لفظاً منصوب محلاً لأنه خبر « ما » . والجملة في محل جزم جواب الشرط ، وجملة فعل الشرط وجوابه خبر مهما .

### البلاغة :

في تعريف الحسنة وتنكير السيئة فنّ عجيب من فنون علم المعاني، فقد عرف الحسنة وذكرها مع أداة التحقيق لكثرة وقوعها وتعلق الإرادة بأحداثها ، ونكّر السيئة وأتى بها مع حرف الشك لندورتها ، ولعدم القصد إليها ، إلا بالتبع . وفي الحسنة والسيئة طباق جميل .

### الفوائد :

١ - الطّيّرة : أوردنا في باب اللغة المفهوم اللغوي للطّيّرة ، ثم اصطلح علماء النفس على معنى أثبت لها ، فاعتبروها مرضاً من شعبة أمراض الخوف الناشئ عن ضعف الأعصاب واختلالها ، إلا أنها خوف

خاص له بواعثه وأعراضه ، وأولها ضعف الأعصاب ، فالرجل السليم لا يتطير ولا يتشاءم ، لأنه ينتظر من الدنيا خيراً ، ولا يحس النفرة بينه وبينها ، ومن ثم لا يحس الخوف ولا التطير منها ، ويمكن أن نعتبر الطيرة أنها تشاؤم مؤقت استدعته ظروف طارئة ، وجوً يلائم حالات اليأس والتشاؤم العارضة ، فإذا بالمتطير يتسلف الفرع من الشرق قبل وقوعه .

### ابن الرومي شاعر التطير :

ومن شعرائنا الذين اشتهروا بالطيرة ابن الرومي ، فقد كان يشعر من قرارة نفسه أنه فروقة حذور ، وهو في الوقت نفسه يشعر أن حذره لا يدفع عنه ما هو مراد به ، ولكنه يرى أنه لا مندوحة له عنه للاعتصام به ، وليستشعر الأمن الذاهب والقلق الواجب :

فَأَمَّنْ مَا يَكُونُ الْمَرْءُ يَوْمًا إِذَا بَسَّ الْحِذَارَ مِنَ الْخَطُوبِ

ويرى بعض النقاد أن من روافد الطيرة في ابن الرومي ذوق الجمال وتداعي الخواطر ، ذلك أن النفس المطبوعة على استذواق الجمال تفرح وتهلل للمناظر المغرية الأخاذة ، وبالعكس تنفر وتنقبض من المناظر الدميمة الشوهاء ، أما تداعي الخواطر فصاحبه فريسة للنوازع عرضة للتأويلات التي لا مسوغ لها يستخرج من الكلمات المهسوسة ، أو الفكر الطارئة أموراً يحذر منها المرء ويخاف ، فقد كان ابن الرومي يتطير من صديقه جعفر في حال مرضه ، ولكنه لم يتطير منه قبل المرض ، ودعواه أن جعفرأ مشتق من الجوع والفرار ، والخان يذكره بالخيانة :

فكم خانٍ سَفَرٍ خانٍ فانقضَّ فوقهم°  
 كما انقضَّ صقر الدجن فوق الأرانب  
 وقال في ابن طالب الكاتب :

وهل أشبه المرَّيخ إلا وفعلته°  
 لفعل نذير السوء شبه مقارب  
 وهل يتماهى الناس في شؤم كاتبٍ  
 لعينه لوزن السيف والسيف قاصب°  
 ويُدعى أبوه طالباً وكهاكهم°  
 به طيرة أن المنيّة طالب°  
 ألا فاهربوا من طالبٍ وابنِ طالبٍ  
 فمن طالبٍ مثليهما طاراً هارب°

وفي الحديث أنه صلى الله عليه وسلم كان يحب الفأل ويكره الطيرة ، روي مرفوعاً : « إذا ظننتم فلا تحققوا ، . . . وإذا تطيرتم فامضوا وعلى الله فتوكلوا » . ومن طرائف المتطيرين ما يروى أن النجوم تساقطت في زمن أحد الخلفاء ، فتطير من ذلك ، وأحضر المنجسين والعلماء ، فما أجابوا بشيء ، فقال شاعر :

هذي النجوم تساقطت لرجوم أعداء الأمير

فتفاءل به ، وأمر له بصلة سنية .

٢ - القول في مهما : قال سيبويه : وسألت الخليل عن « مهما » فقال : هي « ما » أدخلت معها « ما » ولكنهم استقبحوا تكرير لفظ واحد فأبدلوا الهاء من الألف التي في الأولى . وقد استدل بعض العلماء على أنها حرف بقول زهير بن أبي سلمى :

ومهما تكن عند امرئ من خليقة

وإن خالها تخفى على الناس تعلم

فأعرب هؤلاء « خليقة » اسماً لتكن ، ومن زائدة ، فتعني خلو الفعل من الضمير ، ولم يكن لـ « مهما » محل من الإعراب ، إذ لا يليق بها إلا الابتداء ، والابتداء متعذر لعدم وجود رابط ، وإذا ثبت أن لا موضع لها تعين كونها حرفاً ، والتحقيق أن اسم تكن مستتر ، ومن خليقة تفسير لمهما ، ومهما مبتدأ ، والجملة خبر ، وفي الآية الضميران في « به » و « بها » راجعان لمهما ، إلا أن أحدهما ذكر على اللفظ ، والآخر أثبت على المعنى ، لأنه في معنى الآية .

وهذا الذي أنكره الزمخشري من أن « مهما » لا تأتي ظرف كان ، قد ذهب إليه ابن مالك ، ذكره في التسهيل وغيره من تصانيفه ، إلا أنه لم يقصر مدلولها على أنها ظرف زمان ، بل قال : وقد ترد « ما » و « مهما » ظرفي زمان ، وقال في أرجوزته الطويلة المسماة بالشافية الكافية : :

وقد أتت مهما وما ظرفين في شواهد من يعتضد بها كفى

وقال في شرح البيت : جميع النحويين يجعلون « ما » و « مهما » مثل « من » في التجرد عن الظرف ، مع أن استعمالهما ظرفين ثابت في استعمال الفصحاء من العرب ، وأنشد أبياتاً عن العرب زعم فيها أن

ما ومهما ظرفا زمان ، وكفانا الرد عليه ابنه الشيخ بدر الدين بن محمد، وقد تأولنا نحن بعضها ، وذكرنا ذلك في كتاب التكميل لشرح التسهيل من تأليفنا ، وكفاه رداً ثقله عن جميع النحويين خلاف ما قاله ، لكن من يعاني علماً يحتاج الى مثوله بين يدي الشيوخ ، وأما من فسر «مهما» في الآية بأنها ظرف زمان فهو كما قال الزمخشري ملحد في آيات الله .

وعبارة الزمخشري :

« وهذه الكلمة في عداد الكلمات التي يحرفها من لا يد له في علم العربية فيضعها غير موضعها ، ويحسب « مهما » بمعنى « متى ما » ويقول مهما جئتني أعطيتك ، وهذا من وضعه وليس من كلام واضعي العربية في شيء ، ثم يذهب فيفسر : مهما تأتني به من آية، بمعنى الوقت فيلحد في آيات الله ، وهو لا يشعر ، وهذا وأمثاله مما يوجب الجثو بين يدي الناظر في كتاب سيبويه » .

﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدمَّ  
 ءَايَاتٍ مُّفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿١٣٣﴾ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ  
 الرِّجْزُ قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا  
 الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿١٣٤﴾ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ  
 الرِّجْزَ إِلَى أَجَلٍ هُمْ بَلِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ ﴿١٣٥﴾ فَانقَمْنَا مِنْهُمُ

فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ﴿١٧٦﴾

### اللفة :

( الطوفان ) : اختلفت فيه أقوال علماء اللغة فقال بعضهم : هو اسم جنس كقمح وقمحة وشعير وشعيرة . وقيل بل هو مصدر كالنقصان والرجحان ، وهذا قول المبرد . وهو يطلق في اللغة على الماء أو السيل المغرق ، وعلى شدة ظلام الليل ، وعلى الموت الذريع الجارف . والظوفان من كل شيء مهتا كان كثيراً .

( الجراد ) : جمع جرادة ، الذكر والأثني فيه سواء ، يقال : جرادة ذكر وجرادة أثنى ، كسملة وحمامة . وهي صنفان الطيار وهو الذي يطير غالباً والزحاف .

( القمل ) : اختلفت فيه الأقوال كثيراً فقيل : هو القردان وقيل : دابة تشبهها أصغر منها ، وقيل : هو السوس الذي يخرج من الحنطة ، وقيل : هو نوع من الجراد أصغر منه وقيل : هو القمل بفتح القاف الذي يكون في بدن الانسان وثيابه ، فيكون فيه لغتان .

( الضفادع ) : جمع ضفدع بوزن درهم ، ويجوز كسر داله فيصير بزنة زبرج ، والضفدع مؤنث وليس بمذكر ، فعلى هذا يفرق بين مذكره ومؤنثه بالوصف فيقال : ضفدع ذكر وضمفدع أثنى ، والجمع ضفادع وضمفادي .

( الرّجز ) : العذاب .



## الأعراب :

( فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم )  
 الفاء عاطفة ، وأرسلنا فعل وفاعل ، وعليهم : جار ومجرور متعلقان  
 بأرسلنا ، والطوفان مفعول به ، وما بعده عطف عليه ( آيات مفصلات  
 فاستكبروا وكانوا قوماً مجرمين ) آيات حال من الخمسة المذكورات ،  
 ومفصلات صفة ، فاستكبروا عطف على أرسلنا ، وكانوا قوماً مجرمين  
 كان واسمها ، وقوماً خبرها ، ومجرمين صفة ( ولما وقع عليهم الرجز )  
 الواو عاطفة ، ولما رابطة أو حينية ، ووقع فعل ماض ، وعليهم جار  
 ومجرور متعلقان بوقع ، والرجز فاعل ، وجملة وقع لا محل لها أو في  
 محل جر بالإضافة ( قالوا يا موسى ادع لنا ربك بنا عهد عندك ) جملة  
 قالوا لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم ، ويا حرف نداء ، وموسى  
 منادى مفرد علم ، وادع فعل أمر ، ولنا جار ومجرور متعلقان  
 بـ « ادع » ، وربك مفعول به ، وبنا جار ومجرور متعلقان بـ « ادع »  
 وما مصدرية أو موصولة ، وجملة عهد لا محل لها على كل حال ،  
 وعندك ظرف مكان متعلق بعهد ( لئن كشفت عنا الرجز لنؤمننّ لك )  
 اللام موطئة للقسم ، وإن شرطية وكشفت فعل ماض وفاعل وهو في  
 محل جزم فعل الشرط ، وعنا جار ومجرور متعلقان بكشفت ، والرجز  
 مفعول به ، ولنؤمننّ : اللام جواب للقسم ، وثؤمنن فعل مضارع مبني  
 على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة ، والجملة لا محل لها لأنها  
 جواب للقسم ، ولك جار ومجرور متعلقان بثؤمننّ ( ولنرسلن معك  
 بني إسرائيل ) عطف على ما تقدم ، ومعك ظرف مكان متعلق بنرسلن ،  
 وبني إسرائيل مفعول به ( فلما كشفنا عنهم الرجز ) الفاء عاطفة ،  
 ولما رابطة أو حينية ، وجملة كشفنا لا محل لها أو في محل جر بالإضافة،

وكشفنا فعل وفاعل ، والرجز مفعول به ، وعنهم جار ومجرور متعلقان بكشفنا ( الى أجل هم بالغوه إذا هم ينكثون ) الى أجل جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال ، وهم مبتدأ ، وبالغوه خبر ، والجملة الاسمية صفة لأجل ، وإذا الفجائية وقد تقدم أننا اخترنا الحرفية لها وجهاً ، وهم مبتدأ ، وجملة ينكثون خبره ، والجملة لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم ، وقد استدل سيبويه بهذه الآية على أن « لما » حرف وجوب لوجوب ، أي رابطة لا ظرف بمعنى حين - كما زعم بعضهم - لافتقاره الى عامل فيه ، ولا يحتمل إضماراً ، ولا يعمل ما بعد إذا الفجائية فيما قبلها ( فانتقمنا منهم فأغرقناهم في اليم ) فانتقمنا عطف ، ومنهم جار ومجرور متعلقان بانتقمنا ، فأغرقناهم عطف أيضاً ، وفي اليم جار ومجرور متعلقان بأغرقناهم ( بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين ) بأنهم الباء وما في حيزها جار ومجرور متعلقان بأغرقناهم ، ومعنى الباء السببية ، أي : بسبب أنهم ، وجملة كذبوا خبر أن ، وكانوا عطف على كذبوا ، وعنهم جار ومجرور متعلقان بغافلين ، وغافلين خبر كانوا .

## البلاغة :

### سر استعمال القمل :

وردت لفظة « القمل » في آية من القرآن حسنة مستساغة ، وقد وردت في بيت للفرزدق غير حسنة مستهجنة ، وهو :

مِنْ عِزِّهِ احْتَجَزَتْ كَلَيْبٌ عِنْدَهُ

زَرَبًا كَأَنَّهُمْ لَدَيْهِ الْقُمَّلُ

وإنما حسنت هذه اللفظة في الآية دون البيت لأنها جاءت في الآية

مندرجة في ضمن كلام متناسب ، ولم ينقطع الكلام عندها ، وجاءت في الشعر قافية ، أي : آخراً انقطع الكلام عندها ، فقد تضمنت الآية خمسة ألفاظ هي الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم ، وأحسن هذه الألفاظ الخمسة هي الطوفان والجراد والدم ، فلما وردت هذه الألفاظ الخمسة بجملتها قدم منها الطوفان والجراد وأخرت لفظة الدم آخراً ، وجعلت لفظة القمل والضفادع في الوسط ، ليترك السمع أولاً الحسن من الألفاظ الخمسة ، وينتهي إليه آخراً . ثم إن لفظة « الدم » أحسن من لفظتي « الطوفان » و « الجراد » ، وأخف في الاستعمال ، ومن أجل ذلك جيء بها آخراً . ومراعاة مثل هذه الأسرار والدقائق في استعمال الألفاظ ليس من القدرة البشرية .

﴿ وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَعُونَ مَشْرِقَ الْأَرْضِ وَمغربَهَا  
 أَلْيَ بَرِّكَاتٍ فِيهَا وَنَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا  
 صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ  
 ﴿١٧٧﴾ وَجَنُوزَنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰ  
 أَصْنَامِهِمْ قَالُوا يَا مُوسَىٰ اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ  
 إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿١٧٨﴾ ﴾

## اللفة :

( كلمت ربك ) نصّوا على رسم هذه بالتاء المجزورة ( أي المبسوطة ) وماعداها في القرآن بالهاء على الأصل ، والمراد بالكلمة وعده تعالى لهم بقوله : « وفريد أن نمنّ » الخ .

( يعرشون ) : بضم الراء وكسرهما ، وقد قرئ بهما في السبع . أي يرفعون من البنيان تسهيداً للشروع في قصة بني إسرائيل وما أحدثوه بعد إنقاذهم من فرعون من أنواع الكفر وأنماط التعنت والشطط مما لا تزال شواهد نواطق بحقائقهم .

## الاعراب :

( وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الأرض ومغاربها ) الواو عاطفة أو استئنافية ، وأورثنا القوم فعل وفاعل ومفعول به ، والذين صفة للقوم ، وجملة كانوا صلة الموصول ، وجملة يستضعفون خبر كانوا ، ويستضعفون فعل مضارع مبني للمجهول ، والواو نائب فاعل ، مشارق الأرض مفعول به ثان ، ومغاربها عطف على مشارق ( التي باركنا فيها وتمت كلمة ربك الحسنى على بني إسرائيل بما صبروا ) التي اسم موصول صفة للمشارق والمغارب ، وجملة باركنا لا محل لها لأنها صلة الموصول ، وفيها جار ومجرور متعلقان بباركنا ، وتمت كلمة ربك عطف على « أورثنا » ، وكلمة فاعل ، والحسنى صفة لكلمة ، وعلى بني إسرائيل جار ومجرور متعلقان بتمت وبما جار ومجرور متعلقان بصبروا ( ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون ) الواو عاطفة ، ودمرنا فعل وفاعل ، وما اسم موصول في محل نصب مفعول به ، وجملة كان صلة ، واسم كان

ضمير مستتر ، وجملة يصنع خبر كان ، وفرعون فاعله ، وقومه عطف على فرعون ، و « ما » عطف على « ما » الأولى ، وجملة كانوا يعرشون صلة « ما » ، وجملة يعرشون خبر كانوا ( وجاوزنا بيني إسرائيل البحر ) الواو استئنافية ، والكلام مستأنف مسوق للشروع في قصة بني إسرائيل وما أحدثوه من بدع للاعتبار والاتعاظ بحال الإنسان المفطور على الشر . وبينني إسرائيل جار ومجرور متعلقان بجاوزنا ، والبحر مفعول به ، ويجوز أن يتعلق « بيني » بمحذوف حال ( فأتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم ) فأتوا عطف على جاوزنا ، وعلى قوم جار ومجرور متعلقان بأتوا ، وجملة يعكفون صفة لقوم ، وعلى أصنام جار ومجرور متعلقان بيعكفون ، ولهم جار ومجرور متعلقان بمحذوف صفة لأصنام ( قالوا : يا موسى اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة ) كلام مستأنف مسوق لبيان تعنتهم وافتئاتهم وطلبهم الآلهة ورؤية الله جهرة ، وغير ذلك من أنواع المعاصي . وجملة اجعل مقول القول ، ولنا جار ومجرور متعلقان باجعل ، أو بمحذوف مفعول به أول ، وإلهاً مفعول به ثان ، وكما الكاف حرف جر ، وما اسم موصول بمعنى الذي ، ولهم جار ومجرور متعلقان بمحذوف صلة ، وآلهة بدل من الضمير المستكن في « لهم » والتقدير : كالذي استقر هو لهم آلهة ، والكاف ومجرورها صفة لإلهاً ، واختار الزمخشري أن تكون « ما » كافة للكاف ، فهي كافة ومكفوفة ، ولذلك وقعت الجملة بعدها ( قال : إنكم قوم تجهلون ) كلام مستأنف لبيان جواب موسى لهم ، وإن واسمها وخبرها ، وجملة تجهلون صفة لقوم ، وجملة إنكم مقول القول .

إِنَّ هَؤُلَاءِ مُتَّبِعُونَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٩﴾ قَالَ أَغْبِرْ

اللَّهُ أَبْغَيْكُمْ إِلَهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿١٤٥﴾ وَإِذْ أَنْجَبْنَاكُمْ مِنَ  
 آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُقْتُلُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ  
 نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَٰلِكُمْ بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿١٤٦﴾

### اللفظة :

( متبر ) مكسّر ، فهو اسم مفعول من تبر ، أي : دمّر وأهلك ،  
 والمصدر التبير . ومنه التبر وهو كسارة الذهب ، لتهاك الناس عليه .

### الاعراب :

( إن هؤلاء متبر ما هم فيه ) كلام مستأنف مسوق لبيان  
 مصيرهم الذي يتولون إليه . وإن حرف مشبه بالفعل ، وهؤلاء اسم  
 إشارة اسم إن ، ومتبر يجوز أن يكون خبر إن ، وما اسم موصول  
 في محل رفع نائب فاعل لتبر ، وهم فيه مبتدأ وخبر ، والجملة لامحل  
 لها لأنها صلة ، ويجوز أن يكون الموصول مبتدأ ، ومتبر خبره المقدم  
 عليه ، والجملة خبر إن ( وباطل ما كانوا يعملون ) الواو حرف عطف ،  
 وباطل خبر مقدم ، وما مبتدأ مؤخر ، وكانوا يعملون من كان واسمها  
 وخبرها صلة « ما » ، ولك أن تعطف « باطل » على « متبر » وتجعل  
 « ما » فاعلاً لباطل لأنه اسم فاعل ( قال : أغير الله أبغىكم إلهاً ) كلام  
 مستأنف مسوق للشروع في بيان شئون الله الموجبة لتخصيص العبادة  
 به . والهمزة للاستفهام الإنكاري التويخي ، وغير مفعول به لفعل

محذوف ، أي : أطلب لكم معبوداً غير المستحق للعبادة ؟ وجملة أبغيتكم مقول القول ، وإلها تمييز أو حال ، ويجوز أن يكون « غير » مفعولاً مقديماً لأبغيتكم ، والكاف منصوبة بنزع الخافض ، أي : أبغيتكم غير الله ؟ ويجوز على هذا الوجه إعراب « غير » حالاً وإلها هو المفعول به ( وهو فضلكم على العالمين ) الواو حالية ، وهو مبتدأ ، وجملة فضلكم خبر ، والجملة كلها حالية ، وعلى العالمين جار ومجرور متعلقان بفضلكم ، ويجوز أن تكون الواو للاستئناف ، والجملة مستأنفة لامحل لها من الإعراب ( وإذ أنجيناكم من آل فرعون ) الواو عاطفة أو استئنافية ، وإذ مفعول به لفعل محذوف ، تقديره : اذكروا وقت أنجيناكم ، وجملة أنجيناكم في محل جر بالإضافة ، ومن آل جار ومجرور متعلقان بأنجيناكم ، وفرعون مضاف إليه مجرور وعلامة جره الفتحة لمنعه من الصرف ( يسومونكم سوء العذاب ) الجملة نصب على الحال من آل فرعون ، ويسومونكم فعل مضارع وفاعل ومفعول به أول ، وسوء العذاب مفعول به ثان ( يقتلون أبناءكم ويستحيون نساءكم ) جملة يقتلونكم بدل من جملة يسومونكم ، ويستحيون نساءكم جملة معطوفة عليها ( وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم ) الواو حالية أو استئنافية ، وفي ذلكم جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم ، وبلاء مبتدأ مؤخر ، ومن ربكم جار ومجرور متعلقان بمحذوف صفة لبلاء ، وعظيم صفة ثانية .

﴿ وَوَعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ فَنِّمْ مِيقَاتُ رَبِّهِ ۗ

أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ۗ وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَارُونَ أَخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا

تَبِعَ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٤٢﴾ وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ نَرِيَّ وَلَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرِيَّ فَلَمَّا تَبَجَّلَ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ بُتُّ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٤٣﴾

### الاعراب :

( وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتمناها بعشر ) الواو استئنافية ، والكلام مستأنف مسوق لتفصيل ما أجمله في سورة البقرة ، وهو قوله تعالى : « وإذ واعدنا موسى أربعين ليلة » ، وواعدنا موسى فعل وفاعل ومفعول به ، وثلاثين مفعول به ثان لواعدنا ، وفيه حذف مضاف تقديره : تمام ثلاثين ، وليلة تمييز ، وذلك ليصومها حتى نكلمه ، وأتمناها عطف على واعدنا ، وبعشر جار ومجرور متعلقان بأتمناها ( فتم ميقات ربه أربعين ليلة ) الفاء عاطفة ، وتم ميقات فعل وفاعل ، وربه مضاف إليه ، وأربعين حال ، أي تمّ بالغاً هذا العدد ، وليلة تمييز ، وسيأتي في باب الفوائد تعليل نصبها على الحال . وقيل : هو مفعول « تم » لأن معناه بلغ ، ولا يصح أن يكون ظرفاً للتمام ، لأن التمام إنما هو بآخر جزء من تلك الأزمنة ( وقال موسى لأخيه هارون ) الواو عاطفة ، وقال موسى فعل وفاعل ، ولأخيه جار ومجرور متعلقان



يقال . وهارون : بدل من أخيه أو عطف بيان ( اخلفني في قومي وأصلح  
ولا تتبع سبيل المفسدين ) الجملة مقول قول موسى ، واخلفني فعل  
أمر ومفعول به ، وفي قومي جار ومجرور متعلقان باخلفني ، وأصلح  
عطف على اخلفني ، ولا تتبع الواو حرف عطف ، ولا الناهية  
وتتبع فعل مضارع مجزوم بلا الناهية ، وسبيل المفسدين  
مفعول به ( ولما جاء موسى لميقاتنا ) الواو عاطفة ،  
ولما رابطة أو حينية ، متضمنة معنى الشرط ، وجملة جاء موسى لا محل  
لها . أو في محل جر بالإضافة ، ولميقاتنا جار ومجرور متعلقان بجاء ،  
واللام للاختصاص ، كما تقول : أتيتك لعشر خلون من الشهر ( وكلمه  
ربه قال : رب أرني أنظر إليك ) وكلمه ربه عطف على جاء ، وربّه فاعل  
كلمه . وجملة قال لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم ، ورب  
منادى مضاف محذوف منه حرف النداء ، وأرني فعل أمر للدعاء ،  
وفاعله مستتر ، والنون للموقاية ، والياء مفعول به أول ، ومفعول الرؤية  
الثاني محذوف تقديره : نفسك ، وأنظر فعل مضارع مجزوم لأنه جواب  
الطلب وجملة الطلب وجوابه مقول القول ، وإليك جار ومجرور متعلقان  
بأنظر ( قال لن تراني ) الجملة مقول القول ، ولن حرف نهي ونصب واستقبال ،  
وتراني فعل مضارع منصوب بلن والياء مفعول به ( ولكن انظر الى  
الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني ) الواو عاطفة ، ولكن حرف  
استدراك مخفف مهمل ، وانظر فعل أمر ، والى الجبل جار ومجرور  
متعلقان بانظر ، فإن الفاء عاطفة ، وإن شرطية ، واستقر فعل ماضٍ في  
محل جزم فعل الشرط ، ومكانه ظرف مكان متعلق باستقر ، فسوف  
الفاء رابطة لجواب الشرط ، وسوف حرف استقبال ، وتراني فعل  
مضارع ، والجملة في محل جزم جواب الشرط ( فلما تجلى ربه للجبل  
جعله دكا ) الفاء عاطفة ، ولما رابطة أو حينية ، وتجلي ربه فعل وفاعل ،

وللجبل جار ومجرور متعلقان بتجلى ، وجعله فعل ومفعول به ، والجملة لامحل لها لأنها جواب شرط غير جازم ، ودكاً مفعول به ثان لجعله ، لأنه مصدر بمعنى مفعول ، أي : مدكوك ، ويجوز نصبه على المصدرية ، إذ التقدير : دكه دكاً ( وخرّ موسى صعقاً ) صعقاً حال ( فلما أفاق قال : سبحانك تبت إليك وأنا أول المؤمنين ) الفاء عاطفة ، ولما رابطة أو حينية ، وجملة أفاق لا محل لها ، أو في محل جر بالإضافة ، وجملة قال لا محل لها ، وسبحانك مفعول مطلق لفعل محذوف ، وتبت فعل وفاعل ، وإليك جار ومجرور متعلقان بتبت ، وأنا الواو عاطفة . وأنا مبتدأ ، وأول المؤمنين خبر .

### الفوائد :

#### رؤية الله في الآخرة :

استدل الزمخشري وغيره من أئمة المعتزلة على عدم رؤية الله تعالى في الآخرة بـ « لن » ، قالوا : هي للتأكيد والتأييد . ورد عليهم علماء السنة ، وشجر خلاف طويل حول ذلك ، وجر إلى التهاثر والتراشق بالحساب العسير وبالتهم ، مما لا يتسع المجال له في كتابنا . فارجع إليه في المطولات .

﴿ قَالَ يَمُوسَىٰ إِنِّي أُصْطَفِيتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَتِي وَبِكَلِمِي

نَخَذَ مَاءً آتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ ﴿١١١﴾ وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَنْجَاحِ

مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّرْعَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَنَخَذْنَا بِقُوَّةٍ وَأَمْرًا قَوْمَكَ

يَأْخُذُوا بِالْحَسَنَةِ سَأُورِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ ﴿١١٥﴾ مَا صَرَفُ عَنْ  
 آيَاتِي الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كُلاًّ آيَةٍ لَا  
 يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ  
 الْغِيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ﴿١١٦﴾

### الاعراب :

( قال : يا موسى إني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي )  
 كلام مستأنف مسوق لتسلية موسى عليه السلام على ما فاته من الرؤية .  
 وجملة النداء في محل نصب مقول القول ، وإن واسمها ، وجملة  
 اصطفيتك خير ، وعلى الناس جار ومجرور متعلقان باصطفيتك ،  
 وبرسالاتي جار ومجرور متعلقان باصطفيتك أيضاً ، وجمع الرسالة  
 لأن الذي أرسل به ضروب وأنواع مختلفة ، وبكلامي عطف على  
 برسالاتي ، وقدم الرسالة تنويهاً بالترقي إلى الأشرف ، لأن مكالمته مزية  
 خاصة له ، وأعاد حرف الجر تنويهاً بمغايرة الاصطفاء للكلام ( فخذ  
 ما آتيتك وكن من الشاكرين ) الفاء الفصيحة ، والجملة بعدها لا محل  
 لها لأنها جواب شرط غير جازم ، وجملة آتيتك صلة « ما » ، وكن  
 من الشاكرين عطف على فخذ ، ومن الشاكرين جار ومجرور متعلقان  
 بمحذوف خبر « كن » ( وكتبنا له في الألواح من كل شيء ) بالواو  
 استئنافية ، وكتبنا فعل وفاعل ، وله جار ومجرور متعلقان بكتبنا ، وفي

الألواح جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال ، ومن كل شيء جاء  
ومجرور متعلقان بمحذوف مفعول به ، والمراد ألواح التوراة ( موعظة  
وتفصيلاً لكل شيء ) موعظة بدل من محل « من كل شيء » ، لأنه  
مفعول به كما تقدم ، ويجوز إعراب « موعظة » مفعولاً من أجله ،  
أي : كتبنا له تلك الأشياء للموعظة والتفصيل ، ولكل شيء جار  
ومجرور متعلقان بـ « تفصيلاً » أو صفة له ( فخذها بقوة وأمر قومك  
بأخذوا بأحسنها سأريكم دار الفاسقين ) الفاء الفصيحة أو عاطفة  
لمحذوف على كتبنا ، والتقدير : فقلنا خذها ، وخذ فعل أمر ، والهاء  
مفعول به . وبقوة جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال من فاعل خذها ،  
وجملة امر عطف على خذها ، وقومك مفعول به ، وبأخذوا فعل مضارع  
مجزوم لأنه جواب الطلب ، وخص الأحسن بالأخذ ، وكل ما فيها  
مطلوب ، مبالغة في التحري وحسن الأخذ واختيار الأسد المحكم ،  
أو ان التفضيل غير مراد كقولهم : الصيف أحر من الشتاء ، أي هو في  
حَره أبلغ من الشتاء في برده ، فتفضيل حرارة الصيف  
على برد الشتاء غير مراد ، فلما أريد بالأحسن المأمور  
به لكونه أبلغ في الحسن من المنهي عنه في القبح - كان  
اللازم أن لا يجوز الأخذ بالمنهي عنه ، وسأريكم دار الفاسقين جملة  
مستأنفة مسوقة للتأكيد للأمر بالأخذ بالأحسن والحث عليه ، فهي بمثابة  
التعليل ، ولا يخفى ما في الالتفات من زيادة في التأكيد والمبالغة للأخذ  
بالأحسن . أما دار الفاسقين فقيل : هي دار فرعون وأتباعه ، للاعتبار  
بها ، وقيل : هي غير ذلك ، ولا محل للاجتهاد هنا ( سأصرف عن آياتي  
الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق ) كلام مستأنف مسوق للتحذير  
من الاستكبار الصارف للأذهان عن التفكير الحق . وعن آياتي جار  
ومجرور متعلقان بأصرف ، والذين اسم موصول في محل نصب مفعول

به، وجملة يتكبرون صلة، وفي الأرض جار ومجرور متعلقان يتكبرون،  
وبغير الحق جار ومجرور متعلقان بسحنوف حال من الذين يتكبرون ،  
أي : حال كونهم ملتبسين بالدين غير الحق ( وإن يروا كل آية  
لا يؤمنوا بها ) الواو عاطفة ، وإن شرطية ، ويروا فعل الشرط ، والواو  
فاعل ، وكل آية مفعول به ، وجملة لا يؤمنوا جواب الشرط ، وبها جار  
ومجرور متعلقان بيؤمنوا ( وإن يروا سبيل الرشدا لا يتخذوه سبيلاً )  
عطف على ما تقدم ، وسبيلاً مفعول به ثان ( وإن يروا سبيل النقي  
يتخذوه سبيلاً ) عطف على ما سبق أيضاً ( ذلك بأنهم كذبوا بآياتنا  
وكانوا عنها غافلين ) اسم الإشارة في محل رفع أو نصب : فالرفع على  
أنه مبتدأ خبره الجار والمجرور بعده ، أي : ذلك الصرف بسبب  
تكذيبهم ، والنصب على أنه بمعنى صرفهم عن ذلك الصرف بعينه ،  
فجعله مصدراً مفعولاً به ، وعلى كل حال فالجملة ابتدائية لا محل لها ،  
وجملة كذبوا خبر أن ، وبآياتنا جار ومجرور متعلقان بكذبوا ، وكانوا  
عطف على كذبوا ، والواو اسم كان ، وعنهما جار ومجرور متعلقان  
بغافلين ، وغافلين خبر كانوا .

### البلاغة :

- ١ - الالتفات في قوله : « سأريكم دار الفاسقين » لاسترعاء  
الاهتمام كما أسلفنا .
- ٢ - الطباق بين سبيل الرشدا وسبيل النقي . ولما كانت المقابلة  
بينهما بالسلب ظهر حسنهما بصورة واضحة .

﴿ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ هَلْ

يَجْزُونَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١١٧﴾ وَأَتَّخَذَ قَوْمٌ مُّؤْمِنِينَ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ  
 حُلِيِّهِمْ عَجَلًا جَسَدًا لَهُ خُورٌ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يَكْلِمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ  
 سَبِيلًا أَتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ ﴿١١٨﴾

### اللفة :

( حلّيم ) : جمع حلّني كحلّدي وتمدّدي ، وأصله حلوي ،  
 اجتمعت الواو والياء وسبقت إحداهما بالسكون فقلبت ياء وأدغمت  
 في الياء وكسرت اللام لأجل الياء . والحلي اسم لما يتحلى به من  
 الذهب والفضة .

( خور ) : بضم الخاء كما هي القاعدة الأغلبية في أسماء  
 الأصوات ، إما على وزن فَعَالٍ أو فَعِيلٍ كزئير .

### الاعراب :

( والذين كذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة حبطت أعمالهم ) الواو  
 استئنافية ، والجملة مستأنفة لبيان نطق آخر من عصيانهم وافتئاتهم  
 على الله . واسم الموصول في محل رفع مبتدأ ، وجملة كذبوا بآياتنا  
 صلة ، ولقاء الآخرة عطف على آياتنا ، وجملة حبطت أعمالهم خبر  
 المبتدأ ( هل يجزون إلا ما كانوا يعملون ) الهنزة للاستفهام ، المراد به  
 النفي ، ولذلك دخلت بعدها « إلا » ، ويجزون فعل مضارع مبني  
 للسجول ، والواو نائب فاعل ، وإلا أداة حصر ، وما اسم موصول

في محل نصب مفعول به ثان ، وجملة كانوا صلة الموصول ، وجملة يعملون خبر ، ولا أرى داعياً لتقدير محذوف ، كما قال الواحدي ، ونصه : « وهنا لا بد من تقدير محذوف ، أي إلا بما كانوا ، أو على ما كانوا ، أو جزاء ما كانوا » . قلت : والجزء المقابل أوضح ، فلا داعي لهذا التكلف . ( واتخذ قوم موسى من بعده من حليتهم عجلاً جسداً له خوار ) الواو استئنافية ، والكلام مستأنف مسوق لسرد نمط آخر من أنماط تجنيهم ، ويجوز أن تكون الواو عاطفة ، من عطف قصة على قصة . وقوم موسى فاعل ، ومن بعده جار ومجرور متعلقان باتخذ ، ومن حليتهم جار ومجرور متعلقان باتخذ ، أو بمحذوف في موضع الحال ، لأنه لو تأخر لكان صفة ، كما هي القاعدة . وعجلاً مفعول به ، وجسداً بدل ، وأتى بهذا البدل دفماً لتوهم أنه صورة عجل منقوشة ، وله جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم ، وخوار مبتدأ مؤخر ، والجملة في محل نصب صفة لقوله : « عجلاً » ( ألم يروا أنه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلاً ) كلام مستأنف مسوق لتقريعهم على سوء اختيارهم ، وإمعانهم في ركوب متن الشطط . والهمزة للاستفهام الإنكاري ، ولم حرف هي وقلب وجزم ، والواو فاعل يروا ، وأن وما في حيزها سدت مسد مفعولي يروا ، وجملة لا يكلمهم خبر ، ولا يهديهم سبيلاً عطف على لا يكلمهم ، وسبيلاً مفعول به ثان ، أو منصوب بنزع الخافض ( اتخذوه وكانوا ظالمين ) جملة مستأنفة مسوقة لتكون جواباً عن سؤال نشأ من سياق الكلام ، أي : فكيف اتخذوه ؟ والواو عاطفة ، وكان واسمها ، وظالمين خبرها .

﴿ وَلَمَّا سَقَطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَئِن لَّا يَرْحَمْنَا

رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَ مِنَ الْخَيْرِينَ ﴿١٤٩﴾ وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ  
 قَوْمِهِ غَضَبًا أَن قَالُوا بِسْمَا خَلَقْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَفَعَلْتُمْ أَمْرًا  
 رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأُلُوحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ  
 إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا  
 تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١٥٠﴾ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِإِخِي وَأَدْخِلْنَا فِي  
 رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿١٥١﴾

### اللفظة:

(سقط في أيديهم) : اضطربت أقوال أهل اللغة في أصل هذه  
 الكلمة ، وهي تستعمل للندم والتحير . فقال أبو مروان اللغوي :  
 قول العرب : سقط في يده مما أعياني معناه . وقال الواحدي : قد  
 بان من أقوال المصريين وأهل اللغة أن سقط في يده : ندم . وأنه  
 يستعمل في صفة النادم . فأما القول في مأخذه وأصله فلم أر لأحد  
 من أئمة اللغة شيئاً أرتضيه فيه . وقال الزجاج : قوله تعالى :  
 « سقط في أيديهم » : بمعنى ندموا ، وهذه اللفظة لم تسمع قبل  
 القرآن ، ولم تعرفها العرب في النظم والنثر ، جاهلية وإسلاماً . فلما  
 سمعوه خفي عليهم وجه استعماله ، لأنه لم يقرع أسماهم ، فقال  
 أبو نواس : « في الشهوة قد سقطت منها يدي » وهو العالم بالتحريز



فأخطأ في استعماله . وعبارة الفراء : يجوز سقط وأسقط ، وترك  
 الهمزة هو الأكثر الأجود ، وسقط بالفتح والبناء للفاعل لغة قليلة ،  
 قال الأخفش : وقد قرئ بها في الشواذ كآه أضمر الندم ، أي :  
 سقط الندم في أيديهم . وقال المطرزي : سقط في يده مثل يضرب للنادم  
 المتحصّر ، ومعناه ندم . لأن من شأن من اشتد ندمه أن يعضّ يده  
 فتصير يده مستقوطة فيها ، كأن فاه وقع فيها . هذا وترى مزيداً من  
 القول في هذه اللفظة في باب البلاغة .

### الأعراب :

( ولما سقط في أيديهم ) الواو استثنائية ، والجملة مستأنفة  
 مسوقة لبيان مصيرهم بعد ارتكاب جريرتهم . ولما رابطة أو حينية ،  
 وسقط بالبناء للمجهول ، وفي أيديهم قائم مقام نائب الفاعل ، وفي  
 بمعنى على ، أي : على أيديهم ( ورأوا أنهم قد ضلوا ) عطف على سقط  
 في أيديهم ، وأن وما في حيزها سدت مسدّ مفعولي رأوا ، لأنها بمعنى  
 علموا ، وجملة قد ضلوا خبر أن ( قالوا : لئن لم يرحمنا ربنا ويفغر لنا )  
 جملة قالوا لا محل لها من الإعراب لأنها جواب شرط غير جازم ، واللام  
 موطئة للقسم ، وإن شرطية ، ولم حرف نهي وقلب وجزم ، ويرحمنا  
 فعل مضارع مجزوم بلم ، ونا مفعول به ، وربنا فاعل مؤخر ، ويفغر  
 الواو حرف عطف ، وجملة يفغر عطف على يرحمنا ، ولنا جار ومجرور  
 متعلقان يفغر ( لنكوننّ من الخاسرين ) اللام جواب للقسم ، ونكونن  
 فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة ، وجملة  
 جواب القسم لا محل لها ، وجملة القسم في محل نصب مقول القول ،  
 ومن الخاسرين جار ومجرور متعلقان بسحذوف خبر نكونن ( ولما رجع

موسى الى قومه غضبان أسفاً) الواو استئنافية ، أو عاطفة ، ولما رابطة أو حينية ، وجملة رجع موسى لا محل لها ، أو في محل جر بالإضافة ، والى قومه جار ومجرور متعلقان برجع ، وغضبان حال أولى ، وأسفاً حال ثانية من موسى ( قال بثسا خلفتموني من بعدي ) بثس فعل ماض جامد لإنشاء الذم ، وفاعله ضمير مستتر تقديره هو وجوباً هنا خاصة . وما فكرة موصوفة في محل نصب تمييز ، والمعنى خلافة ، وجملة خلفتموني صفة لما ، والمخصوص بالذم محذوف أي : خلافتكم ، ومن بعدي جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال ( أعجلتم أمر ربكم ) انهمزة للاستفهام الإنكاري التقريبي ، وعجلتم أي : سبقتم فعل وفاعل ، وأمر ربكم مفعول به ، وكلها تنمة مقولهم ( وألقى الألواح وأخذ برأس أخيه يجره إليه ) الواو عاطفة ، وألقى عطف على قال ، والمراد هنا استيلاء الغضب ، وأخذ عطف على ألقى ، وبرأس جار ومجرور متعلقان بأخذ ، وأخيه مضاف إليه ، وجملة يجره إليه حال من ضمير موسى المستتر في أخذ ، أي : أخذه جاراً برأسه إليه ( قال ابن أمّ ) ابن أمّ اسنان مبنيان على الفتح لتركبهما تركيب الأعداد ، مثل خمسة عشر أو الظروف مثل صباح مساء ، فعلى هذا ليس ابن مضاف لأم بل هو مركب معها ، فحركتهما حركة بناء . وذهب الكوفيون الى أن ابن مضاف لأمّ ، وأمّ مضاف الى ياء المتكلم ، وقد قلبت ألفاً كما قلب في المنادى المضاف الى ياء المتكلم ، ثم حذفت الألف واجتزىء عنها بالفتحة كما يجتزأ بالياء عن الكسرة ، وحينئذ فحركة ابن حركة إعراب ، وهو مضاف لأمّ ، فهي في محل جر بالإضافة ، وعلى كل فحرف النداء محذوف أي : يا ابن أم ، وإنما اقتصر في خطابه على الأم مع أنه شقيقه لأن ذكر الأم أعطف لقلبه ( إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني ) الجملة بمثابة التعليل لما عابوا به . وإن واسمها ، وجملة استضعفوني خبرها ،

وكادوا عطف على استضعفوني ، والواو اسم كاد ، وجملة يقتلونني خبرها ( فلا تشمت بي الأعداء ) الفاء الفصيحة ، أي : إذا علمت عذري فلا تسرّ الأعداء بما تفعل بي من المكروه ، وبي جار ومجرور متعلقان بتشمت ، والأعداء مفعول به ( ولا تجعلني من القوم الظالمين ) الواو عاطفة ، ولا ناهية ، وتجعلني فعل مضارع مجزوم بلا ، ومع ظرف مكان متعلق بتجعلني ، والقوم مضاف إليه والظالمين صفة ( قال : رب اغفر لي ولأخي ) الجملة مستأنفة مسوقة لطلب المغفرة له ولأخيه ، ورب منادى محذوف منه حرف النداء ، واغفر فعل دعاء ، ولي جار ومجرور متعلقان باغفر ، ولأخي عطف على « لي » ( وأدخلنا في رحمتك وأنت أرحم الراحمين ) عطف على اغفر ، وفي رحمتك جار ومجرور متعلقان بأدخلنا ، وأنت الواو حالية أو استئنافية ، وأنت مبتدأ ، وأرحم الراحمين خبر .

### البلاغة :

الكناية في قوله : « سقط في أيديهم » عن الندم فإن العادة أن الإنسان إذا ندم على شيء عضّ بضمه على أصابعه ، فسقوط الأفواه على الأيدي لازم للندم ، فأطلق اسم اللازم وأريد المزوم على سبيل الكناية . وقال الزمخشري : « ولما سقط في أيديهم : ولما اشتد ندمهم ، وحسرتهم على عبادة العجل ، لأن من شأن من اشتد ندمه وحسرتة أن يعضّ يده غماً فتصير يده مسقوطة فيها لأن فاه قد وقع فيها » . وقال القطب في شرح الكشاف : إنه على تفسير الزجاج استعارة تمثيلية ، لأنه شبه حال الندم في القلب بحال الشيء في اليد ، وقيل : هو على تفسيره ، استعارة بالكناية في الندم بتشبيهه ما يرى في العين .

﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيِّئًا لَّهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذَلَّةٌ  
 فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ ﴿١٥٢﴾ وَالَّذِينَ عَمِلُوا  
 السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا مِن بَعْدِهَا وَأَمَنُوا إِنَّ رَبَّكَ مِن بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ  
 ﴿١٥٣﴾ وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَابَ فِي نُسْخَتِهَا  
 هُدًى وَرَحْمَةً لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْتَدُّونَ ﴿١٥٤﴾﴾

### الاعراب :

(إن الذين اتخذوا العجل سيئاً لهم غضب من ربهم وذلة في الحياة الدنيا) كلام مستأنف ، مسوق لإخبار موسى بما سيئاً لهم بعد هذه الكبائر المتتابعة . وإن واسمها ، وجملة اتخذوا العجل لا محل لها لأنها صلة الموصول ، وجملة سيئاً لهم خبر إن ، وغضب فاعل ، ومن ربهم جار ومجرور متعلقان بسحذوف صفة لغضب ، وذلة عطف على غضب ، وفي الحياة جار ومجرور متعلقان بسحذوف صفة لذلة ، والدنيا صفة للحياة (وكذلك نجزي المفتريين) أي : مثل ذلك الجزاء نجزيهم ، وقد تقدمت له ظائر كثيرة (والذين عملوا السيئات ثم تابوا من بعدها وآمنوا) عطف على الذين السابقة أو مبتدأ ، وجملة عملوا السيئات صلة ، ثم تابوا عطف على عملوا ، ومن بعدها جار ومجرور متعلقان بسحذوف حال ، وآمنوا عطف على عملوا (إن ربك من بعدها لغفور

رحيم) إن واسمها ، ومن بعدها جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال ، واللام المزحلقة ، وغفور خير أول لإنّ ، ورحيم خير ثان ، والجملة كلها خبر الذين ( ولما سكت عن موسى الغضب ) الواو استئنافية ، والجملة مستأنفة مسوقة لبيان المبالغة ، ولما رابطة أو حينية ، وقد تكررت مراراً ، وسكت الغضب فعل وفاعل ، وعن موسى جار ومجرور متعلقان بسكت ، وجملة سكت لا محل لها أو في محل جر بالإضافة ( أخذ الألواح وفي نسختها هدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون ) الجملة لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم ، والواو حالية ، وفي نسختها جرر ومجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم ، وهدى مبتدأ مؤخر ، ورحمة عطف على هدى ، وللذين جار ومجرور متعلقان بمحذوف صفة ، وهم مبتدأ ، وجملة يرهبون خبر ، ولربهم جار ومجرور متعلقان بيرهبون ، ودخلت اللام لتقوية المفعول به لأن تأخر الفعل يكسبه ضعفاً ، ونحوه : للرؤيا تعبرون ، وقال الكسائي : إنها زائدة . وقال المبرد : هي متعلقة بمصدر الفعل المذكور ، والتقدير للذين رهبتهم لربهم يرهبون ، وجملة هم لربهم يرهبون صلة .

### البلاغة :

في قوله : « ولما سكت عن موسى الغضب » استعارتان :

#### ١ - استعارة تصريحية تبعية :

بتشبيه السكون بالسكوت .

#### ٢ - استعارة مكنية :

في تشبيه الغضب بإنسان ناطق يفري موسى ويقول له : قل

لقومك كذا وكذا ، وألق الألواح ، وخذ برأس أخيك . ثم يقطع الإغراء ويترك الكلام .

### أقسام أخرى للاستعارة :

وقد تقدم القول في الاستعارة ، ونعود هنا فنقول : إن هذه الاستعارة ، وهي إسناد السكوت الى الغضب فيها ، هي استعارة معقول للمشاركة في أمر معقول ، وهي واحدة من خمس للاستعارات : فالمستعار السكوت ، والمستعار له الغضب ، والمستعار منه الساكت ، والمعنى « ولما زال عن موسى الغضب » لأن حقيقة السكوت زوال الكلام وحقيقة زوال الغضب عدم ما يدل عليه من الكلام أو غيره في تلك الحال ، وغضب موسى إنما عرف هنالك من قوله : « بثسما خلقتوني من بعلي » فإن هذا الكلام كان مقدمة إلقاء الألواح ، ولما زال الكلام الدال على الغضب ، حسنت استعارة السكوت للغضب ، ولا يلزم من سكوت الغضب حصول الرضا ، فإن موسى لم يرض بمعصيتهم ولا يبقائهم على المعصية حتى تحصل التوبة ، ولهذا أخبر سبحانه عنه بسكوت الغضب دون حصول الرضا ، وهذه الاستعارة أطف الاستعارات الخمس لأنها استعارة معقول لمعقول للمشاركة في أمر معقول .

### الأقسام الأربعة الأخرى :

أما الأقسام الأربعة الأخرى فهي :

٢ - استعارة المحسوس للمحسوس للاشتراك في أمر معقول ، وهو الاستعارة المركبة من الكفيف اللطيف ، ومثالها قوله تعالى :

« إذ أرسلنا عليهم الريحَ العقيمَ » فإن المستعار له : الريح ، والمستعار منه : ذات النتائج ، والمستعار العقيم ، وهو عدم النتائج ، والمشاركة بين المستعار له والمستعار منه في عدم النتائج وهو شيء معقول .

٣ - استعارة المحسوس للمعقول وهي أطف من المركبة .  
ومثالها قوله تعالى : « بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق » . فالقذف والدفع مستعاران ، وهما محسوسان ، والحق والباطل مستعار لهما ، وهما معقولان ، ومثله قوله تعالى : « ضربت عليهم الذلة أين ما ثقفوا إلا بحبل من الله وحبل من الناس » فالمستعار الحبل وهو محسوس ، والمستعار له العهد وهو معقول ، والمشاركة بينهما في الاتصال ، لأن العهد يصل بين المعاهد والمسلم كما يصل الحبل بين المرتبطين ، وهو شيء محسوس ، ومن هذا القسم قوله تعالى : « فاصدع بما تؤمر » ، فالمستعار منه الزجاجة ، والمستعار الصدع وهو الشق ، والمستعار له هو عقود المكلفين ، والمعنى صرح بجميع ما أوحى إليك ، وبين كل ما أمرت ببيانه ، وإن شق ذلك على بعض القلوب فانصدعت ، والمشابهة بينهما فيما يؤثره التصديع في القلوب ، فيظهر أثر ذلك على ظاهر الوجوه من التقبض والانبساط ، ويلوح عليها من علامات الإنكار والاستبشار كما يظهر ذلك على ظاهر الزجاجة المصدوعة من المطروقة في باطنها . يروى أن بعض الأعراب لما سمع هذه اللفظات الثلاث سجد ف قيل : لم سجدت ؟ فقال : سجدت لفصاحة هذا الكلام .

٤ - استعارة المعقول للمحسوس بالاشتراك في أمر معقول .  
ومثالها قوله تعالى : « إنا لما طغى الماء حملناكم في الجارية » فالمستعار له كثرة الماء وهي حسية ، والمستعار منه التكبر وهو عقلي ، والجامع

الاستعلاء المفرط ، وهو عقلي أيضاً . وستأتي للاستعارة أبحاث أخرى في محلها من هذا الكتاب .

﴿ وَأَخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا رَّاسِيَةً فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلِ وَإِنِّي أَتُهْلِكُهُمْ فَأَفْعَلَ الْسَفَهَاءَ مِنَّا إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَاءُ وَتَهْدِي مَن تَشَاءُ أَنْتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ ﴿١٥٥﴾ \*  
 وَأَكْتَبْنَا لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَاَلَّذِينَ ءَامَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي



أَنْزَلَ مَعَهُ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾ ﴿

### اللفظة :

( هدنا ) تبنا ورجعنا عن المعصية وجئناك معتذرين منها ، من هاد يهود إذا رجع ، وأصل اليهود : الرجوع برفق ، وبه سميت اليهود ، وكان اسم مدح قبل نسخ شريعتهم ، وبعده صار اسم ذم لازماً لهم أبدأ يتسمون به الى الأبد ، واليهود جمع هائد وهو التائب • ول بعضهم :

يا راكب الذنوب هدهد واسجد كأنك هدهد

شبه ملازمته للذنوب بملازمة الراكب للمركوب ، وشبه الساجد بالهدهد ، لكثرة ما يطرق برأسه الى الأرض •

( الأمي ) : نسبة الى الأم ، كأنه باقٍ على حالته التي ولد عليها • والمراد به الذي لا يقرأ الخط ولا يكتب ، وهذا الوصف مما اختص به محمد صلى الله عليه وسلم ، ويجوز أن تكون نسبته الى الأمة ، وهي أمة العرب ، وذلك لأن العرب لا تحسب ولا تكتب ، ويجوز أن يكون نسبة الى الأم مصدر أمّ يؤمّ ، أي قصد يقصد ، والمعنى على هذا : أن هذا النبي العربي الكريم مقصود لكلّ أحد ، فإن قيل : كان ينبغي أن يقال في النسبة أمّميّ بفتح الهمزة ، قلنا إنه من تغيير النسب • وسيأتي مزيد من هذا الوصف في باب الفوائد •

( الإصر ) : الثقل الذي يأصر صاحبه ، أي يجسه عن الحركة

لثقله . والمراد بالإصر هنا العهد والميثاق الذي أخذ على بني إسرائيل أن يعملوا بأحكام التوراة .

( الأغلل ) : جمع غلّ ، والغل بالضم طوق من حديد يجعل في العنق .

### الاعراب :

( واختار موسى قومه سبعين رجلاً لميقاتنا ) كلام مستأنف مسوق لسرد قصة الذين لم يعبدوا العجل ، وقد أمره الله باختيار سبعين منهم . والتفاصيل في المطولات . واختار موسى فعل وفاعل ، وقومه منصوب بنزع الخافض ، أي من قومه ، فحذف الجار وأوصل الفعل ؛ وسبعين مفعول به لاختار ، وقد تقدم حديث الأفعال التي تعدت إلى اثنين أحدهما بنفسه والآخر بوساطة حرف الجر ، وهي مقصورة على السماع ، وهي : اختار واستغفر وأمر وكنى ، ودعا وزوج وصدق ، ثم يحذف حرف الجر ويتعدى إليه الفعل ، فتقول : اخترت زيداً من الرجال ، واخترت زيدا الرجال ، قال الشاعر :

اخترتك الناس إذ رثت خلائقهم

واعتل من كان يترجى عنده الشؤن

ورجلاً تمييز ، لميقاتنا جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال ، أي للوقت الذي وعدناه بإتيانهم فيه للاعتذار عن عبادة العجل ( فلما أخذتهم الرجفة ) الفاء عاطفة ، ولما رابطة أو حينية ، وقد تقدم إعرابها كثيراً ، وأخذتهم الرجفة فعل ومفعول به وفاعل ( قال : رب لو شئت

أهلكتهم من قبل وإياي ) جملة القول مستأنفة لبيان ما قاله موسى ،  
 وجملة النداء في محل نصب مقول القول ، ولو شرطية ، وشئت فعل  
 وفاعل ، والمفعول به محذوف ، أي لو شئت إهلاكهم ، وأهلكتهم فعل  
 وفاعل ومفعول به ، والجملة لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم ،  
 ومن قبل جار ومجرور متعلقان بأهلكتهم ، وإياي ضمير منفصل  
 معطوف على الهاء ( أتهلكنا بما فعل السفهاء منا ) الاستفهام هنا معناه  
 النفي مع الاستعطاف ، أي : لا يمكن أن تعذبنا بما فعل غيرنا . وللمبرد  
 عبارة جميلة قال : « والمراد بالاستفهام استفهام الإعظام ، كأنه يقول ،  
 وقد علم موسى أنه لا يهلك أحد بذنب غيره ، ولكنه من وادي قول  
 عيسى : « إن تعذبهم فإنهم عبادك » . وتهلكنا فعل وفاعل مستتر  
 ومفعول به ، وبما جار ومجرور متعلقان بتهلكنا ، وما موصولة أو  
 مصدرية ، أي بسبب الذي فعله السفهاء أو بسبب فعل السفهاء ، وما  
 جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال ( إن هي إلا فتنتك ) إن نافية ،  
 وهي مبتدأ ، وإلا أداة حصر ، وفتنتك أي : ابتلاؤك خبر ( تضل بها  
 من تشاء وتهدي من تشاء ) الجملة حالية ، أي : مضلاً بها وهادياً ،  
 ومن اسم موصول في محل نصب مفعول به ، وكذلك « من » الثانية  
 ( أنت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الغافرين ) أنت مبتدأ ، وولينا  
 خبر ، فاغفر الفاء الفصيحة ، واغفر فعل أمر للدعاء ، ولنا جار ومجرور  
 متعلقان باغفر ، وارحمنا عطف على اغفر ، وأنت الواو حالية أو  
 استئنافية ، وأنت مبتدأ ، وخير الغافرين خبر ( واكتب لنا في هذه الدنيا  
 حسنة وفي الآخرة ) واكتب عطف على فاغفر ، ولنا جار ومجرور متعلقان  
 باكتب ، وفي هذه جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال ، وحسنة مفعول  
 به ، وفي الآخرة عطف على « في هذه الدنيا » ، واكتفى بالمفعول الأول ،  
 أي : وفي الآخرة حسنة ( إنا هدنا إليك ) الجملة مستأنفة مسوقة لتعليل

الدعاء ، لأن ذلك ما يوجب قبوله . وإن واسمها ، وجملة هدنا إليك خبر إن ( قال غذابي أصيب به من أشياء ) الجملة مستأنفة مسوقة لمعرفة جواب الله . وغذابي مبتدأ ، خبره جملة أصيب ، وإما خبر لمبتدأ محذوف ، وجملة أصيب حالية ، وبه جار ومجرور ، ومن اسم موصول مفعول به ، وجملة أشياء صلة ( ورحمتي وسعت كل شيء ) عطف على الجملة السابقة ( فساكتها للذين يتقون ويؤتون الزكاة ) الفاء استئنافية ، والجملة مستأنفة مسوقة للتعريض بقومه ، والسين حرف استقبال . واكتبها فعل وفاعل مستتر ومفعول به ، وللذين جار ومجرور متعلقان بأكتبها ، وجملة يتقون لا محل لها لأنها صلة الموصول ، وجملة ويؤتون الزكاة عطف على جملة يتقون ( والذين هم بآياتنا يؤمنون ) والذين عطف على الذين السابقة ، وهم مبتدأ ، وجملة يؤمنون خبر ، وبآياتنا جار ومجرور متعلقان يؤمنون ، والجملة الاسمية لا محل لها لأنها صلة الموصول ( الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل ) الذين نعت للذين أو بدل منه ، وجملة يتبعون صلة الموصول ، والرسول مفعول به والنبي صفة أولى والأمي صفة ثانية ، والذي صفة ثالثة ، وجملة يجدونه لا محل لها لأنها صلة الموصول ، ومكتوباً مفعول به ثان ليجدونه ، وعندهم ظرف متعلق ب « مكتوباً » ، وفي التوراة جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال ( يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ) الجملة حالية ، وبالمعروف جار ومجرور متعلقان بإمرهم ، وينهاهم عن المنكر عطف على الجملة السابقة ( ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ) عطف على ما تقدم ( ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم ) عطف أيضاً ، وإصرهم مفعول به ، والأغلال عطف على إصرهم ، والتي نعت للأغلال ، وجملة كانت عليهم صلة ، وعليهم جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر كانت ( فالذين

آمنوا به وعزّروه ونصروه) الفاء : استثنائية ، والذين مبتدأ ، وجملة آمنوا صلة ، وبه جار ومجرور متعلقان بآمنوا ، وعزروه ونصروه معطوفان على آمنوا ( واتبعوا النور الذي أنزل معه ) واتبعوا عطف أيضاً ، والنور مفعول به ، والذي نعت ، وجملة أنزل صلة ، ومعه ظرف مكان متعلق بأنزل ( أولئك هم المفلحون ) الجملة الاسمية خبر اسم الموصول ، واسم الاشارة مبتدأ ، وهم ضمير فصل أو مبتدأ ثان ، والمفلحون خبر أولئك ، أو خبر « هم » ، والجملة الاسمية خبر أولئك .

### الفوائد :

#### معنى الأُمِّيّ :

تكلّمنا في باب اللغة بإسهاب عن معنى الأُمِّيّ ، وتساءل الآن مع المتسائلين : هل كان النبي يعرف القراءة والكتابة ؟ أما أكثر المستشرقين فيقولون : إن كلمة « أُمِّيّ » التي وصف بها النبي غامضة ، ولا تدل دلالة قاطعة على أنه لم يكن يعرف القراءة ، ويرجعون أن تكون نسبة إلى كلمة أُمَّة ، كما ذكرنا ذلك في حينه .

#### أراجيف دائرة المعارف الاسلامية :

أما دائرة المعارف الإسلامية فتشير إشكالاً آخر ، وهو أنه ورد في سورة العنكبوت الآية : « وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه يمينك إذا لارتاب المبطلون » قالت : « وهي تدل على أنه تعلم القراءة في الكبر ، أي : بعد نزول القرآن ، وإن كان التعبير غامضاً » . وواضح أن التعبير ليس غامضاً ، ولكن التخريج الذي خرّجته الدائرة

فاسد ، فلفظ الآية صريح كل الصراحة ، واضح كل الوضوح - كما سيأتي في حينه - وهو يدل ، بلا لبس ، على أن أهل مكة عرفوا قبل نزول الوحي عليه أنه لم يكن يتلو كتاباً ، ولا يكتب يمينه ، ولو أنه كان كذلك إذن لأرتاب المبطلون بأن يذكروا أنه كان يخلو الى نفسه ، فيكتب القرآن ويعدّه ، ثم يخرج للناس فيتلوه عليهم .

وآية أخرى أوردتها دائرة المعارف الإسلامية وهي : « وقالوا : أساطير الأولين اكتبها فهي تملى عليه بكرة وأصيلاً » ولا يفهم من هذه الآية شيء مما أريد حمله عليها ، إذ أنها تدل ببساطة على أن كفار قريش كانوا يدعون أن رسول الله يكتب ما يملى عليه من أساطير الأولين ، وليس كل ما يدعي الكفار صواباً ، بل هذا هو هجوم صريح واقتئات واضح يقصد منه التجريح وإضعاف شأن القرآن . ولعلّ القرآن نفسه تولى الكشف عن هذه الأراجيف في الآية السابقة لها وهي : « وقال الذين كفروا إن هذا إلا إفك افتراه وأعانه عليه قوم آخرون فقد جاءوا ظلماً وزوراً ، وقالوا : أساطير الأولين اكتبها فهي تملى عليه بكرة وأصيلاً ، قل : أنزله الذي يعلم السر في السموات والأرض إنه كان غفوراً رحيماً » .

### الباجه جي ودعوى عدم الأمية :

وليست دائرة المعارف الإسلامية وغيرها من كتب المستشرقين وهدها التي تحاول إثارة هذه الشبهات ، فقد تناثر في كتب المسلمين إشارات تلمح الى هذا الموضوع ، فقد ذكر ابن كثير : « ومن زعم من متأخري الفقهاء كالقاضي أبي الوليد الباجي ومن تابعه أن النبي عليه السلام كتب يوم الحديبية : « هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله » ،

فإنما حمله على ذلك رواية في صحيح البخاري : « ثم أخذ فكتب » ، وهذه محمولة على الرواية الأخرى : « ثم أمر فكتب » ، ولهذا اشتد النكير على من قال بقول الباجي ، وتبرءوا منه ، وأنشدوا في ذلك أقوالاً وخطبوا به في محافلهم . على أن القول الفصل في هذا ما ورد في القرآن نفسه ، فقد أكد في مواضع كثيرة أن القرآن أنزل على قلب رسول الله ، وأنه كتّف بحفظه ، وبأن يحفظه المسلمون لا أن يكتبوه ، « فإنه نزل على قلبك بإذن الله مصدقاً لما بين يديه » ، وإذن فلم يكن النبي يكتب ما يوحى إليه ، ولا نعلم على وجه دقيق كيف كان يكتب القرآن في العهد المكي .

### قصة إسلام عمر :

ولكننا نذكر الرواية الشائعة التي تقصّ إسلام عمر بن الخطاب أنه وجد في يد أخته فاطمة صحيفة فيها آيات من القرآن ، وعلى الرغم من أن هناك روايات أخرى تهمل قصة فاطمة وما حدث بينها وبين عمر ، إلا أن من الممكن أن نعتد عليها في أن نعلم أنه كانت هناك صحف تكتب فيها أجزاء من القرآن ، سواء أكانت هذه الصحف عند فاطمة أخت عمر أو عند غيرها . وكلمة صحيفة لا تدل على الورق الذي نعرفه اليوم ، ولكنها - على كل حال - شيء خفيف الحمل يكتب عليه في سهولة . وقد وردت في القرآن كلمة صحيفة ، مثل قوله تعالى : « في صحف مكرّمة مرفوعة مطهرة » . على أن الحفظ كان أساس العلم بالقرآن ، وليست التلاوة من صحف مسطورة ، بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم .

هذا وسيرد المزيد من هذا المبحث الدقيق في مواضع معينة من هذا الكتاب .

﴿ قُلْ يَتَّابِعَا النَّاسُ إِيَّايَ رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ  
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ  
وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ  
﴿١٥٨﴾ وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴿١٥٩﴾  
وَقَطَعْنَاهُمْ اثْنَيْ عَشَرَ نَبِطًا أُمَّةً وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ إِذِ اسْتَسْقَاهُ  
قَوْمَهُ أَنْ أَضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَا عَشَرَ عِثًّا  
قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرِبَهُمْ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَّ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ  
الْمَنَّ وَالسَّلْوَى كُلُّوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا  
أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١٦٠﴾ ﴿

اللفظة :

(أسباطاً) : جمع سبط ، وهو ولد الولد ، فهو كالحفيد . هذا هو المفهوم اللغوي ، وتخصيص السبط بولد البنت والحفيد بولد الابن



أمر عرقي • وفي القاموس وغيره : ولد الولد ، ويغلب على ولد البنت ،  
مقابل الحفيد الذي هو ولد الابن • والسبط من اليهود بمنزلة القبيلة  
من العرب •

( انبجست ) : في المصباح : بَجَسَ الماء بَجَسًا من باب قتل  
بمعنى فجرته فاتفجر • وقال غيره : الانبجاس هو الاقتحاح بسعة وكثرة ،  
قال العجاج :

وانحلت عيناه من فرط الآسى

وَكَيْفَ غَرَبِي دالِجٍ تَبَجَّسًا

والوَكَيْفُ : مصدر نصب بانحلت ، لأن معناه وكفت ،  
والغَرَبُ الدلو العظيمة ، والدالِج من يأخذ الدلو من البئر فيفرغها في  
الحوض ، يقول : انصبَّتْ دموع عينيه من شدة الحزن كأنصباب  
دلوَيَّ رجل مفرغ لهما في الحوض ، تفجَّرا بسعة ، وفيه تشبيه  
العينين بالغرَبَيْنِ •

( المن ) : هو التَّرْتَجَبِينَ ، وهو شيء حلو كان ينزل عليهم  
مثل الثلج ، من الفجر الى طلوع الشمس ، فيأخذ كل إنسان صاعاً •

( السلوى ) : هو الطير السَّمَانِي بتخفيف الميم المقصورة والقصر  
بوزن جباري ، وهو نوع من الطيور القواطع ، للواحد والجمع ،  
وقيل : الواحدة سَمَانَاة ، وهو المعروف عندنا بالفري ، ويسمى أيضاً  
السلوى ، ويجمع على سَمَائِيَات •

## الاعراب :

( قل : يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً ) كلام مستأنف مسوق لتوجيه الخطاب إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، وجملة النداء في محل نصب مقول القول ، وقد تقدم إعرابها ، وإن واسمها ، ورسول الله خبرها ، وإليكم جار ومجرور متعلقان برسول ، وجميعاً حال من ضمير إليكم ( الذي له ملك السموات والأرض ) اسم الموصول نعت لله ، ويجوز أن تقطعه فترفعه على أنه خبر لمبتدأ محذوف ، وله جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم ، وملك السموات والأرض مبتدأ مؤخر ، والجملة لا محل لها لأنها صلة الموصول ( لا إله إلا هو ) هذه الجملة لا محل لها لأنها بدل من الصلة قبلها ، وقد تقدم إعراب كلمة الشهادة مفصلة مع اختلاف الآراء ( يحيي ويميت ) الجملة بدل أيضاً فلا محل لها ( فأمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته ) الفاء الفصيحة ، وآمنوا فعل أمر ، وبالله جار ومجرور متعلقان بآمنوا ، ورسوله عطف على الله ، والنبي صفة ، وكذلك الأمي ، وكذلك وجملة يؤمن بالله لا محل لها لأنها صلة الموصول ، وكلماته عطف على الله ، والمراد بها ما أنزل عليه ( واتبعوه لعلكم تهتدون ) عطف على آمنوا ، ولعل واسمها ، وجملة تهتدون خبرها ، وجملة الرجاء الحالية ( ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون ) الواو استئنافية ، ومن قوم موسى جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم ، وأمة مبتدأ مؤخر ، وجملة يهدون بالحق صفة لحكاية الحال الماضية ، وبالحق جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال ، أي : ملتبسين بالحق ، وبه جار ومجرور متعلقان بيعدلون ( وقطعناهم اثنتي عشرة أسباطاً أمماً ) الواو عاطفة ، وقطعناهم فعل وفاعل ومنفعل به ،

واثنتي عشرة حال من مفعول قطعناهم ، أي : فرقناهم معدودين بهذا العدد ، وجوز الزمخشري وأبو البقاء أن يكون قطعناهم بمعنى صيرناهم ، فيكون اثنتي عشرة مفعولاً به ثانياً ، وأسباطاً بدل من اثنتي عشرة ، أي فرقة . قال أبو إسحق الزجاج : ولا يجوز أن يكون تمييزاً ، لأنه لو كان تمييزاً لكان مفرداً . وسيأتي مزيد من القول فيه في باب الفوائد . وأمماً بدل من « أسباطاً » ، فهو بدل من البدل وهو الأسباط ( وأوحينا إلى موسى إذ استسقاء قومه ) عطف على قطعناهم ، والى موسى جار ومجرور متعلقان بأوحينا ، وإذ ظرف لما مضى من الزمن متعلق بأوحينا أيضاً ، وجملة استسقاء قومه في محل جر بالإضافة ، واستسقاء قومه فعل ومفعول به وفاعل ( أن اضرب بعصاك الحجر ) يجوز أن تكون « أن » هي المفسرة للإيحاء ، لأن فيه معنى القول دون حروفه ، وأن تكون المصدرية ، وقد تقدم ظيورها ، وبعصاك جار ومجرور متعلقان باضرب ، والحجر مفعول به ( فانبجست منه اثنتا عشرة عيناً ) الفاء الفصيحة ، أي : ضرب فانبجست ، ومنه جار ومجرور متعلقان بانبجست ، واثنتا عشرة فاعل انبجست ، وعيناً تمييز ( قد علم كل أناس مشربهم ) الجملة مستأنفة لا محل لها ، وقد حرف تحقيق ، وعلم كل أناس فعل وفاعل ، وأناس مضاف إليه ، وهو اسم جمع ، واحده إنسان ، وقيل : هو جمع تكسير له ، ومشربهم مفعول به ( وظللنا عليهم الغمام وأنزلنا عليهم المن والسلوى ) وظللنا فعل وفاعل ، وعليهم جار ومجرور متعلقان بظللنا ، والغمام مفعول به ، أنزلنا عطف على ظللنا ، وعليهم جار ومجرور متعلقان بأنزلنا والمن مفعول به ، والسلوى عطف على المن ( كلوا من طيبات ما رزقناكم ) جملة كلوا في محل نصب مقول قول محذوف ، أي : وقلنا ، وكلوا فعل أمر ، والواو فاعل ، ومن طيبات جار ومجرور متعلقان بكلوا ،

وما اشم موصول في محل جر بالإضافة لطيبات ، وجملة رزقناكم لا محل لها لأنها صلة الموصول ( وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ) الواو استنافية ، وما نافية ، وظلمونا فعل وفاعل ومفعول به ، والواو حالية ، ولكن مهمله مخففة ، وكان واسمها ، وأتسهم مفعول مقدم ليظلمون ، وجملة يظلمون في محل نصب خبر كانوا .

### الفوائد :

#### بين الزمخشري وأبي حيان :

قال الزمخشري : فإن قلت ميز ما عدا العشرة مفرد فما وجه مجيئه مجموعاً ؟ وهلا قيل : اثني عشر سبطاً ؟ قلت : لو قيل ذلك لم يكن تحقيقاً ، لأن المراد : وقطعناهم اثني عشرة قبيلة ، وكل قبيلة أسباط لا سبط ، فوضع « أسباطاً » موضع « قبيلة » ، وتظيره : « بين رماحي مالك ونهشل » .

ورد أبو حيان هذا التنظير بقوله : ليس نظيره ، لأن هذا من تشية الجمع ، وهو لا يجوز إلا في الضرورة . وكأنه يشير إلى أنه لو لم يلحظ في الجمع كونه أريد به نوع من الرماح لم يصح تشيته ، كذلك هنا ، لفظ الأسباط - وإن كان جمعاً - معنى القبيلة ، فميز به كما يميز بالمفرد :

#### رأي الحوفي :

وقال الحوفي : « يجوز أن يكون على الحذف ، والتقدير : اثني عشرة فرقة ، ويكون « أسباطاً » نعناً لفرقة ، ثم حذف الموصوف

وأقيمت الصفة مقامه « • وقظير وصف التمييز المفرد بالجمع مراعاة للمعنى قول عنترة •

فيها اثنتان وأربعون حلكوبة سوداً كخافية الغراب الأسحم

ولم يقل سوداء •

### رأي التوضيح والتصريح :

وفي التوضيح والتصريح : « وأما قوله تعالى : « وقطعناهم اثنتي عشرة أسباطاً أمماً » ف « أسباطاً » ليس تمييزاً لأنه جمع ، وإنما هو بدل من « اثنتي عشرة » بدل كل من كل ، والتمييز محذوف ، أي : اثنتي عشرة فرقة ، ولو كان « أسباطاً » تمييزاً عن اثنتي عشرة لذكر العددان ولقيل : اثني عشر ، بتذكيرهما وتجريدتهما من علامة التأنيث ، لأن السبط - واحد الأسباط - مذكر •

### رأي ابن مالك :

وزعم ابن مالك في شرح الكافية أنه لا حذف ، وأن « أسباطاً » تمييز ، وإن ذكراً مما رجح حكم التأنيث في « أسباطاً » لكونه وصف ب « أمماً » ، جمع أمة ، كما رجحه أي التأنيث في « شخوص » ذكر « كاعبان ومعصر » في قول عمر بن أبي ربيعة :

فكان مجتني دون من كنت أتقي

ثلاث شخوص كاعبان ومعصر

وكان القياس « ثلاثة شخوص » ، لأن الشخص مذكر ، ولكنه

لما فسره بكاعبان ومعصر - وهما مؤثتان - رجح تأنيثه ، وما ذكره الناظم في الآية مخالف لما قاله في شرح التسهيل : إن « أسباطاً » بدل لا تمييز .

هذا القول بالبديلية من اثنتي عشرة مشكل على قولهم : إن المبدل منه في نية الطرح غالباً ، ولو قيل : وقطعناها أسباطاً ، لفاتت فائدة كمية العدد ، وحمله على غير الغالب ، ولا يجوز تخريج القرآن عليه . والقول بأنه تمييز مشكل على قولهم : إن تمييز العدد المركب مفرد ، و « أسباطاً » جمع ، وقال الحوفي « يجوز أن يكون « أسباطاً » نعت لفرقة ، ثم حذف الموصوف وأقيمت الصفة مقامه ، و « أما » نعت ل « أسباطاً » وأنت العدد وهو واقع على الأسباط وهو مذكر ، لأنه بمعنى فرقة وأمة ، كقوله : ثلاثة أهدس ، يعني رجالاتاً . فارتكب الوصف بالجامد ، والكثير خلافه . وذهب الفراء إلى جواز جمع التمييز ، وظاهر الآية يشهد له .

## ٢ - حكم العدد المركب :

«أحد عشر» إلى «تسعة عشر» مبني ، إلا اثني عشر ، وحكم آخر شطريه حكم نون التثنية ، ولذلك لا يضاف إضافة أخواته ، فلا يقال : هذه اثنا عشر ، كما قيل : هذه أحد عشر . أما « اثنا عشر » فإن الأسم الأول معرب ، لأن الاسم الثاني حل منه محل النون ، فجرى التغيير على الألف مع الاسم الذي بني معه ، كما جرى التغيير عليها مع النون ، وتقول في تأنيث هذه المركبات : إحدى عشرة واثنتا عشرة أو ثنتا عشرة وثلاث عشرة وثمانية عشرة ، ثبت علامة التأنيث في أحد الشطرين لتزلهما منزلة شيء واحد ، وتعرب اثنتين كما أعربت الاثني .

وشين العشرة يسكنها أهل الحجاز ويكسرهما بنو تميم • والعرب على فتح الياء ، « ثمانى عشرة » ومنهم من يسكنها •

﴿ وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ مُجْتَدًا نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَتَكُمْ سَتَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٦١﴾ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِنْ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ ﴿١٦٢﴾ ﴾

### الأعراب :

( وإذ قيل لهم : اسكنوا هذه القرية ) الواو عاطفة ، والظرف متعلق باذكر محذوفاً ، وجملة قيل في محل جر بإضافة الظرف إليها ، ولهم جار ومجرور متعلقان بقيل ، وجملة اسكنوا في محل نصب مقول القول ، وهذه اسم إشارة في محل نصب مفعول به على السعة ، والقرية بدل • وقد مرت هذه الآية بلفظها مع تغيير قليل في البقرة • ولا بأس باختلاف العبارتين إذا لم يكن هناك تناقض ، ولا تناقض بين قوله : « اسكنوا هذه القرية وكلوا منها » وبين قوله : « فكلوا » لأنهم إذا سكنوا القرية فتسببت سكناهم للأكل منها فقد جمعوا في الوجود بين سكنها والأكل منها • وسواء قدموا الحطة على دخول الباب أو أخروها فهم جامعون في الإيجاد بينهما • وترك ذكر الرغد لا يناقض

إثباته ( وكلوا منها حيث شئتم وقولوا حطة ) تقدم إعرابها في البقرة ، فجدد به عهداً ، وحطة قلنا إنها خير لمبتدأ محذوف ، أي : مسألتنا حطة ، أي : أن تحط عنا خطايانا ( وادخلوا الباب سجداً نضر لكم خطيئاتكم ) تقدم إعرابها في سورة البقرة أيضاً فلا داعي للإعادة . ( سنزيد المحسنين ) فعل مضارع وفاعل مستتر ومفعول به ( فبدل الذين ظلموا منهم قولاً غير الذي قيل لهم ) الفاء عاطفة ، وبدل الذين فعل وفاعل ، وجملة ظلموا صلة الموصول لا محل لها ، ومنهم جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال ، وفي الكلام حذف : والمحذوف هو المفعول الثاني لبدل ، وتقديره : بالذي قيل لهم ، وقولاً مفعول به ، وغير صفة والذي اسم موصول في محل جر بالإضافة : وجملة قيل لهم صلة لا محل لها ، أي قالوا : حبة بدل حطة ، ولا داعي لهم الى ذلك إلا قصد السخرية من موسى وإغاظته ( فأرسلنا عليهم رجلاً من السماء بما كانوا يظلمون ) فأرسلنا عطف على فبدل ، وعليهم جار ومجرور متعلقان بمحذوف صفة ، وبما جار ومجرور متعلقان بأرسلنا ، الباء سببية ، وما اسم موصول أو مصدرية ، وكانوا كان واسمها ، وجملة يظلمون خبرها .

﴿ وَسَقَلَهُمُ مِنَ الْقَرِيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي

السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِثَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا

تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿١٥١﴾ وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ

مِنْهُمْ لِمَ يُعَذِّبُنَا قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا



مَعْدِرَةً إِلَى رَبِّكَ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٦٤﴾ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ  
 أَجْبَنَّا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَدَابِ بَعِيسٍ  
 بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿١٦٥﴾ فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً  
 خَاسِعِينَ ﴿١٦٦﴾ ﴿

### اللفظة :

( حاضرة البحر ) مجاورة له ، وقريبة منه ، وراكبة لشاطئه .  
 واختلف في هذه القرية فقيل : هي أيلة ، وقيل : مدين ، وقيل : طبريا .  
 والعرب تسمي المدينة قرية . وعن أبي عمرو بن العلاء : ما رأيت  
 قرويَّين أفصح من الحسن والحجاج . يعني رجلين من أهل المدن .  
 وفي ضمن هذا السؤال فائدة جليلة ، وهي تعريف اليهود بأن ذلك مما  
 يعلمه رسول الله ، وأن اطلاعه لا يكون إلا بإخبار من الله سبحانه ،  
 فيكون دليلاً على صدقه .

( يعدون ) : يعتدون أو يتجاوزون .

( سبتهم ) السبت : مصدر سبتت اليهود إذا عظمت سبتها بترك  
 الصيد والاشتغال بالتعبد . والسبت في اللغة : القطع . فكأنهم  
 باختيارهم يوم السبت عيداً قد اختاروا ما فيه قطيعتهم . يقال : سبتوا  
 سبتاً من باب ضرب ، وأسبتوا بالألف لغة فيه .

- ( شرعاً ) : جمع شارع ، من شرع عليه إذا دنا وأشرف ، أي :  
 تأتيهم ظاهرة على وجه الماء ، طافية فوقه ، قريبة من الساحل .  
 ( بثيس ) : شديد ، فعيل من بئس يبئس إذا اشتد .  
 ( عتوا ) تكبروا .  
 ( خاستن ) : صاغرين .

### الاعراب :

( واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر ) الواو عاطفة ،  
 واسألهم فعل أمر وفاعل مستتر ومفعول به ، وعن القرية جار ومجرور  
 متعلقان بإسألهم ، والتي اسم موصول نعت للقرية ، وجملة كانت  
 لا محل لها لأنها صلة الموصول ، واسم كانت مستتر ، أي : هي ،  
 وحاضرة البحر خبر كانت ( إذ يعدون في السبت ) إذ ظرف متعلق  
 بالمضاف المحذوف والذي تقديره : عن حال القرية ويعدون فعل  
 مضارع وفاعله والجملة في محل جر بالإضافة ( إذ تأتيهم حيتانهم يوم  
 سبتهم شرعاً ويوم لا يسبتون لا تأتيهم ) الظرف بدل من الظرف السابق  
 أو متعلق بيعدون أي إذ عدوا في السبت إذ أتتهم وجملة تأتيهم في  
 محل جر بالإضافة ، وحيتانهم فاعل تأتيهم ، وشرعاً حال من حيتانهم ،  
 ويوم عطف على إذ ، وجملة لا يسبتون في محل جر بالإضافة ( كذلك  
 نبلوهم بما كانوا يفسقون ) الكاف ومجروره في موضع نصب على أنه  
 مفعول مطلق ، أي : مثل هذا الاختبار الشديد نخبرهم ، ويجوز أن  
 يكون حالا ، أي : لا يأتي مثل ذلك إلايان ، والأول أرجح . والباء  
 سببية ، وما مصدرية ، أي : نبلوهم بسبب فسقهم ، وجملة يفسقون

خبر كانوا ( وإذ قالت أمة منهم ) عطف على إذ يعدون ، وحكمه حكمه في الإعراب ، أي : بدل من المحذوف ، وهو حال القرية وخبرها أو أهلها ، وجملة قالت في محل جر بالإضافة ، وأمة فاعل ، ومنهم : جار ومجرور متعلقان بمحذوف صفة لأمة ( لم تعظون قوماً الله مهلكهم أو معذبهم عذاباً شديداً ) اللام حرف جر ، وما الاستفهامية حذف ألفها لدخول حرف الجر عليها ، وقد تقدم بحثها ، والعلة في هذا الحذف الفرق بين الاستفهام والخبر ، والجار والمجرور متعلقان بتعظون ، وقوماً مفعول به لتعظون ، والله مبتدأ ، ومهلكهم خبر ، والجملة الاسمية صفة « قوماً » ، وأو حرف عطف ، ومعذبهم عطف على مهلكهم ، وعذاباً مفعول مطلق ، وشديداً صفة ( قالوا : معذرة الى ربكم ولعلمهم يتقون ) جملة القول مستأنفة ، مسوقة لبيان جوابهم . ومعذرة : قرأ حفص وحده بالنصب . وفيه ثلاثة أوجه قوية : الأول أنها مفعول لأجله ، أي : وعظناهم لأجل المعذرة . والثاني أنها منتصبة نصب المصدر بفعل مقدر من لفظها ، أي : نعتذر معذرة . والثالث أنها منتصبة اتصاف المفعول به ، لأن المعذرة تتضمن كلاماً ، والمفرد المتضمن لكلام إذا وقع بعد القول نصب نصب المفعول به ، كقلت خطبة . وقرأ العامة برفع معذرة . قال سيبويه في اختياره الرفع : لأنهم لم يريدوا أن يعتذروا اعتذاراً مستأنفاً ، ولكنهم قيل لهم : لم تعظون ؟ فقالوا موعظتنا معذرة . والمعذرة بمعنى الاعتذار ، وهو التنصّل من الذنب . والى ربكم جار ومجرور متعلقان بمعذرة ، ولعل واسمها ، وجملة يتقون خبرها ، وجملة الرجاء حالية ( فلما نسوا ما ذكروا به ) الفاء استئنافية ، ولما رابطة أو حينية ، وجملة نسوا لا محل لها أو في محل جر بالإضافة ، ونسوا فعل وفاعل ، وما مفعول به ، وجملة ذكروا بالبناء للمجهول لا محل لها لأنها صلة ، والواو نائب فاعل ، وبه جار

ومجرور متعلقان بذكروا ( أنجينا الذين ينهون عن سوء ) جملة  
 أنجينا لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم ، والذين مفعول به ،  
 وجملة ينهون صلة الموصول ، وعن سوء جار ومجرور متعلقان  
 بينهون ( وأخذنا الذين ظلموا ) عطف على ما تقدم ( بعذاب بئس بما  
 كانوا يفسقون ) بعذاب جار ومجرور متعلقان بأخذنا ، وبئس صفة  
 لعذاب ، بما الباء حرف جر للسبب ، أي : بسبب فسقهم ( فلما عتوا  
 عما نهوا عنه قلنا لهم : كونوا قردة خاسئين ) الفاء عاطفة ، ولما رابطة  
 أو حينية ، وعما جار ومجرور متعلقان بعتوا ، وجملة قلنا لا محل لها ،  
 وجملة كونوا في محل نصب مقول القول ، وقردة خبر كونوا ،  
 وخاسئين صفة .

وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ  
 يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ  
 رَحِيمٌ ﴿١٧﴾ وَقَطَعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ آمًّا مِنْهُمْ الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ  
 ذَلِكَ وَبَلَّوْنَهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٨﴾ فَخَلَفَ  
 مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى  
 وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِنْ يَأْتِيهِمْ عَرَضٌ مِثْلَهُ يَأْخُذُوهُ أَلرَّيُّوْخَذُ

عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ  
 وَالْأَرْبَابُ الْأَخْرَاءُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦٩﴾ وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ  
 بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نَضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ ﴿١٧٠﴾ ﴿

### اللفظة :

( تَأَذَّنَ ) : عزم ، تفعلّ من الإيذان ، أي الإعلام ، لأن العازم  
 على الأمر يحدث نفسه به ويؤذنها به . قالوا : وأجري مجرى القسم  
 كعلم الله وشهد الله ، ولذلك أجيب بما يجاب به القسم . قال الواحدي :  
 وأكثر أهل اللغة على أن التأذّن بمعنى الإيذان وهو الإعلام . وقيل :  
 إن معناه حتم وواجب . وفي القاموس : تأذّن أقسم .

( عرض ) بفتح العين ما لا ثبات له ، ومنه استعار المتكلمون العرض  
 لمقابل الجوهر . وقال أبو عبيدة : العرض بالفتح جميع متاع الدنيا غير  
 النقدين ، وبالسكون المال والقيم ، ومنه : « الدنيا عرض حاضر ،  
 وظلّ زائل » . وفسره الزمخشري بالحطام وقال : « أي حطام هذا  
 الشيء الأدنى ، يريد الدنيا وما يتمتع به منها . وفي قوله : هذا الأدنى  
 تخسيس وتحقير . والأدنى إما من الدنو بمعنى القرب ، لأنه عاجل  
 قريب ، وإما من دنو الحال وسقوطها وقتها . والمراد ما كانوا يأخذونه  
 من الرشا في الأحكام على تحريف الكلم للتسهيل على العامة » . وقد  
 اجتمع المعنيان في بيت لأبي الطيب :

لولا العقول لكان أدنى ضيغهم

أدنى إلى شرف من الإنسان

فأدنى الأولى بمعنى أقل وأحقر ، وأدنى الثانية بمعنى أقرب .

### الاهراب :

( وإذا تآذّن ربك ) الظرف منصوب على المفعولية بفعل مقدر معطوف على واسألهم ، والتقدير : واذكر وقت أن تآذّن ربك ، وجملة تآذّن في محل جر بإضافة الظرف إليها ، وربك فاعل ( ليعثن عليهم الى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب ) اللام جواب القسم المفهوم من فعل تآذّن ، ويعثن فعل مضارع مبني على الفتح ، وعليهم جار ومجرور متعلقان بيعثن أو بتآذّن ، ومن اسم موصول مفعول يعثن ، وجملة يسومهم لا محل لها لأنها صلة الموصول ، وسوء العذاب مفعول به ثان ليسومهم ( إن ربك لسريع العقاب وإنه لغفور رحيم ) جملة إن واسمها وخبرها تعليلية لا محل لها ، وجملة وإنه لغفور رحيم عطف عليها ، واللام المزحلقة ( وقطعناهم في الأرض أمماً ) الواو عاطفة ، وقطعناهم فعل وفاعل ومفعول به ، وفي الأرض جار ومجرور متعلقان بقطعناهم ، وأمماً حال ، أو مفعول به ثان ، وفي الأرض جار ومجرور متعلقان بسحنوف حال ( منهم الصالحون ومنهم دون ذلك ) الجملة صفة لـ « أمماً » ، ومنهم جار ومجرور متعلقان بسحنوف خبر مقدم . والصالحون مبتدأ مؤخر ، ومنهم جار ومجرور متعلقان بسحنوف خبر مقدم أيضاً ، ودون ظرف متعلق بسحنوف صفة لموصوف سحنوف هو المبتدأ المؤخر ، والمعنى : ومنهم ناس منحطون عن الصلاح ، ومثله

قوله تعالى : « وما منا إلا له مقام معلوم » ، أي : وما منا أحد إلا له مقام ، فحذف الموصوف وأقيمت صفة مقامه ، كقولهم : منا ظعن ومنا أقام ( وبلوناهم بالحسنات والسيئات لعلمهم يرجعون ) وبلوناهم عطف على قطعناهم ، وبالحسنات جار ومجرور متعلقان ببلوناهم ، والسيئات عطف على الحسنات ، ولعل واسمها ، وجملة يرجعون خبرها ( فحذف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب ) الفاء عاطفة ، وخلف فعل ماض ، ومن بعدهم جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال ، وخلف فاعل ، والخلف - بسكون اللام وفتحها - من يخلف غيره ، وجملة ورثوا الكتاب صفة لخلف ( يأخذون عرض هذا الأدنى ) الجملة صفة ثانية ، وعرض مفعول يأخذون ، هذا مضاف إليه ، والأدنى بدل من اسم الإشارة ( ويقولون : سيفقر لنا ) يجوز في الواو أن تكون عاطفة على ما قبلها أو حالية ، وجملة سيفقر لنا في محل نصب مقول القول ( وإن يأتهم عرض مثله يأخذوه ) الواو حالية ، أي : والحال أنهم إن يأتهم ، ويجوز أن تكون للاستئناف ، وإن شرطية ، ويأتهم فعل الشرط ، والهاء مفعول به ، وعرض فاعل ، ومثله صفة ، ويأخذوه جواب الشرط وعلامة جزمه حذف النون ( ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب ) الهمزة للاستفهام التقريري ، ولم حرف نهي وقلب وجزم ، ويؤخذ فعل مضارع مجزوم بلم ، وعليهم جار ومجرور متعلقان بيؤخذ ، وميثاق الكتاب نائب فاعل ( أن لا يقولوا على الله إلا الحق ) أن مصدرية ، وهي مع ما في حيزها مصدر محطه الرفع على البدلية من ميثاق ، لأن قول الحق هو ميثاق الكتاب ، أو النصب على أنه مفعول من أجله ، ومعناه لئلا يقولوا ، ويجوز أن تكون « أن » مفسرة لميثاق الكتاب ، لأنه في معنى القول دون حروفه ، و « لا » عندئذ نافية ، ويقولوا فعل مضارع مجزوم بها ، أما على أنها مصدرية ف « لا » نافية ، والفعل

منصوب بأن المصدرية ، وعلى الله جار ومجرور متعلقان يقولوا ، وإلا أداة حصر ، والحق يجوز أن يكون مفعولاً به أو مفعولاً مطلقاً ، أي : القول الحق ( ودرسوا ما فيه ) الواو عاطفة ، ودرسوا فعل ماضٍ معطوف على « ألم يؤخذ عليهم » ، كأنه قيل : أخذ عليهم ميثاق الكتاب ، ودرسوا ما فيه . وما مفعول درسوا ، وفيه جار ومجرور متعلقان بمحذوف لا محل له لأنه صلة الموصول ( والدار الآخرة خير للذين يتقون أفلا تعقلون ) الواو استئنافية أو حالية ، والدار مبتدأ ، والآخرة صفة ، وخير خبر الدار ، وللذين جار ومجرور متعلقان بخير ، وجملة يتقون لا محل لها لأنها صلة الموصول ، والهزة للاستفهام الإنكاري ، والفاء عاطفة على محذوف ، وقد تقدمت له ظائر ، ولا نافية ، وتعقلون عطف على هذا المحذوف ( والذين يسكون بالكتاب وأقاموا الصلاة ) الواو استئنافية ، والجملة مستأنفة مسوقة لبيان مزية الصلاة وإنافتها في الفضل ( إنا لا نضيع أجر المصلحين ) الجملة خبر الذين أو جعلها اعتراضية فيكون الخبر محذوفاً تقديره مأجورون . وإن واسمها ، ولا نافية ، وجملة لا نضيع أجر المصلحين خبر إن ، ونعيد إعرابها نرسوخها في الذهن ، فالذين مبتدأ وجملة يسكون بالكتاب صلة الذين لا محل لها ، وجملة وأقاموا الصلاة معطوفة على الصلاة ، وجملة إنا لا نضيع أجر المصلحين خبر المبتدأ ، و الرابط بينهما إعادة المبتدأ بعناه ، فإن المصلحين هم الذين يسكون بالكتاب ، بالعطف على الذين يتقون ولئن سلم فالرابط العموم ، لأن المصلحين أعم من المذكورين ، أو ضمير محذوف ، أي منهم .

﴿ وَإِذْ تَبَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ ﴾



خُذُوا مَاءَ آتِنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَأَذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧١﴾ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴿١٧٢﴾ أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ ﴿١٧٣﴾

### اللفظة :

( تتقنا ) : تتق قلع ورفع ، ومنه تتق السقاء إذا نفضه ليقتمع الزبدة منه . هذا وقد اختلفت عبارات أهل اللغة في التتق ، فقال أبو عبيدة: هو قلع الشيء من موضعه والرمي ، ومنه تتق ما في الجراب: إذا نفضه فرمى ما فيه ، وامرأة فاتق ومنتاق : إذا كانت كثيرة الولادة . وفي الحديث : « عليكم بزواج الأبقار ، فإنهن أتق أرحاماً ، وأطيب أفواهاً ، وأرضى باليسير » . وقيل : التتق : الجذب بشدة ، ومنه تتقت السقاء إذا جذبته بشدة لتتقطع الزبد من فمه . وقال الفراء : هو الرفع . وقال ابن قتيبة : هو الزعزعة . على أن هذه الاختلافات ترجع إلى معنى واحد . والذي يلفتت النظر هو أن النون والتاء متى استعملتا فاء وعيناً للكلمة ، فإن المعنى يحوم حول النزع والقلع والإخراج ، وسنعرض كعادتنا ، تركيب هذين الحرفين ، فمن ذلك تتأ بمعنى رمى ،

وتأ ثدي الجارية بمعنى برز ونهد ، وتأ الشيء : خرج من موضعه  
من غير أن يفصل ، وتجت الناقة : وضعت ولدها ، ومن المجاز :  
الريح تنتج السحاب ، قال الراعي :

أربّت بها شهرّي ربيع عليهم جنائبٌ ينتجن الغمامَ المتاليا .

وفي المثل : « إن العجز والتوائي تزاجا فأتجا الفقر » . وهذه  
المقدمة لا تنتج نتيجة صادقة إذا لم تكن لها عاقبة محمودة ، وتتح  
العرق من مناتحه ، ورشح من مراشحه ، وتخت الشوكة من  
رجلي بالمنتاخ : أي بالمنقاش ، وتسخ البازي اللحم بمنسره ،  
وتتخ فلان من أصحابه نزع منهم ، وتتخه المنية من بين قومه ، وتر  
الشوب : جذبه في شدة ، وتر الوتر مدته حتى كاد ينكسر القوس ،  
وفي الحديث : « إذا بال أحدكم فليتر ذكره ثلاث نكرات » ، وتتش  
الشوكة بالمنتاش ، وتتشها بالمنقاش ، وما تش منه شيئاً ما أخذ ،  
وهو يتتش من كل علم ، وتتش شعره واتتفه ، وفلان منتوف : موالع  
بتتش لحيته . ومن المجاز : أعطاه تشفة من الطعام وغيره : شيئاً منه ،  
فقول العامة : تشفة ، صحيح ولكن بضم الميم ، وكان أبو عبيدة يقول  
في الأصمعي : ذاك رجل تشفه . وتتش الشيء : ارتفع تشه ، وفي  
الحديث : « إذا رأى أحدكم امرأة فأعجبته فليذكر مناتنها » ، وهذا  
من دقائق العربية ، فتدبره .

( ظلّة ) الظلّة : بضم الظاء كل ما أظلك من سقيفة أو سحاب ،

الاعراب :

( وإذا تتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة ) الواو عاطفة ، وإذا ظرف زمان

متعلق باذكر المحذوفة والمعطوفة على ما تقدم ، وجملة تتقنا في محل جر بالاضافة ، ونا فاعل ، والجبل مفعول به ، وفوقهم ظرف مكان متعلق بمحذوف على أنه حال من الجبل ، وهي حال مقدره ، لأنه حال للنتق لم يكن فوقهم بالفعل بل صار فوقهم بالنتق ، أو متعلق بنتقنا ، وجملة كأنه ظلة حال من الجبل أيضاً ، فيكون الحال متعدداً ، وكان واسمها وخبرها ( وظنوا أنه واقع بهم ) يجوز أن تكون الجملة في محل جر عطفاً على جملة تتقنا المجرورة بالاضافة ، ويجوز أن تكون الواو حالية ، وقد مقدره ، وقد تقدم مثل هذا التعبير والبحث فيه ، وصاحب الحال الجبل ، أي : كأنه ظلة في حال كونه مظلوماً وقوعه بهم ، ولك أن تجعل الواو استثنائية ، فتكون الجملة مستأنفة لا محل لها ، وأن وما في حيزها سدت مسدّ مفعولي ظنّ ، وأن واسمها وخبرها ، وبهم جار ومجرور متعلقان بواقع ( خذوا ما آتيناكم بقوة ) جملة خذوا في محل نصب مقول قول محذوف ، أي : وقلنا لهم : خذوا ، وما اسم موصول مفعول به ، وجملة آتيناكم لا محل لها لأنها صلة الموصول ، وبقوة جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال ، أي : عازمين على احتمال مشاقه وكثرة تكاليفه ( واذكروا ما فيه لعلكم تتقون ) عطف على ما تقدم ، ولعلكم لعل واسمها ، وجملة تتقون خبرها ، وجملة الرجاء حالية ( وإذا أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم ) عطف على ما تقدم ، وقد سبق ذكره ، وربك فاعل أخذ ، ومن بني آدم جار ومجرور متعلقان بأخذ ، ومن ظهورهم جار ومجرور في محل جر بدل اشتمال من بني آدم ، أو بدل بعض من كل بإعادة الجار ، ومعنى إخراج ذرياتهم من ظهورهم إخراجهم من أصلابهم نسلاً وإشهادهم على أنفسهم . وسيأتي بحث ذلك في باب البلاغة . وذريتهم مفعول به ( وأشهدهم على أنفسهم ) عطف على أخذ ، وعلى أنفسهم جار ومجرور متعلقان بأشهدهم ( ألسن بربكم ؟ قالوا : بلى ) الجملة

مقول قول محذوف ، أي : قائلاً ، وجملة القول حالية ، والهمزة للاستفهام التقريري ، والتاء اسم ليس ، والباء حرف جر زائد وربكم مجرور لفظاً خبر ليس محلاً ، وجملة قالوا مستأنفة ، وبلى حرف جواب ، وتختص بالنفي ، وتفيد إبطاله سواء أكان مجرداً أم مقروناً بالاستفهام التقريري ، كما هنا . ولذلك قيل : قالوا : نعم كفروا ، من جهة أن « نعم » تصديق للمخبر بنفي أو إيجاب ، فكأنهم أقروا بأنه ليس ربهم ( شهدنا أن تقولوا يوم القيامة : إنا كنا عن هذا غافلين ) شهدنا فعل وفاعل ، وأن وما في حيزها في محل نصب مفعول من أجله ، أي : فعلنا ذلك كراهة أن تقولوا ، ويوم القيامة ظرف متعلق بتقولوا ، وجملة إن وما في حيزها في محل نصب مقول القول ، وجملة كنا خبر إنا ، وغافلين خبر كنا ، وعن هذا جار ومجرور متعلقان بغافلين ( أو تقولوا إنما أشرك آباؤنا من قبل ) أو تقولوا عطف على أن تقولوا ، أي : وكراهة أن تقولوا ، وإنما كافة ومكسوفة ، وجملة إنما أشرك آباؤنا في محل نصب مقول القول ، ومن قبل جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال ( وكنا ذرية من بعدهم ) الواو عاطفة ، وكان واسمها ، وذرية خبرها ، ومن بعدهم جار ومجرور متعلقان بمحذوف صفة لذرية ( أفتهلكنا بما فعل المبتلون ) الهمزة للاستفهام الإنكاري ، والفاء عاطفة ، وتهلكنا فعل وفاعل مستتر ومفعول به ، والباء حرف جر ، وتفيد السببية ، وما مصدرية ، وفعل المبتلون فعل وفاعل ، والمصدر المؤول في محل جر بالباء .

### البلاغة :

١ - في قوله « وإذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة » تشبيه مرسل وفائدته هنا إخراج ما لم تجر به العادة إلى ما جرت به العادة .

٢ - في قوله : « وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم »  
 الى آخر الآية ، أجمع علماء البيان المتأخرون على أنه لا إخراج ولا قول  
 ولا شهادة ، وإنما هذا كله محمول على المجاز التمثيلي ، فقد شبه  
 سبحانه حال النوع الإنساني بعد وجوده بالفعل بصفات التكليف من  
 حيث نصب الأدلة الدالة على ربوبيته سبحانه ، المقتضية لأن ينطق ويقر  
 بمقتضاها بأخذ الميثاق عليه بالفعل بالإقرار بما ذكر . أما المتقدمون  
 فيقولون : إنه تعالى أخرج بعضهم من صلب بعض ، وجعل لهم العقل  
 والمنطق ، وألهمهم ذلك . ولكل وجهة نظرهم .

﴿ وَكَذَلِكَ نَفِصَلُ الْآيَاتِ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٧٤﴾ وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ

نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ

الْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ

هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَرَكَهٗ يَلْهَثْ

ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِءَايَاتِنَا فَاقْصِصْ الْقِصَصَ لَعَلَّهُمْ

يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾ سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِءَايَاتِنَا وَأَنْفُسُهُمْ كَانُوا

يَظْلِمُونَ ﴿١٧٧﴾ ﴿

## اللفة :

( اخلد الى الأرض ) الإخلاق الى الشيء الميل اليه من الاطمئنان به •  
وفي المصباح : خلد بالمكان خلوداً من باب قعد : أقام ، وأخذ بالألف  
مثله ، وخذ الى كذا وأخذ إليه : ركن •

( يلهث ) : يدلح لسانه ، يقال : لهث يلهث بفتح العين في الماضي  
والمضارع لهثاً ولهثاً ، وهو خروج لسانه في حال راحته وإعيائه ، وهي  
طبيعة لازمة للكلب ، وأما غيره من الحيوان فلا يلهث إلا إذا أعيأ أو  
عطش • وفي الصحاح لهث الكلب إذا أخرج لسانه من التعب أو  
العطش ، وقوله تعالى : « إن تحصل عليه يلهث أو تتركه يلهث » لأنك  
إذا حملت على الكلب نبج وولى هارباً ، وإن تتركه شدّ عليك ونبج ،  
فيتعب نفسه في الطالين ، فيعتريه عند ذلك ما يعتريه عند العطش من  
إخراج اللسان •

## الاعراب :

( وكذلك فصل الآيات ولعلمهم يرجعون ) الواو عاطفة ، والكاف  
ومدخلها صفة لمصدر محذوف ، وقد تقدمت له ظائر كثيرة ، والآيات  
مفعول به ، ولعلمهم الواو عاطفة على محذوف تقديره : ليتدبروها ، ولعل  
واسمها ، وجملة يرجعون خبرها ، وجملة الرجاء حالية ( واتل عليهم  
نبأ الذين آتيناه آياتنا فانسلخ منها ) الواو عاطفة على متعلق « إذ »  
بقوله : « واذ أخذ » ، واتل فعل أمر ، وفاعله مستتر تقديره أنت ،  
وعليهم جار ومجرور متعلقان بـ « اتل » ، ونبأ مفعول به ، والذي  
مضاف إليه ، وجملة آتيناه صلة الموصول ، وآياتنا مفعول به ثان ،

فانسلخ عطف على آتيناها ، ومنها جار ومجرور متعلقان بانسلخ ( فأتبعه  
الشیطان فكان من الغاوين ) أتبع فعل ماض رباعي يتعدى لواحد  
فيكون بمعنى أدركه ، ويتعدى لاثنين ، فتكون الهاء المفعول به الأول ،  
والمفعول به الثاني محذوف تقديره : فأتبعه الشيطان خطواته ، أي  
جعله تابعا لها ، والشيطان فاعل ، فكان عطف على أتبعه ، واسمها  
مستر ، ومن الغاوين جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبرها ( ولو شئنا  
لرفعناه بها ) والواو حالية ، ولو شرطية غير جازمة ، وشيئا فعل وفاعل ،  
واللام جواب لو ، وجملة رفعناه لا محل لها ، وبها جار ومجرور  
متعلقان برفعناه ( ولكنه أخذ الى الأرض ) الواو عاطفة ، ولكن واسمها ،  
وجملة أخذ خبر لكن ، وإلى الأرض جار ومجرور متعلقان بأخذ  
( واتبع هواه ) عطف على أخذ ، وهواه مفعول به ( فمثل كمثل الكلب  
إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث ) الفاء الفصيحة ، ومثله مبتدأ ،  
وكمثل الكلب خبره ، وإن شرطية ، وتحمل فعل الشرط ، وعليه جار  
ومجرور متعلقان بتحمل ، ويلهث جواب الشرط ، وأو حرف عطف ،  
وتتركه عطف على فعل الشرط وجوابه المتقدمين ، وسيأتي مزيد من  
القول في محل الجملة الشرطية ، لطول الكلام ، في باب الفوائد  
( ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا ) ذلك مبتدأ ، ومثل القوم خبره ،  
والجملة حالية ، والذين نعت للقوم ، وجملة كذبوا لا محل لها لأنها  
صلة ، وبآياتنا جار ومجرور متعلقان بكذبوا ( فاقصص القصص لعلهم  
يتفكرون ) الفاء الفصيحة ، أي : إذا تحققت أن المثل المذكور مثل  
هؤلاء المكذبين فاقصصه عليهم ، واقصص فعل أمر ، وفاعله مستتر  
تقديره أنت ، والقصص بمعنى المقصوص مفعول به ، وجملة الرجاء  
في محل نصب حال من الضمير المخاطب المخاطب في « اقصص » ،  
والمعنى راجيا تفكيرهم ( ساء مثلاً القوم الذين كذبوا بآياتنا ) ساء

فعل ماض جامد لإنشاء الذم ، ومثلاً تمييز ، والقوم مبتدأ ، خبره جملة ساء ، ولا بد من تقدير محذوف ليكون التمييز والفاعل والمخصوص بالذم كلها متحدة معنى ، والتقدير : ساء مثل القوم أو ساء أصحاب مثل القوم ، والذين نعت للقوم ، وجملة كذبوا بآياتنا صلة . وسيأتي مزيد من القول في هذه الآية في باب البلاغة ( وأنفسهم كانوا يظلمون ) الواو عاطفة ، وأنفسهم منعمول به مقدم ليظلمون ، وكان واسمها ، وجملة يظلمون خبرها ، ويجوز أن يكون ما بعد الواو العاطفة داخلاً في الصلة معطوفاً على كذبوا ، بمعنى الذين جمعوا بين تكذيب الآيات وظلم أنفسهم ، أو منقطعاً عنها ، بمعنى ما ظلموا بالتكذيب إلا أنفسهم .

### البلاغة :

في هذه الآيات فنون من البلاغة نجلها فيما يلي : وقد سماه الجاحظ :

#### ١ - المذهب الكلامي :

هذه التسمية كما ذكر ابن المعتز في كتابه وزعم الجاحظ أنه لا يوجد منه شيء في القرآن . والكتاب الكريم مشحون به . وتعريف هذا الباب هو أنه احتجاج المتكلم على ما يريد إثباته بحجة تقطع المعاند ، وتقل سلاح المكابر المتعنت ، على طريقة علماء الكلام . ومنه منطقي تستنتج فيه النتائج من المقدمات الصادقة . والآية المقصودة بهذا الفن هي قوله تعالى : « ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخذ الى الأرض واتبع هواه » وترتيب المقدمتين في هذه الكلمات والنتيجة أنا نقول : ما شاء



الله كان ، وما لم يشأ لم يكن ، ولو شاء الله رفع بلعام بن باعوراء المقصود بهذه الآية ، فقد بعثه الله الى ملك مدين ليدعوه الى الإيمان ، فأعطاه وأقطعاه ، فاتبع دينه وترك دين موسى ، ففيه نزلت هذه الآية وما بعدها .

هذا ولا يكون المقصود ، بالمدح أو الذم إلا من جنس المرتفع بنعم وبئس ، فإن وجد كلام ظاهره مخالف لهذا الحكم فليعلم أن هناك محذوفاً يذكره يرجع الكلام الى هذا الأصل المقرر ، فمن قوله سبحانه : « ساء مثلاً القوم الذين كذبوا بآياتنا » والقوم ليسوا من جنس المثلى ، فالتقدير : ساء مثلاً مثل القوم ، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه ، وعلى هذا يقاس .

## ٢ - التشبيه التمثيلي :

في قوله : « واتل عليهم نبأ الذي آتيناه » الى آخر الآية ، فقد شبه حال من أعطي شيئاً فلم يقبله بالكلب الذي إن حملت عليه نبح وولى ذاهباً ، وإن تركته شدت عليك ونبح ، فإن الكلب يعطي الجهد والجهد من نفسه في كل حالة من الحالات ، وشبه رفضه وقذفه لها وردده لها بعد الحرص عليها ، وفرط الرغبة فيها ، بالكلب ، إذا رجع ينبح بعد إطرادك له وواجب أن يكون رفض الأشياء الخطيرة النفيسة في خدن طلبها والحرص عليها ، والكلب إذا أتعب نفسه في شدة النباح مقبلاً عليك ومدبراً عنك لهث واعتراه ما يعتريه عند التعب والعطش .

## الفوائد :

الجملة الشرطية في محل نصب على الحال ، أي : لاهتاً في الحالتين،

قاله الزمخشري وأبو البقاء . قال بعضهم : « وأما الشرطية فلا تقع بتمامها موقع الحال ، فلا يقال : جاء زيد إن يسأل يعط ، على الحال بل لو أريد ذلك لجعلت الشرطية خبراً عن ضمير ما أريد الحال عنه ، نحو : جاء زيد هو وإن يسأل يعط ، فيكون الواقع موقع الحال ، ولكن بعد ما أخرجوها عن حقيقة الشرط . وتلك الجملة لم تخل من أن يعطف عليها ما يناقضها أو لم يعطف ، والأول ترك الواو مستتراً فيه ، نحو : أتيتك إن أتيتني وإن لم تأتني ، إذ لا يخفى أن النقيضين من الشرط في مثل هذا الموضع لا يبقيان على معنى الشرط ، بل يتحولان إلى معنى التسوية ، كالأستفهامين المتناقضين في قوله : « أنذرتهم أم لم تنذرهم » ، وأما الثاني فلا بد فيه من الواو ، نحو : أتيتك وإن لم تأتني ، ولو ترك الواو لالتبس بالشرط حقيقة ، فقوله : « إن تحمل عليه يهتك أو تركه يهتك » من قبيل الأول ، لأن الحمل عليه والترك نقيضان . وهذا من أدق المباحث فتأمل له لأنه جدير بالتأمل .

﴿ مِنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدَىٰ وَمَنْ يُضِلِّ فَأُولَٰئِكَ هُمُ  
 الْخَاسِرُونَ ﴿١٧٨﴾ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ  
 لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا  
 أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلَّ هُمْ أَضَلُّ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴿١٧٩﴾ ﴾

اللفظة :

(ذرائعنا) : خلقنا .

## الأعراب :

( من يهد الله فهو المهتدي ) من اسم شرط جازم في محل نصب مفعول به مقدم ليهد ، والله فاعله ، والفاء رابطة لجواب الشرط ، وهو مبتدأ ، والمهتدي خبره ، وقد راعى هنا لفظ « من » فأفرد المهتدي ( ومن يضل فأولئك هم الخاسرون ) عطف على الجملة السابقة ، وراعى هنا معنى « من » فجمع الخاسرين ( ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجن والإنس ) الواو عاطفة ليتساوق كلام الله تعالى في وصفهم ووصف مآلهم . واللام جواب للقسم المحذوف ، وذرأنا فعل وفاعل ، ولجهنم جار ومجرور متعلقان بذرأنا ، وكثيراً مفعول به ، ومن الجن والإنس صفة لـ « كثيراً » ( لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها ) لهم جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم ، وقلوب مبتدأ مؤخر ، والجملة حال من « كثيراً » ، وإن كان نكرة لتخصيصه بالوصف ، وجملة لا يفقهون صفة لقلوب . ومثل ذلك يقال في الجملتين التاليتين ( أولئك كالأنعام بل هم أضل ، أولئك هم الغافلون ) أولئك مبتدأ ، وكالأنعام جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر ، وبل حرف إضراب وعطف ، وهم مبتدأ ، وأضل خبر ، وأولئك مبتدأ ، وهم ضمير فصل لا محل له ، والغافلون خبر أولئك ، أو « هم » مبتدأ ، والغافلون خبر « هم » ، وجملة هم الغافلون خبر أولئك .

## البلاغة :

في الآية التشبيه التمثيلي ، فقد شبه اليهود في عظم ما أقدموا عليه من تكذيب رسول الله صلى الله عليه وسلم مع علمهم أنه النبي

الموعود بمن عدوا فهم القلوب وإبصار العيون واستماع الأذان ،  
وجعلهم لإغراقهم في الكفر وإصرارهم على الضلال بمثابة من خلقوا  
لنار لا ينفكون عنها أبداً ، ثم شبههم بالأنعام بل بما هو دون الأنعام  
ارتكاساً وسفهاً وتدنياً في مهابط الرذيلة والآثام .

﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ  
فِي أَسْمَائِهِ سُبُجْرُونَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٨٥﴾ وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةً  
يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴿١٨٦﴾ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِعَايُنِنَا  
سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٧﴾ وَأُمَلِّ لَهُمْ إِنَّا كَيْدِي  
مُنِيبٌ ﴿١٨٨﴾ أُولَٰئِكَ يَتَفَكَّرُونَ مَا بِصَاحِبِهِمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ  
مُّبِينٌ ﴿١٨٩﴾ أُولَٰئِكَ يَنْظُرُونَ فِي مَلَكُوتِ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ  
مِنْ شَيْءٍ وَأَنْ عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ  
يُؤْمِنُونَ ﴿١٩٠﴾ مَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلاَ هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ  
يَعْمَهُونَ ﴿١٩١﴾﴾

اللفة :

( الحسنی ) : مؤنث الأحسن ، كالكبرى والصغرى ، وقيل :

الحسنى : مصدر وصف به كالرُّجْمَى ، وأفرده كما أفرده وصف  
مالا يعقل في قوله : « ولي فيها مآرب أخرى » ، ولو طوبق به لكان  
التركيب الحسن كقوله : « من أيام آخر » .

( يلحدون ) : مضارع ألحد بمعنى مال وانحرف .

( سنستدرجهم ) : سنستدنيهم قليلا الى ما يهلكهم ، والاستدراج  
النقل درجة بعد درجة ، من الدرج وهو الطي ، ومنه درج الثوب :  
إذا طواه .

( وأملي ) : الإملاء : الإمهال والتطويل .

( جنّة ) : بكسر الجيم وتشديد النون : أي جنون .

### الأعراب :

( والله الأسماء الحسنى فادعوه بها ) الواو استئنافية ، والله جار  
ومجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم ، والأسماء مبتدأ مؤخر ،  
والحسنى صفة ، فادعوه الفاء الفصيحة ، وادعوه فعل وفاعل وشمعول  
به ، وبها جار ومجرور متعلقان بادعوه ( وذرّوا الذين يلحدون في  
أسمائهم ) الواو عاطفة ، وذرّوا فعل أمر وفاعل ، والذين اسم موصول  
مفعول به ، وجملة يلحدون صلة الموصول ، وفي أسمائهم جار ومجرور  
متعلقان بمحذوف حال ، والمعنى واتركوا تسمية الذين يسيلون عن  
الحق والصواب فيه ( سيجزون ما كانوا يعملون ) سيجزون فعل  
مضارع مبني للمجهول ، والواو نائب فاعل ، وما مفعول به ثان ، وجملة  
كانوا يعملون صلة الموصول ، وجملة يعملون خبر كانوا ( وممن خلقنا  
أمة يهدون بالحق وبه يعدلون ) الواو عاطفة ، وممن جار ومجرور

متعلقان بمحذوف خبر مقدم ، وجملة خلقنا صلة الموصول ، وأمة مبتدأ مؤخر ، وجملة يهدون بالحق صفة لأمة ، وبه جار ومجرور متعلقان يبدلون ( والذين كذبوا بآياتنا سنستدرجهم من حيث لا يعلمون ) الواو عاطفة أو استئنافية ، والذين مبتدأ وجملة كذبوا صلة الموصول ، وبآياتنا جار ومجرور متعلقان بكذبوا ، وجملة سنستدرجهم من حيث لا يعلمون خبر ، ولك أن تنصب الذين بفعل محذوف على الاشتغال ، والتقدير : سنستدرج الذين كذبوا أي سننقلهم درجة بعد درجة من علو إلى سفلى ، أي تقريبهم إلى الهلاك بإمهالهم . ومن حيث جار ومجرور متعلقان بنستدرجهم ، وجملة لا يعلمون في محل جر بالإضافة ( وأملئ لهم إن كيدي متين ) يجوز أن تكون الواو عاطفة ، وأملئ معطوف على نستدرجهم ، على نحو من الالتفات ، والذي نراه أنها مستأنفة على أنها خبر لمبتدأ محذوف ، أي : وأنا أملئ لهم ، ولهم جار ومجرور متعلقان بأملئ ، وإن كيدي متين الجملة بمثابة التعليل لقوته تعالى ( أولم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة ) الهزة للاستفهام الإنكاري ، والواو عاطفة ، ولم حرف هي وقلب وجزم ، ويتفكروا فعل مضارع مجزوم بلم ، وما نافية ، وبصاحبهم جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم ، ومن حرف جر زائد ، وجنة مجرور لفظاً مرفوع محلاً على أنه مبتدأ مؤخر ، والجملة في محل نصب معمولة ليتفكروا ، فهو عامل فيها ، لوجود المعلق له وهو « ما » النافية ، ويجوز أن تكون « ما » استفهامية في محل رفع مبتدأ ، والخبر بصاحبهم ، ومن جنة جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال ( إن هو إلا نذير مبين ) إن نافية ، وهو مبتدأ ، وإلا أداة حصر ، ونذير خبر ، ومبين صفة ( أولم ينظروا في ملكوت السموات والأرض وما خلق الله من شيء ) تقدم إعراب نظيرها ، وفي ملكوت السموات والأرض جار ومجرور متعلقان ينظر ،

وما عطف على ملكوت ، وجملة خلق صلة الموصول ، ومن شيء جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال ( وأن عسى أن يكون قد اقترب أجلهم ) الواو عاطفة ، والجملة في محل جر عطفاً على « ما » قبلها ، أي : في أن ، وأن مخففة من الثقيلة ، واسمها ضمير الشأن المحذوف ، وخبرها جملة عسى ، واسم عسى مستتر ، وأن وما في حيزها خبرها ، واسم يكون ضمير الشأن أيضاً ، وجملة قد اقترب أجلهم خبرها ( فبأي حديث بعده يؤمنون ) الفاء استئنافية ، وبأي جار ومجرور متعلقان بيؤمنون ، والجملة مستأنفة مسوقة للتعجب ، أي : إذا لم يؤمنوا بهذا الحديث فكيف يؤمنون بغيره ! والضمير عائد على القرآن أو الرسول ( من يضل الله فلا هادي له ) من اسم شرط جازم في محل نصب مفعول به مقدم ليضل ، والله فاعل ، والفاء رابطة ، ولا نافية للجنس ، وهادي اسمها ، وله جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبرها ( ويذرهم في طغيانهم يعمهون ) الواو استئنافية ، وجملة يذرهم مستأنفة ، والهاء مفعول به ، في طغيانهم جار ومجرور متعلقان بيعمهون ، وجملة يعمهون حال من الهاء ، وقرىء : « ويذرهم » بالجزم عطفاً على محل قوله : « فلا هادي له » المجزوم .

﴿ سَعَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمُ إِلَّا بَغْتَةً سَعَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَنيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٧﴾ قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا

إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَأَسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٨﴾ ﴿

### اللفظة :

( الساعة ) : القيامة ، وسميت بذلك لوقوعها بفترة ، أو لسرعة حسابها ، أو على العكس لطولها ، أو لأنها عند الله على طولها كساعة من الساعات عند الخلق . وهي من الأسماء الغالبة كالنجم للثريا .

( مرساها ) مصدر ميمي من أرسى ، والإرساء الاستقرار والإثبات ، والثلاثي منه رسا ، ورسا الشيء ثبت ، ورسست السفينة : وقتت عن الجري .

( يجلتيا ) : يظهرها .

( خفي ) : مبالغ في السؤال ، والمراد كأنك عالم بها ، لأن من بالغ في المسألة عن الشيء والتنقير عنه استحکم علمه فيه وورصن ، وهذا التركيب معناه المبالغة ومنه إخفاء الشارب .

### الاعراب :

( يسألونك عن الساعة أيان مرساها ) جملة مستأفة مسوقة لبيان نبط من ضلالتهم . ويسألونك فعل وفاعل ومفعول به ، وعن الساعة جار ومجرور متعلقان يسألونك . وإيان اسم استفهام في محل نصب على الظرفية الزمانية ، وسيأتي في باب الفوائد اشتقاقه ، وهو متعلق



بمحدوف خبر مقدم ، ومرساها مبتدأ مؤخر ، والجملة بدل من الساعة .  
وقيل : أيمان متعلق بمحدوف ، أي يسألونك ، ومرساها فاعل لهذا  
الفعل المحدوف ( قل : إنما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها إلا هو )  
إنما كافة ومكفوفة ، وعلمها مبتدأ ، والظرف متعلق بمحدوف خبر ،  
وجملة لا يجليها حال ، ولوقتها جار ومجرور متعلقان بيجليها ، وجملة  
إنما وما في حيزها في محل نصب مقول القول وإلا أداة حصر ،  
وهو فاعل يجليها ، أو تأكيد للفاعل المستتر ( ثقلت في السموات  
والأرض ) الجملة مستأنفة ، وفي السموات جار ومجرور متعلقان بثقلت ،  
سواء أكان « في » بمعنى « على » أو على بابها من الظرفية ، والمعنى حصل  
ثقلها ، وهو شدتها أو المبالغة في إخفائها في هذين الطرفين أو عليهما  
( لا تأتاكم إلا بغته ) الجملة مستأنفة مقررة لمضمون ما قبلها ،  
ولا تأتاكم فعل وفاعل مستتر ومفعول به ، وإلا أداة حصر ، وبغته  
حال أو مفعول مطلق ( يسألونك كأنك خفي عنها ) : الجملة مستأنفة ،  
وسياتي سر هذا التكرير في باب البلاغة . ويسألونك فعل وفاعل  
ومفعول به ، وجملة كأنك حالية ، وكان واسمها ، وخفي خبرها ،  
وعنها جار ومجرور متعلقان بخفي ( قل إنما علمها عند الله ) تقدم  
إعرابها قريباً ( ولكن أكثر الناس لا يعلمون ) تقدم إعرابها ( قل :  
لا أملك لنفسي نفعا ولا ضراً إلا ما شاء الله ) الجملة مستأنفة مسوقة  
لحسم أطباعهم بعد إعلان تفضيده منهم . وجملة لا أملك في محل  
نصب مقول القول ، ولا نافية وأملك فعل مضارع وفاعل مستتر ،  
ونفعا مفعول به ، ولنفسي جار ومجرور متعلقان بأملك ، أو بمحدوف  
حال من « نفعا » ، لأنه كان في الأصل صفة له لو تأخر عنه ، وإلا أداة  
استثناء ، وما مستثنى من « نفعا و ضراً » أو ببدل منها ، وقيل :  
الاستثناء منقطع ، فهو متعين النصب على الاستثناء ( ولو كنت أعلم

الغيب لاستكثر من الخير) الواو استنافية ، ولو شرطية ، وكان  
 واسمها ، وجملة أعلم خبرها ، والغيب مفعول به ، ولاستكثر اللام  
 واقعة في جواب لو ، واستكثر فعل وفاعل ، ومن الخير جار ومجرور  
 متعلقان باستكثر ، والجملة لا محل لها ( وما مسني السوء ) الواو  
 عاطفة ، وجملة ما مسني السوء عطف على استكثر ، وما نافية  
 ( إن أنا إلا نذير وبشير لقوم يؤمنون ) إن نافية ، وأنا مبتدأ ، وإلا  
 أداة حصر ، ونذير خبر ، وبشير عطف على نذير ، ولقوم جار ومجرور  
 متعلقان بنذير وبشير ، وجملة يؤمنون صفة لقوم .

### البلاغة :

في قوله تعالى : « يسألونك كأنك حفي عنها » نوع من التكرير  
 لم يدونه علماء البلاغة في معرض حديثهم عن التكرير ، وهو أن الكلام  
 إذا بني على مقصد ما ، واعترض في أثناءه عارض ، فأريد الرجوع  
 لتسيم المقصد الأول ، وقد بعد عهده ، فطري بذكر المقصد الأول ،  
 لتصل نهايته ببدايته ، وقد تقدمت اليه الإشارة ، وهذا منها . فإنه  
 لما ابتداء الكلام بقوله : « يسألونك عن الساعة أيا نمرساها » ثم  
 اعترض ذكر الجواب المضمن في قوله : « قل إنما علمها عند ربي »  
 الى قوله « بقنة » أريد تسيم سؤالهم عنها بوجه من الإنكار عليهم ،  
 وهو المضمن في قوله : « كأنك حفي عنها » وهو شديد التعلق  
 بالسؤال ، وقد بعد عهده ، فطري ذكره تطرية عامة ، ولافراه أبداً  
 بطري إلا بنوع من الإجمال ، كالتذكرة للأول مستغني عن تفصيله  
 بما تقدم ، فمن ثم قيل : « يسألونك » ولم يذكر المسؤل عنه - وهو  
 الساعة - اكتفاء بما تقدم . فلما كرر السؤال لهذه الفائدة كرر الجواب  
 أيضاً مجزئاً فقال : « قل إنما علمها عند الله » .

## الفوائد :

( أيان ) بمعنى متى ، إن كانت اسم استفهام أو اسم شرط ، وقيل اشتقاقه من « أي » وهي « فعلان » منه ، لأن معناه : أي وقت وأي فعل ، من أويت إليه ، لأن البعض أمر إلى الكل متساند إليه . قاله ابن جني ، وأبى أن يكون من « أين » لأنه زمان و « أين » مكان . وقال غيره : أصل أيان « أي آن » فهي مركبة من « أي » المتضمنة معنى الشرط و « آن » بمعنى حين ، فصارتا بعد التركيب اسماً واحداً ، للشرط في الزمان المستقبل ، مبني على الفتح ، وكثيراً ما تلحقها « ما » الزائدة للتوكيد ، كقوله :

إذا النعجة الأدماء بانت بقفرة      فأيتان ما تعدل به الريح تنزل

﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ  
إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمَلاً خَفِيًّا فَنَزَّتِ بِهِءُ فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَا  
اللَّهُ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْتَنَا صَالِحًا لَنُكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿١٨٩﴾ فَلَمَّا آتَاهُمَا  
صَالِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٩٠﴾  
أَيُّشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْعًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿١٩١﴾ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا  
وَلَا أَنفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ ﴿١٩٢﴾ ﴾

## الاعراب :

( هو الذي خلقكم من نفس واحدة ) كلام مستأنف لخطاب أهل مكة . وهو مبتدأ ، والذي خبره ، وجملة خلقكم صلة ، ومن نفس جار ومجرور متعلقان بخلقكم ، وواحدة صفة ( وجعل منها زوجها ليسكن إليها ) جعل بمعنى خلق معطوف على خلقكم ، وفاعله ضمير مستتر ، ومنها جار ومجرور متعلقان بجعل ، وزوجها مفعول به ، واللام للتعليل ويسكن فعل مضارع منصوب وفاعله هو ، وإليها جار ومجرور متعلقان بيسكن والمراد بالنفس آدم ، وتأنيث الضمير باعتبار لفظ النفس ( فلما تغشأها حملت حملاً خفيفاً فمرت به ) الفاء عاطفة ، ولما رابطة أو حينية ، وجملة حملت لا محل لها ، وحملاً إن كانت مصدراً فهي مفعول مطلق ، وإن كانت بمعنى الجنين فهي مفعول به ، وخفيفاً نعت أتى به للإشعار بعدم التأذي به كما يصيب الحوامل عادة من آلام الحمل ، أو إشارة إلى ابتداءه وكونه نطفة لا تثقل البطن . والفاء عاطفة ، ومرت عطفاً على حملت ، وبه جار ومجرور متعلقان بمرت ، أي : ترددت في إنجاز مهامها وإظهارها من غير مشقة ولا إغناء ( فلما أثقلت دعوا الله ربهما ) الفاء عاطفة ، ولما رابطة أو حينية ، ودعوا الله فعل ماض وفاعل ومفعول به وربهما بدل ( لئن آتيتنا صالحاً لنكونن من الشاكرين ) اللام موطنة للقسم ، وجملة القسم مستأنفة لتدل على الجملة القسمية ، وإن شرطية ، وآتيتنا فعل وفاعل وهو فعل الشرط ، ونا مفعول به ، وصالحاً صفة لمفعول محذوف ثابت عنه ، أي : ولدأ صالحاً ، واللام واقعة في جواب القسم لتقدمه ، وفكونن فعل مضارع ناقص ، مبني على الفتح ، واسمها ضمير مستتر تقديره نحن ، ومن الشاكرين جار

ومجرور متعلقان بمحذوف خبرها ، وجملة لئن آتيتنا تفسيرية لجملة دعوا الله ، كأنه قيل : فما كان دعاؤهما ؟ ما قالاه ، ولك أن تجعلها مقولاً لقول محذوف تقديره : فقالا : لئن آتيتنا ، وجملة لنكونن جواب القسم ، وجواب الشرط محذوف على ما تقرر ( فلما آتاها صالحاً جعلاه شركاء فيما آتاها ) شركاء مفعول جعلاه ، وله جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال ، لأنه كان في الأصل صفة لشركاء وتقدم ، وفيما جار ومجرور متعلقان بمحذوف صفة لشركاء ، وجملة آتاها صلة ، والمعنى : آتى أولادهما ، وقد دل على ذلك قوله : ( فتعالى الله عما يشركون ) حيث جمع الضمير ، وآدم وحواء بريثان من الشرك . والفاء حرف عطف ، وجملة تعالى الله عطف على خلقكم ، وما بينهما اعتراض . ويجوز أن تكون الفاء استئنافية ، والجملة مستأنفة ، وسيأتي في باب الفوائد سرّ هذا الخطاب ، وما قاله العلماء فيه . والله فاعله ، وعما جار ومجرور متعلقان بتعالى ، وجملة يشركون لا محل لها لأنها صلة الموصول ( أيشركون ما لا يخلق شيئاً وهم يخلقون ) الهمزة للاستفهام الإنكاري ، ويشركون فعل مضارع ، والواو فاعل ، وما مفعول به ، وجملة لا يخلق صلة الموصول ، والواو حالية ، وهم مبتدأ ، وجملة يخلقون بالبناء للمجهول خبر « هم » ، والواو نائب فاعل ، والجملة مستأنفة مسوقة لتوبيخهم على ما اقترفوه . وهذا الضمير يعود على الأصنام المعبر عنها بـ « ما » ، وعبر عنها بـ « ما » لاعتقاد الكفار فيها ما يعتقدونه في العقلاء ، ويجوز أن يعود على الكفار ، أي : وهم مخلوقون لله ، فلوا تفكروا في ذلك لآمنوا ( ولا يستطيعون لهم نصراً ولا أنفسهم ينصرون ) الجملة معطوفة على سابقتها ، وأقسامهم مفعول به مقدم لينصرون .

## الفوائد :

المراد في الخطاب الوارد في هذه الآيات شغل العلماء والمفسرين وخاضوا فيه كثيراً ، ولا يتسع المجال لنقل ما قالوه في هذا الصدد . وأسلم ما نراه وأقربه إلى الصواب والمعقول أن يكون المراد جنسي الذكر والأثني ، لا يقصد فيه إلى معين ، ويكون المعنى حينئذ : خلقكم جنساً واحداً ، وجعل أزواجكم منكم أيضاً لتسكنوا إليهن ، فلما تغشى الجنس الذي هو الذكر الجنس الذي هو الأثني جرى من الجنسين كذا وكذا . وقيل : الخطاب لقريش الذين كانوا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم - وهم آل قصي - ألا ترى إلى قوله في قصة أم مبيد :

فيا لقصي ما زوى الله عنكم

به من فخار لا يبارى وسؤدد

وقبل هذا البيت :

جزى الله رب الناس خيراً جزائه

رفيقين حلاً خيمتي أم مبيد

هما زلا بالبر ثم ترحلاً

فيا قوز من أمي رفيق محمد

وبعد :

ليهن بني سعد مقام فتاتهم

ومقصدتها للمؤمنين برصد

والقائل مجهول .

روى التاريخ أنه حين خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة مهاجراً يصحبه أبو بكر ، وجهل أهلها خبرهما بعد خروجهما من الغار ، هتف الهاقون بهذا القول . وأم معبد امرأة من بني سعد ، نزلا عندهما . و « يا لقصي » أصله : يا آل قصي ، أو تكون لام الاستغاثة ، والجار والمجرور متعلقان بما في « يا » من معنى الفعل .

﴿ وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ لَا يَتَّبِعُوكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدْعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صٰمِتُونَ ﴿١٩٣﴾

إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ

عِبَادٌ أَشْرَاطُ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صٰدِقِينَ ﴿١٩٤﴾

أَلْهُمَّ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُم

أَيْدٍ يَبِطُّشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ

يَبْصُرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلْ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ

كَيْدُونَ فَلَا تَنْظُرُونَ ﴿١٩٥﴾ ﴿

الاعراب :

( وإن تدعوهم إلى الهدى لا يتبعوكم ) الواو استئنافية ، والجملة مستأنفة مسوقة لخطاب عبدة الأصنام ، أي : وإن تدعوا آلهتكم إلى طلب هدى وارشاد كما تطلبونه من الله لا يتابعوكم على مرادكم . وإن

شرطية . وتدعوهم فعل الشرط ، والواو فاعل ، والهاء مفعول به يعود على الأصنام ، والى الهدى جار ومجرور متعلقان بتدعوهم ، ولا نافية ، ويتبعوكم جواب الشرط المجزوم ( سواء عليكم أدعوتموهم أم أتم صامتون ) سواء خبر مقدم ، وعليكم جار ومجرور متعلقان بسواء ، والهمزة للاستفهام ، وهي همزة التسوية التي تؤول ما بعدها بمصدر ، وقد مر ذكرها في البقرة ، وهي وما في حيزها في تأويل مصدر في محل رفع مبتدأ مؤخر ، ولك أن تعرب « سواء » خبراً لمبتدأ محذوف ، والمصدر المؤول فاعل لسواء الذي أجري مجرى المصادر ، وأم عاطفة وتسمى متصلة ، وقد سبق ذكرها ، وأتم مبتدأ ، وصامتون خبر ، والجملة معطوفة على الجملة السابقة ( إن الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم ) الجملة مستأنفة مسوقة لتقرير ما تقدمها ، وإن واسمها ، وجملة تدعون صلة ، ومن دون الله جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال ، وعباد خبر إن ، وأمثالكم صفة لعباد ، ووصف الأصنام بأنها عباد أمثالهم مع أنها جنادات ، ولفظ العباد إنما يطلق على الأحياء المقلاء ، وعبر عنها بضرورة في قوله : « فادعوهم » ، وقوله : « فليستجيبوا لكم » ، إنما ساغ ذلك كله لأنهم لما اعتقدوا ألوهيتها لزمهم كونها حية عاقلة وإن كانت في الواقع خلاف ذلك ، ولكن وردت الألفاظ على مقتضى اعتقادهم . وسيأتي مزيد من التحقيق في هذا في باب الفوائد ( فادعوهم فليستجيبوا لكم إن كنتم صادقين ) الفاء النصيحة ، أي : إذا صح ذلك وهو لم يصح إلا في اعتقادهم وعرفهم فادعوهم . وادعوهم فمسل أمر وفاعل ومفعول به ، وقوله : « فليستجيبوا » الفاء عاطفة ، واللام لام الأمر ، ويستجيبوا فعل مضارع مجزوم بلام الأمر ، ولكم جار ومجرور متعلقان يستجيبوا ، وإن شرطية ، وكنتم صادقين فعل الشرط ، والجواب محذوف دل



عليه الفاء الفصيحة ، أي : فادعوهم ، وصادقين خبر كنتم ( ألهم أرجل  
يمشون بها ) كلام مستأنف بمثابة التوبيخ لهم على عقولهم القاصرة .  
والهمزة للاستفهام الإنكاري مع النفي ، ولهم جار ومجرور متعلقان  
بمحذوف خبر مقدم ، وأرجل مبتدأ مؤخر وجملة يمشون بها صفة ( أم  
لهم أيد يبطشون بها ) أم عاطفة بمعنى بل ، والجملة معطوفة على سابقتها ،  
وكذلك قوله : ( أم لهم أعين يبصرون بها ؟ أم لهم آذان يسمعون بها ) أي :  
ليس لهم شيء من ذلك البتة مما هو لكم ، فكيف تعبدونهم ؟ وأتمّ أتمّ منهم  
وأكمل حالاً ( قل : ادعوا شركاءكم ثم كيدون فلا تنظرون ) جملة  
ادعوا شركاءكم مقول القول ، وثم حرف عطف وتراخ ، وكيدون عطف  
على ادعوا ، والفاء عاطفة ولا ناهية ، تنظرون فعل مضارع مجزوم  
بلا الناهية ، وعلامة جزمه حذف النون ، والنون للوقاية ، وياء المتكلم  
محذوفة ، وقد تقدم القول في جواز حذفها في البقرة .

### البلاغة :

في قوله : « ألهم أرجل يمشون » بها الى قوله : « فلا تنظرون »  
فنّ بدعي معروف باسم نهي الشيء بإيجابه ، وهو أن يثبت المتكلم  
شيئاً في ظاهر كلامه بشرط أن يكون المثبت مستعاراً ، ثم ينهي ما هو  
من سببه مجازاً ، والمنهي حقيقة في باطن الكلام ، وهو الذي أثبت  
لا الذي تفاه ، وفي الآيات المتقدمة يقتضي نهي الإلهية جملة عن يبصر  
ويسمع من الآلهة المتخذة من دون الله تعالى ، فكيف من لا يسمع  
ولا يبصر منها . وقد تقدمت له أمثلة ، وسيأتي المزيد منه .

### الفوائد :

لم ير أشهر المفسرين إشكالا في إطلاق لفظ « عباد » على

الأصنام ، فابن جرير - الذي هو أشدهم عناية بتقرير كل ما كان يعدُّ شكلاً والجواب عنه - لم يورده في الآية ، وفسر العباد بالأملاك ، وأما مَنْ بعده من المفسرين فقد أوردوا ذلك وأجابوا عنه بجوابين نقلهما الرازي .

### عبارة الرازي :

أحدهما : أن المشركين لما ادّعوا أنها تضر وتنفع وجب أن يعتقدوا فيها كونها عاقلة فاهمة ، فلا جرم وردت هذه الآية على وفق معتقداتهم ، ولذلك قال : « فادعوهم فليستجيبوا لكم » ، وقال : إن الذين ولم يقل « التي » .

والجواب الثاني أن هذا لغو ورد في معرض الاستهزاء بهم ، أي قصارى أمرهم أن يكونوا أحياء عقلاء ، فإذا ثبت ذلك فهم عباد أمثالكم ، ولا فضل لهم عليكم ، فلم جعلتم أنفسكم عبيداً وجعلتموهم آلهة وأرباباً .

﴿ إِنَّ وِلْيَةَ اللَّهِ الَّتِي تَزَلُ الْكِتَابُ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ

﴿ ١٩٦ ﴾ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ نَدْعَكُمْ وَلَا أَنْفُسَهُمْ

يَنْصُرُونَ ﴿ ١٩٧ ﴾ وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَسْمَعُوا وَتَرَاهُمْ

يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿ ١٩٨ ﴾ خذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ

وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴿١٩٩﴾ وَإِنَّمَا يَنْزَعَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ  
فَأَسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٠٠﴾

### اللفظة :

(وليّتي) : ناصري ومتوليّ أموري .

(العفو) : اليسر وضدّ الجهد . أي : خذ ما عفا لك من أخلاق  
الناس وأفعالهم ، وما أتى منهم ، وتسهّل من غير تكلف ولا إغناء ،  
ولا تحرجهم وتشق عليهم ، وقال النبي صلى الله عليه وسلم في هذا  
المعنى : « يَسْرُوا وَلَا تَعْسُرُوا » . وقال :

خذي العفو مني تستديمي مودتي

ولا تنظقي في سورتي حين أغضب

(العرف) : بضم العين : المعروف وكل جميل من الأفعال ،  
قال الطحيثة :

من يفعل الخير لا يعدم جوازيّة لا يذهب العرف بين الله والناس  
(النزع) : النخس والفرز ، شبه وسوسة الشيطان بفرز السائق  
لما يسوقه .

### الأعراب :

(إن وليي الله الذي نزل الكتاب) إن واسمها وخبرها ، والذي

صفة لله ، وجملة نزل الكتاب صلة الموصول ( وهو يتولى الصالحين )  
 الواو حالية أو عاطفة ، وهو مبتدأ ، وجملة يتولى الصالحين خبر  
 ( والذين تدعون من دونه لا يستطيعون نصركم ولا أنفسهم ينصرون )  
 عطف على ما تقدم ، وقد مرّ إعرابه آنفاً ، وأنفسهم مفعول به مقدم  
 لينصرون ( وإن تدعوهم الى الهدى لا يسمعوا ) عطف أيضاً ، وإن  
 الشرطية وفعلها وجوابها ( وتراهم ينظرون إليك وهم لا يبصرون )  
 الواو استئنافية ، وتراهم فعل مضارع ، وفاعله مستتر تقديره أنت ،  
 والهاء مفعول به ، وجملة ينظرون إليك حالية ، والواو للحال ، وهم  
 مبتدأ ، وجملة لا يبصرون خبر ، وجملة وهم لا يبصرون حال أيضاً  
 ( خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلین ) خذ فعل أمر ، وفاعله  
 مستتر تقديره أنت ، والعفو مفعول به ، وفعل الأمر الآخران عطف عليه  
 ( وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعد بالله إنه سميع عليم ) الواو  
 عاطفة وإن شرطية ، أدغمت نونها بما الزائدة ، وينزغنك فعل مضارع  
 مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة ، وهو في محل جزم فعل  
 الشرط ، ومن الشيطان جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال ، لأنه في  
 الأصل كان صفة لـ « نزغ » ، ونزغ فاعل ، فاستعد : الفاء رابطة  
 لجواب الشرط ، لأن الجواب بعدها طلبي ، واستعد فعل أمر ، وفاعله  
 مستتر تقديره أنت ، وبالله جار ومجرور متعلقان باستعد ، وإن واسمها ،  
 وخبرها ، وجملة إن وما في حيزها للتعليل والاستئناف .

### البلاغة :

أعجب العرب كثيراً بقوله تعالى : « خذ العفو » الى آخر الآية ،  
 لما فيها من سهولة سبك ، وعضوبة لفظ ، وسلامة تأليف ، مع ماتضمنته  
 من إشارات بعيدة ، ورموز لا تنهاى ، وأطلقوا على هذا النوع من

الأساليب اسم فنّ يقال له « الانسجام » ، وهو أن يكون الكلام متحدّراً كتحدّر الماء المنسجم ، حتى يكون للجملّة من المنثور وللبيت من المنظوم وقع في النفوس ، وتأثير في القلوب ، ما ليس لغيره .

### نماذج شعرية من الانسجام :

ومن النماذج الشعرية لهذا الفنّ التي خلت من البديع ، إلا أن يأتي ضمن السهولة ، من غير قصد ، كقول بعضهم ، وينسب الى ديك الجنّ الشاعر الحمصي :

يا بديعَ الدعلِّ والغنَجِ      لك سلطانٌ على المتهجِ  
إنّ بيتاً أنت ساكته      غيرٌ محتاج إلى الشرحِ  
وجهك المأمولُ حُجَّتُنَا      يوم تأتي الناسُ بالحججِ

ولبهاء الدين زهير :

لحافظك أمضى من المرهفِ      وريقك أشهى من القرّ قفِ  
ومن سيف لحظك لا أكتفي      ومن خمر ريقك لا أكتفي  
أقاسي المنونَ لئيل المنى      وياليت هذا بهذا يني  
زها وردٌ خديكَ لكنه      بغير النواظرِ لم يقطفِ  
وقد زعموا أنه مضعفٌ      وما علسوا أنه مضعفي

وما يستحق أن يفتى به قول صفيّ الدين، وقد بلغ غاية الانسجام:

قالت : كحلت الجفون بالوسن

قلت : ارتقاباً لطيفك الحسن

قالت : تسليت بمد فرقتنا

قلت : عن مسكني وعن سكني

قالت : تشاغلست عن محبتنا

قلت : بفرط البكاء والحزن

قالت : تظليت ، قلت عن جلكدي

قلت : تغيرت ، قلت : في بدني

قالت : أذعت الأسرار ، قلت لها :

صير سري هوائك كالعلن

قالت : فماذا تروم ؟ قلت لها :

ساعة سمع بالوصال تسعني

قالت : وهين الرقيب ترقتنا

قلت : فإني للمين لم آين

أنحلتني بالبلاد عنك فلو

ترصدتني العيون لم ترني

ونفتم هذه المختارة بالحكاية الآتية : قيل : إن بعض الأدباء اجتاز

بدار الشريف الرضي ، وقد أخنى عليها الزمان ، وأذهب بهجتها ، وأخلق ديباجتها ، وبقايا رسومها تشهد لها بالنضارة ؛ فوقف عليها متعجباً من صروف الزمان وتمثل بهذه الأبيات :

ولقد وقتت على ربوعهم<sup>١</sup> وطلولها بيد البلى نهب<sup>٢</sup>  
فبكيت حتى ضج من لغب<sup>٣</sup> نضوي وعج بعذلي الركب<sup>٤</sup>  
وتلفتت عيني فمد خيئت<sup>٥</sup> عني الطلول تلفتت القلب<sup>٦</sup>

فسر شخص فقال له : أتعرف هذه الأبيات ؟ فقال : لا قال : والله إنها لصاحب هذه الدار ، فتعجباً من غريب هذا الاتفاق ، والشيء بالشيء يذكر .

إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَٰفٍ مِّنَ الشَّيْطٰنِ تَذَكَّرُوا  
فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ ﴿٢٠١﴾ وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغِيِّ ثُمَّ لَا  
يُقْصِرُونَ ﴿٢٠٢﴾ وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بِعَٰيَةٍ قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا قُلْ إِنَّمَا أُنَبِّئُ  
مَآ يُوْحَىٰٓ إِلَيَّ مِنْ رَبِّي هَذَا بَصَٰٓئِرٌ مِّنْ رَبِّكَ وَهَدَىٰ وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ  
يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠٣﴾ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْءَانُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ  
تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾ وَأَذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ  
الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ الْغَافِلِينَ ﴿٢٠٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ

عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ  
 يَسْجُدُونَ ﴿١٦١﴾

### اللفظة :

( طائف ) : يحتمل أن يكون اسم فاعل من طاف به الخيال يطيف  
 طيفاً ، أو مصدر منه ، وقد قرأ أهل البصرة « طَيْفٌ » ، وكذا أهل  
 مكة ، وقرأ أهل المدينة والكوفة : « طَائِفٌ » .

( اجتيتها ) اجتبى الشيء : بمعنى جباه لنفسه ، أي : جمعه .

( الغدو ) بضمين جمع غدوة ، بضم العين وسكون الدال ،  
 وهي من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس .

( الآصال ) جمع أصيل وهو من العصر إلى الغروب .

### الإعراب :

( إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان ) إن واسمها ،  
 وجملة اتقوا صلة ، وإذا ظرف لما يستقبل من الزمن ، متضمن معنى  
 الشرط ، وجملة مسهم في محل جر بالإضافة لوقوعها بعد الظرف ،  
 والهاء مفعول به لمس ، وطائف فاعله ، ومن الشيطان جار ومجرور  
 متعلقان بمحذوف صفة لطائف ، وإذا وشرطها وجوابها الآتي خبر إن  
 ( تذكروا فإذا هم مبصرون ) جملة تذكروا لا محل لها لأنها جواب  
 شرط غير جازم ، والهاء عاطفة ، وإذا فجائية ، وقد تقدم الكلام عنها ،



وهم مبتدأ ومبصرون خبر ( وإخوانهم يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون ) اضطربت أقوال المعريين والمفسرين في هذه الآية ، وتقادياً للضياع في متاهات الأقوال المتشعبة فجتزىء بأشهر الأقوال وأقربها الى العقل والمنطق ، فنقول : وإخوانهم : الواو استئنافية ، وإخوانهم مبتدأ ، والضمير فيه يعود على الشيطان ، لأنه لا يراد به الواحد بل الجنس ، والضمير المنصوب في يمدونهم يعود على الكفار ، والمرفوع يعود على الشيطان ، والتقدير وإخوان الشياطين تمدهم الشياطين ، وعلى هذا فالخبر جار على غير من هو له في المعنى ، ألا ترى أن الإمداد مسند الى الشياطين ، وهو في اللفظ خبر عن إخوانهم ؟ قال الزمخشري : وهذا الوجه أوجه ، لأن « إخوانهم » في مقابلة « الذين اتقوا » ، وفي الغي جار ومجرور متعلقان بيمدونهم ، وثم حرف عطف وتراخ ، ولا يقصرون عطف على يمدونهم ، ولا نافية . وهناك أوجه ترجع من حيث النتيجة إليه ، فنكتفي به ( وإذا لم تأتهم بآية قالوا : لولا اجتبيتها ) الواو حرف عطف ، وإذا ظرف مستقبل متضمن معنى الشرط ، وجملة لم تأتهم في محل جر بالإضافة ، وبآية جار ومجرور متعلقان بتأتهم ، وجملة قالوا لا محل لها من الإعراب ، ولولا حرف تحضيض ، فالكلام طلبية ، أي : اجتبتها واخترعها من عند نفسك ، كما هي عادتك ( قل إنما أتبع ما يوحى إلي من ربي ) إنما كافة ومكفوفة ، وأتبع فعل مضارع ، وفاعله ضمير مستتر تقديره أنا ، وما اسم موصول في محل نصب مفعول به ، وجملة يوحى بالبناء للمجهول لا محل لها لأنها صلة الموصول ، وإلي جار ومجرور متعلقان بيوحي ، ومن ربي جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال ( هذا بصائر من ربكم وهدى ورحمة لقوم يؤمنون ) هذه الجملة تامة لقول القول ، داخلة في حيزه ، وهذا اسم إشارة في محل رفع مبتدأ ، وبصائر خبره ، ومن

ربكم جار ومجرور متعلقان بمحذوف صفة لبصائر ، وهدي عطف على بصائر ، وكذلك رحمة ولقوم جار ومجرور متعلقان برحمة ، وجملة يؤمنون صفة لقوم ( وإذا قرىء القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون ) الواو استئنافية، والجملة مستأنفة ، ويحتمل أن تكون عاطفة ، والكلام من جملة المقول المأمور به ، وإذا شرط مستقبل ، وجملة قرىء القرآن في محل جر بالإضافة ، والقرآن نائب فاعل ، والفاء رابطة ، وجملة استمعوا له لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم ، وله جار ومجرور متعلقان باستمعوا ، واختلف في الاستماع والمراد به ، وأظهر الأقوال أنه الاستماع والإنصات وقت قراءة القرآن في صلاة أو غير صلاة ، وقيل : معنى « فاستمعوا » : فاعملوا بما فيه ولا تجاوزوه . ولعل واسمها ، وجملة ترحمون خبرها ، وجملة الرجاء حالية ( واذكر ربك في تسك تضرعاً وخيفة ) الواو عاطفة ، واذكر فعل أمر ، وربك مفعول به ، وفي تسك جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال ، وهو عام في الأذكار ، وتضرعاً وخيفة في نصبهما وجان : أحدهما أنهما مفعولان لأجلهما، والثاني أنهما مصدران وقعا موقع الحال ، أي : متضرعين خائفين ( ودون الجهر من القول بالغدو والآصال ولا تكن من الغافلين ) الواو عاطفة ، ودون ظرف متعلق بمحذوف معطوف على في تسك، أي : في السر وفي الجهر ، ومن القول جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال ، وبالغدو والآصال جار ومجرور متعلقان باذكر ، والواو عاطفة ، ولا ناهية ، وتكن فعل مضارع ناقص مجزوم بلا الناهية ، ومن الغافلين جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر ( إن الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وله يسجدون ) كلام مستأنف مسوق لذكر المؤمنين الذين استأهلوا القرب من الله . وإن واسمها ، وعند ربك ظرف متعلق بمحذوف لا محل له من

الأعراب ، لأنه صلة الموصول ، وجملة لا يستكبرون خبر إن ، والمراد بالعندية القرب من الله والزلقى إليه ، وعن عبادته جار ومجرور متعلقان بيستكبرون ، ويسبحونه عطف على ما تقدم ، وله الواو عاطفة والجار والمجرور متعلقان يسجدون ، ويسجدون عطف على يسبحونه ، ويجوز أن تكون الواو حالية أو استئنافية ، وجملة يسبحونه خبر لمبتدأ محذوف ، أي : وهم يسبحونه •

### الفوائد :

وهذا فصل ممتع للإمام الغزالي نقل بعضه لمناسبه وتفاسته • قال : « ولأجل شرف ذكر الله عظمت رتبة الشهادة ، لأنّ المطلوب الخاتمة ، ونعني بالخاتمة وداع الدنيا والقدوم على الله تعالى ، والقلب مستغرق بالله عز وجل ، فلا يقدر على أن يموت على تلك الحالة إلا في صف القتال ، فانه قطع الطمّع عن مهجته وأهله ، وماله وولده ، بل من الدنيا كلّها ، فانه يريد لها لحياته • وقد هون على قلبه حياته في حب الله عز وجل ، وطلب مرضاته ، فلا تجرّد أعظم من ذلك ، ولذلك عظم أمر الشهادة •

ولما استشهد عبد الله بن عمرو الأنصاريّ يوم أحد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجابر : ألا أبشرك يا جابر ؟ قال : بلى بشرك الله بالخير ، قال : إنّ الله أحيا أباك فأقعده بين يديه ، وليس بينه وبينه حجاب ولا رسول . فقال تعالى : تمنّ عليّ يا عبدي ، ما شئت أعطيكه . فقال : يا ربّ ! إن تردّني إلى الدنيا حتّى أقتل فيك وفي نبيك مرّة أخرى • فقال الله عزّ وجل : سبق القضاء منّي بأنهم إليها لا يرجعون • ثم القتل سبب الخاتمة على مثل هذه الحالة •

## وصية عمر لبعض قواده :

وتعجبني دعوة عمر بن الخطاب إلى ذكر الله وخشيته ، رجاء غوثه ورحمته ، في وصية لبعض قواده : « أوصيك ومن معك من الأجناد بتقوى الله على كل حال ، فإن تقوى الله أفضل المدّة على العدو ، وأقوى المكيّدة في الحرب ، وأن تكون أنت ومن معك أشدّ احتراساً من المعاصي فيكم من عدوكم ، فإنّ ذنوب الجيش أخوف عليهم من عدوهم ، ولولا ذلك لم تكن لنا بهم قوة ، لأن عدداً ليس كعددهم ، ولا عدتنا كعدّتهم ، فإن استوتينا في المعصية كان لهم الفضل علينا في القوة ، وإن لا تنصر عليهم بطاعتنا لم تغلبهم بقوتنا ، واعلموا أن عليكم في سيركم حنطة من الله ، يعلمون ما تفعلون ، فاستحيوا منهم ، واسألوا الله العون على أنفسكم ، كما تسألونه النصر على عدوكم » .

سورة الأنفال  
مدنيّة وآياتها خمسون وسبعون

﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ  
فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ  
مُؤْمِنِينَ ﴿١﴾ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ  
وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾  
الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿٣﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ  
الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾

اللفظة :

( الأنفال ) : جمع نفل ، بفتح النون والفاء ، كهرس وأفراس ،  
والمراد بها الأغنام . والنقل : الزيادة والغنيمة . ومنه قول لبيد :

إِنَّ تَقْوَى رَبِّنَا خَيْرٌ نَقَلٌ وَيَأْذُرُ اللَّهُ رَيْثِي وَعَجَلٌ

شبهه لبيد الثوب الذي وعده الله عباده على التقوى بالنفل ، وهو ما يعده الإمام المجاهد تحريفاً على اقتحام الحرب ، فاستعار النفل نه على طريق الاستعارة التصريحية ، وأخبر به عن التقوى ، لأنها سببه . ويجوز استعارة النفل للتقوى بجامع النفع . وريثي : بطي ، وعجل : أي عجلي ، فحذفت الياء لوزن الشعر . وفي المصباح : النقل : الغنيمة : والجمع أنفال ، مثل سبب وأسباب ، والنقل بسكون الفاء : مثله .

( وجلت ) وَجِلَّ بالكسر في الماضي ، يَوْجَلُّ بالفتح بالفتح في المضارع ، وفيه لغة أخرى ، وهي وجَلَّ بفتح الجيم في الماضي ، وكسرهما في المضارع ، فتحذف الواو ، كوعد يعد .

### الاعراب :

( يسألونك عن الأنفال قل الأنفال لله والرسول ) كلام مستأنف مسوق لتقرير تشريع الغنيمة في الجهاد ، ويسألونك فعل مضارع وفاعل ومفعول به ، والضمير الفاعل هو من سأل هذا السؤال ، ممن حضروا غزوة بدر . وسأل يكون تارة لاقتضاء معنى في نفس المسئول ، فيتعدى الى الثاني بعن ، كهذه الآية ؛ وقد يكون لاقتضاء مادة أو مال ، فيتعدى لاثنتين نحو سألت زيدا مالا . وعن الأنفال متعلقان يسألونك كما تقدم ، وقل فعل أمر والأنفال مبتدأ والله خبره والجملة الاسمية في محل نصب مقول القول والرسول عطف على الله ( فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين ) الفاء

الفصيحة ، واتقوا فعل أمر وفاعل ، ولفظ الجلالة مفعول به ، وأصلحوا عطف على اتقوا ، وذات بينكم مفعول به ، ومعنى ذات بينكم : ما بينكم من الأحوال ، حتى تكون أحوال ألفة ومحبة واتفاق . فالبين هنا بمعنى الاتصال ، ويطلق أيضاً على الفراق ، فهو من الأضداد . وإن شرطية ، وكنتم فعل الشرط ، والتاء إسمها ، ومؤمنين خبرها ، والجواب محذوف لدلالة ما قبله عليه ( إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم ) إنما كافة ومكفوفة ، والمؤمنون مبتدأ ، والجملة مستأنفة مسوقة لبيان من أراد بالمؤمنين ، بذكر أوصافهم الجليلة المستتعبة لما ذكر من الخصال الثلاث الآتية ، والذين خبر ، وإذا ظرف لما يستقبل متضمن معنى الشرط ، وجملة ذكر الله في محل جر بالإضافة ، والله نائب فاعل ، وجملة وجلت قلوبهم لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم ( وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً ) عطف على الصفة الأولى ، وجملة زادتهم لا محل لها ، وإيماناً مفعول به ثان أو تمييز ( وعلى ربهم يتوكلون ) صفة ثالثة داخلة في نطاق الصلة للموصول ، وعلى ربهم جار ومجرور متعلقان يتوكلون ، والتقديم يفيد الاختصاص ، أي : عليه لا على غيره ( الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون ) وأردف الصفات الثلاث المتقدمة - وهي من أفعال القلوب ، وهي الخشية والإخلاص والتوكل - بصفتين من أعمال الجوارح ، وهما إقامة الصلاة والصدقة . وقد تقدم إعراب ظائرها ( أولئك هم المؤمنون حقاً ) اسم الإشارة مبتدأ ، وهم ضمير فصل أو خبر ثان ، والمؤمنون خبر على كل حال ، والجملة خبر اسم الإشارة ، والجملة مستأنفة ، وحقاً صفة لمصدر محذوف ، أي هم المؤمنون إيماناً حقاً ، ويجوز أن يكون مصدراً مؤكداً لمضمون الجملة ، كقولك : هو عبد الله حقاً ( لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم ) لهم جار ومجرور

متعلقان بمحذوف خبر مقدم ، ودرجات مبتأ مؤخر ، وعند ربهم ظرف متعلق بدرجات لأنها بمعنى أجور أو يتعلق بمحذوف صفة لدرجات لأنها نكرة ، ومغفرة ورزق كريم عطف على درجات .

### الفوائد :

روى التاريخ أن الاختلاف وقع بين المسلمين في غنائم بدر وقسمتها فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم : كيف تقسم ؟ ولن الحكم في قسمتها ؟ أ للمهاجرين أم للأنصار ؟ أم لهم جميعاً ؟ فقيل لهم : هي للرسول وهو الحاكم فيها خاصة يحكم فيها ما يشاء ، ليس لأحد غيره فيها حكم ، وقيل : شرط لمن كان له بلاء في ذلك اليوم أن ينقله فتسارع شبانهم حتى قتلوا سبعين وأسروا سبعين ، فلما يسر الله الفتح اختلفوا فيما بينهم وتنازعوا ، فقال الشبان : نحن المقاتلون ، وقال الشيوخ الوجوه الذين كانوا عند الرايات : إنا كنا رداءً لكم ، وفئة تنحازون إليها إن انهزمتم ، وقالوا لرسول الله : المغنم قليل والناس كثير ، وإن تعط هؤلاء ما شرطت لهم حرمت أصحابك فنزلت .

### قصة سعد بن أبي وقاص :

وعن سعيد بن أبي وقاص : قتل أخي عمير يوم بدر فقتلت به سعيد بن العاص وأخذت سيفه فأعجبني فجئت به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت : إن الله قد شفى صدري من المشركين فهب لي هذا السيف فقال : ليس هذا لي ولا لك اطرحه في القَبْض ، يعني المال المقبوض ، طرحته وبني مالا يعلمه إلا الله تعالى من قتل أخي وأخذ سلمي ، فما جاوزت إلا قليلاً حتى جاءني رسول الله وقد أنزلت سورة



الأنفال فقال : يا سعد إنك سألتني السيف وليس لي وأنه قد صار لي  
فاذهب وخذهُ .

### رواية عبادة بن الصامت :

وعن عبادة بن الصامت : نزلت فينا معشر أصحاب بدر ، حين  
اختلفنا في النفل ، وسامت فيه أخلاقنا فنزعه الله من أيدينا فجعله  
لرسول الله فقسه بين المسلمين على السواء وكان في ذلك تقوى الله  
وطاعة رسوله واصلاح ذات البين .

﴿ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْنِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ  
لَكَرِهُونَ ﴾ ٥٦ يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى  
الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ ﴾ ٥٧ وَإِذْ يَدْعُرُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنهَآ  
لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشُّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ  
الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ ﴾ ٥٨ لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ  
الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ﴾ ٥٩ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ  
أَنِّي مُدْعِمٌ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴾ ٦٠ ﴿

## اللفظة :

( الشوكة ) للشوكة معان كثيرة وهي هنا بمعنى البأس والقوة والسلاح ، وحدته على أن جميع معانيها ترجع الى معنى التفوق والظهور والغلبة ، ومن معانيها إبرة العقرب ، وحمرة تعلق الجسد ، والنكابة في العدو ، يقال : لا تشوكك مني شوكة ، أي لا يلحقك مني أذى . وشوكة الحائك : الآلة التي يسوي بها السدى واللحمة ، ويقال : شاكته إصبعه شوكة ، وشوكت النخلة : خرج شوكتها ، وشوكت الحائط : جعلت عليه الشوك ، ومن المجاز : شوكت الزرع وزرع مشوك إذا خرج أوله ، وشوكت ثدي الجارية وتشوكت : إذا بدأ خروجه .

## قال :

أجبت هذي قديماً وهي ماشية وما تشوكت ثديها وما نهدا

وإذا استعرضنا مادة الشين والواو فاء وعيناً للكلمة وجدنا خاصة عجيبة لها كأنها قد وضعت خاصة لمعاني الظهور والتأثير والارتفاع والتفوق ، فالشوب : خلط الشيء بغيره بحيث يؤثر فيه ، يقال : شاب العسل بالماء وكان ريقتها خمر يشوبها عسل ، ولهم المشاجب والمشابوب وهي أسفاط وحقق تتخذ من الخوص ، وشوكت به فتشور ومنه قيل : أبدى الله شوارك أي عورتك ، وفي حديث الزبّاء : أشوار عروس ترى ؟ وهذا من عجيب أمر لغتنا العربية الشريفة فافهم وتدبر .

## الاعراب :

( كما أخرجك ربك من بيتك بالحق ) كما يجوز أن تكون الكاف

بمعنى مثل ومحلها الرفع على أنها خبر لمبتدأ محذوف تقديره : هذه الحال كحال اخراجك ، ويجوز أن تكون حرفاً جاراً ، ومحل الجار والمجرور الرفع كما تقدم والمعنى : ان حالهم في كراهة ما رأيت من تنفيل الغزاة مثل حالهم في كراهة خروجك للحرب ، ويجوز أن يكون محلها النصب على أنها صفة لمصدر الفعل المقدر في قوله : الأتفال لله والرسول ، أي الأتفال استقرت لله والرسول وثبتت مع كراهتهم ثباتاً مثل ثبات اخراج ربك إياك من بيتك وهم كارهون . وقد توسع العربون القدامى في التقدير والتأويل ، وأنهاها بعضهم الى عشرين وجهاً ولكنها لا تخرج عما ذكرناه . ومن بيتك جار ومجرور متعلقان بأخرج ، وبالحق جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال أي ملتبساً بالحق والحكمة والصواب الذي لا محيد عنه ، وسيأتي في باب الفوائد ذكر بعض الحوادث التاريخية التي توضح هذا المعنى والاعراب ( وإن فريقاً من المؤمنين لكارهون) الواو حالية وإن واسمها ومن المؤمنين جار ومجرور متعلقان بمحذوف صفة ، واللام المزحلقة وكارهون خبر إن ، والجملة في محل نصب حال من الكاف في أخرجك ، أي أخرجك في حالة كراهتهم ( يجادلونك في الحق من بعد ما تبين ) الجملة مستأنفة مسوقة للإخبار عن حالهم بالمجادلة ، ويجوز أن تكون حالاً ثانية من الكاف أي أخرجك في حال مجادلتهم إياك أو من الضمير في كارهون أي لكارهون في حال الجدل ، وفي الحق جار ومجرور متعلقان بيجادلونك وبعد ظرف زمان متعلق بيجادلونك وما مصدرية وهي وما في حيزها مصدر مضاف للظرف أي بعد تبينه وخروجه وهو أقبح من الجدل في الشيء قبل اتضاحه ( كأنما يساقون الى الموت وهم ينظرون ) الجملة حالية من الضمير في « لكارهون » أي حال كونهم مشبهين بالذين يساقون بالعنف والصغار الى القتل ، وكأنما كافة

ومكفوفة ، ويساقون فعل مضارع مبني للمجهول والواو نائب فاعل  
والى الموت جار ومجرور متعلقان يساقون ، والواو حالية وهم ينظرون  
جملة في محل نصب على الحال . ( وإذ يمدكم الله إحدى الطائفتين )  
الواو عاطفة وإذ ظرف متعلق بفعل محذوف أي « واذكر إذ » وجملة  
يمدكم الله في محل جر بالإضافة وإحدى الطائفتين مفعول به ، ولا بد  
من تقدير محذوف ، أي : الظرف بإحدى الطائفتين ، والطائفتان العير  
والتفير ( أنها لكم وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم )  
ان واسمها ولكم جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر ، وأن وما في  
حيزها بدل اشتمال من احد الطائفتين ، وتودون : الواو حالية أو عاطفة ،  
وتودون فعل مضارع مرفوع وعلامة بثبوت النون والواو فاعل، وأن وما  
في حيزها مفعول تودون ، وجملة تكون خبر أن ، ولكم جار ومجرور  
لكم العير لأنها الطائفة التي لا شوكة لها ولا تريدون الطائفة الأخرى  
( ويريد الله أن يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين ) الواو عاطفة  
ويريد الله فعل وفاعل وأن مصدرية وهي وما في حيزها مفعول يريد ،  
وبكلماته جار ومجرور متعلقان يحق . ويقطع دابر الكافرين جملة  
معطوفة ، وقطع الدابر عبارة عن الاستئصال ( ليحق الحق ويبطل  
الباطل ولو كره المجرمون ) اللام للتعليل ويحق فعل مضارع منصوب  
بأن مضمرة واللام وما في حيزها متعلقان بمحذوف تقديره فعل ذلك  
ليحق الحق ويبطل الباطل وليس هذا تكريراً لما قبله لأن الأول خاص  
والثاني عام فالمراد بالأول تثبيت ما وعد به في هذه الواقعة من النصر  
والظفر ، والمراد بالثاني تدعيم الدين وتقويته وإظهار الشريعة وتثبيتها .  
( إذ تستغيثون ربكم ) الظرف متعلق بمحذوف ، أي : واذكروا ،  
ويجوز أن يتعلق بيحق ، وعبر بالحق حكاية للحال الماضية ولذلك  
عطف عليه : فاستجاب لكم بصيغة الماضي ( فاستجاب لكم إني ممدكم  
بألف من الملائكة مردفين ) الفاء عاطفة كما تقدم ولكم جار ومجرور

متعلقان باستجاب وإن وما في حيزها في محل نصب بنزع الخافض أي :  
 بأني مسدكم ، والجار والمجرور متعلقان باستجاب أيضاً ، ومسدكم  
 خبر إن ، وبألف جار ومجرور متعلقان بمسدكم ومن الملائكة جار  
 ومجرور متعلقان بسحذوف صفة لألف ، ومردفين صفة ثانية ومنفعل  
 مردفين محذوف لأنه اسم فاعل أي أمثالهم أي متبعين بعضهم بعضاً ،  
 أو متبعين بعضهم لبعض .

### الفوائد :

### ما يقوله التاريخ ؟ :

أقبلت عير قريش من الشام فيها تجارة عظيمة ومعها أربعون  
 راكباً ، منهم أبو سفيان وعمرو بن العاص وعمرو بن هشام ، فأخبر  
 جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبر المسلمين فأعجبهم تلقى  
 العير لكثرة الخير وقلة القوم ، فلما خرجوا بلغ أهل مكة خبر خروجهم  
 فنادى أبو جهل فوق الكعبة : يا أهل مكة ، النجاء النجاء على كل  
 صعب وذلول ، عيركم أموالكم إن أصابها محمد فلن تفلحوا بعدها  
 أبداً ، ثم خرج أبو جهل بجميع أهل مكة وهم النفير في المثل السائر :  
 لا في العير ولا في النفير فليل له : إن العير أخذت طريق الساحل ونجت  
 فارجع بالناس إلى مكة ، فقال : لا والله لن يكون ذلك أبداً حتى ننحر  
 الجزور ونشرب الخمر ، وتقيم القينات والمعازف بيدر فيتسامع العرب  
 بمخرجنا ، وإن محمداً لم يصب العير وإنا قد أعضضناه فمضى بهم إلى  
 بدر ، وبدر ماء كانت العرب تجمع فيه نوقهم يوماً في السنة ، فنزل  
 جبريل فقال : يا محمد إن الله وعدكم إحدى الطائفتين : إما العير وإما  
 فريشاً ، فاستشار النبي أصحابه وقال : ما تقولون ؟ إن القوم قد خرجوا

من مكة على كل صعب وذلول فالعير أحب إليكم أم النفير؟ قالوا: بل العير أحب إلينا من لقاء العدو، فتغيّر وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ردّ عليهم فقال: إن العير قد مضت على ساحل البحر وهذا أبو جهل قد أقبل فقالوا: يا رسول الله عليك بالعير ودع العدو، فقام عند غضب النبي أبو بكر وعمر فأحسنا ثم قام سعد بن عبادة فقال: انظر أمرك فوالله لو سرت بنا إلى عدن لسرنا ما تخلف رجل، ثم قال المقداد: يا رسول الله امض لما أمرك الله فإننا معك حيث لا تقول لك كما قال بنو إسرائيل لموسى: اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون، ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون ما دامت منا عين تطرف، فضحك رسول الله ثم قال: أشيروا علي أيها الناس وهو يريد الأنصار لأنهم قالوا له حين بايعوه على العقبة إنا برآء من ذمامك حتى تصل إلى ديارنا فإذا وصلت إلينا فأنت في ذمامنا نمنعك ما نمنع منه آبائنا ونساءنا، فكان النبي صلى الله عليه وسلم يتخوف أن تكون الأنصار لا ترى عليهم نصرته إلا على عدو دمه بالمدينة، فقام سعد ابن معاذ فقال: لكأنك تريدنا يا رسول الله، قال: أجل، قال: قد آمنة بك وصدقناك وشهدنا أن ما جئت به هو الحق وأعطيناك على ذلك عهدنا ومواثيقنا على السمع والطاعة فامض يا رسول الله لما أردت، فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد، وما نكره أن تلقى بنا عدونا وإنا لصبر عند الحرب، صدق عند اللقاء، ولعل الله يريك منا ما تقر به عينك فسر بنا على بركة الله، ففرح رسول الله ثم قال: سيروا على بركة الله وأبشروا فإن الله وعدني إحدى الطائفتين، والله لكأنني الآن أقتر إلى مصارع القوم. وقد أطلنا في الاقتباس لأهمية هذا الفصل وبلاغته.

## خلاصة مفيدة لأقوال المعربين في « كما » :

اختلفوا على خمسة عشر قولاً :

١ - ان « الكاف » بمعنى واو القسم و « ما » بمعنى « الذي » واقعة على ذي العلم وهو الله ، وجواب القسم يجادلونك • قاله أبو عبيدة •

٢ - إن الكاف بمعنى «إذا» و«ما» زائدة والتقدير : اذكر إذ جاءك

٣ - إن الكاف بمعنى « على » و « ما » بمعنى « الذي » •

٤ - وقال عكرمة : التقدير : وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين ، كما أخرجكم في الطاعة خير لكم كان إخراجك خيراً إليهم •

٥ - قال الكسائي : كما أخرجك ربك من بيتك على كراهة من فريق منهم كذلك يجادلونك في قتال كفار مكة ويودون غير ذات الشوكة من بعد ما تبين لهم أنك إنما تفعل ما أمرت به لا ما يريدون •

٦ - قال الفراء : امض لأمرك في الغنائم وتفضل من شئت إن كرهوا كما أخرجك ربك •

٧ - قال الأخفش : الكاف نعت لـ « حقاً » والتقدير : هم المؤمنون حقاً كما •

٨ - ان الكاف في موضع رفع ، والتقدير : كما أخرجك ربك فاتقوا الله كأنه ابتداء وخبر •

٩ - قال الزجاج : الكاف في موضع نصب ، والتقدير : الأفعال ثابتة لله ثباتاً كما أخرجك ربك .

١٠ - إن الكاف في موضع رفع ، والتقدير : لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم ، وهذا وعد حق كما أخرجك .

١١ - إن الكاف في موضع رفع أيضاً ، والمعنى : وأصلحوا ذات بينكم ذلكم خير لكم كما أخرجك ، فالكاف نعت لخير ابتداء محذوف .

١٢ - إنه شبه كراهية أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بخروجه من المدينة حين تحققوا خروج قريش للدفع عن أبي سفيان وحفظ غيره بكراهيتهم نزع الغنائم من أيديهم وجعلها للرسول أو التنفيل منها ، وهذا القول أخذه الزمخشري وحسنه فقال : « يرتفع الكاف على أنه خبر مبتدأ محذوف تقديره هذا الحال كحال اخراجك » .

١٣ - ان قسمتك للغنائم حق كما كان خروجك حقاً .

١٤ - إن التشبيه وقع بين اخراجين ، أي : اخراجك ربك إياك من بيتك وهو مكة وأنت كاره لخروجك وكانت عاقبة ذلك الخير والنصر والظفر كإخراج ربك إياك من المدينة وبعض المؤمنين كاره يكون عقب ذلك الظفر والنصر .

١٥ - الكاف للتشبيه على سبيل المجاز كقول القائل لعبده : كما وجهتك الى أعدائي فاستضعفوك وسألت مدداً فأمددتك وقويتك فخذهم الآن فعاقبهم بكذا ، وكم كسوتك وأجريت عليك الرزق فاعمل كذا وكما أحسنت إليك فاشكرني عليك .

وواضح أن مرجع هذه الأوجه واحد فتدبر والله يعصمك .



## البلاغة :

١ - التشبيهات التمثيلية الواردة في الآيات قد أشرنا إليها أثناء الإعراب لعلاقتها الوثيقة به .

٢ - العموم والخصوص في قوله تعالى « ليحق الحق ويبطل الباطل » بعد قوله : « يريد الله أن يحق الحق بكلماته » . والتحقيق في التمييز بين الكلامين أن الأول ذكرت فيه الإرادة مطلقة غير متيدة بالواقعة الخاصة كأنه قيل : وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم ، ومن شأن الله تعالى إرادة تحقيق الحق وتسحق الكفر على الإطلاق ولإرادته أن يحق الحق ويبطل الباطل خصكم بذات الشوكة ، فبين الكلامين عموم وخصوص وإطلاق وتقييد ، ولا يخفى ما في ذلك من المبالغة في تأكيد المعنى بذكره على وجهين : إطلاق وتقييد .

﴿ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ إِذْ يُغَشِّكُمُ النُّعَاسَ أَمْنَةً مِنْهُ وَيُنزِلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ ﴿١١﴾ ﴾

## الاعراب :

( وما جعله الله إلا بشرى ) الواو استئنافية أو عاطفة على ما تقدم ،

وما نافية ، وجعله الله فعل ومفعول به وفاعل ، والضمير يعود للامداد ، وإلا أداة حصر وبشرى مفعول لأجله مستثنى من أعم العلل ( ولتطمئن به قلوبكم ) الواو عاطفة واللام للتعليل وتطمئن فعل مضارع منصوب أن مضمرة بعدها والجار والمجرور عطف على بشرى ، وجر المفعول من أجله باللام هنا لفقد شرط النصب وهو اتحاد الفاعل ، وقلوبكم فاعل تطمئن ( وما النصر إلا من عند الله ) الواو استئنافية أو حالية أيضاً ، وما نافية والنصر مبتدأ ، وإلا أداة حصر ، ومن عند الله جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر ( إن الله عزيز حكيم ) الجملة الاسمية تعليل لما تقدم ( إذ يغشاكم الناس أمنة منه ) إذ ظرف مبدل من إذ يعدكم وهو ثاني بدل كما تقدم ، وجملة يغشاكم الناس في محل جر بالاضافة والناس مفعول به وأمنة حال أو مفعول من أجله ، ومنه جار ومجرور متعلقان بمحذوف صفة لأمنة ( وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ) وينزل عطف على يغشاكم وعليكم جار ومجرور متعلقان بينزل وكذلك من السماء ، وماء مفعول به ، ويطهركم : اللام للتعليل ويطهركم فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعدها ، وبه جار ومجرور متعلقان بيطهركم ( ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم ويثبت به الأقدام ) جعل معطوفة على ما تقدم والضمير في به يعود على الماء حتى يسهل المشي على الرمال لأن العادة ان المشي عليها عسر فإذا نزل عليه الماء جمد ، وسهل المشي عليه وقيل الضمير يعود على الربط لأن القلب إذا تمكن فيه الصبر والجرأة ثبت الأقدام في مواطن القتال .

﴿ إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنْي مَعَكُمْ فَثَبَّتُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا ۗ

سَأَلْتَنِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَأَضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ  
 وَأَضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴿١٢﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ  
 يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١٣﴾ ذَلِكَ فَذُوقُوهُ  
 وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ النَّارِ ﴿١٤﴾  
 اللفظة :

( البنان ) : الأصابع كما في المصباح أو أطرافها ، الواحدة : بنانة .  
 وقال أبو الهيثم : البنان : المفاصل وكل مفصل بنانة . وقيل : البنان  
 الأصابع من اليدين والرجلين وجميع المفاصل من كل الأعضاء .

( شاقوا ) : خالفوا والمشاققة مشتقة من الشق لأن كلا المتعادين  
 في عدوة خلاف عدوة صاحبه وكذلك المخاصمة لأن هذا في خصم أي  
 في جانب وذلك في خصم .

### الاعراب :

( إذ يوحى ربك الى الملائكة أني معكم ) الظرف يجوز أن يكون  
 بدلا ثالثا من إذ يعدكم ويجوز أن ينتصب يثبت أو أن يكون معمولا  
 لمحذوف ، أي : « اذكر » وجملة يوحى ربك في محل جر بالاضافة ،  
 والى الملائكة جار ومجرور متعلقان بيوحي ، وأني وما في حيزها مفعول  
 يوحى ومعكم ظرف متعلق بمحذوف خبر أني ( فثبتوا الذين آمنوا )  
 الفاء الفصيحة أي إذا ثبت هذا فثبتوا الذين آمنوا بتبشيرهم بالنصر ،  
 والذين مفعول به وجملة آمنوا لا محل لها لأنها صلة الموصول ( سألتني )

في قلوب الذين كفروا الرعب ) يجوز أن تكون الجملة تفسيراً لقوله :  
 إني معكم فثبتوا ، ولا معونة أوكد وأجدي من إلقاء الرعب في قلوب  
 الأعداء ، ويجوز أن تكون مستأنفة ، وفي كلتا الحالتين لا محل لها من  
 الاعراب ، وفي قلوب جار ومجرور متعلقان بالقي ، والرعب مفعول به  
 لألقي ، وجملة كفروا لا محل لها لأنها صلة الموصول ( فاضربوا فوق  
 الأعناق واضربوا منهم كل بنان ) فعل أمر وفاعل ، وفوق ظرف متعلق  
 باضربوا والمفعول به محذوف ، أي فاضربوهم فوق الأعناق ، ويجوز  
 أن تكون « فوق » مفعولاً به على الاتساع لأنه عبارة عن الرأس .  
 كأنه قيل : فاضربوا فوق رؤوسهم وهذا ما اختاره الزمخشري ، قال :  
 « أراد أعالي الأعناق التي هي المذابح لأنها مفاصل فكان إيقاع الضرب  
 فيها جزأً وتطهيراً للرؤوس ، وقيل : أراد الرؤوس لأنّها فوق الأعناق  
 بمعنى ضرب الهام ، قال عمرو بن الاطنابة :

أبت لي عفتي وأبى بلائي      وأخذي الحمد بالثن الربيع  
 وإقدامي على المكروه نفسي      وضربي هامة البطل المشيح  
 لأدفع عن مآثر صالحات      وأحجب بعد عن عرض صحيح

( ذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله ) اسم الإشارة مبتدأ ، والإشارة  
 إلى ما أصابهم من الضرب والقتل والعذاب وبأنهم خبره ، وجملة شاقوا  
 الله ورسوله خبر أن ، ولفظ الجلالة مفعول به ، ورسوله عطف عليه .  
 ( ومن يشاقق الله ورسوله فإن الله شديد العقاب ) الواو استئنافية ،  
 ومن شرطية مبتدأ ، ويشاققون فعل الشرط ، وإنا واسمها ،  
 وخبرها ، وفعل الشرط وجوابه خبر « من » ، والشرط هنا تكملة لما قبله وتكرير  
 لمضمونه ( ذلكم فتوقوه وأن للكافرين عذاب النار ) اسم الإشارة  
 مبتدأ ، والخطاب للكفرة على طريق الالتفات ، والخبر محذوف تقديره :

العقاب ، ولك أن تعرب اسم الاشارة خيراً لبتداء محذوف ، أي :  
العقاب ذلكم ، ويجوز أن يكون في محل نصب على الاشتغال ، كقولك :  
زيداً فاضربه ، وعلى كل حال فالفاء استئنافية ، وذوقوه كلام مستأنف ،  
وأن عطف على ذلكم في أوجهه الثلاثة ، وللكافرين جار ومجرور  
متعلقان بسحذوف خبر « أن » المقدم ، وعذاب النار اسمها المؤخر ،  
والمعنى : ذوقوا هذا العذاب العاجل مع الآجل .

### البلاغة :

في هذه الآيات فنون عديدة من البلاغة ، المعنا إليها خلال الاعراب  
لعلاقتها به ، وهي المجاز والالتفات والاستعارة في قوله : « فذوقوه » ،  
وقد تقدمت هذه الفنون في مواطنها .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُولُوهُمْ  
الْأَدْبَارَ ۗ وَمَنْ يُولُوهُمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرُهُمْ إِلَّا مَتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مَتَحِيضًا  
إِلَى قِصَّةٍ قَدِّبَاءَ يَغْضِبُ مِنْ اللَّهِ وَمَا أُولُوهُمُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ  
الْمَصِيرُ ۗ ﴿١٦﴾ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ  
رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ  
سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۗ ﴿١٧﴾ ذَلِكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنٌ كَكَيْدِ الْكَافِرِينَ ۗ ﴿١٨﴾

## اللفة :

( زحفاً ) : الزحف مصدر زحف ، وفي المصباح : زحف القوم زحفاً من باب نفع وزحوقاً ، ويطلق على الجيش الكثير زحف تسمية بالمصدر ، والجمع : زحوف ، مثل فلس وفلوس ، والصبي يزحف على الأرض قبل أن يمشي .

( متحرفاً ) : منعطفاً ، أو هو الكرف بعد الفرف ، ليخيل لعدوه أنه منهزم ثم يعطف عليه ، وهو باب من خدع الحرب ومكايدها .

( متحيزاً ) : متحازاً منضماً ، والتحيز والتحوز : الانضمام ، وتحوزت الحية : انطوت ، وحزت الشيء : ضمته ، والحوزة ما يضم الأشياء . وأصل متحيز : متحيز ، فاجتمعت الياء والواو ، وسبقت إحداها بالسكون ، فقلبت الواو ياء ، وأدغمت الياء بالياء .

## الاعراب :

( يا أيها الذين آمنوا ) : تقدم إعرابها كثيراً ( إذا لقيتم الذين كفروا زحفاً فلا تولوهم الأدبار ) إذا ظرف لما يستقبل من الزمن متضمن معنى الشرط ، وجملة لقيتم في محل جر بالإضافة ، والذين مفعوله ، وجملة كفروا صلة ، وزحفاً حال من الذين ، أي : حال كونهم زاحفين ، وقيل : انتصب « زحفاً » على المصدر بحال محذوفة ، أي : زاحفين زحفاً ، وهذا الذي قيل محكم ، فحرم الفرار عند اللقاء بكل حال ، والفاء رابطة ، ولا فاعية ، وتولوهم فعل مضارع مجزوم بلا ، والواو فاعل ، والهاء مفعول به ، والأدبار : مفعول به ثان ( ومن يولهم يومئذ

دبره) الواو استثنائية ، ومن شرطية مبتدأ ، ويولهم فعل وفاعل مستتر ومفعوله الأول ، ودبره مفعول يولهم الثاني ، ويومئذ ظرف مضاف لظرف وهو متعلق بيولهم (إلا متحرّفاً لقتال أو متحيزاً الى فئة) «إلا» يجوز أن تكون أداة حصر لتقدم النهي ، ومتحرّفاً حال ، ويجوز أن تكون «إلا» أداة استثناء ، ومتحرّفاً مستثنى من ضمير المؤمنين ، ولقتال جار ومجرور متعلقان بـ «متحرّفاً» ، أو متحيزاً الى فئة عطف على سابقه (فقد باء بغضب من الله) الفاء رابطة لجواب الشرط لاقتران الجواب بقد ، وباء : فعل ماض ، وبغضب جار ومجرور متعلقان بباء أو بمحذوف حال ، ومن الله جار ومجرور متعلقان بمحذوف صفة ، والجملة في محل جزم جواب الشرط (ومأواهم جهنم وبئس المصير) الواو استثنائية أو عاطفة ، ومأواه مبتدأ ، وجهنم خبره ، وبئس فعل ماض جامد لإنشاء الذم ، والمصير فاعل بئس ، والمخصوص بالذم محذوف، أي: مصيرهم (فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم) الفاء الفصيحة، أي: إذا افتخرتم بقتلهم فلم تقتلوهم ، فقد وقعت جواباً لشرط مقدر ، ولم حرف نهي وقلب وجزم ، وتقتلوهم فعل مضارع مجزوم بلم ، والواو حرف عطف ، ولكن حرف مشبه بالفعل ، وقد جاءت أحسن مجيء لوقوعها بين نهي وإثبات ، والله اسمها ، وجملة قتلهم خبرها (وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى) عطف على ما تقدم ، وإذ ظرف لما مضى من الزمن متعلق برميت ، والواو عاطفة ولكن واسمها ، وجملة رمى خبرها (وليبلي المؤمنين منه بلاء حسناً إن الله سميع عليم) الواو عاطفة ، واللام للتعليل ، ويلبي فعل مضارع منصوب بأن مضمرة ، وأن وما في حيزها في محل جر باللام متعلقان بفعل محذوف ، تقديره : فَعَلَّ ذلك ، والمؤمنين مفعول به ، وبلاء مفعول مطلق ، والبلاء هنا محمول على النعمة لأنه يقع على النعمة والمحنة معاً ، لأن أصله الاختبار ،

فهو مردوده ، وحسناً صفة ، وإن الله سميع عليم عطف على ما تقدم ، وإن واسمها وخبرها ( ذلكم وأن الله موهن كيد الكافرين ) تقدم إعراب ظير اسم الإشارة ، فهو مبتدأ ، وخبره محذوف ، أي ذلكم الإيلاء حق ، وأن الله أن وما في حيزها عطف على ذلكم ، وموهن خبر « أن » ، وكيد الكافرين مضاف لموهن ، والإشارة للقتل والرمي والإيلاء ، ويجوز أن تكون « أن » وما في حيزها عطف على « وليلي » أو في محل نصب بفعل مقدر ، أي : واعلموا أن الله .

## البلاغة :

### ١ - فن التعريض :

في قوله تعالى « ومن يولهم يومئذ دبره » فن يقال له : فن التعريض وبعضهم يدخله في ضمن الكناية ، قال السعد التمازاني : « الكناية إذا كانت عرضية مسوقة لأجل موصوف غير مذكور كان المناسب أن يطلق عليها اسم التعريض ، فقال عرضت لفلان وعرضت لفلان ، إذا قلت قولاً وأنت تعنيه فكأنك أشرت إلى جانب وتريد جانباً آخر ، ومنه المعارض في الكلام ، وهي التورية بالشيء عن الشيء » وقال الزمخشري : « الكناية أن تذكر الشيء بغير لفظه الموضوع له ، والتعريض أن تذكر شيئاً تدل به على شيء لم تذكره كما يقول المحتاج للمحتاج إليه : جئتك لأسلم عليك ، فكأنه أمال الكلام إلى عرض يدل على المقصود ، وعرض الشيء بالضم ناصيته من أي وجه جتته » .

وقال ابن الأثير في المثل السائر : « الكناية ما يدل على معنى يجوز حمله على جانب الحقيقة والمجاز بوصف جامع بينهما ، ويكون في المفرد



والمركب ، والتعريض هو اللفظ الدال على معنى لا من جهة الوضع الحقيقي أو المجازي بل من جهة التلويح والإشارة ، فيختص باللفظ المركب ، كقول من يتوقع صلة : والله إنني محتاج ، فإنه تعريض بالطلب مع أنه لم يوضع له حقيقة ولا مجازاً ، وإنما فهم منه المعنى ، من عرض اللفظ ، أي : جانبه » .

إذا عرفت هذا سهل عليك أن تعرف سر التعريض في هذا التعبير الرشيق بالآية ، فقد ذكر لهم حالة تستهجن من فاعلها ، فأتى بلفظ الدبر دون الظهر .

وقد ولع أبو الطيب بهذا الفن ، فقد قال يعرض بكافور الاخشيدي :

ومن ركب الثورَ بعد الجوا دِ أنكر أظلاقه والغببُ

يريد أن من ركب الثور وكان من عادته أن يركب الجواد ينكر أظلاف الثور وغيبه ، وأما من كان مثل كافور وقد سبق له ركوب الثور فلا ينكر ذلك إن ركب بعد الجواد . وقال أيضاً يستزيد كافوراً من الجوائز بعد ملحه :

أبا المسك هل في الكأس فضل أناله

فإني أغني منذ حين وتشرب

يقول مديحي إياك يطربك كما يطرب الغناء الشارب ، فقد حان أن تسقيني من فضل كأسك . ثم قال بعده :

وهبتَ على مقدار كفتي زماننا

وقسي على مقدار كفتيك تطلبُ

## ٢ - فن الاستدراك والرجوع :

وهو الكلام المشتمل على لفظة « لكن » ، وهو قسمان : قسم يتقدم الاستدراك فيه تقرير ، وقسم لا يتقدمه ، ومن القسم الثاني قوله تعالى : « فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم ، وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى » ، فقد أتى الاستدراك في هذه الكلمات في موضعين كل منهما مرشح للتعطف ، فان لفظة تقتلوهم وقتلهم ، ورميت ورمى ، تعطف . وهذا أقرب استدراك وقع في الكلام لتوسط حرفه بين لفظي التعطف في الموضعين . وسيأتي مثال القسم الأول قريباً .

ومما ورد منه شعراً قول أبي الطيب :

هم المحسنون الكرم في حومة الوغى

وأحسن منه كرمهم في المكارم

ولولا احتقار الأسد شبهتها بهم

لكنها معدودة في البهائم

وما أحسن قول بعضهم في الرأس المصلوب على الرمح :

وعاد لكته رأس بلا جدر

يمشي ولكن على ساق بلا قدم

إذا تراه على الخطي أسفر في

حال العبوس لنا عن ثغر مبتسم

## الفوائد :

روى التاريخ أنه لما كان يوم أحد أخذ أبي بن خلف يركض فرسه حتى دنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واعترض رجال من المسلمين لأبي بن خلف ليقتلوه ، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : استأخروا ، فاستأخروا . فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم حربته في يده فرمى بها أبي بن خلف وكسر ضلعاً من أضلاعه ، فرجع أبي بن خلف الى أصحابه ثقيلاً ، فاحتملوه حين ولّوا قافلين ، فطفقوا يقولون : لا بأس . فقال أبي حين قالوا له ذلك : والله لو كانت بالناس لقتلتهم ، ألم يقل إني أقتلك إن شاء الله . فانطلق به أصحابه ينعشونه حتى مات ببعض الطريق فدفنوه . قال ابن المسيب وفي ذلك أنزل الله : « وما رميت إذ رميت » .

﴿ إِن تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ الْفَتْحُ وَإِن تَنْتَهُوا فهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ  
وَإِن تَعُودُوا نَعُدْ وَلَنُغْنِيَنَّ عَنْكُمْ فَمِنكُمْ شَيْعًا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ  
مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٩﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا  
تَوَلَّوْا عَنَّهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا  
وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٢١﴾ \* إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الضَّمُّ الْبُكْرُ

الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٢٣﴾ وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ  
لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُّعْرِضُونَ ﴿٢٤﴾ ﴿

اللفظة :

( تستفتحوا ) : تطلبوا الفتح ، أي : القضاء والحكم بينكم وبين  
محمد بنصر الحق وخذلان المبطل ، روي أنهم حين أرادوا أن ينفروا  
تعلقوا بأستار الكعبة ، وقالوا : اللهم أينما كان أقطع للرحم وأتانا بما  
لا نعرف فأحنه الغداة . أي : أهلكه .

( الدواب ) : جمع دابة . والمراد بها هنا الانسان . وإطلاق  
الدابة على الانسان حقيقي لما ذكروه في كتب اللغة من أنها تطلق على  
كل حيوان ولو آدمياً . وفي المصباح : الدابة كل حيوان في الأرض  
مميز أو غير مميز .

### الاعراب :

( إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح ) إن شرطية ، وتستفتحوا فعل  
مضارع مجزوم لأنه فعل الشرط ، والفاء رابطة لاقتران الجواب بقد ،  
وقد حرف تحقيق ، وجاءكم الفتح فعل ومنفعل به وفاعل ( وإن تنتهوا  
فهو خير لكم ) عطف على ما تقدم ، والإعراب مماثل لما قبله ، واقتران  
الجواب بالفاء لأنه جملة اسمية مؤلفة من مبتدأ وخبر . وجملة  
الجواب في الموضعين في محل جزم ( وإن تعودوا نعد ) عطف أيضاً .  
وجملة الجواب لا محل لها . ( ولن تغني عنكم فتكم شيئاً ولو كثرت )

عطف أيضاً ، وفشتكم فاعل تغني ، وشيئاً مفعول مطلق أو مفعول به ،  
والواو حالية ، ولو شرطية ، وكثرت فعل الشرط ، والجواب محذوف .  
( وأن الله مع المؤمنين ) عطف أيضاً ، وفتح همزة « أن » بتقدير اللام ،  
والتقدير ولأن الله مع المؤمنين ، والله اسم أن ومع ظرف مكان متعلق  
بمحذوف هو الخبر ( يا أيها الذين آمنوا ) تقدم إعرابها ( أطيعوا الله  
ورسوله ولا تولوا عنه وأنتم تسمعون ) أطيعوا فعل أمر وفاعل ، والله  
مفعول به ، ورسوله عطف على الله ، وجملة ولا تولوا عطف على جملة  
أطيعوا ، ولا ناهية ، وتولوا مضارع مجزوم بلا الناهية ، والواو فاعل ،  
وعنه جار ومجرور متعلقان بتولوا ، وأنتم : الواو حالية ، وأنتم مبتدأ ،  
وجملة تسمعون خبر ( ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون )  
عطف على ما تقدم ، والكاف اسم بمعنى مثل خبر تكونوا ، وهي حرف  
جر ، والجار والمجرور خبر ، وجملة قالوا صلة ، وجملة سمعنا مقول  
القول ، والواو حالية ، وجملة هم لا يسمعون في محل نصب على الحال .  
( إن شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون ) إن واسمها ،  
وعند الله الظرف متعلق بمحذوف حال ، والصم خبر إن ، والبكم خبر  
ثان ، والذين صفة ، وجملة لا يعقلون صلة ( ولو علم الله فيهم خيراً  
لأسمعهم ) الواو استئنافية ، ولو حرف امتناع لامتناع متضمن معنى  
الشرط ، وعلم الله فعل وفاعل ، وفيهم جار ومجرور متعلقان بعلم ،  
وخيراً مفعول به ، ولأسمعهم : اللام رابطة لجواب لو ، وأسمعهم فعل  
وفاعل مستتر والهاء مفعول به . ( ولو أسمعهم لتولوا وهم معرضون )  
الواو عاطفة ، ولو لمجرد الربط ولا يصح أن تكون امتناعية ، لأنه  
يصير المعنى : اتقى توليهم لاتقاء إسماعهم ، وهذا خلاف الواقع فهي  
حينئذ لمجرد الربط بمعنى إن ، وأسمعهم فعل ماض والهاء مفعول به ،  
لتولوا : اللام رابطة ، وتولوا فعل ماض وفاعل ، والواو حالية ، وهم

معرضون مبتدأ وخبر والجملة حالية ، والفرق بين الإسماعين أن يراد بالإول : ولو علم الله فيهم خيراً لأسمعهم إسماعاً يخلق لهم به الهداية والقبول ، ولو أسمعهم لا على أنه يخلق لهم الاهتداء بل إسماعاً مجرداً من ذلك لتولوا وهم معرضون .

### الفوائد :

#### قال ابن هشام :

« لجمت الطلبة بالسؤال عن قوله تعالى : « ولو علم الله فيهم خيراً لأسمعهم ولو أسمعهم لتولوا » وتوجيهه أن الجملة يتركب معهما قياس ، وحينئذ فتتج : لو علم الله فيهم خيراً لتولوا ، وهذا مستحيل . والجواب من ثلاثة أوجه : اثنان يرجعان الى هي كونه قياساً ، وذلك بإثبات اختلاف الوسط ، أحدهما أن التقدير لأسمعهم إسماعاً نافعاً ولو أسمعهم إسماعاً لتولوا ، والثاني أن يقدر : ولو أسمعهم ، على تقدير عدم علم الخير فيهم . الثالث بتقدير كونه قياساً متحد الوسط صحيح الاتساع ، والتقدير : ولو علم الله فيه خيراً وقتاً ما لتولوا بعد ذلك الوقت .

يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ  
وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ يُحْشَرُونَ ﴿٢١﴾  
وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ  
شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢٢﴾ وَأَذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ

تَخَافُونَ أَنْ يَخْطَفَكُمْ النَّاسُ فَعَاوَنَكُمْ وَأَيْدِيكُمْ يُنصِرُهُمْ وَرَزَقَكُمْ  
مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥١﴾

### الاعراب :

( يا أيها الذين آمنوا ) تقدم إعرابها ( استجبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم ) استجبوا فعل أمر وفاعل ، والله جار ومجرور متعلقان باستجبوا ، وللرسول عطف على الله ، وإذا ظرف مستقبل ، وجملة دعاكم في محل جر بالإضافة ، ولما جار ومجرور متعلقان بدعاكم ، وجملة يحييكم صلة ما . واختلفوا في قوله « لما يحييكم » ، والأصح أنه عام شامل لكل ما فيه حياة القلوب والنجاة والعصمة في الدنيا والآخرة ( واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه ) واعلموا عطف على استجبوا ، وأن وما في حيزها سدت مسد مفعولي اعلموا ، وجملة يحول خبر أن ، وبين ظرف متعلق بيحول ، والمرء مضاف إليه ، وقلبه عطف على المرء . وسيأتي معنى المجاز في حيلولة الله بين المرء وقلبه في باب البلاغة ( وأنه إليه تحشرون ) عطف على أن الله ، وإليه جار ومجرور متعلقان بتحشرون ، وجملة تحشرون خبر أن ( واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة ) واتقوا عطف على استجبوا واعلموا ، وفتنة مفعول به ، وجملة لا تصيبن صفة لفتنة ، و « لا » على ذلك نافية ، ويجوز أن تكون معمولا لقول محذوف ، وتكون لا نافية ، وذلك القول هو الصفة ، أي : فتنة مقولا فيها : لا تصيبن ، والنهي في

الصورة للسببية ، وفي المعنى للمخاطبين ، وقد أعربها الزمخشري إعراباً جليلاً حيث قال : مانعه بالحرف : وقوله : « لاتصيين » لا يخلو من أن يكون جواباً للأمر أو نهياً بعد أمر ، أو صفة لفتنة . فإذا كان جواباً فالمعنى إن أصابتكم لاتصيب الظالمين منكم خاصة ولكنها تعسكم . وهذا كما يحكى أن علماء بني إسرائيل نهوا عن المنكر تعذيراً فغضبهم الله بالعذاب . وإذا كانت نهياً بعد أمر فكأنه قيل واحذروا ذنباً أو عقاباً ثم ، قيل : لاتعرضوا للظلم فيصيب العقاب أو أثر الذنب ووباله من ظلم منكم خاصة ، وكذلك إذا جعلت صفة على إرادة القول ، كأنه قيل ، واتقوا فتنة مقولاً فيها لا تصيين ، وقطيره قوله :

حتى إذا جنّ الظلام واختلط

جاءوا بمذوقٍ هل رأيت الذئب قط

والذين مفعول به ، وجملة ظلموا صلة ، ومنكم حال ، وخاصة منصوبة على الحال من الفاعل المستتر في قوله : لا تصيين ، وأصلها أن تكون صفة لمصدر محذوف ، تقديره : إصابة خاصة ( واعلموا أن الله شديد العقاب ) أن وما في حيزها سدت مسد مفعولي اعلموا ( واذكروا إذ أتم قليل مستضعفون في الأرض ) واذكروا عطف على اعلموا ، وإذ نصب الظرف هنا على أنه مفعول به لا ظرف ، أي : اذكروا وقت كونكم أقله مستضعفين ، وجملة أتم قليل مضافة للظرف ، وأتم مبتدأ أخبر عنه بثلاثة أخبار ، وهي قليل ومستضعفون وفي الأرض ( تخافون أن يتخطفكم الناس ) جملة تخافون صفة كالتي قبلها ، أي : خائفون ، ويجوز أن تكون حالاً من الضمير في « قليل » و « مستضعفون » ،



وأن وما في حيزها مفعول تخافون ، والناس فاعل يتخطفكم ( فأواكم وأيدكم بنصره ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون ) الفاء عاطفة ، وآواكم فعل ماض وفاعل مستتر ، وعطف عليه ما بعده ، ولعل واسمها ، وجملة تشكرون خبرها .

### الفوائد :

قال ابن هشام في المغنى ما نصه : « قوله تعالى : « لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة » فإنه يجوز أن تقدر لا فاهية أو نافية ، وعلى الأول فهي مقولة لقول محذوف هو الصفة ، أي : فتنة مقولاً فيها ذلك ، ويرجح أنه أن توكيد الفعل بالنون بعد لا الناهية قياس ، نحو : « ولا تحسبن الله غافلاً » وعلى الثاني فهي صفة لفتنة ، ويرجح سلامته من تقدير القيد الثاني صلاحيتها للاستغناء عنها ، وخرج بذلك الصلة ، وجملة الخبر ، والجملة المحكية بالقول ، فإنها لا يستغنى عنها ، بمعنى أن معقولة القول متوقفة عليها .

وقال أبو حيان : « والجملة من قوله « لا تصيبن » خبرية صفة لقوله : « فتنة » ، أي : غير مصيبة الظالم خاصة . إلا أن دخول نون التوكيد على المنفي بـ « لا » مختلف فيه ، فالجمهور لا يجيزونه ، ويحملون ما جاء منه على الضرورة أو الندور . والذي فختاره الجواز ، وإليه ذهب بعض النحويين . وإذا كان قد جاء لحاقها الفعل منفية بـ « لا » مع الفصل ، نحو قوله :

فلا ذا نعيمٍ يتركن لنعيمه

وإن قال قرئني وخذ رشوة أبي

ولا إذا بنيس يتركبن لبؤسه

فينفمه شكوى إليه إن اشتكى

فلان تلحقه مع غير الفصل أولى ، نحو : ولا تصيبين •

### البلاغة :

١ - المجاز في قوله تعالى : « يحول بين المرء وقلبه » . فاصل الحول تغير الشيء واتصاله عن غيره ، وباعتبار التخيير قيل : حال الشيء يحول ، وباعتبار الاتصال قيل : حال بينهما فحقيقة كون الله يحول بين المرء وقلبه أنه يفصل بينهما ، فهو مجاز مرسل عن غاية القرب من العبد ، لأن من فصل بين شيئين كان أقرب إلى كل منهما من الآخر لاتصاله بهما ، فالملاقة المحلية أو السببية • ويجوز أن يكون الكلام استعارة تمثيلية لغاية قربه من العبد ، وإطلاقه على مكنونات القلوب وسرائر النفوس •

٢ - واختلف في « لا » من قوله تعالى : « واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة » على قولين :

أ - أن « لا » نهيية ، وهو نهي بعد أمر ، أي : إياه كلام منقطع عما قبله ، كقولك : صل الصبح ولا تضرب زيداً ، فالأصل : اتقوا فتنة ، أي : عذاباً ، ثم قيل : لا تتعرضوا للفتنة فتصيب الذين ••• الخ ، وعلى هذا فالإصابة بالمتعرضين • وتوكيد الفعل بالنون واضح لاقتراءه بحرف الطلب ، مثل : « ولا تحسبن الله غافلاً » ، ولكن وقوع الطلب صفة للنكرة ممتنع ، فوجب إضمار القول ، أي : واتقوا فتنة مقولاً فيها ذلك ، كما قيل في قوله :

حتى إذا جنس الظلام واختلط

جاءوا بمدق هل رأيت الذئب قط

ب - أنها نافية ، واختلف القائلون بذلك على قولين : أحدهما أن الجملة صفة لفتنة ، ولا حاجة إلى إضمار قول ، لأن الجملة خبرية . وعلى هذا فيكون دخول النون شاذاً مثله في قوله :

فلا الجارة الدنيا بها تلتحيتكما

ولا الضيف فيها إن أناخ محوّل

بل هو في الآية أسهل ، لعدم الفصل ، وهو فيهما سماعي . والذي جوزّه تشبيهه لا النافية بلا النافية ، وعلى هذا الوجه تكون الإصابة عامة للظالم وغيره لا خاصة بالظالمين ، كما ذكره الزمخشري ، لأنها قد وصفت بأنها لا تصيب الظالمين خاصة ، فكيف تكون مع هذا خاصة بهم . والثاني أن الفعل جواب الأمر ، وعلى هذا فيكون التوكيد أيضاً خارجاً عن القياس وشاذاً . ومن ذكر هذا الوجه الزمخشري ، وهو فاسد ، لأن المعنى حينئذ : فإنكم إن تقوها لاتصّب الظالم خاصة . وقوله : إن التقدير : إن أصابتكم لاتصيب الظالم خاصة ، مردود ، لأن الشرط إنما يقدر من جنس الأمر ، لا من جنس الجواب .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا

أَمْثَلِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٧﴾ وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ

فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا

إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ  
وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٢١﴾

الاعراب :

( يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول ) لا ناهية ، وتخونوا مضارع مجزوم بلا الناهية ، والواو فاعل ، ولفظ الجلالة مفعول به ، والرسول عطف على الله ( وتخونوا أماناتكم وأتم تعلمون ) الواو يجوز فيها أن تكون واو المعية ، فيكون « تخونوا » منصوباً بأن مضمرة بعدها ، لأنها وقعت جواباً للنهي ، ويجوز أن تكون عاطفة فيكون « تخونوا » مجزوماً داخلاً في حكم النهي . ولعل الثاني أولى ، لأن فيه النهي عن كل واحد على حدته ، بخلاف الأول ، فإن فيه النهي عن الجمع بينهما . ولا يترتب على النهي عن الجمع بين الشيئين النهي عن كل واحد على حدته . وأماناتكم مفعول به على تقدير محذوف ، أي أصحطب أماناتكم . وسيأتي بحث استعارة الخيانة في باب البلاغة ، وأتم الواو للحال ، وأتم مبتدأ ، وجملة تعلمون خبر ، وجملة أتم تعلمون حالية ، وحذف مفعول يعلمون للعلم به ، أي تعلمون أن ما وقع منكم خيانة .

( واعلموا أنما أموالكم وأولادكم فتنة وأن الله عنده أجر عظيم ) واعلموا عطف على مقدم ، وأنما كافة ومكفوفة ، وقد سدت مسد مفعولي اعلموا ، ولذلك فتحت هزتها ، وسيأتي بحث فتح هزتها إن وكسرها في باب الفوائد ، وأموالكم مبتدأ ، وأولادكم عطف على « أموالكم » ، وفتنة خبر ، وجعل الأموال والأولاد فتنة لأنهم سبب الوقوع في الفتنة ، وهي الإثم والعذاب ، أو محنة وابتلاء من الله ليسير غوركم ، ويكتنه حقيقتكم ،

فما عليكم - والأمر بهذه المثابة - إلا توطين النفس على الاخلاص والتزهد في زخارف الدنيا ، وعدم الاغترار بأباطيلها وأفانيقها ، وأن الله عطف على أنما أموالكم وأولادكم ، وأن واسمها ، وعنده الظرف خير مقدم ، وأجر مبتدأ مؤخر ، والجملة خبر « أن » ، وفي هذا صارف لكم عن حب الدنيا وإيثارها على ما عند الله ، وهو خير وأبقى . وفي هذا كله حث على اكتساب الأجر ، وحسن الأحدوثة ، وخلود الذكر .

( يا أيها الذين آمنوا إن تتقوا الله يجعل لكم فرقاناً ) إن شرطية ، وتتقوا فعل الشرط ، ولكم جار ومجرور متعلقان بيجعل ، وفرقاناً مفعول به ، أي : نصراً يفرق بين الحق والباطل ، وبين الكفر بإذلال مشاييعه ، والإسلام بتعزيز مناجديه ، أو منجاة من الشبهات التي تزيع فيها الضمائر ، وتضل الأفهام ، وتعشو النواظر عن رؤية الحق .

هذا وقد اختلف في « الفرقان » هنا ، فقال بعضهم : هو ما يفرق به بين الحق والباطل ، والمعنى أنه يجعل لهم من ثبات القلوب ، وثقوب البصائر ، وحسن الهداية ، ما يفرقون به بينهما عند الالتباس . وقيل : الفرقان المخرج من الشبهات ، والنجاة من كل ما يخافونه ، ومنه قول الشاعر :

مالك من طول الأسي فرقان بعد قطين رحلوا وبانوا

ومنه قول الآخر :

وكيف أرجي الخيل والموت طالبني

ومالي من كأس المنية فرقان

وقال الفرءاء : المراد بالفرقان : الفتح ، النصر . وقال ابن اسحق :  
الفرقان الفصل بين الحق والباطل . وقال الشدءي : الفرقان النجاة .  
( ويكفر عنكم سيئاتكم ويفر لكم ) عطف على ما تقدم ( والله ذو  
الفضل العظيم ) الواو استئنافية ، والله مبتدأ ، وذو الفضل خبره ،  
والعظيم صفة للفضل .

### البلاغة :

الاستعارة في « لا تخونوا أماناتكم » فالخون في الأصل هو  
النقص ، ومنه تخون إذا تنقصه ، ثم استعير فيما هو ضد الأمانة  
والوفاء ، لأنك إذا خنت الرجل في شيء فقد أدخلت النقصان عليه .  
وقد استعير أيضاً في قولهم خان الدلو الكرب . والكرب هو - كما  
في الصحاح - جبل يشد في رأس الدلو . وخان المشتار السبب ،  
والمشتار مجتني العسل ، والسبب العجل ، وإذا انقطع العجل فيهما  
فكأنه لم يقف . والاستعارة هنا تصريحية تبيية .

### الفوائد :

#### مواضع كسر همزة إن :

يجب أن تكسر همزة (إن) حيث لا يصح أن يسد المصدر مسدها  
ومسد معمولها ، وذلك في اثني عشر موضعاً :

١ - أن تقع في ابتداء الكلام حقيقة كقوله تعالى : « إنا أنزلناه  
في ليلة القدر » أوحكماً كقوله تعالى : « ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم  
ولا هم يحزنون » .

٢ - أن تقع بعد « حيث » ، نحو : اجلس حيث إن العلم موجود .

٣ - أن تقع بعد « إذ » ، نحو جئتك إذ إن الشمس تطلع .

٤ - أن تقع تالية للموصول ، نحو « وآتيناه من الكنوز ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة أولي القوة » .

٥ - أن تقع جواباً للقسم نحو : والله إن العلم نور ، وقوله تعالى : « والعصر إن الإنسان لفي خسر » .

٦ - أن تقع بعد القول محكية به ، كقوله تعالى : « قال : إني عبد الله » فإن كان القول بمعنى الظن لم تكسر ، مثل أتقول أن عبد الله يقول كذا ؟ أي : أتظن . وإن كانت غير محكية بالقول لم تكسر أيضاً ، نحو : أخصك بالقول أنك فاضل ، فهي هنا بمعنى التعليل ، أي : لأنك فاضل ، فهي مع ما في حيزها منصوبة بنزع الخافض .

٧ - أن تقع مع ما بعدها حالاً ، نحو : جئت وإن الشمس تغرب ، ومنه قوله تعالى : « كما أخرجك ربك من بيتك بالحق ، وإن فريقاً من المؤمنين لكارهون » .

٨ - أن تقع مع ما بعدها صفة لما قبلها ، نحو : جاء رجل إنه فاضل .

٩ - أن تقع صدر جملة استئنافية ، نحو : فلان يزعم أنني أسأت إليه ، إنه لكاذب . وهذه من الواقعة ابتداء .

١٠ - أن تقع في خبرها لام الابتداء أو اللام المزحلقة ، كما

يسبها النحاة كقوله تعالى « والله يعلم إنك لرسوله ، والله يشهد إن المنافقين لكاذبون » .

١١ - أن تقع مع ما في حيزها خبراً عن اسم ذات ، نحو علي إنه فاعل . ومنه قوله تعالى : « إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين أشركوا إن الله يفصل بينهم » ، فجملة : « إن الله يفصل بينهم » خبر إن الذين آمنوا ، وما عطف عليه ، لأنها أساء .

١٢ - أن تقع بعد « كلاً » الرادعة ، كقوله تعالى : « كل إن الإسان ليطغى » .

### مواضع فتح همزة أن :

ويجب فتح همزة ( أن ) حيث يصح أن يسد المصدر مسدها ومسدها بمسولها ، وذلك في أحد عشر موضعاً :

١ - أن تكون وما في حيزها في موضع الفاعل ، نحو : بلغني أنك مجتهد ، ومنه قوله تعالى : « أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب » . ومن ذلك أن تقع بعد « لو » ، نحو « ولو أنهم آمنوا واتقوا لمثوبة من عند الله خير » فما بعد « أن » في تأويل مصدر مرفوع فاعل لفعل محذوف تقديره ثبت ، واللام لام الجواب فالجملة بعدها جواب « لو » .

٢ - أن تكون وما في حيزها في موضع نائب الفاعل ، نحو قوله تعالى « قل أوحى إلي أنه استمع نفر من الجن » أي استماع نفر .



٣ - أن تكون هي وما في حيزها في موضع المبتدأ ، كقوله تعالى : « ومن آياته أنك ترى الأرض خاشعة » فالجار والمجرور خبر مقدم ، وما بعد «أن» في تأويل مصدر مبتدأ مؤخر ، أي : رؤيتك الأرض خاشعة من آياته .

٤ - أن تكون هي وما بعدها في موضع الخبر عن اسم معنى غير قول ولا صادق عليه ، أي على اسم المعنى خبرها نحو : اعتقادي أنه فاضل ، فيجب فتحها لأنها خبر « اعتقادي » ، وهو اسم معنى ، غير قول ولا صادق ، على اعتقادي خبرها ، لأن « فاضل » لا يصدق على الاعتقاد . وإنما فتحت لسد المصدر مسدها ومسد معموليها ، والتقدير ، اعتقادي فضله أي معتقدي ذلك . ولم يجز كسرهما على أن تكون مع معموليها جملة مخبراً بها عن اعتقادي ، لعدم الرابط ، لأن اسم «أن» لا يعود على المبتدأ الذي هو اعتقادي ، لأن خبرها غير صادق عليه ، فهو يعود على غيره ، فتبقى الجملة بلا رابط ، بخلاف : قولي : إنه فاضل ، فيجب كسرهما ، لأنها وقعت خبراً عن « قولي » ولا تحتاج الى رابط لأن الجملة إذا قصد حكاية لفظها كانت نفس المبتدأ في المعنى ، والتقدير : قولي هذا اللفظ لا غيره ، وبخلاف : « اعتقاد زيد إنه حق » فيجب كسر همزة « إنه » أيضاً ، لأن خبرها وهو صادق على الاعتقاد ، ولا مانع من وقوع جملة إن ومعموليها خبراً عن المبتدأ ، لأن اسم إن رابط بينهما ، ولا يصح فتحها لأنه يصير اعتقاد زيد كون اعتقاده حقاً ، وذلك لا يفيد ، لأن الخبر لا بد أن يستفاد منه مالا يستفاد من المبتدأ .

٥ - أن تكون هي وما في حيزها في موضع تابع لمرفوع على أنه معطوف عليه أو بدل منه ، نحو بلغني اجتهادك وأنتك حسن الخلق ، والتأويل : بلغني اجتهادك وحسن خلقك ، فهو معطوف عليه ، ونحو :

يعجبني سعيد أنه مجتهد ، والتأويل يعجبني سعيد اجتهاده فالمصدر  
المؤول بدل اشتغال من « سعيد » .

٦ - أن تكون هي وما في حيزها في موضع المفعول به ، كقوله  
تعالى « ولاتخافون أنكم أشركتم بالله » والتأويل : ولاتخافون إشراركم

٧ - أن تكون هي وما في حيزها في موضع خبراً لكان أو إحدى  
أخواتها ، نحو : كان يقيني أنك تتبع الحق ، والتأويل : كان يقيني  
اتباعك للحق .

٨ - أن تكون هي وما في حيزها في موضع تابع لمنصوب بالعطف  
أو بالبدلية ، كقوله تعالى : « اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأني  
فضلتكم على العالمين » والتقدير : اذكروا نعمتي عليكم وتفضيلي إياكم .  
وقوله تعالى « وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم » ، والتقدير  
- كما تقدم - يعدكم إحدى الطائفتين كونها لكم ، فما بعد أن في تأويل  
مصدر منصوب بدل اشتغال من إحدى .

٩ - أن تقع بعد حرف الجر كقوله تعالى : « ذلك بأن الله هو  
الحق » .

١٠ - أن تقع هي وما في حيزها في موضع المضاف إليه ، كقوله  
تعالى : « إنه لحق مثلما أنكم تنطقون » ، أي مثل نطقكم .

١١ - أن تقع هي وما في حيزها في موضع تابع لمجرور بالعطف  
أو بالبدلية ، نحو سررت من أدب علي وأنه عاقل ، والتقدير : سررت  
من أدب علي وعقله . ونحو : عجبت منه أنه مهمل ، والتقدير : عجيب  
منه إهماله ، والمعنى : عجبت من إهماله . فما بعد « أن » في تأويل  
مصدر مجرور بدل اشتغال من الهاء في « منه » .

## المواضع التي يجوز فيها الكسر والفتح :

ويجوز الأمران : كسر همزة إن وفتحها حيث يصح الاعتباران :  
التأويل بمصدر ، وعدم التأويل ، وذلك في تسعة مواضع :

١ - بعد « إذا » الفجائية ، نحو : خرجت فإذا أين سعيداً  
واقف ، فالكسر على معنى : فإذا سعيد واقف ، والفتح على تأويل  
مابعدتها بمصدر مبتدأ محذوف الخبر ، والتأويل : فإذا وقوفه حاصل .  
وقدروي بالوجهين قول الشاعر :

وكنت أرى زيداً ، كما قيل سيداً إذا أنه عبد القفا واللهازم

أنشده سيبويه ولم يعزه الى أحد ، وأرى بضم الهمزة ، وأصله :  
يريني الله ، فعمل فيه العمل المشهور من ضم أوله وفتح ما قبل آخره  
وحذف الفاعل ، وزيد على ذلك هنا ابدال الياء همزة للاحتياج الى ذلك ،  
لأنه لما حذف الفاعل وأنيب المفعول به لزم إسناد الفعل الى ضمير  
المتكلم ، ولا يسندله إلا المبدوء بالهمزة ، فحذفت الياء واتي بالهمزة  
عوضها ، وهو متعد الى ثلاثة مفاعيل ، الأول هو النائب عن الفاعل ،  
والثاني « زيداً » ، والثالث « سيداً » ، وجملة « كما قيل » اعتراضية ،  
فالكسر على معنى الجملة ، أي فإذا هو عبد القفا ، والفتح على معنى  
الإفراد ، أي : فالعبودية حاصلة ، على جعلها مبتدأ حذف خبره ، كما  
تقول : خرجت فإذا الأسد ، أي : حاضر . واللهازم جمع لهزمة ، بكسر  
اللام والزاي ، وهي عظم تأتيء تحت الأذن . والمعنى : كنت أظن سيادته  
فلما نظرت الى قفاه ولهازمه تبين لي عبوديته وكنى عن ذلك بأنه يضرب  
على قفاه ولهزمتيه ، والقفا موضع الصفع .

٢ - بعد فاء الجزاء، كقوله تعالى: « من عمل منكم سوءاً بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح فأية غفور رحيم » ، قرى بكسر «إن» وفتحها، فالكسر على جعل ما بعد فاء الجزء جملة تامة ، والمعنى : فالغفران والرحمة حاصلان، والفتح على تقدير أن ومعمولها خبراً لمبتدأ محذوف، والمعنى : فالحصل الغفران والرحمة ، أو مبتدأ والخبر محذوف ، والمعنى : فالغفران والرحمة حاصلان .

٣ - أن تقع مع ماني حيزها في موضع التعليل كقوله تعالى : « صل عليهم إن صلاتك سكن لهم » ، فالكسر على أنها جملة تعليلية ، والفتح على تقدير لام التعليل الجارة ، أي : لأن صلاتك سكن لهم . ومنه الحديث الشريف : « لبيك إن الحمد والنعمة لك » ، يروى بكسر « إن » وفتحها ، فالكسر على أنه تعليل مستأنف ، والفتح على تقدير لام العلة .

٤ - أن تقع بعد فعل قسم ولا لام بعدها ، كقول رؤبه :

أوتحلني بربك العليُّ  
أني أبو ذئبالك الصبيِّ

يروى بكسر « إن » وفتحها فالكسر على الجواب للقسم ، والفتح

بتقدير « على » .

٥ - أن تقع خبراً عن قول ، ومخبراً عنها بقول ، والقائل

للقولين واحد ، فهو : قولي إني أحمد الله ، بفتح همزة « أَيْن » وكسرها . فالفتح على حقيقته من المصدرية ، أي قولي حسداً لله ، والكسر على معنى المقول ، أي : مقولي إني أحمد الله .

٦ - أن تقع بعد واو مسبوقه بمفرد صالح للعطف عليه ، كقوله تعالى : « إن لك أن لاتجوع فيها ولاتعري وأنك لاتظماً ولا تضحى » ، قرأ نافع وأبو بكر بالكسر في « وإنك لاتظماً » إما على الاستئناف أو العطف على جملة « إن » الأولى ، وعليهما فلا محل لها من الإعراب . وقرأ الباقون من السبعة بالفتح بالعطف على « أن لايجوع » من عطف المفرد على مثله ، والتقدير : أن لك عدم الجوع وعدم الظماً .

٧ - أن تقع بعد « حتى » ، ويختص الكسر بالابتدائية ، نحو : مرض زيد حتى إنهم لا يرجونه ، ويختص الفتح بالجاره والعاطفة ، نحو : عرفت أمورك حتى أنك فاضل ف « حتى » في هذا المثال تصلح لأن تكون جارة ولأن تكون عاطفة ، وأن فيهما مفتوحة .

٨ - أن تقع بعد « أما » بفتح الهمزة وتخفيف الميم ، نحو : أما أنك فاضل فالكسر على أن « أما » حرف استفتاح بسنذلة « ألا » وتلك تكسر « إن » بعدها ، والفتح على أنها مركبة من همزة الاستفهام و « ما » العامة بمعنى شيء ، وصاراً بعد التركيب بمعنى : أحقاً .

٩ - أن تقع بعد « لاجرم » ، نحو قوله تعالى : « لاجرم أن الله يعلم مايسرون » ، والغالب الفتح ، ووجهه أن تجعل ما بعد « أن » مؤولاً بمصدر مرفوع فاعل لجرم ، وجرم معناه ثبت وحق ، وأصل الجرم القطع ، وعلم الله بالأشياء مقطوع به ، لأنه حق وثابت ، ولا حرف نهي للجواب يراد به كلام سابق ، فكأنه قال : لا ، أي : ليس الأمر كما زعموا ، ثم قال جرم ان الله يعلم ، أي حق وثبت علمه .

وسياتي مزيد من القول في « لاجرم » عند الكلام عليها في

موضعها .

## تنبيه لا بد منه :

حيث جاز فتح « إن » وكسرها فالكسر أولى وأكثر لعدم تكلفه ،  
إلا إذا وقعت بعد « لاجرم » كما علمت .

﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ  
وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ ﴿٤١﴾ وَإِذَا نُنزِلُ عَلَيْهِمْ  
آيَاتِنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ  
الْأُولِينَ ﴿٤٢﴾ ﴾  
اللفظة :

( أساطير ) : جمع أسطورة ، كاحدوثة وأحاديث : ما سطر وكتب  
من القصص والأخبار .

## الإعراب :

( وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ )  
الظرف مفعول به لأذكر مقدرة ، والمعنى : واذكر يا محمد إذ يَمْكُرُ بِكَ  
الذين كفروا . والمكر الاحتيال في إيصال الضرر للآخرين . وقصة هذا  
المكر في المطولات . وجملة يَمْكُرُ مضاف إليها الظرف ، وبك متعلق  
ببمكر ، والذين فاعل بمكر ، وجملة كفروا صلة الموصول ، واللام  
للتعليل ، ويثبتوك منصوب بأن مضمرة بعد لام التعليل ، أو يقتلوك  
عطف عليه ، أو يخرجوك عطف أيضاً . والمعنى : اذكر إذ اجتمعوا في

دار الندوة - وهي أول دار بنيت بمكة - ليثبتوك ، أي : يوثقوك ويحبسوك ، أو يقتلوك كلهم قتلة رجل واحد ، أو يخرجوك من مكة ( ويسكرون ويمكر الله والله خير الماكرين ) الواو استئنافية ، ويمكرون فعل مضارع ، والواو فاعل ، ويمكر الله عطف ، والله مبتدأ ، وخير الماكرين خبره ، وسيأتي بحث هذا في باب البلاغة ( وإذا تتلى عليهم آياتنا قالوا قد سمعنا ) الواو استئنافية ، وإذا ظرف مستقبل متضمن معنى الشرط ، وجملة تتلى مضاف إليها الظرف ، وعليهم جار ومجرور متعلقان بتتلى ، وآياتنا نائب فاعل ، وجملة قالوا لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم ، وجملة قد سمعنا مقول القول ( لو نشاء لقلنا مثل هذا ) لو شرطية ، ونشاء فعل الشرط ، واللام رابطة ، وجملة قلنا لا محل لأنها جواب شرط غير جازم ، ومثل صفة لمفعول مطلق ، أي : قولاً مثل هذا ( إن هذا إلا أساطير الأولين ) إن نافية ، وهذا مبتدأ ، وإلا أداة حصر ، وأساطير الأولين خبر هذا .

## البلاغة :

١ - يحتمل قوله « ويمكر الله » أن يكون استعارة تبعية من إطلاق المكر على الرد ، لأنه لما كان معنى المكر حيلة يجلب بها مضرة إلى الآخرين ، وهو مالا يجوز في حقه تعالى ، كان المراد بمكر الله رد مكرهم ، أي عاقبته ووخامته عليهم . ويجوز أن يكون من باب المشاكلة ، وقد تقدم نظيره ، كما تقدم الحديث عن هذا الفن ، أي : إن المراد بمكر الله مجازاتهم على مكرهم بجنسه ، على سبيل المجاز المرسل ، والعلاقة السببية . ويحتمل أن يكون الكلام استعارة تمثيلية ، بتشبيه حالة تعليل المسلمين في أعينهم الحامل لهم على هلاكهم بمعاملة الماكر المحتال الذي يظهر خلاف ما يبطن .

٢ - في قوله تعالى « قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا » فن يسمى التغاير ، وهو تغاير المذهبين ، أما في المعنى الواحد بحيث يمدح إنسان شيئاً أو يذمه أو يذم مامدحه غيره ، أو بالعكس أو يفضل شيئاً على شيء ، ثم يعود فيجمل المفضول فاضلاً ، والفاضل مفضولاً . وقد تقدمت الإشارة إليه مع ذكر نماذج منه . ونقول إن التغاير هنا المقصود مغايرتهم أنفسهم ، فقد قالت قريش عن القرآن : « ما سمعنا بهذا في آبائنا الأولين » إنكاراً منهم لغرابة أسلوبه وما بهرهم من فصاحته . ويلزم هذا الكلام إقرارهم بالعجز عن محاكاته ، ثم غايرت قريش نفسها فقالت قد سمعنا « لو نشاء لقلنا مثل هذا » ، ولو كان القولان في وقت واحد لكان ذلك تناقضاً ، وهو عيب ، ولم يعد في المحاسن ، لكن وقوعه في زمنين مختلفين ووقتین متباينين اعتد من المحاسن ، ولذلك سمي تغايراً لا تناقضاً .

﴿ وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا

جِجَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ أَوْ آتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٢﴾ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ

وَأَنْتَ فِيهِمْ ؕ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٢٣﴾ وَمَا لَهُمْ

أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ ؕ

إِنْ أَوْلِيَاءُؤَهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٤﴾



## الاعراب :

( وإذا قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك ) إذ منصوب  
بإذكر محذوفة ، وقد تقدم القول فيها مشبعاً ، وجملة قالوا مضاف  
إليها الظرف ، واللهم منادى مفرد علم حذفته منه « يا » وعوضت عنها  
الميم المشددة ، وإن شرطية ، وكان فعل ماض ناقص في محل جزم فعل  
الشرط ، وهذا اسمها ، وهو ضمير فصل ، والحق خبر كاذب ، ومن عندك  
جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال ( فأمطر علينا حجارة من السماء )  
الفاء رابطة ، وأمطر فعل أمر ، وعلينا جار ومجرور متعلقان بأمطر ،  
وحجارة مفعول به ، ومن السماء صفة لحجارة ، والجملة في محل جزم  
جواب الشرط ( أو اتتنا بعذاب أليم ) أو حرف عطف ، وائت فعل أمر  
مبني على حذف حرف العلة ، والفاعل مستتر ، وبعذاب جار ومجرور  
متعلقان بائتتا ، وأليم صفة . ( وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم )  
انواو استئنافية ، وما نافية ، وكان واسمها ، واللام لام الجحود ،  
ويعذبهم منصوب بأن مضمرة بعد لام الجحود ، والجار والمجرور  
متعلقان بمحذوف خبر كان ، وأنت فيهم الواو للحال ، والجملة الاسمية  
من المبتدأ والخبر حالية ( وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ) عطف  
على الجملة السابقة ، وهم يستغفرون في موضع الحال ، ومعناه نفي  
الاستغفار عنهم ، أي : ولو كانوا ممن يؤمن ويستغفر من الكفر لما  
عذبهم ، ولكنهم لا يؤمنون ولا يستغفرون ، ولا يتوقع ذلك منهم .  
( وما لهم أن لا يعذبهم الله ) الواو عاطفة ، وما اسم استفهام إنكاري  
للنفي مبتدأ ، ولهم خبر ، وأن لا يعذبهم الله أن وما في حيزها مصدر  
منصوب بنزع الخافض ، متعلق بما تعلق به الجار والمجرور السابق ،  
أو بمحذوف حال ، على حد قوله :

تقول سليبي ما لجسك شاحباً كأنك يحييك الطعام طيب

والمعنى : وكيف لا يعذبون ، وأي شيء ثبت واستقر لهم في أن لا يعذبوا ، أي : ليس ثمة ما يمنع من حيلولة عذابه بهم ( وهم يصدون عن المسجد الحرام ) الواو للحال ، وجيلة هم يصدون حالية ، والمعنى وكيف لا يعذبون وحالهم أنهم يصدون عن المسجد الحرام كما صدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية ( وما كانوا أولياءه ) الواو عاطفة أو حالية ، وكانوا أولياءه كان واسمها وخبرها ( إن أولياؤه إلا المتقون ) إن نافية ، وأولياءه مبتدأ ، وإلا أداة حصر ، والمتقون خبر « أولياؤه » ( ولكن أكثرهم لا يعلمون ) لكن واسمها ، والجيلة خبرها ، والواو حالية أو استئنافية .

### البلافة :

في قوله تعالى « وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم » الخ فن عجيب يسمى « فن التنكيت » . وحده أن يقصد المتكلم إلى شيء بالذكر دون غيره مما يسد مسده ، لأجل نكتة في المذكور ترجع مجيئه على صواه ، فإن لقائل أن يقول : ما النكتة التي رجحت اختلاف الصيغتين من الفعل وهو « يعذبهم » ، واسم الفاعل وهو « معذبهم » على اتفاقهما ، مع اتفاق زمانيهما ، فإن مدة مقام الرسول صلى الله عليه وسلم في المخاطبين منقسمة على الحال والاستقبال ، وكذلك مدة الاستغفار ، وهل يجوز مجيء كل واحدة من الصيغتين في مجاز الأخرى أم لا يجوز إلا ما جاء به الرسل ؟ أو هل يجوز الاقتصار على الفعل الدال على الزمان دون اسم الفاعل أم لا ؟ والجواب أن معرفة النكتة رجحت مجيء الكلام على ما جاء عليه بحيث لا يجوز غيره أن المخاطبين به هم المنافقون الذين لم يؤذن النبي صلى الله عليه وسلم في إمهالهم مدة مقامه

فيهم ، لا من قبل نزول الآية ولا من بعدها . والخبر الصادق يجب أن يكون طبق المخبر ، ولما كان الرابع الذي أمر الخبير به نهي تعذيبهم في الماضي والحال دون الاستقبال فإن الخبر الصادق قد أخبر بهم في الاستقبال حيث قال : « وما لهم أن لا يعذبهم الله » اقتضت البلاغة مجيء الفعل المضارع الدال - مع الإطلاق - على الزمانين مع القرينة على أحدهما بحسب ما يدل عليه واقرن به قوله تعالى : « وأنت فيهم » فأفاد دلالة على الحال دون الاستقبال ، ونهي حصول العلم بنهي تعذيبهم فيما مضى من الزمان قبل نزول الآية ، فأتى سبحانه بصيغة اسم الفاعل المضاف ليدل على الماضي ، فاقتضى حسن الترتيب أن يقدم صيغة الفعل لدالتها على الحال الذي هو مدة مقامه فيهم ، لأن نهي العذاب فيما هو الأهم . وسيرد من التنكيت في القرآن ما يبهر العقول .

﴿ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصَدِيَةً ۚ فَذُوقُوا الْعَذَابَ

بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٢٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنِ

سَبِيلِ اللَّهِ ۚ فَسَيَنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ ۚ وَالَّذِينَ

كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴿٢٦﴾ لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ

وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضُهُ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكَبُهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلُهُ فِي

جَهَنَّمَ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخٰسِرُونَ ﴿٢٧﴾ ﴿

## اللفة :

( المكاء ) : بضم الميم كالثغاء والرغاء من مكأ يمكو إذا صفر ،  
ومنه المكئاء كأنه سمي بذلك لكثرة مكأئه . قال عنترة :

وحليل غانية تركت مجدلاً تمكو فريسته كشدق الأعلم

أي : ورب زوج امرأة بارعة الجمال ، مستغنية بجمالها عن التزين ،  
قتله وألقته على الأرض ، وكانت فريسته تمكو بانصباب الدم منها ،  
كشدق الأعلم .

( التصدية ) : التصفيق ، وقد اختلف في أصله ، فقيل : هو من  
الصدى وهو ما يسمع من رجع الصوت في الأمكنة الصلبة الخالية ،  
يقال منه : صدّي يصدّي تصدية ، والمراد بها هنا ما يسمع من صوت  
التصفيق بإحدى اليدين على الأخرى . وقيل : هو مأخوذ من التصدد ،  
وهو الضجيج والسياح والتصفيق ، فأبدلت إحدى الدالين ياء تخفيفاً .  
وقيل هو من الصدّ أي المنع ، والأصل تصددة بدالين أيضاً ، فأبدلت  
ثانيتها ياء .

وقال ابن يعيش : « فأما التصدية من قوله تعالى : « وما كان  
صلاتهم عند البيت إلا مكاء وتصدية » فالياء بدل من الدال ، لأنه من  
صد يصد ، وهو التصفيق والصوت ، ومنه قوله تعالى : « إذا قومك  
منه يصدون » أي : يضجّون ويعجّون ، فحوّل إحدى الدالين ياء ،  
هذا قول أبي عبيدة ، وأنكر الرشتمي هذا القول ، وقال : إنما هو  
من الصدى ، وهو الصوت . والوجه الأول غير ممتنع لو نفوع يصدون  
على الصوت أو ضرب منه ، وإذا كان كذلك لم يمتنع أن يكون تصدية

منه ، فتكون « تفعله » كالتحة والتعلة ، فلما قلبت الدال الثانية ياء امتنع الادغام لاختلاف اللفظين » •

( رَكْمَه ) : يجمعه متراكماً بعضه على بعضه • وفي المختار : « ركم الشيء إذا جمعه وألقى بعضه على بعض ، وبابه نصر • وارتكم الشيء وتراكم اجتمع ، والركام بالضم الرمل المتراكم والسحاب ونحوه » •

### الاعراب :

( وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء وتصدية ) الواو استئنافية أو عاطفة ، وما نافية ، وكان واسمها ، وعند البيت الظرف متعلق بمحذوف حال ، وإلا أداة حصر ، ومكاء خبر كان ، وتصدية عطف على مكاء ، والمعنى أنهم وضعوا المكاء والتصدية موضع الصلاة ، وذلك أنهم كانوا يطوفون بالبيت عراة الرجال والنساء ، وهم مشبكون بين أصابعهم ، يصفرون فيها ويصفقون • وهذا أسلوب بليغ من أساليب العرب على حد قول الفرزدق :

وما كنت أرجو أن يكون عطاؤه

أداهم سوداً أو مُحَدَّرَجَةً حُمراً

أي : ما كنت أظن أن يكون عطاؤه قيوداً سوداً أو سيّاطاً مفتولة حمراً ، ويروى : « سمرأ » ، فوضع القيود والسيّاط موضع العطاء ، ووضع الشاعر الرجاء موضع الظن ، وأطلق العطاء على العقاب مجازاً • ( فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون ) الفاء الفصيحة ، وذوقوا فعل أمر وفاعل ، والعذاب مفعول به ، والباء للسببية ، وما مصدرية ، أي : سبب كفركم ، وقد تقدمت له قائل ( إن الذين كفروا ينفقون أموالهم

ليصدوا عن سبيل الله ) إن واسمها ، وجملة كفروا صلة ، وجملة  
ينفقون أموالهم خبر الذين ، وليصدوا اللام للتعليل ، ويصدوا فعل  
مضارع منصوب بأن مضمرة ، والواو فاعل ، وعن سبيل الله متعلق  
ببصدوا ( فسيفنقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون ) الفاء عاطفة ،  
والسين حرف استقبال ، وينفقونها فعل مضارع وفاعل ومفعول به ،  
ثم حرف عطف للتراخي والترتيب ، وتكون معطوف على ينفقونها ،  
واسمها مستتر تقديره هي ، وعليهم متعلقان بمحذوف حال ، لأنها  
كانت في الأصل صفة لحسرة وتقدمت ، وحسرة خبر تكون ، ثم  
يغلبون عطف على ثم تكون ، والواو نائب فاعل ( والذين كفروا إلى  
جهنم يحشرون ) الذين مبتدأ ، وكفروا صلة ، وجملة يحشرون خبر  
الذين ، وإلى جهنم متعلق يحشرون ( ليميز الله الخبيث من الطيب )  
اللام للتعليل ويميز منصوب بأن مضمرة ، والجار والمجرور متعلقان  
بأحد الأفعال المتقدمة ، والله فاعل ، والخبيث مفعول به ، ومن الطيب  
متعلق بيميز ، أي الفريق الخبيث من الفريق الطيب ( ويجعل الخبيث  
بعضه على بعض ) ويجعل عطف على يميز ، والخبيث مفعوله ، وبعضه  
بدل من الخبيث بدل بعض من كل ، وعلى بعض جار ومجرور متعلقان  
بمحذوف حال ، أو في محل نصب مفعول به ثان لجعل ، والتقدير :  
ويجعل بعض الخبيث عالياً على بعض ( فيركمه جميعاً فيجمله في جهنم )  
الفاء عاطفة ، ويركمه عطف على يجعل ، والهاء مفعوله ، وجميعاً حال  
من الهاء في يركمه ، أو توكيد لها ، فيجمله عطف على يركمه ، وفي  
جهنم مفعول به ثان ( أولئك هم الخاسرون ) مبتدأ وخبر ، وهم ضمير  
فصل ، أو مبتدأ أول وثان ، والخاسرون خبر الثاني ، والجملة الاسمية  
خبر أولئك .

﴿ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ  
يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ ﴿٢٨﴾ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ  
وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِنْ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٩﴾  
وَإِنْ تَوَلَّوْا فَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَاكُمْ نِعَمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعَمَ النَّصِيرِ ﴿٣٠﴾ ﴾

### الاعراب :

( قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف ) الجار  
والمجرور متعلقان بقل ، واختلف في معنى هذه اللام ، والأرجح أنها  
للتبليغ ، أمر أن يبلغهم بالجملة المحكية بالقول ، سواء أوردوها بهذا  
اللفظ أم بلفظ آخر مؤدِّ لمعناها ومضمونها ، واختار الزمخشري أن  
تكون للتعليل ، أي : قل لأجلهم هذا القول ، وهو : إن ينتهوا الخ .  
وحجة الزمخشري أنه لو كان بمعنى خاطبهم ل قيل : إن انتهوا يغفر لكم .  
وإن شرطية ، وينتهوا فعل الشرط ، ويغفر بالبناء للمجهول جواب  
الشرط ، ولهم جار ومجرور متعلقان بيغفر ، وما اسم موصول نائب  
فاعل ، وجملة قد سلف صلة . ( وإن يعودوا فقد مضت سنة الأولين )  
الواو عاطفة ، وإن شرطية ، ويعودوا فعل الشرط ، ومتعلقه محذوف ،  
أي لقتاله أو للكفر ، وكلاهما مراد فقد الفاء رابطة للجواب ، وقد  
حرف تحقيق ، ومضت سنة الأولين فعل وفاعل ومضاف إليه ( وقاتلوهم  
حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله ) عطف على قل للذين ، وأفرد  
الأمر في الأول لأن الخطاب للنبي وحده بما هو داخل في نطاق مهمته ،  
وجمع الأمر في الثاني لأن الخطاب للمؤمنين جميعاً ، لتهييجهم إلى

المحاربة ، ومقاتلة عدوهم ، ومثيري الفتن عامة ، وحتى حرف غاية وجر ، ولا نافية ، وتكون منصوبة بأن مضمرة بعد حتى ، والجار والمجرور متعلقان بقاتلوهم ، وتكون هنا تامة ، وفتنة فاعل ، ويكون عطف على تكون ، وهي هنا ناقصة ، والدين اسمها ، وكله توكيد ، والله خبر ( فإن انتهوا فإن الله بما يعملون بصير ) الفاء عاطفة . وإن شرطية ، وانتهوا فعل ماض في محل جزم فعل الشرط ، والفاء رابطة ، وإن واسمها ، وبصير خبرها ، وبما يعملون جار ومجرور متعلقان ببصير ، وجملة يعملون صلة ( وإن تولوا فاعلموا أن الله مولاكم نعم المولى ونعم النصير ) عطف على سابقه ، والإعراب مماثل ، وأن وما في حيزها سدت مسد مفعولي فاعلموا ، ونعم فعل ماض جامد لإنشاء المدح ، والمولى فاعل ، والمخصوص بالمدح محذوف ، أي : هو ، ومثله ونعم النصير .

★ ★ ★

### فهرس المجلد الثالث

٥	تمة سورة المائدة . الآية « ٨٣ »
٦٠	سورة الأنعام
٢٩٣	سورة الأعراف
٥٢٥	سورة الأنفال